

شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

محمّد بن
محمّد بن الفضل بن حسين

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد



الجزء العشرون

١٩٦٤

مكتبة محمد أبو الفضل إبراهيم
بيروت - لبنان



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

يات

هذا هو الجزء العشرون من كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، بحسب
التجزئة التي وضعها المؤلف لهذا الكتاب، المترايب الأطراف، المنشعب الأغراض، الجامع
لصنوف المعارف والفنون والآداب.

ولقد لقيت هذه الطبعة عند الأدباء والباحثين من بشاشة القبول وحسن التقدير
وجميل الثناء ما يعلو النفس اطمئنانا وارتياحا؛ وأقبل الناس على اقتنائها من مختلف
النواحي والأرجاء؛ كما عمرت بها دور الكتب وخزائن العلماء. وكان حرصنا على
معارضته بأصوله، وتحقيقه على مراجعته، والاهتمام بصيغ ألفاظه، وشرح ما انتبه من
كلماته، والتعليق عليه بما يقرب بعبده، ويدني أفاضه؛ يعادل حرصنا على المضي في إخراجه
ونشره، وتيسيره لدى العلماء وجمهور القراء والمتأدين؛ بما يشرفه وهدي،
ووفق وأعان.

وقد ذكرت في مقدمة الجزء الثالث أني سوف لا أنقطع عن النظر فيما يتم طبعه من
أجزائه؛ كلما رأيت مجالا لتصحيح، أو موصفاً للتعليق، أو سبيلا إلى الاستدراك
والتعقيب؛ مما يتهيأ لي من مراجعة ما يجتهد من النسخ، أو أحصل عليه من الأصول،
أو يتيقن لي من توجيه الرأي عند معاودة النظر، أو يظهر لي من أخطاء الطبع،
أو ينبهني إليه إخواني من العلماء الغير على العربية وآدابها، وأن أثبت هذا تباعا في
باب الاستدراك والتعقيب؛ في آخر كل جزء من أجزاء الكتاب، وشرعت في ذلك فعلا
في نهاية بعض الأجزاء؛ إلا أن مواصلة العمل في الكتاب، وما اقتضاه من جهد ووقت
في تحقيقه ومراجعته وتحرير نصوصه، والرغبة اللصة عند العلماء والباحثين في التوفر على

(ب)

إنجازه ومتابعة إخراج ما صاح أن يكون عذرا في تأجيل نشر ما عن من الملاحظات وما اقتضاه المقام من الاستدراكات ، إلى حين .

والآن وقد تمّ والحمد لله طبعه جميعه ، وأوشكت الأجزاء الأولى منه على النفاذ ؛ فإن الأمل قد انفسح في معاودة تحقيقه ، وتعلق الرجاء في إمكان الحصول على نسخ أخرى لم نرجع إليها في هذه الطبعة ، والوقوف على مراجع لم يتيسر لنا الوقوف عليها من قبل ؛ وصحّت النية على إصدار طبعة جديدة منه ؛ نستدرك فيها ما فات ؛ وثبت بها ما ظهر من تصويبات واستدراكات ، ونضيف إليها من التعليل ما نراه نافعا في تقريب الكتاب والتهدي إلى مقاصده ومراميه ؛ رغبة منا في أن نصل بهذا الكتاب إلى المنزلة التي نرجوها له من التوفيق والكمال .

أما الفهارس العامة ، فإننا ماضون في العمل فيها ؛ ونرجو أن تصدر في جزء مستقل إن شاء الله .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ؛ هو الواحد المقصود لا ربّ سواه .

محمد أبو الفضل إبراهيم

مصر الجديدة في { ١٢ حتى القعدة سنة ١٣٨٣ هـ
٢٧ مارس سنة ١٩٦٤ م }

شجر نخلج البلاغة

لابن ابی الجعدی

(707-087)

بمختص

محمد ابو الفضل ابراهيم

البحر العشري



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد العدل

(٤٠٩)



الأصل :

وقال عليه السلام :

مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَقْنَى مِنْ قُوَّةِ أَيْدِيهِمْ

الشرح :

إلى هذا نظر المتنبي في قوله :

وَحَلَّةٌ فِي جَلِيسٍ أَتَقِيهِ بِهَا كَمَا يَرَى أَنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ (١)
وَكَلِمَةٌ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا فَيَهْتَدِي لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ
وقال الشاعر :

وما أنا إلا كالزَّمانِ إذا صحَّ صَحُوتُ وَإِنْ مَلَقَ الزَّمانُ أُمُوقَ (٢)
وكان يقال : إذا نزلت على قوم فقتلته بأخلاقهم ، فإنَّ الإنسان من حيث يوجد ،
لا من حيث يُولَد . وفي الأمثال القديمة : من دَخَلَ ظُلُمَارٍ حَرًّا .
شاعر :

أَحَامِقُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أَعَاظُهُ

(١) ديوانه ١ : ٢١٢

(٢) لُبَّار ، الأغانى ٣ : ٢٢٥

الأصل :

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ مُحَاطِيهِ وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْخَرُ مِنْهَا عَنْ
قَوْلٍ مِثْلِهَا :
لَقَدْ طُرْتُ شَكِيرًا ، وَهَدَرْتُ سَقْبًا .

قَالَ : الشَّكِيرُ هَاهُنَا : أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ مِنْ زَيْبِ الطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَيَنْتَحِصِفَ .
وَالسَّقْبُ : الصَّغِيرُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَلَا يَهْرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَنْتَحِيلَ .

مركز تحقيق تكلم بقرآن

الشرح :

هذا مثل قوم : قد زَبَبَ قبل أن يحصرم .
ومن أمثال العامة : يقرأ بالشواذ ، وما حفظ بعد جزء الفصل .

الأصل :

وقال عليه السلام :

مَنْ أَوْثَمَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيلُ .

الشرح :

قيل في تفسيره : من أستدل بالمتشابه من القرآن في التوحيد والتدليل انكشفت
 حيلته ، فإن علماء التوحيد قد أوضحوها تأويل ذلك .
 وقيل : من بنى عقيدة له مخصوصة على أمرين مختلفين : حق وباطل ، كان مبطلا .
 وقيل : من أوثم بطعمه وأمله إلى فائت قد مضى وأقضى لن تنفعه حيلة ، أى
 لا يتبين أحدكم أمله ماقد فاته ؛ وهذا ضعيف لأن المتفاوت في اللغة غير الفائت .

الأفضل :

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعَى قَوْلِهِمْ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ :
إِنَّا لَا تَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَمْلِكُ إِلَّا مَا تَمْلِكُنَا ، فَمَنْ تَمْلِكُنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ مِنَّا
مِمَّا كَلَّمْنَا ، وَمَنْ أَحَدُهُ مِنَّا وَصَحَّ تَكْبِيرُهُ عَنَّا .

الشرح :

مَعَى هَذَا الْكَلَامُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَ الْحَوْلَ حِيَارَةً مِنَ الْمِلْكِيَّةِ وَالتَّصَرُّفِ ،
وَجَعَلَ الْقُوَّةَ عِمَارَةً عَنِ التَّكْلِيفِ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : لَا تَمْلِكُ وَلَا تَصْرُفُ إِلَّا بِاللَّهِ ،
وَلَا تَكْلِفُ لِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ فَمَنْ لَا تَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا ، أَيْ لَا يَسْتَقِلُّ بِأَنْ
تَمْلِكُ شَيْئًا ؛ لِأَنَّهُ لَوْلَا إِقْدَارُهُ إِيَّانَا وَحَقِيقَتُهُ لَنَا أَحْيَاءُ لَمْ يَكُنْ مَالِكِينَ وَلَا مُتَصَرِّفِينَ ،
فَإِذَا مَلَكْنَا شَيْئًا هُوَ أَمْلَكُ مِنَّا - أَيْ أَقْدَرُ عَلَيْهِ مِنَّا - صِرْنَا مَالِكِينَ لَهُ كَالْمَلِكِ مِثْلًا حَقِيقَةً ،
وَكَالْقَتْلِ وَالْجَوَارِحِ وَالْأَعْصَاءِ تَحَارًا ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مَكْلَمًا لَنَا أَمْرًا يَتَعَلَّقُ بِمَا مَلَكْنَا إِيَّانَا ،
نَحْوُ أَنْ يَكْلِفَنَا الرَّكَاةَ عِنْدَ تَمْلِكِنَا لِلدَّلِّ ، وَيَكْلِفُنَا النَّظَرَ عِنْدَ تَمْلِكِنَا الْقَتْلَ ، وَيَكْلِفُنَا
الْجِهَادَ وَالصَّلَاةَ وَالْحَجَّ وَعَبَرَهُ ذَلِكَ عِنْدَ تَمْلِكِنَا الْأَعْصَاءَ وَالْجَوَارِحَ ، وَمَنْ أَحْذَ مِنَّا الْمَالَ
وَضَعَ عَمَّا تَكْلِفُ الرَّكَاةَ ، وَمَنْ أَحْذَ الْقَتْلَ سَقَطَ تَكْلِيفُ النَّظَرِ ، وَمَنْ أَحْذَ الْأَعْصَاءَ
وَالْجَوَارِحَ سَقَطَ تَكْلِيفُ الْجِهَادِ وَمَا يَعْرِى مَحْرَاهُ .

هَذَا هُوَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَمَا غَيْرُهُ فَقَدْ فَتَرَهُ شَيْءٌ آخَرُ ، قَالَ

أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام : فلا حَوْلَ على اصعاع ولا قوَّةَ على ترك المعاصي
إلا بالله ؛ وقال قوم - وهم المخبرة : لا فعل من لأفعل ، لا وهو صادرٌ من الله ، وليس
في اللفظ ما يدلُّ على ما ادَّعوا ، وإنما فيه أنه لا اقتدار إلا بالله ، وليس يلزم من نفي
الأقتدار إلا بالله صدق قولنا : لا فعل من الأفعل إلا وهو صادرٌ عن الله ؛ والأولى في
تفسير هذه اللفظة أن تُحمَّل على طائريها ، وذلك أن الحَوْل هو القوَّة ، والقوَّة هي الحَوْل
كلاهما مُترادفان ؛ ولا ريب أن القدرة من الله تعالى ، وهو الذي أقدر المؤمنين على الإيمان ،
والكافرين على الكفر ، ولا يلزم من ذلك مخالفة القول بالمدل ؛ لأن القدرة ليست
موجبة .

فإن قلت : فأى فائدة في ذكر ذلك وقد علم كل أحد أن الله تعالى خلق القدرة في
جميع الحيوانات ؟

قلت : المراد بذلك الرد على من أثبت صفاً لله ، كالحس والتسوية ، فإنهم
قالوا يا الهي : أحدهما يخلق قدرة الخير ، والآخر يخلق قدرة الشر .

الأصل :

وقال عليه السلام لِعَمَّارٍ بْنِ يَسِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمَعِيرَةَ
أَنْ شُعَّةَ كَلَامًا :

دَعَهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ بَشَرٍ إِلَّا مَا قَارَنَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ
عَلَى نَفْسِهِ ، لِيَحْمَلَ الشُّهَاتِ عَازِرًا لِيَسْقُطَاتِهِ .

الشرح :

[المعيرة بن شعبة]

أصحابنا غير متعفين على السكوت على المعيرة ، بل أكثر البعداديين يستقون ،
ويقولون فيه ما يقال في الفاسق ؛ ولما جاء عروة بن مسعود انتفى إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله عام الحديبية نظر إليه قائما على رأس رسول الله مقلدا سيفا ، فقيل :
من هذا ؟ قيل : ابنُ أحيك للعيرة ، قال . وأنت ها هنا يا غدر ! والله إني إلى الآن
ما غسكت سوءتك .

وكان إسلام المعيرة من غير اعتقاد صحيح ، ولا إمانة ونية جميلة ، كان قد صحب قوما في
بعض الطرق ، فاستعملهم وهم بياض ، فقتلهم وأخذ أموالهم وهرب خوفا أن يلحق فيقتل ،
أو يوحد ما فاز به من أموالهم ؛ فقدم مدينة فأظهر الإسلام ، وكان رسول الله صلى الله

عليه وآله لا يرد على أحد إسلامه ؛ أسلم عن عته أو عن إحلاص ، فامتنع بالإسلام ، واعتصم ، وحجى جانبه .

ذكر حديثه أبو العرج علي بن الحسين لأصفهاني في كتاب " الأغاني " (١) ، قال : كان الميرة يحدث حديث إسلامه ، قال : خرجت مع قوم من بني مالك ونحن على دين الجاهلية إلى القوقس ملك مصر ، فدخلنا إلى الإسكندرية ، وأهدينا للملك هدايا كانت معاً ، فكنت أهون أصحابي عنده ، وقصص هدايا القوم ، وأمر لم يحواثر ، وفصل بعضهم على مصر ، وقصصني فأعطاني شيئاً قليلاً لا يذكر له ، وخرجنا ، فأقبلت بنو مالك يشتررون هدايا لأهلهم وهم مسرورون ، ولم يمر من أحد منهم على مواساة ، فلما خرجوا تخلوا معهم حمرا ، فكأوا يشربون منها ، فأشرب معهم ، وعسى تأبى أن تدعى معهم ، وقلت : يصرفون إلى الطائف عما أصابوا ، وما حننهم به الملك ، ويخبرون قومي بتقصيره بي وادراته إليّ ! فأجبت على قتلهم ، فقلت : إني أحد صداقا ، فوضعوا شراهم ودعوتني ، فقلت رأسي يصدع ، ولكن احملوا فسقيكم ، هم يفكروا من أمرى شيئاً ، فحسب أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح ، فلما دنت الكأس فيهم اشتبهوا الشراب ، فجعلت أصرف لهم وأترع الكأس ، [فيشربون ولا يدرون] (٢) ، فأهدتهم الخمر حتى ناموا ، ما يعقلون ، فوثقت إليهم فقتلتهم جميعاً ، وأخذت جميع ما كان معهم .

وقدّمت المدينة فوحدت النبي صلى الله عليه وآله بالمسجد وعنده أبو بكر - وكان بي عارفاً - فلما رأي قال : اس أحي عروة ؟ قلت : نعم ، قد جئت أنشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمد لله : فقال أبو بكر من مصر أقبلت ؟ قلت : نعم ؟ قال : في فعل المالكين الذين كانوا معك ؟ قلت : كان

(١) الأغاني ١٦ : ٨٠ - ٨٢ (طبعة دار الكتب) مع اختلاف الرواية .

(٢) من الأغاني

بينى وبينهم بعض ما يكون بين العرب ، ونحن على دين الشرك ، فقتلتهم ، وأخذت
أسلابهم ، وحثتُ بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لِيُحَمِّسَهَا [ويرى فيها رايه] ^(١) ؛ فإنها
عيمة من المشركين ، فقال رسول الله : أما إسلامك فقد قبلته ، ولا تأخذ من أموالهم
شيئاً ولا تحمِسها ، لأنّ هذا عذر ، واعتذر لا حير فيه ، فأخذني ما قُرب وما نُقِد ،
فقلتُ : يا رسول الله ، إنما قتلتهم وأنا على دين قومي ، ثمّ أسلمتُ حين دخلتُ إليك
الساعة ، فقال عليه السلام : الإسلام يحب ما قبله . قال : وكان قتل منهم ثلاثة عشر
إنساناً ، واحتوى على ما معهم ؛ فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف ، فتداعوا للقتال ، ثمّ اصطَلَحُوا
على أن يحمل عمتي عُرْوَةَ بن مسمود ثلاث عشرة دية .

قال : فذلك معنى قول عُرْوَةَ يوم الحديبية : « يا عذر ، أنا إلى الأُمس أعمل
سوء تلك ، فلا أستطيع أن أغسلها » ، فلهذا قال أصحابنا البغداديون : مَنْ كان إسلامه على
هذا الوجه ، وكانت حاتمته ما قد توارى لغيره ؛ من لعن على عليه السلام على المتأبر إلى
أن مات على هذا العمل ، وكان المتوسط من عمره الفَيْسُق والمُحَوَّر وإعطاء السُّلْطَن والقَرْج
سؤالهما ، ومما لآفة العاصقين ، وصرف الوقت إلى غير طاعة الله ، كيف تتولاه ! وأى
عذر لنا في الإسك عنه ، وألا يكشف للناس بَيْتَهُ !

[إيراد كلام لأبي المعالي الجويني في أمر الصحابة والرد عليه]

وحصرت عبد النبيب أي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة إحدى عشرة
وسمائة ببغداد ، وعنده جماعة ، وأحدهم يقرأ في الأغاني لأبي العرج ، ثمّ ذكر للمبرة بن
شعبة وخاض القوم ، فذمّه بعضهم ، وأثنى عليه بعضهم ، وأمسك عنه آخرون ؛ فقال

بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتمل لطرف من علم الكلام على رأى الأشعرى : الواجب الكف والإمساك عن الصعابة ، وعمّا شجر بينهم ، فقد قال أبو المعالى الجوينى : إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذلك ، وقال : « إياكم وما شجر بين محابى » ، وقال : « دَعُوا إِلَى أَصْحَابِ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَابَ بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيْفَهُ » ؛ وقال : « أَصْحَابِي كَالنَّحُومِ ، بَأْيُهُمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ » ، وقال : « خَيْرُكُمْ الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ » ، وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اِطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ عَمِرْتُ لَكُمْ » ؛ وقد روى عن الحسن البصرى أنه ذكر عنده الرجل وصيغ ، فقال : تلك دماء طهر الله بها أسياقتنا ، فلا تُلطِّخْ بها ألسنتنا .

ثم إن تلك الأحوال قد عانت عَمًا وبُذِلَتْ أعيانها على حقائقها ؛ فلا يليق بنا أن نحوض فيها ؛ ولو كان واحد من هؤلاء قد أخذ لَوَحِب [أن يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ، ومن الرواة]^(١) أن يحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في عائشة زوجته ، وفي الزبير أس عمة ، وفي طلحة الذى وقاه بيته . ثم ما الذى أُرْمَى وأَوْجَب علينا أن نلتمن أحدا من المسلمين أو نبأ منه ! وأى ثواب فى القصة والبراءة ! إن الله تعالى لا يقول يوم القيامة للكَافِر : لَمْ لَمْ تَلْمَنَ ؟ بل قد يقول له : لِمَ لَعَنْتَ ؟ ولو أن إسنا عاش دمره كله لم يَلْمَنَ إِنْ يَدْرِي لَمْ يَكُنْ طَاحِيًا وَلَا آتَمًا ، وإذا حَلَّ الْإِنْسَانُ عِيْوَضَ الْأَمْنَةِ اِسْتَفْرَأَ اللَّهَ كَانَ حَبِيرًا لَهُ . ثم كيف يحور للعامة أن تدجِلَ عَمَتَهَا فى أمور الخاصة ، وأولئك قوم كانوا أمراء هذه الأمة وقادتها ، ونحن اليوم فى صفة ساقطة جدا عنهم ؛ وكيف نحس من التعمُّض لِدِرْكَرِهِمْ ! أَيْسَ يَقْضَحُ مِنَ الرِّعْيَةِ أَنْ نَحْوِضَ فى دقائق أمورِ الْمَلِكِ وَأَحْوَالِهِ وَشُؤْنِهِ أَنْتَى تَحْرِى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَبَيْنَ عَمَّةٍ وَسَنَةِ وَسِرِّ رِبَّةٍ ! وقد كان رسول الله صلى

الله عليه وآله صهراً لمعاوية . وأخته أم حبيبة تحته ، فالأدب ، أن تحفظ أم حبيبة وهي أم المؤمنين في أحياها .

وكيف يحور أن يلعن من جعل لله تعالى يسه وبين رسوله مودة ! أليس المفسرون كلهم قالوا : هذه الآية أمرت في أبي سفيان وآله ، وهي قوله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً ﴾ ^(١) ! فكان ذلك مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وآله أبا سفيان وترويح أسرته . على أن جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاخرة لم يثبت ، وما كان القوم إلا كئسي أم واحد ولم يتكدر باطن أحد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا راع .

فقال أبو جعفر رحمه الله : قد كتبت منذ أيام عثقت بحظي كلاماً وحديثاً لبعض الربيعة في هذا المعنى نقصاً ورداً على أبي المعالي الخويزي فيما أحثاره لنفسه من هذا الرأي ، وأما أحرجه إليكم لأستضيئ به من حديث علي ماله هذا الفقيه ، فإني أجده لما يتبع من الإطالة في الحديث ؛ لا سيما إذا حرج تحرج الخذل ومقاومة الحصوم . ثم أخرج من بين كتبه كراماً قرأناه في ذلك المحس وأسحبه الحاصرون ، وأذكر هاهنا خلاصته .

قال : لولا أن الله تعالى أوحى معاداة أعدائه ، كما أوجب موالاة أوليائه ، وضيق على المسلمين تركها إذا دل العقل عليها ، أو صح الخبر عنها بقوله سبحانه : ﴿ لَا تَحِدُوا قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَدُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ ^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ ﴾ ^(٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا

غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^(١)؛ وإلجام المصين على أن الله تعالى قرَضَ عداوة أعدائه ،
 وولاية أوليائه ، وعلى أن : البغض في الله واجب ، والحب في الله واجب - لما تعرضنا
 لمعاداة أحد من الناس في الدين ، ولا البراءة منه ، ولكات عداوتنا للقوم تكلفنا .
 ولو ظلمنا أن الله عز وجل يغيرنا إذا قلنا : يا رب عاب أمرهم عنا ، فلم يكن تلويحاً في
 أمر قد غاب عنا معنى ، لأعتمدنا على هذا العذر ، ووليائهم ، ولكنا نخاف أن يقول
 سبحانه لنا : إن كان أمرهم قد غاب عن أنصاركم ، فلم يعب عن قلوبكم وأسماعكم ؛ قد
 أنتم به الأحبار الصحيحة التي بمثلها ألزمت أنفسكم الإقرار بالنبي صلى الله عليه وآله
 وموالاته من صدقه ، ومعاداة من عصاه وجعلته ، وأمرتم بتدبر القرآن وما جاء به
 الرسول ، فهلاً حذرتهم من أن تكونوا من أهل هذه الآية غداً : ﴿ رَتْنَا إِنَّا أَطَعْنَا
 سَلَاتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ ﴾^(٢) .

فأما لقطة اللمن فقد أمر الله تعالى بها ، وأوحىها ، ألا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أُولَئِكَ
 يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾^(٣) ، فهو حصارٌ بمعناه الأمر ، كقوله : ﴿ وَالطَّغَفَاتُ
 يَرْبُصْنَ بَأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾^(٤) ؛ وقد لحن الله تعالى العاصين بقوله : ﴿ لِمَنِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ﴾^(٥) ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾^(٦) ، وقوله : ﴿ مَلْعُونِينَ
 أَيْنَمَا تُوْفُوا أَخَذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾^(٧) ، وقال الله تعالى لإبراهيم : ﴿ وَإِنِّي عَلَىكَ لَمُنْتِي إِلَى
 يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٨) وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَمَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾^(٩) .

(١) سورة المتحنة ١٣

(٢) سورة الأحزاب ٦٧

(٣) سورة البقرة ٢٢٨

(٤) سورة الأحزاب ٥٧

(٥) سورة مريم ٧٨

(٦) سورة البقرة ١٥٩

(٧) سورة المائدة ٧٨

(٨) سورة الأحزاب ٦١

(٩) سورة الأحزاب ٦٤

فأما قول من يقول : « أي ثواب في اللعن ! وإن الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن ؟ بل قد يقول له : لم لم كنت ؟ وأنه لو جعل مكان لمن الله فلانا ، اللهم اغفر لي لكان حيراً له ، ولو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يؤخذ بذلك » ؛ وكلام جاهل لا يدري ما يقول ؛ اللعن طاعة ، ويستحق عليها الثواب إذا فُعت على وجهها ، وهو أن يلعن مستحق اللعن لله وفي الله ، لا في المصيبة والهوى ، ألا ترى أن الشرع قد ورد بها في نفي الولد ، ونطق بها القرآن ، وهو أن يقول الزوج في الخامسة : ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾^(١) . فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلطف عاذه بهذه اللعنة وأنه قد تقدم بها ، لما جعلها من معالم الشرع ، ولما كثرها في كثير من كتابه العزيز ، ولما قال في حق القاتل : ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ ﴾^(٢) ، وليس المراد من قوله : « ولعنه » إلا الأمانة لنا بأن يلعه ، ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه ، لأن الله تعالى قد لعنه ، أميلن الله تعالى إنساناً ولا يكون لنا أن نلعنه ! هذا ما لا يسوع في العقل ؛ كما لا يجوز أن يمدح الله إنساناً إلا ولنا أن نمدحه ، ولا يذمه إلا ولنا أن نذمه ؛ وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَبْهَتَكُمْ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ مَثْوًةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعْنَهُ اللَّهُ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ رَبَّنَا آتِنَاهُمْ مِنْ عَذَابِ الْعَالَمِينَ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾^(٤) ، وقال عز وجل : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَاتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا ﴾^(٥) . وكيف يقول القاتل : إن الله تعالى لا يقول للمكلف : لم لم تلعن ؟ ألا يعلم هذا القاتل أن الله تعالى أمر بولاية أوليائه ، وأمر بعداوة أعدائه ، فكما يسأل عن التولي يسأل عن الدبري ! ألا ترى أن اليهودي إذا أسلم يطالب بأب يخال له : تلفظ بكلمة الشهادتين ، ثم قل : برئت

(٢) سورة النساء ٩٤
(٤) سورة الأحزاب ٦٨

(١) سورة النور ٧
(٣) سورة المائدة ٦٠
(٥) سورة المائدة ٦٤

من كل دين يحالف دين الإسلام ، فلا بد من البراءة ، لأن بها يتم العمل ! ألم يسمع هذا القائل قول الشاعر :

تَوَدُّ عَمْدُوِي نِم تَزْعُمُ أَنِّي صَدِيقُكَ ، إِن الرأى عَنْكَ لَعَلِبُ

فودة العدو خروج عن ولاية الولي ، وإذا بغالت المودة لم يبق إلا البراءة ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الإنسان في درجة متوسطة مع أعداء الله تعالى وعصائه بآلايودهم ولا يبرأ منهم بإجماع المسلمين على نقي هذه الوسطة .

وأما قوله : « لو حَقَل عِوضَ اللّٰمَةِ اسْتَغْفِرَ اللّٰهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ » ، فإنه لو استغفر من غير أن يلعن أو يستغفر وحبب اللعن لما تنفع استغفاره ولا قل منه ، لأنه يكون طاصبا لله تعالى ، محالما أسره في إيساكه عن أوحي الله تعالى عليه البراءة منه ، وإظهار البراءة ، والمصير على بعض المماضى لا تقتل توبته واستغفاره عن البعض الآخر ، وأما من يعيش عمره ولا يلعن إبليس ، فإن كان لا يستغفر وحبب لئنه فهو كافر ، وإن كان يستغفر وحبب لئنه ولا يلعنه فهو محمل ؛ على أن الفرق بينه وبين ترك لئنه رهوس الضلال في هذه الأمة كعاقبة والمعية وأمثالهما ، أن أحدا من المسلمين لا يورث عنه الإمساك عن لعن إبليس شبهة في أمر إبليس ، والإمساك عن لعن هؤلاء وأضرابهم ينير شبهة عند كثير من المسلمين في أمرهم ، وتحبب يورث الشبهة في الدين واحب ، فلهذا لم يكن الإمساك عن لعن إبليس نظيرا للإمساك عن أمر هؤلاء .

قال : ثم يقال للمخالفين : أرايتم لو قال قائل : قد عذب عنا أمر يزيد بن معاوية والحجاج بن يوسف ، فليس ينبغي أن نحوص في قصتهما ، ولا أن نلعنهما وسأديهما . ونبرأ منهما ؛ هل كان هذا إلا كقولكم : قد غاب عنا أمر معاوية والمغيرة بن

شعبة وأخراجهما ، فليس لخوضنا في قصتهم معنى !

وبعد ، فكيف أدخلتم أبيها العامة والخشوبة وأهل الحديث أنفكم في أمر عثمان وخُضتم فيه ، وقد غاب عنكم ' ورتبتم من قتلته ، واعتصمتم ! وكيف لم تحفظوا أبا بكر الصديق في عهد أبيه فإتكم لعنتموه وفقتموه ، ولا جعلتم عائشة أم المؤمنين وأخيها محمد المذكور ، ومنعتموا أن يخوض ويدخل أمنا في أمر علي والحسن والحسين ومعاوية الطالم له وهما ، المتعلل على حقه وحقوقهما ! وكيف صار لعن ظالم عثمان من الستة عندهم ، ولعن ظالم علي والحسن والحسين نكلنا ! وكيف أدخلت العامة أنفسها في أمر عائشة وبرئت ممن نظر إليها ، ومن القائل لها : يا حُخيرة ، أو إنما هي حُخيرة ، ولعنه بكشفه سترها ، وصغتنا نحن عن الحديث في أمر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة أبيها .

فإن قلتم : إن بيت فاطمة إنما دُحِل ، وسترها إنما كُف ، حِفْظاً لظلام الإسلام ، وكَيْلاً بِنَشْرِ الأَمْرِ وَيُخْرِج قَوْمَ مِنَ الْمَلِكِ أَعْيَابَهُمْ مِنْ رِيقَةٍ (١) الطاعة ولزوم الجماعة .

قيل لكم : وكذلك ستر عائشة إنما كُف ، وهو دُحِل إنما هُنِكَ ، لأنها شرَّت (٢) حل الطاعة ، وشَتَّت عصا المسلمين ، وأراقت دماء المسلمين من قبل وصول علي بن أبي طالب عليه السلام إلى البصرة ، وجرى لها مع عثمان بن حُفِيف وحَكِيم بن جَلَّة وَمَنْ كَانَ مَعَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الصَّالِحِينَ مِنَ الْقَتْلِ وَسَفَكَ الدَّمَاءَ مَا تَنْطَلِقُ بِهِ كُتُبُ التَّوَارِيخِ وَالسِّيَر ؛ فَإِذَا جَازَ دُحُولُ بَيْتِ فَاطِمَةَ لِأَمْرِ لَمْ يَقَعْ بَعْدُ جَازَ كُتُفِ سِتْرِ عَائِشَةَ عَلَى مَا قَدْ وَقَعَ وَتَحَقَّقَ ، فَكَيْفَ صَارَ هَتَكَ سِتْرِ عَائِشَةَ مِنَ الْكِبَائِرِ الَّتِي يَحِبُّ مَعَهَا التَّخْفِيدُ فِي النَّارِ ،

(٢) شررت حل الطاعة : أي قطعت

(١) ريق الطاعة : عرقها .

والبراءة من فاعله ، ومن أؤكد عُرَا الإيمان ، وصار كُتُف بيت فاطمة والله حول عليها
منزلها وتجمع حطَب بابها ، وتهذّدها بالتحريق من أؤكد عُرَا الدين ، وأثبت دعائم
الإسلام ؛ ومما أَعَزَّ الله به المسلمين وأطفأ به نار الفتنة ؛ والخزمتان واحدة ، والستران
واحد . وما يحبُّ الله يقول لكم : إنَّ حرمة فاطمة أعظم ، ومكانها أرفع ، وصياتها لأجل
رسول الله صلى الله عليه وآله أولى ، فيها نصفُ منه ، وجزءٌ من لَحْمِ ودِيعِهِ ، وليست
كالزوجة الأجنبيّة التي لا نسب بينها وبين الزوج ، وإمامها وُصْلَةٌ مستفارة ، وعَقْدٌ
يحرّى بحرّى إجارة المنفعة ، وكما يملك رقّ الأمانة بالبيع والشراء ، ولهذا قال المَرَضِيُّونَ :
أسباب التوارث ثلاثة : نسب ، وولاء ، وولاء ؛ ونسب القرابة ، والسبب الشكاح ،
والولاء : ولأهل العتق ؛ فلعنوا الشكاح خارجاً عن النسب ، ولو كانت الزوجة ذات نسب
لجعلوا الأقسام الثلاثة قسمين .

وكيف تكون عائشة أو غيرها في منزلة فاطمة ، وقد أجمع المسلمون كلهم من يحبها
ومن لا يحبها منهم أنها سيّدة نساء العالمين ؟

قال : وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في زوجته ، وحفظ
أمّ حبيبة في أحبها ، ولم تُتَرَمِ الصّحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في
أهل بيته ، ولا أُرِمَت الصّحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره
وابن عمه عثمان بن عفان ، وقد قتلوه ولعمروهم ؛ وقد كان كثيرٌ من الصّحابة يلعن عثمان
وهو خليفة ؛ منهم عائشة كانت تقول : اقتلوا نَعْتَلًا ، لعن الله نَعْتَلًا ؛ ومنهم عبد الله بن
مسعود ؛ وقد لعن معاوية على بن أبي طالب وسميه حسناً وحسيناً وهم أحياء يرزقون
بالعراق ، وهو يلهم بالشام على الناس ، ويقتل عبيد في الصّوات ، وقد لعن أبو بكر
وعمر سعد بن عبادة وهو حيّ ، وبرثامته ، وأخرجاه من المدينة إلى الشام ، ولعن عمر

حدث من الوليد لما قتل مالك بن نويرة ، وما زال الأمن قاشيا في المسلمين إذا عرفوا من الإنسان معصية تفتغي الأمن والبرامة .

قال : ولو كان هذا أمرا معتبرا وهو أن يحفظ زيد لأجل عمره فلا يُدَعْن ، لوجب أن تُحَفَظ الصعانة في أولادهم ، فلا يُدَعْنوا لأجل آباءهم ، فكان يجب أن يحفظ سعد بن أبي وقاص فلا يُدَعْن أبوه عمر بن سعد قاتل الحسين ، وأن يحفظ معاوية فلا يُدَعْن يزيد صاحب وقعة الكوفة وقاتل الحسين ، ونخيف للسجد الحرام عكة ، وأن يحفظ عمر بن الخطاب في عيد الله أنه قاتل الخوارج ، والحارب عليا عليه السلام وصغير .



قال : على أنه لو كان الإمامك عن عداوة من عادي الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه ورعاية عهده وعقده لم يُعَادِيهم ولو صُرِتْ رِقَابُنَا بالسيف ، ولكن محبة رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه ليست كمحبة الجهال الذين يضع أحدهم محته لصالحه موضع العصبية ، وإنما أوجب رسول الله صلى الله عليه وآله محبة أصحابه لطاعتهم لله ، فإذا عصوا الله وتركوا ما أوجب محبتهم ؛ فليس عند رسول الله صلى الله عليه وآله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ، ولا تطرس في العدول عن التمسك بمواليتهم ، فلو كان صلى الله عليه وآله يحب أن يُعَادِيَ أعداء الله ولو كانوا عيرته ، كما يحب أن يوالي أولياء الله ولو كانوا أعداء الحق نسباً منه ؛ واشهد على ذلك إجماع الأمة على أن الله تعالى قد أوجب عداوة من ارتد بعد الإسلام ، وعداوة من باغى وإن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي أمر بذلك ودعا إليه

وذلك أنه صلى الله عليه وآله قد أوجب قطع السارق وضرب الغادف ، وجلد السكر إذا زنى ، وإن كان من المهاجرين أو الأنصار ؛ ألا ترى أنه قال : لو سرقت فاطمة لقطعناها ؛ فهذه ابنته ، الجارية تجزى نفسه ، لم يُحاسب في دين الله ، ولا راقبها في حدود الله ، وقد حلد أصحاب الإفك ، ومنهم مسطح بن أثانة ، وكانت من أهل بذر .

قال : وبعد ، فلو كان محل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله محل من لا يمادى إذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح ، بل يجب أن يُراقب لأجل اسم الصعبة ، وينفى عن عبوبه وذنوبه ، لكان كذلك صاحب موسى المطور ثاؤه في القرآن لما اتبع هواه ، فاسلخ مما أوتي من الآيات وغوى ، قال سبحانه : ﴿ وَأَتْلُ عَنِّيهِمْ سَاءَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴾ ^(١) ، ولما كان يسمى أن يكون محل عنه العجل من أصحاب موسى هذا العجل ، لأن هؤلاء كلهم قد صموا رسولا جليلا من رسل الله سبحانه .

قال : ولو كانت الصعابة عند أنفسها بهذه الذرة ؛ لعلت ذلك من حال أنفسها ، لأنهم أعرف بحلهم من عوام أهل دهرنا ، وقد قدرت أفعال بعضهم سمع ذلك على أن القصة كانت على خلاف ما قد سبق إلى قلوب الناس اليوم ؛ هذا على وعمار ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وحرمة رثات ، وجميع من كان مع علي عليه السلام من المهاجرين والأنصار ، لم يروا أن يعاقبوا عن طاعة والزبير حتى فعواهما وبين منهما ما يفعل بالشرأة في عصرنا ، وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم في حانهم لم يروا أن يُسكروا عن علي ؛ حتى قصدوا له كما يقصد بسعبيين ورماتنا ، وهذا معاوية وعمر بن الخطاب لم يروا

عليًا بالعين التي يرى بها المتي صديقه أو جاره، ولم يقصرا دون صرب وجهه بالسيف ولعيه ولعن أولاده وكل من كان حيًا من أهله، وقتل أصحابه، وقد لقيهما هو أيضا في الصلوات المفروصات، ولعن معهما أبا الأعور الشامي، وأبا موسى الأشعري، وكلاهما من الصحابة، وهذا سعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسعدة، وأسامة بن زيد، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن عمر، وحسان بن ثابت، وأنس بن مالك، لم يروا أن يقدوا عليًا في حرب طاحنة، ولا طاحنة في حرب علي، وطاحنة والزبير بإجماع المسلمين أفضل من هؤلاء المدّودين، لأنهم زعموا أنهم قد حافوا أن يكون علي قد غلط وركل في حربهما، وحافوا أن يكونا قد غلّتا ورّلا في حرب علي؛ وهذا عثمان قد نفي أمانته إلى الرّندة كما يفعل بأهلي الحنّ والرّيب، وهذا عمار وأنس مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما طهرهما - برّعهما - منه ماؤعطاء لأحله، ثم فعل بهما عثمان ما تساهى إليكم، ثم فعل القوم بثمان ما قد علمتم وعلم أسس كلهم، وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استأذنه في المزو: ها إني ميثك بباب هذا الشعب أن يتمرق أصحاب محمد في الناس فيضلّوهم، وزعم أنه وأبو بكر كانا بقولان: إن عليًا والعبّاس في قصة للبراث رماهما كاذبين ظالمين فاجريين؛ وما رأينا عليًا والعبّاس اعتذرا ولا تنصلا، ولا نقل أحدًا من أصحاب الحديث ذلك، ولا رأينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أسكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما، ونسب إليهما، ولا أسكروا أبصا على عمر قوله في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إنهم يريدون إصلال الناس ويهيمون به، ولا أنكروا على عثمان دوس بطن عمار، ولا كثر صلح أن مسعود، ولا على عمار وأن مسعود ما تلقيا به عثمان، كانكار العامة اليوم الخوض في حديث الصحابة، ولا اعتقدت الصحابة في أنفسها ما يعتقده العامة فيها؛ اللهم إلا أن يزعموا أنهم أعرف بحق القوم منهم. وهذا علي

وغاطلة والعباس مازالوا على كلمة واحده يكذبون الرواية : « نحن معاشر الأبياء لا نورث » ، ويقولون : إنها مخنقة .

قالوا : وكيف كان النبي صلى الله عليه وآله يعرف هذا الحكم غيرنا وبكتمه عنا ونحن الورثة ؟ ونحن أولى الناس بأن يؤذى هذا الحكم إليه ، وهذا عمر بن الخطاب يشهد لأهل الشورى أنهم السمر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض ، ثم يأمر بصرب أعناقهم إن أحروا فصل حال الإمامة ، هذا بعد أن تكلمهم ، وقال في حقهم ما لو سمعته العامة اليوم من قاتل لوضعت ثورته في عنقه سحبا إلى السلطان ، ثم شهدت عليه بالرأفص واستحلت دمه ، فإن كان الطعن على بعض الصحابة رفضا فسمير بن الخطاب أرفض الناس وإمام الرضاعص كلهم . ثم ماشاع وأشتهر من قول عمر : كانت بيعة أبي بكر فلتة ، وفق الله شرها ؛ فمن عاد إلى مثلها فاقبوه ، وهذا طعن في التقد ، وقدح في التهمة الأصلية .

ثم ما نقل عنه من ذكر أبي بكر في صلاته ، وقوله عن عبد الرحمن أبيه ، ذو بنة سوء وهو خير من أبيه . ثم عمر القاتل في سدد بن عبادة ، وهو رئيس الأنصار وسيدوها : اقتلوا سعدا ، فقتل الله سعدا ، اقتلوه فإنه منافق . وقد شتم أبا هريرة وطعن في روايته ، وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه ، وحكم بعقته وبجواب قتله ، وحوّن عمرو بن العاص ومعاوية من أبي سفيان ونسبها إلى سرقة مال النبي ، وأقتطعه ، وكان سريعا إلى المساءة ، كثير الحجة والشتم والسب لكل أحد ، وقل أن يكون في الصحابة من سليم من معرفة لسائر أو يديه ، ولذلك أنقصوه وملوا أيتامه مع كثرة الفتوح فيها ، فهلا احترم عمر الصحابة كما تحترمهم العامة ! إنا أن يكون عمر محطنا ، وإنا أن تكون العامة على الخطأ !

فإن قالوا : عمرُ ما شتم ولا صرَب ، ولا أساء إلّا إلى طاعٍ مستحقٍ لذلك ، قيل لهم : فسكّاتنا نحن نقول : إنّا نريد أن نبرأ ونعادي من لا يستحق البراءة والمعاداة ، كلّاً ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل .

وإنما غرضنا الذي إليه نحجى بكلامنا هذا أن يوضح أن الصّحابة قومٌ من الناس لهم مالٍ لباس ، وعليهم ما عليهم ، من أساء منهم دماء ، ومن أحسن منهم حديداء ، وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبيرُ فصلٍ إلّا بمشاهدة الرسول ومما صرّ به لا غير ، بل ربّما كانت ذنوبهم أفعش من ذنوب غيرهم ، لأنهم شاهدوا الأعلام والمحرّيات ، قرّبت أعتقاداتهم من الضرورة ، ونحن لم نشاهد ذلك ، فسكّات عقائدنا تخص النظر والفكر ، وحرصية الشك والشكوك ، فعاصيناً أحقّ لأنّا أعذر .



ثم يعود إلى ما كنّا فيه نقول . وهذه عائشة أم المؤمنين ؛ خرجت بقميص رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت للناس : هذا قميص رسول الله لم يبل ، وعثمان قد أبلى سنته ؛ ثم تقول : اقتلوا نعثلاً ، قتل الله نعثلاً ، ثم لم ترض بذلك حتى قالت : أشهد أن عثمان حيلة على الصراط عدوّ . فمن الناس من يقول : روت في ذلك حديثاً ، ومن الناس من يقول : هو موقوف عليها ؛ وبدون هذا لو قاله إنسان اليوم يكون عند العامة زنديقاً . ثم قد حصر عثمان ؛ حصرت أعيان الصحابة ، فما كان أحدٌ يُكرّ ذلك ، ولا يُعظمه ولا يسمّى في إرثته ، وإنّا أسكروا على من أسكر على المخاصرين له ، وهو رجلٌ كما علمت من وحوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم من أشرافهم ، ثم هو أقرب إليه من أي نكر وعمر ؛ وهو مع ذلك إمام المسلمين ، والمختار منهم للعلاقة ، وللإمام حقّ على رعيته عظيم ، فإن كان انقوم قد أصابوا فإذاً ليست الصحابة في الموضع الذي وصفناه العامة ، وإن كانوا ما أصابوا فهذا هو الذي نقول ؛ من أن الخطأ جازٌ على

آحاد الصحابة ؛ كما يجوز على آحادنا اليوم . وثنا قدح في الإجماع ، ولا ندعي إجماعاً حقيقياً على قتل عثمان ، وإنما نقول : إن كثيراً من المسلمين قتلوا ذلك وانقسم بسبب أن ذلك كان خطأ ومعصية ، فقد سلم أن الصحابي يجوز أن يحل ويصير ، وهو المطلوب .

وهذا الميمونة من شعبة وهو من الصحابة ، أذيع عليه الزنا ، وشهد عليه قوم بذلك ، فلم يسكر ذلك عمر ، ولا قال : هذا محل وباطل لأن هذا صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجوز عليه الزنا . وهلا أسكر عمر على الشهود وقال لهم : ويحكم هلا تعافتم عنه لما رأيتموه يفعل ذلك ، فإن الله تعالى قد أوجب الإمساك عن مساوي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأوجب السر عليهم أوهلا تركتموه لرسول الله صلى الله عليه وآله في قوله : « دَعُوا إِلَى أَهْبَابِي » ، ما رأينا غيري إلا قد انتصب لسباع الذموى ، وإقامة الشهادة ، وأقبل يقول للميمونة : ياميمونة ، ذهب رقتك ، ياميمونة ، ذهب نسعك ، ياميمونة ، ذهب ثلاثة أرباعك ، حتى اضطرب الرابع ، فحيد الثلاثة . وهلا قال الميمونة : كيف تسمع في قول هؤلاء ، وليسوا من الصحابة ، وأنا من الصحابة ، ورسول الله صلى الله عليه وآله قد قال : « أصحابي كالتحوم ، نبيهم اقتد بهم اقتدس » ! ما رأياه قال ذلك ، بل استسلم لحكم الله تعالى . وهابها من هو أمثل من الميمونة وأفضل ، قدامة من مضنون ، لما شرب الخمر في أيام عمر ، فأقام عليه الحد ، وهو رجل من عتبة البسطة ، ومن أهل نذر ، والشهود لم يجلته ، فلم يرد عمر الشهادة ، ولا ذرعه الحد ، بل أنه بدري ، ولا قال : قد سب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكر مساوي الصحابة . وقد ضرب عمر أيضا ابنة حذافات ، وكان ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم تمنعه معاصركه له من إقامة الحد عليه .

وهذا علي عليه السلام يقول : ما حدثني أحدٌ محدثٍ عن رسول الله صلى الله عليه

وآله إلا استخفته عليه ؛ أليس هذا اتهاماً لهم بالكذب ! وما استثنى أحداً من المسلمين إلا أبانكر على ماورد في الخبر ، وقد صرح غير مرة بتكذيب أبي هريرة ، وقال : لا أحد أ كذب من هذا الدؤسي عى رسول الله صلى الله عليه وآله . وقال أبو بكر في مرضه الذى مات فيه : وَدَدْتُ أَنى لَمْ أَكُتِبْ بَيْتَ فاطمة ولو كان أعلى على حرب فسلم ، والتدم لا يكون إلا عن ذنب .

ثم ببى للعاقل أن يفكر فى تأخر على عيه السلام عن تبعة أبى بكر سنة أشهر إلى أن ماتت فاطمة ، من كان مصيباً فأبو بكر على الخطأ فى انحصاره فى الخلافة ، وإن كان أبو بكر مصيباً فعلى على الخطأ فى تأخره عن التبعة وحضور المسعد ؛ ثم قال أبو بكر فى مرض موته أيضاً للصحابه : فَمَا اسْتَخَفْتُ عَلَيْكُمْ حَيْرَ كَمْ فى نفسى - يعنى عمر - فكلكم ورمَ لذلك أفعه ، يريد أن يكون الأمر له ، لما رأيت الدياق قد جاءت ، أما والله لتتخذن ستائر الدياج ونعائد الحرير^(١) ؛ أليس هذا طعنًا فى الصحابة ، وتصريحاً بأنه قد سبهم إلى الحسد لعمر ، لما رى عليه بالعهد ! ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للأمر : ماذا تقول لربك إذا سألك عن عبادى ، وقد وليت عليهم قطعاً خليطاً ! فقال أبو بكر : أحسنون أجسوني ، والله محو منى ! إذا سألنى قلت : وليت عليهم حيرَ أهلك ؛ ثم شتمه بكلام كثير منقول ؛ فهل قول طلحة إلا طعن فى عمر ، وهل قول أبى بكر إلا طعن فى طلحة !

ثم الذى كان بين أبى بن كعب وعبد الله بن مسعود من السباب حتى نقي كل واحد منهما الآخر عن أبيه ، وكلمة أبى بن كعب مشهورة منقولة : ما رالت هذه الأمة مكتوبة على وجهها منذ قلدوا بيهم ، وقوله : ألا هلك أهل العقيدة ، والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يصلون من الناس .

ثم قولُ عبد الرحمن بن عوف : ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان : يا صافق ؛ وقوله : لو استقلت من أمرى ما ستدبرت ما وليت عثمان شئع علي^(١) ؛ وقوله : اللهم إن عثمان قد أبى أن يقيم كتابك وفعل به وافعل .

وقال عثمان لعلي عليه السلام في كلام دار بينهما : أبو بكر وعمر خير منك ؛ فقال علي : كذبت ، أما خير منك ومنهما ، عدت الله قلهما ، وعبدته بعدهما .

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ، قال : كنت عند عروة بن الزبير ، فتذاكرنا كم أقام النبي بمكة بعد الوحي ؟ فقال عروة : أقام عشرة ، فقلت : كان ابن عباس يقول : ثلاث عشرة ، فقال : كذب ابن عباس . وقال ابن عباس : المتعة^(٢) حلال ؛ فقال له حنبل بن مطيع : كان عمر يبهر بها ، فقال يا هذلي ، من هاهنا صلتم ، أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتحدثني عن عمر !

وجاء في الخبر عن علي عليه السلام ، لولا ما فعل عمر بن الخطاب في المتعة ما رآني إلا شقي ؛ وقيل : ما رآني إلا شقياً ، أي قبيلاً .

فأما سب بعضهم بعضاً وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية فأكثر من أن يحصى ، مثل قول ابن عباس وهو يرد على ربه مدحه القول في العرائص : إن شاء - أو قال : من شاء - بأهله^(٣) إن الذي أحصى رمل طالع^(٤) عدداً أعذل من أن يحمل في مال يصبها ويصبها وثلاثاً ، هذان النصفان قد ذهبا بالمال ، فإين موضع الثنت !

(١) انشع : قال الحل .

(٢) مكاح المتعة ؛ هو أن يتزوج برجل امرأة يسميها أليماً ثم يتركها .

(٣) ياهل القوم بعضهم يصباً وانهلوا : يلاعوا

(٤) طالع : موضع به رمل ، معروف .

ومثل قول أبي بن كعب في القرآن : لقد قرأت القرآن وزيد هذا علام ذو ذواتين يلعب بين صبيان اليهود في الكتب .

وقال علي عليه السلام في أمهات الأولاد وهو على المنبر : كان رأي ورأي عمر الآيُبَعْن ، وأنا أرى الآن يبعن ، فقام به عبيدة السلماني ، فقال : رأيك في الجماعة^(١) أحب إلينا من رأيك في العُرقة .

وكان أبو بكر يرى التسوية في قسم الأنعام ، وخالفه عمر وأبو بكر فعله .
وأنكرت عائشة على أبي سلفة بن عبد الرحمن خلافه على ابن عباس في عدة التوقي عنها زوجها وهي حامل ؛ وقالت : فزوج يصنع^(٢) مع الدُّيكة .
وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله في العُرف ، وسفهوا رأيه حتى قيل : إنه تاب من ذلك عند موته .

واحتلوا في حد شارب الخمر حتى خطأ بعضهم مصاً .

وروى بعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : الشؤم في ثلاثة : المرأة والدار ، والفرس ، فأنكرت عائشة ذلك ، وكذبت الراوى وقالت : إنه إنما قال عليه السلام ذلك حكاية عن غيره .

وروى بعض الصحابة عنه عليه السلام أنه قال : التاجر فاجر ، فأنكرت عائشة ذلك ، وكذبت الراوى وقالت : إنما قاله عليه السلام في تاجر دلس .

وأنكر قوم من الأنصار رواية أبي بكر : « الأئمة من قريش » ، ونسبوه إلى احتمال هذه الكلمة .

(٢) مع الدُّيكة مصاً : صاح .

(١) ب : د جماعة .

وكان أبو بكر يقضي بالقضاء فينفذ عليه أصغر الصعابة كليل
وصيب ونحوها . قد روي ذلك في عدة قضايا .

وقيل لأبن عباس : إن عبد الله بن الزبير يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى
بن إسرائيل ؛ فقال : كذب عدو الله ! أخبرني أبي عن كعب ، قال : خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وذَكَرَ كذا ؛ بكلام يدل على أن موسى صاحب الخضر هو موسى
بن إسرائيل .

وباع معاوية أواني ذهب وفضة ما كثر من وزنها ، فقال له أبو الدرداء : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يسئ عن ذلك ، فقال معاوية : أما أنا فلا أرى به بأسا ؛
فقال أبو الدرداء : من عديري من معاوية . أخبره عن الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وهو يخبرني عن رأيه ؛ والله لا أساكنك بأرضي أبدا .

. وطمع ابن عباس في أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله :
« إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يَدِجْ يده في الإماء حتى يتوضأ » ، وقال : ها
نصنع بالمهراس ^(١) !

وقال علي عليه السلام لعمرو وقد أفتاه الصعابة في مسألة وأحموا عليها : إن كانوا
راقصوك فقد عشوك ، وإن كان هذا جهداً رأيهم فقد أحطنوا .

وقال ابن عباس : ألا يبقى الله زيد بن ثابت ، يحمل ابن الأبن عاتاً ، ولا يحمل
أب الأب أباً !

وقالت عائشة : أخبروا زيد بن أرقم أنه قد أحبط جهاده مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

(١) المهراس : إماء مستعبدات منقورات يصفهن .

وَأُنْكِرْتَ الصَّحَابَةَ عَلَى أَبِي مُوسَى قَوْلُهُ : إِنَّ النَّوْمَ لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ ، وَنَبَيْتُهُ إِلَى الْعَمَلَةِ وَقَوْلُهُ التَّحْصِيلَ ، وَكَذَلِكَ أَنْكُرْتَ عَلَى أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَوْلَهُ : إِنْ أَكَلْتُ الْبَرْدَ لَا يُفْطِرُّ الصَّائِمَ ، وَهَرَمْتُ بِهِ وَنَبَيْتُهُ إِلَى الْجَهْلِ :

وسمع عمرُ عبدَ الله بنَ مسعود وأبى بن كعبَ يختلفان في صلاة الرجل في القنبر الواحد ، فصعد المبر وقال : إذا اختلف اثنان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أية فتياكم يصدر السلوك إلا أسمع رجيين يختلفان بعد مقامى هذا إلا فعلتُ وصنعتُ .

وقال جرير بن سفيان: رأيتُ عمرَ بنَ الخطابِ رضي الله عنه، وعلى عليه السلام يأسرُ
مها، فقالت: إنَّ يدسكُمَا لشرًّا، فقال علي عليه السلام: ليس بيننا إلا الخير، ولكن
خيرُ ما أتبعنا لهذا الدين.

قال هذا الحكم : وكيف يصح أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ؛ لا شبهة أن هذا يُوجب أن يكون أهل الشام و صفين على هُدًى ، وأن يكون أهل العراق أيضا على هُدًى ؛ وأن يكون قاتل عثمان بن ياسر مهتديا ؛ وقد صح الخبر الصحيح أنه قال له : « تفعلك انثة الساعة » ، وقال في القرآن : ﴿ فَاتَّبِعُوا النَّبِيَّ حَتَّى تَفْقَهُوا أَمْرَ اللَّهِ ﴾ ؛ فدل على أنها ما دامت موصوفة بالمقام على السعي ، مُعارفة لأمر الله ، ومن يعارق أمر الله لا يكون مهتديا .

وكان يحب أن يكون بُسرُ من أبي أرطاة الذي دبح ولدي عُبيد الله بن عباس
الصغيرين مُهتدياً، لأنَّ نُسراً من الصدقة أيضاً، وكان يحب أن يكون عمرو بن العاص
وسماوية اللذان كانا يلعبان عليه أدهار الصلاة وولديه مهتدين ؛ وقد كان في الصحابة
من يزني ومن يشرب الخمرَ كأنى يحْتَجَن الثَّمَنى ، ومن يرتد عن الإسلام كطليحة
ابن خويلد ، فيحب أن يكون كل من أتدى بهؤلاء في أعمالهم مُهتدياً .

قال : وإتاما هذا من موضوعات متعصبة الأموية ، فإن لم من ينصرهم لمناه ، وبوضعه الأحاديث إذا عجز عن نصرهم بالسيف .

وكذا القول في الحديث الآخر ، وهو قوله : « القرن الذي أنا فيه » ، ومما يدل على تطلبه أن القرن الذي جاء بعده بمسعين سنة شر قرون الدنيا ، وهو أحد القرون التي ذكرها في النص ، وكان ذلك القرن هو القرن الذي قُتل فيه الحسين ، وأوقع بالمدينة ، وحُوصرت مكة ، وحُصت الكعبة ، وشريت خنאוته والقائمون مقامه والمنصوبون في منصب النبوة الخوارج ، وارتكبوا الفجور ، كما جرى ليزيد بن معاوية وليزيد بن عائكة ولوليد بن يزيد ، وأريققت الدماء الحرام . وقُتل المسلمون ، وسُبي الحرم ، واستُبعد أبناء المهاجرين والأنصار ، وبُقش على أيديهم كما يُبُقش على أيدي الرثوم ، وذلك في خلافة عبد الملك وإمرة الخجاج . وإذا تأملت كتب التواريخ وجدت الحسين الثابت شراً كلها لا خير فيها ، ولا في رؤسائها وأمرائها ، والناس برؤسائهم وأمرائهم ، والقرن تحسون سنة ، فكيف يصح هذا الخبر .

قال : فأما ماورد في القرآن من قوله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين ﴾ ^(١) . وقوله : ﴿ محمد رسول الله والذين معه ﴾ ^(٢) .

وقول النبي صلى الله عليه وآله : إن الله أطع على أهل نذر ؛ إن كان الخبر صحيحاً فكله شروط سلامة العاقبة ، ولا يجوز أن يخبر الحكيم مكلماً غير معصوم بأنه لا عقاب عليه ، فليعمل ما شاء .

قال هذا التكميل : ومن أنصف وتأمل أحوال الصعابة وجدّم مثلاً ، يجوز عليهم ما يجوز علينا ، ولا فرق يساويهم إلا بالصعابة لا غير ، فإن لها منزلة وشرافاً ،

ولكن لا إلى حذر يمتنع على كل من رأى الرسول أو محبه يوماً أو شهراً أو أكثر من ذلك أن يخطئ ويَزِلَّ ، ولو كان هذا صحيحاً ما احتاحت عائشة إلى نزول راءتها من السماء ، بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله من أول يوم يعلم كذب أهل الإفك ، لأنها زوجته ، وصحبتها آكد من صحة غيرها . وصَفْوَان بن المطلب أيضاً كان من الصحابة ، فكان يبنى ألا يصيق صدر رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يحمل ذلك الملم والنم الشديدان اللذين حملهما يقول : صفوان من الصحابة ، وعائشة من الصحابة ، والمعصية عليهما ممتعة .

وأما هذا كثير ، وأكثر من الكثير ؛ لمن أراد أن يستقري أحوال القوم ، وقد كان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك ، ويقولون في المعصاة منهم مثل هذا القول ، وإلما اتخذهم العامة أرباباً بعد ذلك .

قال : ومن الذي يجترأ على القول بأن أصحاب محمد لا تحوز البراءة من أحد منهم وإن أساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا رؤيته : ﴿ لَنْ أَشْرَكَ لِيَصْطَلَّ عَنْكَ وَلَسْكَوْنٌ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(١) بعد قوله : ﴿ قُلْ أَنَا أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٢) . وبعد قوله : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ هَوَى سَبِيلَ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ ^(٣) ، إلا من لا هم له ولا نظر معه ، ولا تمييز عنده .

قال : ومن أحب أن يطرأ على اختلاف الصحابة ، وطعن بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض ، وما رد به التابعون عليهم وعرضوا به أقوالهم ، واختلاف التابعين أيضاً فيما بينهم ، وقدح بعضهم في بعض ، فليُنظر في كتاب النظام ، قال الجاحظ : كان النظام

أشدّ الناس إنكاراً على الرافضة ، لطعنهم على الصحابة ، حتى إذا ذكر العتيا وتنقل الصحابة فيها ، وقصاياهم بالأموال المختلفة ، وقول من استعمل الرأي في دين الله ، انتظم مطاعن الرافضة وغيرها ، وراد عليها ؛ وقال في الصحابة أصفاف قولها .

قال : وقال بعض رؤساء المعتزلة : غلط أبي حنيفة في الأحكام عظيم ، لأنه أصل خلقنا وغلط حماد^(١) أعظم من غلط أبي حنيفة ، لأن حمادا أصل أبي حنيفة الذي منه تفرع ، وغلط إبراهيم أعظم وأعظم من غلط حماد ، لأنه أصل حماد وغلط علقمة^(٢) والأسود^(٣) أعظم من غلط إبراهيم لأنهما أصله الذي عليه اعتمد ، وغلط ابن مسعود أعظم من غلط هؤلاء جميعا ، لأنه أول من بدر إلى وضع الأذيال برأيه ، وهو الذي قال : أقول فيها برأى ، فإن يكن صوابا فمن الله ، وإن يكن خطأ فني .

قال : واستأذن أصحاب الحديث على ثمانية^(٤) عُرُاسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي ، فسألوه كتابه الذي صنفه على أبي حنيفة في اجتهاد الرأي ، فقال : لسب على أبي حنيفة كتبت ذلك الكتاب ، وإنما كتبتني على علقمة والأسود وعبد الله بن مسعود لأنهم الذين قالوا بالرأي قبل أبي حنيفة .

قال : وكان بعض المعتزلة أيضا إذا ذكر ابن عباس استصمره وقال : صاحب الذؤابة يقول في دين الله برأيه .

وذكر الجاحظ في كتابه المعروف « كتاب توحيد » أن أبا هريرة نيس ثقة في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ولم يكن على لعنیه السلام يوثقه في الرواية ، بل يتهمه ، ويقدر فيه ، وكذلك عمر وعائشة .

(٢) علقمة بن قيس

(٤) ثمانية من أشرس

(١) حماد هو حماد بن أبي سليمان

(٣) الأسود بن يزيد

وكان الجاحظ يفتق عمر بن عبد العزيز ويستهرى به ويكفره ، وعمر بن العزيز وإن لم يكن من الصحابة فأكثر العامة يرى له من الفصل ما يراه لواحد من الصحابة .

وكيف يجوز أن نحكم حكماً جزئياً أن كل واحد من الصحابة عدل ، ومن جملة الصحابة الحكم بن أبي العاص ، وكفالة بن عمرو سمعنا لرسول الله صلى الله عليه وآله ! ومن الصحابة الوليد بن عتبة العاسق سمع الكتاب ، ومنهم حبيب بن مسامة الذي قتل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية ، وبشر بن أبي أرطاة عدو الله وعدو رسوله ، وبي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس . وقيل كثير من المسلمين : مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرفه الله سبحانه كل المنافقين بأعيانهم ، وإنما كان يعرف قوما منهم ، ولم يعلم بهم أحداً إلا حذبه فيما رموا ، وكيف يجوز أن نحكم حكماً جزئياً أن كل واحد ممن صحب رسول الله أو رآه أو عاصره عدل مأمون ، لا يقع منه خطأ ولا معصية ، ومن الذي يمكنه أن يتعطر واسعا كهذا التعطر ، أو يحكم هذا الحكم !

قال والمحب من الخشوية وأصحاب الحديث إذ يجادلون على معاصي الأنبياء ، ويشتتون أنهم عصوا الله تعالى ، وينكرون حل من ينكر ذلك ، ويظعنون فيه ، ويقولون : قدرى معتزلى ، وورعاً قالوا : ملحد محال لنصر الكتاب ؛ وقد رأينا منهم الواحد والمائة والألف يجادل في هذا الباب ، فتارة يقولون : إن يوسف قعد من امرأة العزيز مقعد الرجل من المرأة ، وتارة يقولون : إن داود قتل أوريا لينكح امرأته ، وتارة يقولون : إن رسول الله كان كافراً ضالاً قبل النبوة ، وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر .

فأما قدحهم في آدم عليه السلام ، وإنسانهم معصيته ومناظرتهم من يذكر ذلك

فهو دأهم ودينتهم ، فإذا تكلم واحد في عمرو بن العاص أو في معاوية وأمثالهما ونسبهم إلى المعصية وقيل القبيح ، احمرت وجوههم ، وطالت أعناقهم ، وتخادرت أعينهم ، وقالوا : مستدع رافضى ، بسب الصحابة ، ونشتم السلف ، فإن قالوا : إنما اتبعنا في ذكر معاصي الأنبياء نصوص الكتاب ؛ قيل لهم : فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب ، فإنه تعالى قال : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ^(١) ، وقال : ﴿ فَإِنْ نَكَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَتَاتِلَا الَّذِي تَمَيَّنَ حَتَّىٰ يَنْبِئَ بِإِمْرٍ إِلَيْهِ ﴾ ^(٢) ، وقال : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ^(٣) .

ثم يسألون عن بيعة علي عليه السلام ، هل هي صحيحة لازمة لكل الناس ؟ فلا بد من « نلى » ، فيقال لهم : فإذا خرج على الإمام حق خارج أليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود إلى الطاعة ؟ فهل يكون هذا القتال إلا البراءة التي نذكرها لأنه لا فرق بين الأمرين ، وإما رثا منهم لأننا لسنا رماهم ، فيمكننا أن نقاتل بأبدينا ، قصارى أمرنا الآن أن نبرأ منهم ونخلصهم ، وليكون ذلك هو صا عن القتال الذي لا سبيل لنا إليه .

قال هذا المتكلم : على أن النظام وأصحابه ذهبوا إلى أنه لا حجة في الإجماع ، وأنه يجوز أن تحتج الأمة على الخطأ والمعصية ، وعلى العيوق ، بل على الرذة ، وله كتاب موضوع في الإجماع يطلعن فيه في أدلة المقباء ، ويقول : إنها الفاظ غير صريحة في كون الإجماع حجة ، محو قوله : ﴿ حُلِّمْنَا كَمِ أُمَّةٍ وَنُحَاسَ ﴾ ^(٤) وقوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ ^(٥) وقوله : ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٦) .

(١) سورة المائدة ٥

(٢) سورة المائدة ٥٩

(٣) سورة النساء ٥٩

(٤) سورة النساء ٥٩

(٥) سورة النساء ٥٩

(٦) سورة المائدة ٥٩

(٧) سورة المائدة ٥٩

(٨) سورة المائدة ٥٩

(٩) سورة المائدة ٥٩

(١٠) سورة المائدة ٥٩

وأما الخبر الذي صورته : « لا تجتمع أمتي على الخطأ » خبر واحد ، وأمثلة دليل
للعقلاء قولهم : إن الهمم المختلفة ، والآراء المتباينة ، إذا كان أربابها كثيرة عظيمة ، فإنه
يستحيل اجتماعهم على الخطأ ، وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال .
هذه خلاصة ما كان الثقب أبو جعفر عثقه بخطه من الجزء الذي أقرأناه .

وعن قول : إذا إجماع المسلمين لحقة ، ولما رخصي ما ذكره عما من أنه أمثل
دليل لنا أن الهمم المختلفة ، والآراء المتباينة ، يستحيل أن تتفق على غير الصواب ؛ ومن
نظري كُنْسا الأصولية علم وثيقة أدلنا على صحة الإجماع وكونه صواباً ، وحجة
تحريم مخالفته ، وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للرخص على ما طعن به للرخصي في
أدلة الإجماع .

وأما ما ذكره من المعلوم على دار فاطمة وجمع الخطب لتعريفها فهو خبر واحد
غير موثوق به ، ولا معول عليه في حق الصعابة ، بل ولا في حق أحد من
المسلمين ممن ظهرت عدالته .

وأما عائشة والزبير وطاعة فذهبت عنهم أحبطوا ثم تابوا ، وأنهم من أهل الجنة ،
وأن علياً عليه السلام شهد لهم بالجنة بعد حرب الختل .

وأما طعن الصعابة بمصهبي مصر ، فإن الخلاف الذي كان بينهم في مسائل الاجتهاد
لا يوجب إثماً ، لأن كل معتمد مُصيب ، وهذا أمرٌ مذكور في كتب أصول الفقه
وما كان من خلاف خارجاً عن ذلك فالكثير من الأخبار الواردة فيه غير موثوق بها
وما جاء من حجة صحيحة نظر فيه ورجح جانب أحد الصحابييين على قدر منزلته في
الإسلام كما يروى عن عمر وأبي هريرة .

فأما عليّ عليه السلام فإنه عندما ينزلة الرسل صلى الله عليه وآله في تصوير قوله، والأحتجاج بذيله، ووجوب طاعته؛ ومتى صح عنه أنه قد رى من أحد من الناس برئاً منه كأنما من كان، ولكن الشأن في تصحيح ما يروى عنه عليه السلام فقد أكثر التكذب عليه، وولدت المصيبة أحاديث لا أصل لها.

فأما رآته عيه السلام من المعيرة وعثرون العاص وسعاوية، فهو عندما مغموم جاري تحري الأحرار للتواترة، فلذلك لا يتولاهم أمهائنا، ولا يُشؤون عليهم، وهم عند المعيرة في مقام غير محمود، وحاش لله أن يكون عليه السلام ذكراً من سلف من شيوخ المهاجرين إلا بالمحيد والدكر الحسن بموجب ما تقتضيه رئاسته في الدين، وإخلاصه في طاعة رب العالمين، ومن أحب تنفع ما يروى عنه مما يؤم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب، أعني شريح بهج البلاغة، فإنما لم تترك موصفاً يوم خلاف مذهبنا إلا وأوصناه وقربناه على وجه يوافق الحق، والله التوفيق.



[عمار بن ياسر وطرف من أخباره]

فأما عمار بن ياسر رحمه الله، فعن ذكر سببه وطرفاً من حاله بما ذكره ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب^(١)، قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله.

هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين بن لؤي بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن نهم بن عنس - بالنون - بن مالك بن أدد القسبي اللذحي، يكنى أبا اليقطين، حليف بني محروم، كما قال ابن شهاب وغيره.

(١) الاستيعاب ٤٣٤ وما بعدها (طبعة المد)

وقال موسى بن عقبة : وممن شهد بذرا عمار بن ياسر حليفاً لبني مخزوم بن بَقْلَة .

وقال الواقدي وطائفة من أهل العلم : إن ياسراً والد عمار بن ياسر عربي قحطاني من عَنَس ، من مذحج ، إلا أن ابنه عماراً مولى لبني مخزوم ، لأن أباه ياسراً تزوج أمة لبعض بني مخزوم فأولدها عماراً ، وذلك أن ياسراً قدم مكة مع أخوين له يقال لهما : الحارث ومالك في طلب أبيخ لم رابع ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن ، وأقام ياسراً بمكة ، لحالف أبا حذيفة بن العجرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سُمَيَّة بنت حياط ، فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة ، فصار ولأولاده لبني مخزوم ، وللحليف والولاء الذي بين بني مخزوم وعمار بن ياسر كان أجمع لبني مخزوم إلى عثمان حين نال من عمار عثمانَ عثمانَ ما مالوا من الصرب ، حتى امتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعا من أضلاعه ، فاجتمعت بنو مخزوم ؛ وقالوا : والله لئن مات لا قتلنا به أحداً غير عثمان .

قال أبو عمر : وأسلم عمار وعبداه أخوه وياسر أبوهما وُسُمَيَّة أمهما ، وكان إسلامهم قديماً في أول الإسلام فعدُّوا في الله عذاباً عظيماً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر بهم وهم يمدُّون فيقول : « صبراً يا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة » ، ويقول لهم أيضاً : « صبراً يا آل ياسر ، اللهم اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت » ^(١) .

قال أبو عمر : ولم يزل عمار مع أبي حذيفة بن العجرة حتى مات وجاء الله بالإسلام .

فأما سُمَيَّة فقتلها أبو جهل ، طعنها بحمزة في قلبها فماتت ، وكانت من الخيرات

الفاسلات وهي أول شهيدة في الإسلام، وقد كانت قریش أخذت يأسراً وُسْمِيَّةً وأَبْنِيَّهَا :
وبللاً وحَبَّاباً وُسْهِيَّيَا فَأَلْبَسُوهُم أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ ، وَصَهَرُوهُم فِي الشَّمْسِ حَتَّى بَلَغَ الْجَهْدُ مِنْهُمْ
كُلَّ مَسْعٍ ، فَأَعْطَوْهُم مَّا سَأَلُوا مِنَ الْكُفْرِ ، وَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْمُهُ فَأَنْطَاعَ الْآدَمَ فِيهَا الْمَاءَ فَتَقَوُّمُ فِيهَا ، ثُمَّ سَحَلُوا بِخَوَاسِبِهَا ، فَلَمَّا
كَانَ الْعَشِيُّ جَاءَ أَبُو حَمَلٍ لِيَجْعَلَ يَسْتَمُ سُمِّيَّةً وَيَرْمِثُ ، ثُمَّ وَجَّاهَا بِعَجْرِيَّةٍ فِي قُلُوبِهَا فَتَقَنَّهَا ؛
فَهِيَ أَوَّلُ مَنْ اسْتَشْهَدَ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ عُمَارُ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
بَلَغَ الْمَذَابَ مِنْ أُمَّيَّ كُلِّ مَبْلَغٍ ، فَقَالَ : « صَبْرٌ يَا أَبَا الْيَمِّطِطِ ، اللَّهُمَّ لَا تُعَذِّبْ أَحَدًا مِنْ
آلِ يَاسِرٍ بِالنَّارِ » ، قَالَ أَبُو عَمْرٍ : وَفِيهِمْ أَنْزِيلُ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرِهَ وَقُلُّهُ مَطْمَئِنٌّ
بِالْإِيمَانِ ﴾ ^(١) .

قال : وَهَاجَرَ عُمَارُ إِلَى أَرْضِ الْخَبَثَةِ وَصَلَّى لِقِيلَتَيْنِ ، وَشَهِدَ بِفِرَا وَالشَّهَدَ كُلَّهَا
وَأَبْلَى بِلَاءَ حَسَنًا ، ثُمَّ شَهِدَ الْيَمَامَةَ ، فَأَبْلَى فِيهَا أَيْضًا ، وَيَوْمَئِذٍ قُطِعَتْ أَدْنَاهُ .

قال : وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، قَالَ :
رَأَيْتُ عُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ يَوْمَ الْيَمَامَةِ عَلَى صَخْرَةٍ وَقَدْ أَشْرَفَ بِصَبَاحٍ : يَامَعْتَرُ الْمَسْلُومِينَ ، أَسِ
الْجَنَّةَ تَعْرِفُونَ ؟ أَمَا عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ، هُمُومُوا إِلَيَّ ، وَأَمَّا أَنْظُرَ إِلَى أَدْنَاهُ قَدْ قُطِعَتْ ، فَهِيَ
تَذْبَذِبٌ وَهُوَ يَحْتَالُ أَشَدَّ الْقِتَالِ .

قال أبو عمر : وَكَانَ عُمَارٌ طَوِيلًا أَشْهَلَ ، بَسِيدَ مَايِنِ الْفُكْبَيْنِ ، قَالَ : وَقَدْ قِيلَ فِي
صِفَتِهِ : كَانَ آدَمَ طَوَالًا مُصْطَرِبًا ، أَشْهَلَ الْعَبِيدِ ، بَسِيدَ مَايِنِ الْفُكْبَيْنِ ، رَجُلًا
لَا يَفْتَرُ شَيْئًا .

قال : وكان عمار يقول : أنا تراب^(١) رسول الله صلى الله عليه وآله ، لم يكن أحداً أقرب إليه سناً مني .

قال : وقُتِلَ عمار وهو ابن ثلاثٍ وتسعين سنةً ، وانخبر المرفوع مشهور في حقه : « تقتلك الفئة الباغية » ، وهو من دلائل سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنه إخبار عن عيب .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في عمار : « ملئ إيماناً إلى مشاشه^(٢) » ، ويروى : « إلى أخمص قدميه » .

وفصائل عمار كثيرة ، وقد تقدم القول في ذكر عمار وأخباره ، وما ورد في حقه .

(١) تراب الإنسان : من ولد معه في الاسم الذي ولد فيه

(٢) المشاش : الأصل

الأمثل :

وقال عليه السلام :

مَا أَحْسَنَ تَوَاصُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَمَعًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَحْسَنُ مِثَّةُ تَيْبَةِ
الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

الشرح :

قد تقدم شرح مثل هذه الكلمة مراراً

وقال الشاعر :

قمتُ فأعفتُ فبى ولن	أملكُ ذا ثروةٍ رِقْمَها
وبرهتها عن سُؤال الرجا	رِوَيْتُ من لا يرى حقَّها
ولإن القساعة كثرُ اللب	إد ارتفتُ ففت رِقْمَها
سبعتُ رِرقُ الشعاءِ العراثِ	وحصِ البطونِ الذى شَقَّها ^(١)
فما فارقتُ مُهجةً جِسْمَها	لعمركُ أو وُفِيَتْ رِزْقَها
مواعيدُ رنكُ مصدوقة	إدا غيَرُها قَدَّتْ صِدْقَها

الأصل :

قال عليه السلام :

ما استودع الله امرأ عقلاً إلا يستنقده به يوماً ما .

••

الشرح :

لا بد أن يكون للمارى تعالى في إبداع العقل قلب زيد مثلاً عرض ، ولا عرض إلا أن يستدل به على ما فيه نجاته وخلاصه ، وذلك هو التشكيف ، فإن تعثر في النظر وجعل وأخطأ الصواب فلا بد أن يُنقذه عقله من ورطة من ورطات الدنيا ، وليس ينجسوا أحد عن ذلك أصلاً ، لأن كل قائل لا بد أن يتخلص من مضرة سيئاته أن تُقال بإصماف فكرته وعقله و إخلاص منها ؛ فالخاصل أن العقل إما أن ينقذ الإقاذ الدينى ، وهو العلاج والصالح على الحقيقة ، أو يُنقذ من بعض مهالك الدنيا وآفاتهما ، وعلى كل حال فقد صحّ قول أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد رُويت هذه الكلمة مرفوعة ، ورُويت : « إلا استنقده به يوماً ما » .

وعنه صلى الله عليه وآله : « العقل نور في القلب يُشرق به بين الحق والباطل » .
وعن أنس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب ، فقال : ماس بشر إلا وله ذنوب وخطايا يقتريها ، فمن كانت سجيته العقل ، وعريته اليقين ، لم تصره ذنوبه ؛ قيل : كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال :

كلما أخطأ لم يَلُثْ أن يتدارك ذلك بتوبةٍ وبدايةٍ على ما فرط منه ، فيحس ذنوبه ،
ويبقى له فصل يدخل به الجنة .

• • •

[نُكَّتْ فِي مَدْحِ الْعَقْلِ وَمَا قِيلَ فِيهِ]

وقد تقدم من قولنا في العقل وما دُكر فيه ما فيه كفاية . ونحن نذكر هاهنا شيئاً آخر :
كان يقال : العاقل يُرَوَّى ثم يَرَوَّى ويَحْبُرُ ثم يُحْبِرُ .

وقال عبد الله بن المعتز : ما أبينَ وجوهَ الخير والشر في مِرْآةِ العقل !
لقمان : يا بني ، شاورْ مَنْ جَرَّبَ الأمورَ فإنه يعطيكَ مِنْ رَأْيِهِ ما قامَ عليه بالصلاه
وتأخذه أنتَ بالحقان .

أردشير بن بابك : أربعة محتاج إلى أربعة : الحسب إلى الأدب ، والسرور إلى
الأمن ، والقراءة إلى المودة ، والعقل إلى التعرّية .
الإسكندر : لا تحتقر الرأيَ الجليلَ من ائفد ، فإن الدائرة لا يستهان بها
لهوان غائصها .

مسمة بن عبد الملك : ما ابتدأتُ أمراً قطُ محرمٌ فرجستُ على نفسي بالامعة ، وإن
كانت العاقبة على ، ولا أضمتُ الحزمَ فسررتُ وإن كانت العاقبة لي .
وصف رجلٍ عهدَ الدولة بن بويه ، فقال : لو رأيتُ لرايتُ رجلاً له وجهٌ فيه
ألفُ عُيٍّ ، ووجهٌ فيه ألفُ لسان ، وصدرٌ فيه ألفُ قلب .

أثنى قومٌ من الصحابة على رجلٍ عند رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة والعبادة
وحصال الخير حتى بالأموا ، فقال صلى الله عليه وآله : كيف عقله ؟ قالوا : يا رسول الله

محبك باجتهاده في العبادة وضروب الخير، وتَسألُ عن عقله ! فقال : إنَّ الأحقَّ لم يصيبْ
عُقله أعظم مما يصيبُه الفاجر معجوره ، وإنما ترتفع العباد عفاً في درجاتهم ، ويألُون
من الزُّلْفَى من ربِّهم على قَدَرِ عُقولهم .

الرَّيْحَانِي : العقل ملك ، والحصى رعيته ، فإذا ضُفِّع عن القيام عليها ، وَصَلَ
الحلَلُ إليها . وتَمِيع هذا الكلام أعرني فقال : هذا كلامٌ يَقْطُرُ عَسَلُهُ .

قال مَعْنُ بَرُّ زائدة : مارأيتُ قَدَّ رجلٍ ألا عرفتُ عقله ؛ قيل : فإن رأيتَ وجهه ؟
قال : ذا كتابٌ يُقرأ .

بمصر العلامسة : عقلُ العَرِيْرَةِ مُسَلَّمٌ إلى عقلِ التعرِّبة .

بعضهم : كلُّ شيء إذا كَثُرَ رَخُسٌ إِلَّا العقل ، فإنه إذا كَثُرَ غَلَا

قالوا في قوله تعالى : ﴿ لِسُدْرِ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ ^(١) ، أي من كان عاقلًا .

ومن كلامهم : العاقل عَشْوَةٌ العَيْشِ مع العقلاء آس منه بِلِينِ العَيْشِ مع السُّعَاءِ .

أعراني : لو صُوِّرَ العقلُ أَطْمَتَ معه الشمس ، ولو صُوِّرَ الحقُّ لأَصْبَحَ
معه الليل .

قيل لحكيم : متى عَقَلْتَ ؟ قال : حين وُلِدْتُ ، فأَكْرُوا ذلك ، فقال : أما أما
فقد بَكَيْتَ حين جُئْتُ ، وطمِئْتُ الثَّدْيَ حين احتضَنْتُ ، وسَكَتُ حين أُعْطِيتُ ؛
يريد أن من عَرَفَ مقاديرَ حاجته فهو عاقل .

للمأمون : إذا أَسْكُرْتَ مِنْ عَقْلِكَ شيئاً فاقْدَحْهُ عاقل .

بُرُّرٌ مُجَهَّرٌ : العاقل الحارم إذا أَشْكَلَ عِيه الرأى بمنزلة من أَصْلٌ لَوْلَاةٌ يَجْمَعُ
ما حوَلَ مسقطها من التراب ، ثم التمسها حتى وَحَدَهَا ، وكذلك العاقلُ يَجْمَعُ وجوهَ

الرأى فى الأمر المُشكِـل ، نـم يـصـرـب بـعضـها فى بـعض حـتى يـسـتـعـيـض الرأى الأصـوب .
كان يقال : هـمـيـن عاقلٌ خـيـرٌ من هـمـان جـهـل .

كان بعضهم إذا استشير قال لمشاوره : أنـعـرنى حـتى أصـفـل عـقـلى بـنـوـمة .
إذا نزلت المقادير ، نزلت التدابير . من نظرفى المأبى ، ظفر بالمحابى . من استدت
عرائمه اشتدت دعائمه . الرأى السديد ، أجدى من الأبد الشديد .
بعضهم :

وما ألف مَطَرُور السَّمانِ مَشَدَدٌ يُنَارِضُ يَوْمَ الرُّوعِ رَأْيًا مَدَدًا
أبو الطَّيِّب :

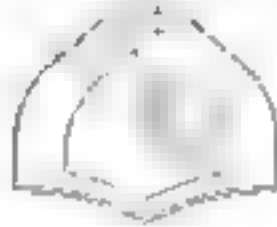
الرأى قـل شـعاعـه الشـحـان هو أوّل وهـى الحـلـة الثـانـي^(١)
إذا هـما احتـمـا لـنـفـى حـوـة تـبـت مـن العـلـيا كل مـكان
ولـرـيـما طـمـن الفـسـى أقرانه بالرأى قـبـل تطاعن الأقـران
لولا العقول لـكان أدنى صـيـم أدنى إلى شـرف مـن الإـسان
ولـمـا تـفاصـلت النـعـوسُ ودبـرت أبـدى الكـمـاة عـوالى المـزـان

ذَكَرَ المأمونُ وَلَدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ : حُصُوا تَدْيِيرَ الأَحْرةِ ، وَحُرِّمُوا
تَدْيِيرَ الدُّنْيا .

كان يقال : إذا كان الهوى مـفـهـورا تحت يد عقل ، والعقل مسلط عليه ، صـرـفـت
مساوى صاحبه إلى الخاس ، فـصـدّت مـلـادته حـلـما ، وحـدّته دـكـا ، وحـدّره بـلاغة ، وعيّه
صـمـتا ، وحـبـنه حـدرا ، وإسـرافه جـودا .

وذكر هذا الكلام عند مصمم فقال : هذه حبيصة الخط قد مررت بهذا
الكلام إلى العقل .

سمع محمد بن يزيد كاتب المأمون قول الشاعر :
إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا
فأصاف إليه :
وإن كنت ذا عزم فأفغنه عللاً فإن فساد العزم أن يتفلسدا



مكتبة جامعة القاهرة

الأصل :

وقال عليه السلام :
مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ .

...

الشرح :

هذا مثل قوله في موضع آخر : مَنْ أَمْسَكَ حَقَّهُ حَكَّ ، ونحو هذا
قول الطائي :
وَمَنْ قَامَرِ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَحَسْبُهَا أَنْ تَمُوتَ وَلَهَا الْقَمَرُ

وقال عليه السلام :
الْقَلْبُ مُصْحَفُ النَّصْرِ .

• • •

الْبَيْرُجُ :

هذا مثل قول الشاعر :

تَحْبِرُنِي الْعِيَانُ مَا الْقَلْبُ كَاتَمٌ وَمَا حَسَّ بِالْغَمِّ وَالنَّظَرُ الشَّرُّ^(١)

يقول عليه السلام : كما أن الإنسان إذا نظر في المصحف قرأ ما فيه ، كذلك إذا أنصرت الإنسان صاحبه فإنه يرى قلبه بواسطة رؤية وجهه ، ثم يعلم ما في قلبه من حسٍّ ونصير وغيرهما ، كما يعلم رؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه .

وقال الشاعر :

إِنَّ الْعَيُونَ لَتُؤَدِّي فِي تَقْلِهَا مَا فِي الضَّمَائِرِ مِنْ وَدَّعٍ مِنْ حَقِّ^(٢)

(١) قال : نظر إليه شرراً : إذا نظر بمؤخر عيبيه . (٢) الحق ثم الحس .

الأصل :

وقال عليه السلام :
التقى رئيس الأخلاق .

الشرح :

يسمى رئيس الأخلاق الدينية ، لأن الأخلاق الحميدة كالجلود والشحاعة والحلم والعفة وغير ذلك ، لم قدّرنا انتفاء التكاييف العقبية والشرعية ، لم يكن التقى رئيساً لها ، وإنما رئيسة التقى لها مع ثبوت التكليف ، لا سيما الشرعي . والتقى والشرع هو الورع والخوف من الله ، وإذا حصل حصلت الطاعات كلها ، وانت القاصح كلها ؛ صار الإنسان معصوماً ، وتلك طبقة عالية ، وهي أشرف من جميع الطبقات التي يندرج بها الإنسان ، نحو قولنا : عواد أو شجاع أو محوّم ، لأنّها طبقة ينقل الإنسان منها إلى الجنة ودار الثواب الدائم ، وهذه مرتبة عطية بفعل بها على سائر طبقات الأخلاق .

الأصل :

وقال عليه السلام :

لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَتَقَفْتَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ .

الشرح :

يقول : لا شبهة أن الله تعالى هو الذي يُنطقك ، وسدد نطقك ، وعلمك البيان كما قال سبحانه : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُفْسٍ نَافِلَةٍ ﴾^(١) فمَنْعُ أَنْ يَعْمَلَ الْإِنْسَانُ ذَرْبَ لِسَانِهِ وَفَصَاحَةً مَبِطِقَهُ عَلَى مَنْ أَتَقَفَهُ وَأَقْلَرَهُ عَلَى الْعِبَادَةِ ، وَتَبَيُّحُ أَنْ يَحْمَلَ الْإِنْسَانُ بِلَاغَةَ قَوْلِهِ عَلَى مَنْ سَدَّدَ قَوْلَهُ ، وَحَمَلَهُ بَلِيفًا حَسَّ التَّصْمِيمِ عَنِ الْمَعَانِي الْقَوِي فِي نَفْسِهِ ، وَهَذَا كُنْ يُبْعِمُ عَلَى إِنْسَانٍ بِسَيْفٍ فَإِنَّهُ يَقْتَحُ بِهِ أَنْ يَقُولَهُ ذَلِكَ السَّيْفُ ظُلْمًا قَبْعًا زَائِدًا عَلَى مَا لَوْ قَتَلَهُ بغير ذلك السيف ، وما أحسن قول مُسَبِّ فِي سَيْبِ الْقَوْلَةِ :

وَلَمَّا كَسَا كَعْمًا ثِيَابًا طَعَمُوا هَاهَا رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِيَانٍ بِمَخَارِقِ^(٢)
وَمَا يُوجِعُ الْحَرَمَانُ مِنْ كَفٍّ حَرِيمٍ كَمَا يُوجِعُ الْحَرَمَانُ مِنْ كَفٍّ رَارِقِ

الاضل :

وقال عليه السلام

كَمَا كُنتَ أَدَمًا لِنَفْسِكَ أَجْنَابٌ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ عَيْرِكَ .

الشيخ :

قد قال عليه السلام هذا اللفظ أو نحوه مرارا ، وقد تكلمنا نحن عليه ، وذكرنا
مطائر له كثيرة نثرا ونظما .

وكتب بعض الكتاب إلى بعض الثوك في حال اقتضت ذلك .

حائلي ذا افترقنا بشندان^(١) إذ كنا ولا هكذا عَمِ — ذنا الإحاء
تصرب الناس بالمهتدة اليسر على صديهم وتنتى الوفاء^(٢)

(١) كذا في د ؛ وهو الصواب والذي في البشير ، وهو لمجيب .

(٢) المهتدة : السبيل

الأصل :

وقال عليه السلام يعزى قوما :
 من صبر صبر الأحرار ، وإلا سلا سلا الأغمار .
 وفي حبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزبا عن ابن له :
 إن صبرت صبر الأكارم ، وإلا سلوت سوا الهائم .

الشرح :

أخذ هذا المعنى أبو تمام بل حكاها فقال .
 وقال علي بن التماري لأشعث
 أنصبر للكلوى عراء وجنة فتوحر أم تسوسلو الهائم !
 وحاف عليه معص تلك المائيم^(١)

الأصل :

وقال عليه السلام في صفة الدنيا :

الدنيا تمر وتصر وتغر ؛ إن الله سبحانه لم يرصها نواباً أوليائه ، ولا يحقها أعدائه .

الشرح :

قد تقدم أن كلام طويل في دمع الدنيا

ومن الكلام المستحسن قوله : « تمر وتصر وتغر » ، والكلمة الثانية أحسن وأجل .

وقرأت في بعض الآثار أن عيسى عليه السلام مرّ بحرية وإذا أهلها موتى في الطرق

والأقنية ، فقال للتلامذة : إن هؤلاء ماتوا عن سعة ، ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافعوا ،

فقالوا : يا سيدنا ، ودينا أنا علينا حرم ، فأسألكم تعالى ، فقال له : إذا كان الليل

فادهم يحبوك ؛ فلما كان الليل أشرف على شرب ثم ناداهم : فأجابهم بحجب ، فقال :

ما حالكم ، وما قصتكم ؟ فقال : نساء غاية ، وأصحاء في الهاوية ، قال : وكيف ذلك ؟

قال : لحبنا الدنيا ، قال : كيف كان حكم لها ؟ قال : حبة الصبي لأمه ، إذا أقبلت قرح

بها ، وإذا أدبرت حرّ عليها وبكى ، قال : فما بال أصحابك لم يعيشوا ؟ قال :

لأنهم ملحمون بلحم من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد ؛ قال : فكيف أحببت

أنت من بينهم ؟ قال : لأنني كنت فيهم ، ولم أكن منهم ، فلما نزل بهم العذاب

أصابني معهم ، فأنا معلق على شعير جهنم لا أدري نحو منها أم أجنبك فيها ؟ قال المسيح

لتلامذته : لا تأكل حبر الشقير بالملح الخرش ولتس المسوح والنوم على المرائل وسياخ

الأرض في حر الصيف ، كثير مع العافية من عذاب الآخرة .

الأصل :

وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَّكِبٍ ، يَنْدُهُمْ حَوًّا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَلَا تَحْكُلُوا .

الشرح :

رُوي : « يَسَاهُمُ حُلُولٌ » ، ويد هي بين يديها ، ووزنها « فَعْلٌ » ، أَشْبَعَتْ فَتَحَةً النون
فصارت ألما ؛ ثم قالوا : « يَيْمًا » فراحوا « مًا » ، والمعنى واحد ، تقول : يَيْمًا مَحْنُ فَعْلٍ كَذَا
جاء ريد ، أى بين أوقاتٍ يَصِلُنا كَدٌ حادٌّ ريدٌ ، والحنُّ قد يضافُ إليها أسماءُ الزمانِ
نحو قولهم : « أَتَيْتُكَ رَمَنَ الْحَاجِّ أَمِيرٍ » ، ثم حذفوا المضافَ الذى هو أوقات ، وولى
الطرف الذى هو بين الجملة أتى أقيمت مقام المحبوف .

وكان الأصمى يَحْمِضُ مَدَّةَ « يَيْمٍ » إِذَا صَبَحَ فِي مَدَامَةٍ يَيْمٍ ، وَيُنْشِدُ قَوْلَ أَيْ
ذُوَيْبٍ بِالْكَسْرِ :

يَيْمًا تَصِفُهُ الْكَلَامُ وَرَوِيهِ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيٌّ سَتَعَمُ

وغيره يَرْفَعُ مَا بَعْدَ « يَيْمًا » وَ « يَيْمًا » عَلَى الْإِسْتِدَاءِ وَالْحَبْرِ ، فَأَمَّا إِذَا رَأَى فَإِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ
العَرَبِ يَمْتَنِعُونَ مِنْ تَحْيِيهِمَا بَعْدَ يَيْمًا وَيَيْمًا ، وَمَعَهُمْ مِنْ يُحْيِيهِ ، وَعَلَيْهِ حَادٌ كَلَامُ أَمِيرٍ
الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْشَدُوا .

يَيْمًا النَّاسُ عَلَى عُلْيَاهَا إِذَا هَرَوُوا فِي هَوَاٍ مِنْهَا فَعَارُوا

وقالت الخرقفة بنتُ الشَّمان بنِ اللندر :

وَيَتَنَا نَسُومُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُ مَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْفَةً تَنْصَبُ^(١)

وقال الشاعر :

إِسْتَقْدِرَ اللَّهُ خَيْرًا وَارْضَيْنِ ۞ فَبَيْنَا الْقَمَرُ إِذَا دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وَبَيْنَا الْمَرَدُ فِي الْأَحْيَاءِ مُعْطِطٌ ۞ إِذَا صَارَ فِي اللَّعْدِ تَعَفُّوهُ الْأَصَابِيرُ

ومما جاء في وصف الدنيا مما يناسب كلام أمير المؤمنين قولُ أبي العتاهية :

إِنَّ دَارَ مَنْ نَحْنُ فِيهَا لِدَارُ لَيْسَ فِيهَا لِمَنْ يَمُوتُ قَوَارُ

كَمْ وَكَمْ قَدْ حَانَ مِنْ أَمَاسٍ دَهَبَ اللَّيْلُ بِهِمْ وَالنَّهَارُ

فَهُمْ الرُّكْبُ أَصَابِرُ أَمَاحَا فَاسْتَرَحُوا سَاعَةً ثُمَّ سَارُوا

وَكَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَا رَأَيْنَا بَدَّهَبَ النَّاسِ ۞ وَتَحَلَّوْا لِلَّهِ يَارُ

(١) في الأصل « تنصب » وهو غير مستقيم ، والصواب ما أثبتنا .

الأصل :

وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام :

يَا هُنَيَّ ! لَا تُحَدِّثَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنْ دُنْيَا فَبَيْنَكَ نَحْلُهُ لِأَحَدٍ رَحُلَيْنِ : إِمَّا رَحُلَ عَمَلٍ فِيهِ بَطَاعَةُ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَحُلَ عَمَلٍ فِيهِ مَعْصِيَةُ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا حَمَمْتَ لَهُ ؛ فَكُنْتَ عَوْدًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ؛ وَائْسَ أَحَدُ هَدَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ .

و يُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَحْدٍ آخَرَ ، وَهُوَ :

أَمَّا تَمَدُّ ، فَبَيْنَ الَّذِي فِي بَدَنِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ تَمَدُّكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَحُلَيْنِ : رَحُلَ عَمَلٍ فِيهِ حَمَمَتُهُ بَطَاعَةُ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، أَوْ رَحُلَ عَمَلٍ فِيهِ حَمَمَتُهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا حَمَمْتَ لَهُ ؛ وَلَيْسَ أَحَدُ هَدَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ ، أَوْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى طَهْرِكَ ؛ فَارْجُ مِنْ مَعَى رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي بِرِزْقِ اللَّهِ تَعَالَى .

الْبَرْجُ :

رُوي : « فَبَيْنَكَ لَا تُحْلُهُ إِلَّا لِأَحَدٍ رَحُلَيْنِ » ، وَهَذَا الْفَصْلُ مَهْمٌ عَنِ الْأَذْحَارِ ، وَقَدْ سَبَقَ لَنَا فِيهِ كَلَامٌ مُفَع .

وَخِلَاصَةُ هَذَا الْفَصْلِ أَنَّكَ إِذَا حَمَمْتَ مَا لَا : فَإِنَّمَا أَنْ تَحَافَهُ مَنْ يَعْمَلُ فِيهِ بَطَاعَةَ اللَّهِ ، أَوْ لِمَنْ يَعْمَلُ فِيهِ مَعْصِيَتَهُ ، فَلَاؤُونَ بِسَعْدٍ شَقِيتَ بِهِ أَسْتَ ، وَالنَّاسُ يَكُونُ مُعَانًا

ملك على المقصية بما تركته له من ابل ، وكلا لأمرين مدموم ، وإتما قال له : « فارج
لمن مضى رحمة الله ، ولمن تق ررق الله » ، لأنه في أول الكارم : « قد كان لهذا المال
أهل قذلك ، وهو صائر إلى أهل بعدك » .

والكلام في دم الادحار والجمع كثير ، وبشعراء فيه مذهب واسعة ومعاني حسنة .

وقال بعضهم :

بأحامدة ما عا والدهر يومه	مدراً أي باب عـهـه
وناسياً كيف نتيه مئته	بفتدياً ليرها يسرى فطرقة
حمت مالا فعل لي هل سمعت له	بأحامع المسال أيا ما تفرقه
المال عندك محزون لو ارته	ما المال مالك إلا يوم تنفقه
أرته سال في يمدو على ثمة	لمن الذي قسم الأوراق يورقه
فالمرض منه مصون لا يدسه	ووجهه منه حديد ليس ينفقه
إن القاعة من يحل ساحتها	ثم يلقى في ظلمها هم يورقه

الأصل :

وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته أستغفر الله : تسكلك أمك ! أتدري ما الاستغفار ؟ إن الاستغفار درجة العليين ، وهو اسم واقع على ستة معاني : أولها الندم على ما مضى ، والثاني العزم على ترك المؤثر إليه أبدأ ، والثالث أن تؤدى إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل أمس ليس عليك تيمة ، والرابع أن تعبد إلى كل فريضة عليك صيغتها فتؤدى حقها ، والخامس أن تعبد إلى الله الذى ببت على الشحت فتدبى بالأحرار حتى تلصق الحلة بالمعلم ، وينشأ بينهما علم جديد ، السادس أن تدبى الجسم ألم الطاعة كما أدفته حلاوة المعصية ، فمعد ذلك تقول : أستغفر الله .



الشرح :

قد روى : « إن الاستغفار درجة العليين » ، فيكون على تقدير حذف مصاف ، أى أن درجة الاستغفار درجة العليين ، وعلى الرواية الأولى يكون على تقدير حذف مصاف أى أن لصاحب الاستغفار درجة العليين. وهو ما هنا جمع على « فصيل » كصبي وخبير ، تقول : هذا رجل على ؛ أى كثير العلو ، ومنه العلوية المعرفة على إحدى اللغتين ، ولا يجوز أن يفسر بما فسره الراوندى من قوله : « به اسم السماء السابعة » ، ونحو قوله : « هو سيرة المنتهى » ، ونحو قوله : « هو موضع تحت قائمة العرش المبني » ؛ لأنه لو كان كذلك لكان

علماً ، فلم تدخله اللام . كما لا يقال : « الجَهَنَّم » ، وكذلك أيضاً لا يجوز تفسيره بما فسرته
الراوندى أيضاً ؛ قال : العَلَيْن : جمع على : الأمكنة في السماء ، لأنه لو كان كذلك لم يُجمع
بالنون لأنها تختص بمن يعقل ، وتصلح أن تكون الوجوه الأولى تفسيراً لقوله تعالى :
﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ .

قوله : « بَبَت على السُّحْت » ، أى على الحرام ؛ يقال : سَحَت بالتسكين ، وسَحَت
بالضم ، وأسَحَت الرجل في تحارته ؛ أى اكتسب سَحَتاً .

[فصل في الاستغفار والتوبة]

وينبغي أن يذكر في هذا الموضع كلاماً مختصراً مما يقوله أصحابنا في التوبة ؛ فإن
كلام أمير المؤمنين هو الأصل الذي أخذ منه أصحاب مقالهم ، والذي يقولونه في التوبة ،
فقد أتى على حواشيه عليه السلام في هذا الفصل على اختصاره .

قال أصحابنا : الكلام في التوبة يقع من وجوه : منها الكلام في ماهية التوبة
والكلام في إسقاطها الدم والعقاب ، والكلام في أنه يجب علينا فعلها ، والكلام في
شروطها .

أما ماهية التوبة فهي الندم والعزم ، لأن توبة هي الإجابة والرجوع ، وليس
يمكن أن يرجع الإنسان عما فعله إلا بالندم عليه ، ولعزم على ترك معاودته ، وما يتوب
الإنسان منه ؛ إما أن يكون فعلاً قبيحاً ، وإما أن يكون إحلالاً بواجب ، فالتوبة من
الفعل القبيح هي أن يندم عليه ، ويترجم ألا يعود إلى مثله ، وعزمه على ذلك هو
كراهيته لفعله ، والتوبة من الإحلال بالواجب هي أن يندم على إحلاله بالواجب

ويعزم على أداء الواجب فيما بعد .

فأما القول في أن التوبة تُسقط العقاب فسدنا أن العقل يقتضي قبح العقاب بعد التوبة ،
وخالف أكثر المرجئة في ذلك من الإمامية وغيرهم ؛ واحتج أصحابنا بقبح عقوبة المسيء
إلينا بعد توبته واعتذاره وتبطله ، واعلم بصِدْقِهِ والعلم بأنه عارمٌ على ألا يعود .

فأما القول في وجوب التوبة على العصاة ؛ فلا ريب أن الشرع يوجب ذلك ، وما
العقل فاقول فيه أنه لا يجوز المكافئ لما أن يعلم أن معصيته كبيرة ، أو يعلم أنها صغيرة ،
أو يجوز فيها كلا الأمرين ؛ فإن علم كونها كبيرة واجب عليه في العقول التوبة منها ، لأن
التوبة مزية لصَرَرِ الكبيرة ، وإزالة المصارع واجبة في العقول ، وإن جَوَّرَ كونها كبيرة
وجَوَّرَ كونها صغيرة ، لزمه أيضا إسقاط التوبة منها ، لأنه يأمن بالتوبة من معصيته
مخوفة ، وهل ما يؤمن من المصارع مخوفة واجب ، وإن علم أن معصيته صغيرة ؛ وذلك
كخاصية الأنبياء ، ولكن عصى ثم علم بإخبار نبي أن معصيته صغيرة محبطة ، فقد
قال الشيخ أبو علي : إن التوبة منها واجبة في العقول ، لأنه إن لم يبق كان مُعِيرًا
والإصرار قبيح .

وقال الشيخ أبو هاشم : لا تحب التوبة منها في العقل بالشرع ، لأن فيها مصلحة
يعلمها الله تعالى ؛ قال : إنه يجوز أن يخون الإنسان من التوبة عن الذنب ، ومن الإصرار
عليه ، لأن الإصرار عليه هو العزم على مُعاوَدَةِ مثله ، والتوبة منه أن يَكْرَهُ معاوَدَةَ
مثله مع الذم على ما مضى ؛ ويجوز أن يخون الإنسان من العزم على الشيء ،
ومن كراهته .

ومال شيحا أبو الحسين رحمه الله إلى وجوب التوبة هاهنا عقلا ، لدليل غير دليل أبي
علي رحمه الله .

وأما القول في صفات التوبة وشروطها فإنها عن مريين :

أحدهما يعم^(١) كل توبة ، والآخر يختلف بحسب اختلاف ما يتاب منه ، فالأول هو التذم والعزم على ترك المعاودة .

وأما الصرب الثاني ؛ فهو أن ما يوجب منه التكلف إما أن يكون ميلا أو إحلالا بواجب ؛ فإن كان فعلا قبيحا وجب عند الشيخ أبي هاشم رحمه الله أن يندم عليه ، لأنه فعل قبيح ، وأن يكره معاودة مثله لأنه قبيح ، وإن كان إحلالا بواجب وجب عليه عنده أن يندم عليه ، لأنه إحلال بواجب ، وأن يعزم على فعل مثل ما أحل له لأنه واجب ؛ فإن يندم خوف النار فقط ، أو شوقا إلى الجنة فقط ، أو لأن القبيح الذي فعله بصرة مدنه كانت توبته صحيحة^(٢) ، وإن يندم على نسيح لقبيحه ولخوف النار ، وكان لو انعد قبحه يندم عليه ، فإن توبته تكون صحيحة ، وإن كان لو انعد القبح لم يندم عليه ؛ فإنه لا تكون توبته صحيحة عنده ، واختلاف فيه مع الشيخ أبي علي وغيره من الشيوخ رحمهم الله ؛ وإنما اختار أبو هاشم هذا القول لأن التوبة تحرري تحرري الاعتذار ليسا ؛ ومعوم أن الواحد مما لو أساء إلى غيره ثم يندم على إساءته إليه واعتذر منها خوفا من معافاته له عليها ، أو من معاقبة الساهر حتى لو أمن العقوبة ، لما اعتذر ولا يندم ، بل كان يواصل الإساءة ، فإنه لا يسقط دمه . فكذلك التوبة خوفا من النار لا تقبح العمل .

وقد نقل قاضي القصاة هذا المذهب عن أمير المؤمنين عليه السلام والحسن البصري وعلي بن موسى الرضا والقاسم بن إبراهيم الراسبي

قال أصحابنا . وللتوبة شروط آخر تخفيف بحسب اختلاف المعاصي ، وذلك أن

(١) د . د . مصر . (٢) ن ب : « توبة كانت صحيحة » .. ومواها من د ، ا

ما يتوب منه المكلف ؛ إما أن يكون فيه لآدمي حقٌ أو لا حقٌ فيه لآدمي ، فما ليس
للآدمي فيه حقٌ فنحو ترك الصلاة ، فإنه لا يجب فيه إلّا التدمم والتزّم على ما قدمنا
وما لآدمي فيه حقٌ على ضربين : أحدهما أن يكون جنابةً عليه في نفسه أو أعضائه أو ماله
أو دينه ، والآخر ألا يكون جنابةً عليه في شيء من ذلك ، فما كان جنابةً عليه في
نفسه أو أعضائه أو ماله ، فالواجب فيه استدمم والتزّم ، وأن يشرع في تسليم بدل ما أتلف ،
فإن لم يتمكن من ذلك لفقر أو غيره عزم على ذلك إذا تمكن منه ، فإن مات قبل
التمكن لم يكن من أهل العقاب ، وإن حق عليه في دينه بأن يكون قد أصله بشبهة
استزله بها ؛ فالواجب عليه مع التدمم التزّم والأعتداف في حلّ شبهة من نفسه ، فإن
لم يتمكن من الاجتناع به عزم على ذلك إذا تمكن ، فإن مات قبل التمكن ، أو تمكن منه
وأجتهد في حلّ الشبهة فلم تنحل من نفس ذلك الصلّ ، فلا عقاب عليه ؛ لأنه قد
استفرغ جهده ؛ فإن كانت المعصية عبرة جنابة نحو أن يعتابه أو يسمع عيبه فإنه يلزمه
التدمم والتزّم ، ولا يلزمه أن يستحله أو يعتذر إليه ، لأنه ليس يلزمه أرض^(١) لمن
أغتابه فيستحله ، ليسقط عنه الأرض ، ولا غمّة فيزيل غمّة بالأعتدار ، وفي ذكر الغيبة له
ليستحله فيزيل غمّة منها إدخال غمّة عليه ، فلم يحرم ذلك ، فإن كان قد أسمع المعتاب غيبته فذلك
جنابة عليه ، لأنه قد أوصل إليه مضرّة الغمّة ، فيلزمه إزالة ذلك بالأعتذار .

(٢) الأرض : دية الجراحات ؛ وفيه هو الجراحات تنسبها يكون على قدر معلوم .

(٤٢٣)

الأصل :

وقال عليه السلام : الحلمُ عَشِيرَةٌ .

• • •

التبنيح :

كان يقال : الحلم جودٌ محمّدة لا أرزاق لها .
وقال عليه السلام : وجدتُ الأحمالَ أصرّخني من الرمال .

وقال الشاعر :

ولسكفٌ عن شتمٍ القيم تكروماً أصرُّ له من شتمه حين بستم
وكان يقال : مَنْ غرس شجرةً الحلم اجتنى كمرّةً ^(١) السِّلْمَ .
وقد تقدّم من القول في الحلم ما فيه كفاية .

(١) في ب « شجرة » وهو أصوب .

(٤٢٤)

الأصل :

وقال عليه السلام :

مُسْكِينُ ابْنِ آدَمَ ! مَكْتُومُ الْأَحْلِ ، مَكُونُ الْمَالِ ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ ، تَوَلِيهِ
الْتَقَةُ ، وَتَقْلُهُ الشَّرْقَةُ ، وَتَلْتِنُهُ الْعَرَقَةُ .

الشرح :

قد تقدم هاهنا خبر التلذذ عليه ، والتقدير : «ابن آدم مسكين» ، ثم بين مسكنته من
أين هي ؟ فقال : إنها من ستة أوجه : أحله مكتوم لا يدري متى يحترم ، وعمله باطله
لا يدري بها حتى تهيج عيبه ، وعمله محفوط ؛ (مَالِيْهَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً
وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) ^(١) ، وقرص التقة يؤلمه ، والشَّرْقَةُ بالماء تقله ، وإذا
عرق أنتنته العرقاة الواحدة وغيرت ريحة ؛ فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين
لا محالة ، لا ينبغي أن يأمن ولا أن يفخر .

الأصل :

وَيُرَوَّى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا فِي نَحْوِهِ إِذْ مَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ
فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ فَأَنْصَرِمَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ أَنْصَارَ هَذِهِ الْفُجُورِ طَوَامِحُ ، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَاسٍ ؛ فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ
إِلَى امْرَأَةٍ أَنْصَحَهُ فَنِيْلَامِينَ أَهْلُهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَتِهِ .

فَقَالَ رَحُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ قَائِلَهُ قَدْ كَادِرًا ، مَا أَفْقَهُ !

قَالَ : فَوَيْتَ الْقَوْمُ لَيَقْتُلُوهُ ؛ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

رُؤْيَدًا ، إِنَّمَا هُوَ سَبَّ يَسَّ ، أَوْ عَمُوٌّ عَنْ ذَنْبٍ .

البنسخ :

تقول : هَبَّ الْفَحْلُ وَالتَّيْسَ يَهَبُ مَا كُنْتُ هَبِينَا أَوْ هَبَانَا ؛ إِذَا هَاجَ لِلصُّرَابِ
أَوْ لِلنَّمَلِ ، وَالْهَبَابُ أَيْضًا : صَوْتُ ، وَالتَّيْسُ إِذَا هَبَّ فَهُوَ مِنْهَابٌ ؛ وَقَدْ هَبَّهْتُ . أَوْ
دَعْوَتُهُ لِيَبْرُو^(١) فَتَهَبُ ؛ أَوْ تَزْعَرَعُ .

وَسَأَلَنِي صَدِيقُنَا عَلِيُّ بْنُ الْبَطْرِيقِ عَنْ هَذِهِ لِقِصَّةٍ قَدَل : مَا بَالُهُ عَمَّا عَنِ الْخَارِجِيِّ
وَقَدْ طَعَنَ فِيهِ بِالْكَفَرِ ، وَأَسْكَرَ عَلَى الْأَشْمِثِ قَوْلَهُ : « هَذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ » ، قَدَل :

(١) زَا ، وَف .

ما يُذَرِّيكَ عليكَ لَعْنَةُ اللَّهِ مَعْصِيَّ مَذَلِّي أَحَائِلِكَ أُنْ حَائِلِكَ ، مُنَافِقِ ابْنِ كَافِرٍ أَوْ مَوَاجِهَةٍ
بِهِ الْخَارِجِيَّ أَفْطَحَ مِمَّا وَاجِهَهُ الْأَشْعَثُ ، فَضَلْتُ : لَا أُدْرِي .

قَالَ : لِأَنَّ كُلَّ صَاحِبِ قِصِيَّةٍ بِمِطْمَئِنِّهِ أَنْ يُطْعَمَ فِي فَضِيلَتِهِ تِلْكَ ، وَيُذَعَّى عَلَيْهِ
أَنَّهُ فِيهَا دَافِصٌ ، وَكَانَ عَلَيَّ عَيْبُ السَّلَامِ يَتَدَلَّلُ ، فَمَا طَعَنَ فِيهِ الْأَشْعَثُ طَعَنَ بِأَنَّهُ
لَا تَذَرِي مَاعِيكَ مِمَّا لَكَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَأَمْتَمَّصَ مِنْهُ ، وَجَبَّهَ وَلَعَنَهُ ؛
وَأَمَّا الْخَارِجِيُّ فَلَمْ يُطْعَمَ فِي عِلْمِهِ ، بَلْ أُبَيِّنَتْ لَهُ ، وَاعْتَرَفَ بِهِ ، وَتَمَجَّبَ مِنْهُ ، فَقَالَ :
« مَا تَلَّاهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهْتُ ! » ، فَأَغْتَمَرَ لَهُ لَعْمَةً « كَافِرٌ » بِمَا أَعْتَرَفَ لَهُ بِهِ مِنْ عُلُوِّ مَلَكُوتِهِ
فِي الْعِقَّةِ ، وَلَمْ يَحْشُنْ عَلَيْهِ خُشُوتَهُ عَلَى الْأَشْعَثِ ، وَكَانَ قَدْ مَرَّ عَلَى سَمَائِعَ قَوْلِ الْخَوَارِجِ :
أَنْتَ كَافِرٌ ، وَقَدْ كَفَرْتَ ، بِمُسُورِ التَّحْكِيمِ ، فَلَمْ يَحْمِلْ تِلْكَ اللَّعْمَةَ وَهِيَ أَصْحَابُهُ عَنْ قَدْلِهِ
مَحَافِظَةً وَرِعَابَةً لَهُ عَلَى مَا مَدَّحَهُ بِهِ .

الأفضل :

وقال عليه السلام :

كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ ، مَا أَوْصَحَ لَكَ سُئَلَ غَيْثَ مِنْ رُشْدِكَ .

• • •

الشرح :

يقول عليه السلام : كفى الإنسان من عقله ما يفرق به بين الحق والرشاد ، وبين الحق من العقائد والمبادئ ، فإنه بذلك يتم تكليفه ، ولا حاجة في التكليف ، والفرق بين الحق والرشاد إلى زيادة على ذلك محور التعارض حتى تعينه الخزم التام ، ومعرفة أحوال الدنيا وأهلها ، وأيضاً لا حاجة له إلى أن يكون عبده من الفطنة الشاقة والدكا التام ما يستتبط به دقائق الكلام في الحكمة والهندسة والعلوم العارضة ، فإن ذلك كله فصل مستغنى عنه ، فإن حصل للإنسان فقد كمل ، وإن لم يحصل للإنسان فقد كفاه في تكليفه ومخاطبه من مطالب العيشان ما يفرق به بين الحق والرشاد ، وهو حصول العلوم البديهية في القلب ، وما جرى مجراها من علوم العادات ، ومبدئ كره أصحابنا في باب التكليف .

الأفضل :

وقال عليه السلام :

اَمَلُوا الْخَيْرَ ، وَلَا تَحْفَرُوا مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنَّ صَعِيدَهُ كَبِيرٌ ، وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ
وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : إِنْ أَحَدًا أَوْلَى يَعْمَلُ الْخَيْرَ مِنِّي ، فَيَكُونُ وَاللَّهِ كَذَلِكَ .

الشرح :

القليل من الخير خير من عدمه أصلاً .

قال عليه السلام : لا يقولَنَّ أحدُكم إن فلاناً أَوْلَى يَعْمَلُ الْخَيْرَ مِنِّي ؛ فَيَكُونُ وَاللَّهِ
كَذَلِكَ ، مثله قوم مُوسِرُونَ في محبة واحدة ، فصدَّ واحداً منهم سائلاً فَرَدَّهُ ، وقال له :
اذهبْ إلى فلان ، فهو أَوْلَى مِنِّي بِتَصَدَّقَ عَلَيْكَ مِنِّي ، فَإِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَقَالُ دَائِمًا مِنْهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهَا وَقَالَ : فَيَكُونُ وَاللَّهِ كَذَلِكَ ، أَيْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوَفِّقُ ذَلِكَ
الشَّخْصَ الَّذِي أُحْيِيَ ذَلِكَ السَّائِلُ عَلَيْهِ ، وَيُبَيِّرُ الصَّدَقَةَ عَلَيْهِ ، وَيُقَوِّمُ دَوَاعِيَهُ إِلَيْهَا ، فَيَعْمَلُهَا
فَيَكُونُ كَلِمَةً ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ قَدْ صَادَفَتْ قَدَرًا وَفَصَاءً ، وَوَقَعَ الْأَمْرُ عَوَّجَهَا .

الأفضل :

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا ، فَمَنْ تَرَكَ مَوَدَّتهما كَمَا كُتِبَ أَهْلُهُ .

البَيِّنَةُ :

يقول عليه السلام . إِنْ عَنَّكَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَتَرَكَتَهُ ، فَسَوْفَ يَكْفِيكَهُ
بَعْضُ النَّاسِ مِمَّنْ حَقَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلًا لِلْخَيْرِ وَإِسْدَادًا لِلْعُرُوفِ إِلَى النَّاسِ ، وَإِنْ عَنَّكَ
بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الشَّرِّ فَتَرَكَتَهُ ، فَسَوْفَ يَكْفِيكَهُ بَعْضُ النَّاسِ مِمَّنْ حَقَّقَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ وَسُوءُ
اِحْتِيَارِهِمْ أَهْلًا لِلشَّرِّ وَأَذَى النَّاسِ ؛ فَأَحْذَرُ لِنَفْسِكَ يَا أَحِبَّ إِلَيْكَ ، أَنْ تَحْطِيَ بِالْمَحْظُومِ
وَالثَّوَابِ ، وَتَعْمَلَ مَا إِنْ تَرَكَتَهُ قَمَلَهُ غَيْرُكَ وَحَاطِيَ عَمَلُهُ وَنَوَائِيهِ ، أَوْ أَنْ تَتْرُكَهُ ، وَاتِّبَاعًا
أَحَبَّ إِلَيْكَ ، أَنْ تَشْقَى بِالذَّمِّ عَاحِلًا ، وَالْعِقَابِ آحِلًا ، وَتَعْمَلَ مَا إِنْ تَرَكَتَهُ كَمَا كُنْتَ غَيْرُكَ ،
وَبَلَغْتَ غَرَضَكَ مِنْهُ عَلَى يَدِ غَيْرِكَ ، أَوْ أَنْ تَعْمَلَ ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْعَاقِلَ يَخْتَارُ مِنَ الْخَيْرِ
وَيَتْرُكُ الشَّرَّ إِذَا أَفْكَرَ حَقَّ الْفِكْرِ فِي قَدْرِ أَوْصِيَانِهِ ^(١) .

الأمثل :

وقال عليه السلام :

مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ ، أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ ، وَمَنْ عَمِلَ بِدِينِهِ ، كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَهُ
دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ، أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

البنزح :

لا ريب أن الأعمال الظاهرة تتبع للأعمال الباطنة ، فمن صلح باطنه صلح ظاهره
وبالعكس ، وذلك لأن القلب أمير مساطط على الجوارح ، والرعية تذبذب أميرها
ولا ريب أن من عمل لدينه كراهه الله أمره دنياه ، وقد شهد بذلك الكتاب العزيز
في قوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (١) .

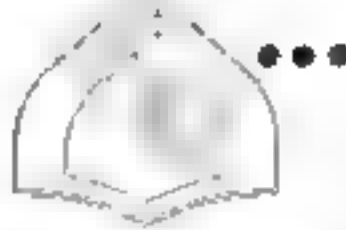
ولهذا أبصرت ظاهرة ؛ وذلك أن من عمل لله سبحانه والذين فإنه لا يخفى حاله في
أكثر الأمر عن الناس ، ولا شبهة أن الناس إذا حسنت عقيدتهم في إيمان وعلموا
متانة دينه بوثوقه إلى الدنيا أموراً لا يحتاج أن يشككها ، ولا يتعقب فيها ، فيأتيه
رزقه من غير كلفة ولا كدر ؛ ولا ريب أن من أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله
ما بينه وبين الناس ، وذلك لأن القلوب باسئروا تميل إليه وتحنه ، وذلك لأنه إذا
كان محباً بينه وبين الناس عفا عن أموال الناس ودعائهم وأعراضهم ، وترك الدحول
فيما لا يعنيه ، ولا شبهة أن من كان بهذه الصفة فإنه يحسن ما بينه وبين الناس .

(٤٣٠)

الأصل :

وقال عليه السلام :

أَلِمْ عِطَاءً سَائِرٌ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاصِعٌ ، فَشَرُّ حَمَلٍ حَقِيقَتُكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلُ
هَوَاكَ نِعْمَتُكَ .



البيان :

لما حصل الله الِلم عِطَاءً ، وَلِعَقْلُ حُسَامٌ أَمَرَهُ أَنْ يَسْرُ حَتَّى يَحْقُقَهُ بِذَلِكَ الْعِطَاءِ
وَأَنْ يُعَاتِلَ هَوَاهُ بِذَلِكَ الْحُسَامِ ، وَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ فِي الْحِلْمِ وَالْعَقْلِ .

الأفضل :

وقال عليه السلام :

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا نَحْتَضُّهُمْ بِاسْمِهِ لِنَفْسِ الْعِبَادِ ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا نَذَّلُوهَا فَإِذَا
مَمَّوْهَا رَعَاهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ .

الْبَيْتُ :

قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم ، وقد قالب الشعراء فيه فأكثرُوا ، وقرب من ذلك
قول الشاعر :

وبالناس طاش الناسُ قَدَمًا ولم يَزَلْ من الناسِ مرعوبٌ إليه ورَّاعِبُ
وأشدَّ نصريًا بالمعنى قول الشاعر :

يُعْطِيكَ اللَّهُ مَا أُعْطَاكَ مِنْ نِعْمٍ إِلَّا تُوسِّعُ مِنْ يَرْحُوكَ إِحْسَانًا
فإنَّ مَسَّتْ فَأَخْلَقَ أَنْ تُصَادِفَهَا تُعْطِيكَ زُرَافَاتٍ وَوَحْشَانًا

الأصل :

وقال عليه السلام :

لَا يَدْبَعِي لِلْعَدْرِ أَنْ يَثِقَ مَحْصَنَيْنِ : الدِّفْعِ وَالْعَيْنِ ، نَبْأًا تَرَاهُ مُعَايَ إِذْ سَقِمَ
وَبَيْئًا تَرَاهُ عَيْبًا إِذَا انْقَرَّ .

الشرح :

قد تقدم القول في هذا المعنى .

وقال الشاعر :

وبينا للره في الأحياء مُنْقَطِعٌ إِذْ صَارَ فِي الْعَدْرِ تَسْعِيرُ الْأَعْمِيرُ
وقال آخر :

لَا يَفْرُغُ نَفْسُكَ عِشَاءً مَا كَانَ قَدْ بَوَّاهِ بِاللَّيْنَاتِ السَّعَرُ
وقال عبيد الله بن طاهر :

وَإِذَا مَا أَطَارَكَ الْهَرُّ شَيْئًا فَهَوَ لَا بَدْءَ أَخِيذٍ مَا أَطَارَا
آخر :

يَفْرُغُ الْفَقْرُ مَرَّةً الْإِيْلَى حَلِيمَةً وَمَنْ بِهِ حَتَا قَلِيلٍ عَوَائِرُ
وقال آخر :

وَرُبَّ عَفْوٍ عَظِيمٍ النَّزَاءِ أَمْسَى مَقْلًا عَدِيمًا قَسِيرَا
وَكَمْ بَلَّتْ مِنْ مُتَرَفٍّ فِي الْقُصُورِ فَمَوْضِعٌ فِي الْمَتَبَعِ عَنْهَا الْقُصُورَا

الأفضل :

وقال عليه السلام :

مَنْ شَكَاهُ الْحَاجَّةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ .

البُشْرُ :

قد تقدم القول في شكوى الحال وكرهيتها ، وكلام أمير المؤمنين عليه السلام يدل على أنه لا يتكره شكوى الحال إلى المؤمن ، ويكرهها إلى غير المؤمن ، وهذا من مذهب ديني غير المذهب العرفي .

وأكثر مذاهبه ومقاصده عليه السلام في كلامه ينحرف فيها نحو الدين والورع والإسلام وكأنه يجعل الشكوى إلى المؤمن كالشكوى إلى الخالق سبحانه ، لأنه لا يشكوى إلى المؤمن إلا وقد حلت شكواه من النسيخ والتأف ، ولا يشكوى إلى الكافر إلا وقد شاب شكواه بالاستراة والتعجب ، فافترقت الحال في الموصفين .

فأما المذهب المشهور في العرف والصادة فاستهجان الشكوى على الإطلاق لأنها دليل على ضعف النفس وحدوثها ، وقلة الصبر على حوادث الدهر ، وذلك عندهم غير محمود .

الأصل :

وقال عليه السلام في بعض الأعياد :
 وإِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِّإِنْ قِيلَ اللَّهُ صِيَامُهُ ، وَشُكْرَ قِيَامِهِ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا تَنْصِي اللَّهَ
 فِيهِ فَهُوَ يَوْمٌ عِيدٌ .

الشرح :

المعنى ظاهره ، وقد نقله بعض المحدثين إلى المراد فقال :
 قالوا آتى العيد قلت أهلاً إن شاء بالواصل فهو عيد
 من ظميرت بالمى بداءه فكل أيامه شعور
 ورأيت بعض الصوفية وقد سمع هذين البيتين من مَن حاذق ، فطرب وصنق
 وأحذها المعنى عنده .

وقد قال بعض المحدثين في هذا المعنى أيضا .

قالوا آتى العيد والأيام مشرقة وأنت بك وكل من سرور
 فقلت إن واصل الأحباب كان لنا عيد وإلا فهذا اليوم عاشور

(٤٣٥)

الأصل :

وقال عليه السلام :

إِنَّ أَكْثَرَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي عَيْرِ طَاعَةِ
اللَّهِ فَوَدَّ أَنَّهُ رَجُلًا فَأَعْقَبَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُخْرَانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْحَتَّةَ ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ
بِهِ النَّارَ .

...

البيان :

كان يقال لعمر بن عبد العزيز بن مروان : السيد ابن الشقي ، وذلك أن عبد العزيز
ابن مروان ملك صياعا كثيرة بمصر والشام والمراق والمدينة من غير طاعة الله ، بل سلطان
أخيه عبد الملك ، وبولاية عبد العزيز معه مصر وديرها ، ثم تركها لانه عمر ، فكان ينفعها
في طاعة الله سبحانه وفي وجوه البر والتقربات ، إلى أن أفضت الخلافة إليه ، فلما أفضت
إليه أخرج سجنات عبد الملك بها لعبد العزيز ففرقها بمحصر من الناس ، وقال : هذه
كُنْتُتُ من غير أهل شرعي ، وقد أعدتها لي بيت المال .

الأفضل :

وقال عليه السلام :

إِنَّ أَحْسَرَ النَّاسِ صَفَقَةً ، وَأَحْيَاهُمْ سَعِيًّا ، رَجُلٌ أَهْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ
مَالِهِ^(١) ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْقَادِرُ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَصُرِّحَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَحْسَرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى
الْآخِرَةِ بِذَمَّتِهِ .

...

الشرح :

هذه صورة أكثر الناس ، وذلك لأن أكثرهم سكتة بدنه وسته في شغل الآمال
الدنيوية ، والتفكير منهم من تساعده القادر على إرادته ، وإن ساعدته على شيء منها بقي
في نفسه ما لا يخله ، كافي :

روح وتسدو لحاياتنا وحاجة من طش لا نفصي

تموت مع المرء حاجته وتبقى له حاجة ما بقي

فأكثرهم إذن يخرج من الدنيا محسرة ، ويهيم على الآخرة بغيره ، لأن تلك
الآمال التي كانت الحركة والسعي فيها ليست مصفحة لأمور الدين والآخرة ، لا حرم
أنها تبطل وعقوبات ، ونسأل الله عفوّه .

(١) في دد و آله ، وهو مستقيم أيضاً

الأصل :

وقال عليه السلام :

الرُّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفَى مِنْهَا رِزْقَهُ^(١) .

الشرح :

هذا محرمٌ على طلب الآخرة ، ووعد لمن طلبها بأنه سيُكفى طلب الدنيا ، وإن الدنيا ستطلبه حتى يستوفى رزقه منها .

وقد قيل : مثل الدنيا مثل طلاق ، كلما طلبته بُدِّ عنك ، فإن أدبرت عنه تبعك .

الأصل :

وقال عليه السلام :

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا
وَأَشْتَغَلُوا بِأَحْيِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِمَوْتِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا أَحْسَوْا أَنْ يُمَيِّتَهُمْ
وَتَرَكَوْا مِنْهَا مَا عَمِلُوا أَنَّهُ سَيَتَرَكُهُمْ ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ عَمَلِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا ، وَدَرَكَهُمْ
لَهَا قَوَاتًا ، أَعْدَاءَ لِمَا سَأَلَ النَّاسُ ، وَسَلَّمَ لِمَنْ هَادَى النَّاسُ ، بِهِمْ عِلْمَ الْكِتَابِ ، وَبِهِ
عُلِمُوا ، وَبِهِمْ قَامَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرَوْنَ مَرَجُوا فَوْقَ مَا يَرَحُونَ ،
وَلَا تَحْقُوقًا فَوْقَ مَا يَحَافُونَ .

الشرح :

هذا يصلح أن يجعله الإمامية شرح حال الأئمة المعصومين على مذهبهم ، لقوله : فوق
ما يَرَجُونَ ، بهم عِلْمُ الْكِتَابِ ، وبه عُلِمُوا ؛ وأما نحن فنحمله شرح حال العامة العارفين
وهم أولياء الله الذين ذكرهم عليه السلام لما عَرَّ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِ الدُّنْيَا وَرُخْرِفُهَا مِنْ
الْمَأْكُحِ وَالْمَلَابِسِ وَالشَّهَوَاتِ الْحِسِّيَّةِ ، نَظَرُوا هُمْ إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا ، فَاشْتَغَلُوا بِالْعُلُومِ
وَالْمَعَارِفِ وَالْعَادَةِ وَالرَّهْدِ فِي الْمَلَاذِ الْجَنَامِيَّةِ ، فَأَمَاتُوا مِنْ شَهَوَاتِهِمْ وَقَوَاهِمِ الْمَدْمُومَةِ
كَقُوَّةِ الْعَصَبِ وَقُوَّةِ الْحَسَدِ مَا حَافُوا أَنْ يُمَيِّتَهُمْ ، وَتَرَكَوْا مِنْ الدُّنْيَا اقْتِنَاءَ الْأَمْوَالِ
لِعَامَلِهِمْ أَنَّهَا سَيَتَرَكُهُمْ ، وَأَنَّهُ لَا يَكُنْ دَوَامُ الصُّحْبَةِ مَعَهَا ، فَكَانَ اسْتِكْثَارُ النَّاسِ مِنْ
تِلْكَ الصِّعَمَاتِ اسْتِقْلَالًا عِنْدَهُمْ ، وَبُلُوغُ النَّاسِ لَهَا قُوَّةً بِيضًا عِنْدَهُمْ ، فَهُمْ حَصَمٌ لِمَا سَأَلَهُ النَّاسُ

من الشهوات ، وسَلَّم لِمَا عَادَاهُ النَّاسُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَبَادِاتِ ، وَبِهِمْ عُلْمُ الْكِتَابِ ، لِأَنَّهُ لَوْلَاهُمْ لِمَا عُرِفَ تَأْوِيلُ الْآيَاتِ اِنتِشَابَاتِ ، وَلِأَحْذَاهَا النَّاسُ عَلَى ظَوَاهِهَا فَصَلُّوا وَبِالْكِتَابِ عُلِمُوا ، لِأَنَّ الْكِتَابَ دَلٌّ عَلَيْهِمْ ، وَبِهِ النَّاسُ عَلَى مَوَاصِعِهِمْ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ هَلْ يَسْعَى الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ^(٣) .

ونحو ذلك من الآيات التي تنادي عليهم ، وَتَحْطُبُ بَعْضَهُمْ ، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ لِأَنَّهُمْ قَرَرُوا الْبَرَاهِينَ عَلَى حَيْدِيقِهِ وَصَحَّ وَرُودُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَوْلَاهُمْ لَمْ يَقُمْ عَلَى ذَلِكَ دَلَالَةُ الْعُلُومِ ، وَبِالْكِتَابِ قَامُوا ، أَيْ بَاتَّاعِ أَوَامِرِ الْكِتَابِ وَأَدَاةِ قَامُوا ، لِأَنَّهُ لَوْلَا تَأْذِيبُهُمْ بِآدَابِ الْقُرْآنِ ، وَلِمُتَّعِلْمِ أَوَامِرِهِ ؛ لِمَا أَغْنَى عَنْهُمْ عِلْمُهُمْ شَيْئًا ، بَلْ كَانَ وَبِإِلَّهِ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ مَرْخُوعًا فَوْقَ مَا يَرْتَجُونَ ، وَلَا يَخْشَوْنَ فَوْقَ مَا يَخَافُونَ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُونَ كَذَلِكَ وَمَرْخُوعُهُمْ بِمَحَاوِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَطَائِرِ قُدْسِهِ ، وَهَلْ فَوْقَ هَذَا مَرْخُوعٌ رَاجِعٌ ، وَمَحْجُومٌ سَخَطُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَإِعَادُهُمْ عَنْ جَنَابِهِ ، وَهَلْ فَوْقَ هَذَا مَخُوفٌ خَائِفٌ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤٣٩)

الأصل :

وقال عليه السلام :

أَذْكُرُوا اقْطَاعَ اللَّذَّاتِ ، وَبَقَاءَ الشَّيْئَاتِ .

الشرح :

قد تقدّم القور في نحو هذا مرارا ؛ وقال الشاعر :

تفنى اللذادة ممن نال بُعِيَّتَهُ من الحرام ، ويبقى الإثم والعارُ

تبقى عواقب سوء في مَمِيَّتِهَا لا خير في لذّة من بعدها النارُ

ورأود رجل امرأة عن نفسها ، فقالت له : إن امرأ يبيع حنة عرضها السموات

والأرض بمقدار إصممين لجاهل بالمساحة ؛ فاستعيا ورّح

الأصل :

وقال عليه السلام : أُحِبُّ نَفْلَهُ .

وقال الرضى رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : ومن النَّاسِ مَنْ يَرَوِي هَذَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَيَمُنُّ بِقَوِيٍّ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَكَاهُ تَعَالَى قَالَ : حَدَّثَنَا اسُ الْأَعْرَابِيُّ قَالَ : قَالَ شَائِمُونَ : لَوْلَا أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : أُحِبُّ نَفْلَهُ لَقُلْتُ أَمَا أَقَلُّهُ نَحْرُ .

الشرح :

المعنى اخذوا الناسَ وَجَرَّاهُمْ تَفْصِيحُهُمْ ، فَإِنَّ التَّعَرُّفَ تَكْشِفُ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهِمْ وَسُوءِ أَخْلَاقِهِمْ ، فَصَرَبَ مَثَلًا لِمَنْ يُعَيِّنُ بِهِ الْخَيْرُ وَلَيْسَ هَاكِ ، فَأَمَّا قَوْلُ الْمَأْمُونِ : لَوْلَا أَنْ عَلِيًّا قَالَهُ لَقُلْتُ : أَقَلُّهُ تَحَدُّرٌ ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ حَقِيقَةُ الْقَلِّ ، وَهُوَ النُّعْزُ بَلِ الْمُرَادُ الْحَجَرُ وَالْقَطِيعَةُ ، يَقُولُ : فَطَمَحَ أَحَاكَ مَحَرَّمًا لَهُ هَلْ يَبْقَى عَلَى عَهْدِكَ أَمْ يَنْقُضُهُ وَيَحْوِلُهُ عَلَيْكَ .

ومن كَلَامِ عُتْسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . طَبَرُوا الدَّمَ فِي وُجُوهِ الشَّابِّ ، فَإِنْ حَلَمُوا وَأَحْسَنُوا الْجَوَابَ فَهَمَّ هَمْ ، وَإِلَّا فَلَا تَعْلَمُوا فِيهِمْ ، يَقُولُ : أَغْصِيهِمْ لِأَنَّ الْمَضْيَانَ يَحْمَرُّ وَجْهَهُ ، فَإِنْ ثَبَتُوا ذَلِكَ الْكَلَامَ مُعْصِبٌ وَحَلَمُوا وَأَجَابُوا جَوَابَ الْخَلِيمِ الْعَاقِلِ ، فَهَمَّ مَنْ يُعَقِّدُ عَلَيْهِ الْإِخْتِصَارَ وَيُرْجَى فَلَاحُهُ ، وَإِنْ سَفِهُوا وَشَسَمُوا وَلَمْ يَثْبُتُوا لِذَلِكَ الْكَلَامِ فَلَا رَحَاءَ لِعَلَّاهُمْ . وَمِنَ الْمَعْنَى لِأَوَّلِ قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ :

جرت دهرى وأهليه فما تركت لى التعارب فى ود امرى عرصاً^(١)
وقال آخر :

وكنْتُ أرى أن التعارب عُدَّةٌ نَحَتَتْ رِهَاتُ النَّاسِ حَتَّى التَّعَارِبُ
وقال عبدُ الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب :

رأيتُ فُصَيْلاً كان شَبِيهاً مَلْفَفاً فَأَرَرَهُ الْمُتَحَبِّصُ حَتَّى مَذَّالِياً^(٢)
آخر :

عَبْتُ عَلَى سَلْمٍ فَلَمَّا هَدَّنُهُ وَجَرَّتْ أَقْوَاماً رَحَّتْ إِلَى سَلْمٍ
مثله .

دَعَمْتُكَ أَوَّلًا حَتَّى إِذَا مَا بَلَوْتُ سِوَاكَ عَادَ اللَّهُمَّ تَحْدَا
وَلَمْ أَتَّخِذْكَ مِنْ خَيْرٍ وَلَكِنْ وَجَدْتُ سِوَاكَ شَرًّا مِنْكَ حِدَا
مَدَدْتُ إِلَيْكَ مُصْطَرًّا ذَلِيلًا لَأَتَى لَمْ أَجِدْ مِنْ ذَلِكَ نَدَا
كَمُجُودٍ تَحْمَلُنِي أَكُلَ مَيْتٍ فَلَمَّا اضْطُرَّ عَادَ إِلَيْهِ شَدَا
الذى يتعلق به عرصنا من الأبيات هو البيت الأول ، وذكرنا سائرَها لحسبها .

(١) سقط ارد ٦٥٦

(٢) الأغانى ١٢ : ٢١٤ ، وروايته « رأيت فصياً » .

(٦ - ٣ - ٢٠)

الأصل :

وقال عليه السلام :

ما كان الله عز وجل ليُفتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُعْلَقَ عَنْهُ بَابُ الرِّيَازَةِ ، وَلَا
يُفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابُ الدُّعَاءِ ، وَيُعْلَقَ عَنْهُ بَابُ الْإِحَانَةِ ، وَلَا يُمْتَحَ عَبْدٌ بِبَابِ التَّوْبَةِ ،
وَيُفْتَحَ عَنْهُ بَابُ الْمَغْفِرَةِ .



الشرح :

قد تقدم القول في الشكر واتصافه الريادة [و] ^(١) اقتضاء الدعاء الإجابة ؛ والتوبة ؛
للمغفرة ؛ على وجه الاستقصاء في الجميع .

الأصل :

وقال عليه السلام :

أَوَّلُ النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عَرَّقَتْ فِيهِ الْكَرَامُ .

الْبَرْخ :

أَعْرَقَتْ وَعَرَّقَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَعْنَى : أَيْ ضَرَبَتْ عُرُوقَهُ فِي الْكَرَمِ ، أَيْ لَهُ سَلَبٌ وَأَنَاءٌ كَرَامٌ . وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : أَشَدُّ أَوْ تَحْتِ السَّمْدَى :

إِنَّا سَأَلْنَا قَوْمًا غِيَسَارُكُمْ مِنْ كَانَ أَفْضَلُهُمْ أَبَوَهُ الْأَفْضَلُ^(١)

أَعْطَى الَّذِي أَعْطَى أَبَوَهُ قِسْمَهُ وَتَحَلَّتْ أَسَاءُ مِنْ يَتَحَلَّى

قَالَ : وَأَشَدُّ أَيْصَافِي الْمَعْنَى :

لَطَّلَحَهُ مِنْ حَتِيمٍ حِينَ سَأَلَهُ أَيْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فَيْدِنْ هَطَّالٍ^(٢)

وَبَيْتٌ طَلَحَةٌ فِي عَرِيٍّ وَمَكْرُمَةٍ وَبَيْتٌ فَيْدٍ إِلَى رَيْثٍ وَأَحْمَالٍ^(٣)

أَلَا فَنِي مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمِلُونَ وَبِئْسَ بِحَيْمَلِي إِلَّا ابْنُ حَمَّالٍ^(٤)

فَقُلْتُ طَلَحَةٌ أَوَّلَى مِنْ عَمْدَتٍ لَهُ وَحَنَتْ أَمْشَى إِلَيْهِ مَشَى مُحْتَالٍ

مُسْتَقِيمًا أَنْ سَحَبِي سَوْفَ يُفْلِقُهُ وَرَأْسُ ذُبْيَالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذُبْيَالٍ^(٥)

(١) الكامل ١ : ٣٦٣ ، وروايه . « أَبَوَهُ الْأَوَّلُ »

(٢) الكامل ١ : ٣٦٣ ، ودرويشه : « لَسَعَهُ مِنْ حَبِيبٍ »

(٣) رَيْثٌ : حِلٌّ فِيهِ عِدَّةٌ عَمَّا ، شَدَّ بِهِ الْهَيْمُ وَأَحْمَالٌ : جَمْعُ حَمَلٍ ، وَالتَّحْرِيثُ : وَهُوَ الْحُرُوفُ

(٤) قَالَ أَبُو الْعَاسِ : « يَحْيَى ذُبْيَانٌ مِنْ جَدِّهِ » وَرِثٌ مِنْ عَمَلٍ مِنْ سَعْدٍ مِنْ قَبْلِ بْنِ هَيْلَانَ مِنْ مَضَرَ

(٥) قَوْلُهُ : « فِي رَأْسِ ذُبْيَالَةٍ » ، يَعْنِي فَرَسًا أَوْ حِمْلًا ، وَالذُّبْيَالُ : الطُّوَيْلُ الذَّمْبُ

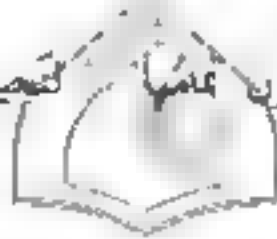
وقال آخر :

عندَ الملوك مَضْرُوءٌ وَمُسَافِعُ وَأَرَى الْبَرَامِكَ لَا تَضُرُّهُ وَتَنْفَعُ
إِنَّ العُرُوقَ إِذَا اسْتَسْرَتْ بِهَا الثَّرَى أَنْزَى السَّمَاتُ بِهَا وَطَابَ المَرَرُ
وَإِذَا جَهتَ مِنْ أَمْرٍ أَعْرِفْهُ وَقَسْدِيحُهُ قَانِظِرٌ إِلَى مَا يَصْنَعُ

وقال آخر :

إِنَّ السَّرَى إِذَا سَرَى فَيَسْقِيهِ وَإِنْ السَّرَى إِذَا سَرَى أَسْرَاهَا
وقال الشعري :

وَأَرَى النِّعَانَةَ لَا يَكُونُ نَمَامُهَا لَتَجِبَ قَوْمٌ لَيْسَ بَانَ نَجِيبٌ^(١)



رَقِيصَتِي فِي سَبِيلِ

الأصل

وسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيُّمَا أَفْضَلُ ؟ الْعَدْلُ أَوْ الْجُودُ ؟ فَقَالَ :
 الْعَدْلُ يَصْعُقُ الْأُمُورَ مَوَاصِعَهَا ، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتَيْهَا ، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ
 عَامٌّ ؛ وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا .

الشرح :

هذا كلامٌ شريفٌ جليلٌ القدرُ : فصل عليه السلام العدلَ بأمرين .
 أحدهما أن العدلَ وضعُ الأمور مواضعها ، وهكذا العدالة في الاصطلاح الحكيم ،
 لأنها المرتبة المتوسطة بين طرفي الإفراط و التمریط ، والجود يُخْرِجُ الأمرَ من
 موضعه ، والمراد بالجود هاهنا هو الجود المرفق ، وهو تدلُّ التفتينات لأفقر ، لا الجود
 الحقيقي ، لأنَّ الجود الحقيقي ليس يُخْرِجُ الأمرَ عن جِهَتِهِ ، نحو جود الباري تعالى .
 والوجه الثاني : أنَّ العدلَ سائِسٌ عامٌّ في جميع لأُمُور الدُّنْيَا والدُّنْيَا ، وبه نظام العالم
 وقوام الوجود ؛ وأمَّا الجود فامرٌّ عَارِضٌ خَاصٌّ ، ليس عموم نفعه كعموم نفع العدل .

(٤٤٤)

الأضل :

وقال عليه السلام :
الناس أعداء ما جهلوا .

الشنخ :

هذه من أفاعله الشريعة التي لا نظير لها ، وقد تقدم ذكرها وذكر ما يتاسبها .
وكان يقال : من جهل شيئاً فادّلق .
وقال الشاعر :

جهلت أمراً فأبدت الكبر له والجاهلون لأقل الم أعداء
وقيل لأفلاطون : لم ينع الجاهل العالم ، ولا ينع العالم الجاهل ؟ فقال : لأن
الجاهل يستشير النقص في شيء ، ويظن أن العالم يحتقره ، ويؤذنه في شيء ، والعالم
لا نقص عنده ولا يظن أن الجاهل يحتقره ، فليس عنده سبب ليعرض الجاهل .

الأصل :

وقال عليه السلام :

الرُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كِتَابَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ ؛ قَالَ اللَّهُ مُبَحَّاتُهُ : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ ^(١) ، وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَالِ وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآلِ فَقَدْ أَحْذَ الرُّهُدَ بِطَرَفَيْهِ .

الشرح :

قد تقدم القولُ في هذين للمعنيين عما فيه كفاية .

الأمثلة :

وقال عليه السلام :

الوَلَايَاتُ مَصَائِيرُ الرُّجَالِ .

...

الشرح :

أى تُعرف الرجال بها كما تُعرف الخيل بالمصار ، وهو الموضع أو المدة التى تُصَرُّ فيها الخيل ، فمن الولاة من يظهر منه أخلاق حميدة ، ومنهم من يظهر منه أخلاق ذميمة .
وقال الشاعر :

سَكَرَاتُ حَسَنٍ إِذَا مُسِيَ لِلرِّسَالِ هَاهَا صَارَ عُرْصَةً لِلرَّعَالِ
سَكْرَةُ الْمَالِ وَالْمُحَدَاثَةِ وَالْعِشْرِ قِيَّ وَسَكْرُ الشَّرَابِ وَالتَّلَطُّانِ

وقال آخر :

يَابْنَ وَغَبِرٍ وَالْمَرْءُ فِي دَوَّلَةِ السُّلْطَانِ طَائِفٌ أَعْمَى مَا دَامَ يُدْعَى أَمِيرًا
فَإِذَا رَأَتْ الْوَلَايَةُ عَنْهُ وَاسْتَوَى بِالرُّجَالِ حَادَّةٌ تَصِيرًا

وقال الثعري :

وَتَاهُ سَعِيدٌ أَنْ أَعْيِدَ رِثَايَةَ وَقَدْ أَمْرًا كَانَ دُونَ رِجَالِهِ
وَضَاقَ عَلَى حَقِّي نَقَبُ آتَاعِهِ فَأَوْسَعَتْهُ عِذْرًا لِضِيقِ أَحْمَالِهِ
فَادْبَرَ عَنِّي عِنْدَ إِقْبَالِ حَظِّهِ وَغَبِرَ حَالِي عِنْدَهُ حُسْنُ حَالِهِ
فَلَيْتَ أَوْ عُمَانَ أَمْسَكَ رِثَتَهُ كَمَا سَاكَ عِنْدَ الْخُفَوِيِّ بِمَالِهِ

الأصل :

وقال عليه السلام :

مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِمَزَأَمِرِ الْيَوْمِ !

• • •

الشرح :

هذه الكلمة قد سبقت ، وتكلما عليها ، وما أحسن قول للعرشي :

مَا قَصَى الْحَاجَاتِ إِلَّا شَيْئًا ^(١) يَوْمُهُ فَوْقَ عِرَاشٍ مِنْ نَمَلٍ ^(٢)

وقال الرضي رحمه الله :

عَاشَهَا أَحْمَصُ مِنْ شِلِّ الصَّقُورِ طُولَ الرِّجَاءِ حَامِ الْأَرْبِ

وَكُلَّ قَتَى حَطُّ أَجْمَلِهِ مِنَ النَّوْمِ مَصْتَمَةٌ يُسْتَلَبُ ^(٣)

فَبِمَا يُقَالُ كَرَى جَفْنُهُ فِطْرٌ مِنَ اللَّيْلِ إِذْ قِيلَ هَبْ

(١) الشيل : السريح

(٢) يقال : مضمي تنعس في عيه ، إذا ذهب .

الأصل :

وقال عليه السلام :

لَيْسَ بَدَلٌ أَحَقُّ بِكَ مِنْ بَدَلِهِ ؛ خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَتْ .

الشرح :

هذا المعنى قد قيل كثيرا ، ومن ذلك قول الشاعر :

لَا يَصْدُقُكَ عَنْ أَمْرِ تُحَاوِلُهُ بِغِرَافِ أَهْلِي وَأَحِبَائِي وَجِيرَانِي^(١)تَلْقَى بِكُلِّ دِيَارٍ مَا حَلَّتْ بِهَا^(٢) أَهْلًا بِأَهْلِي وَأَوْطَانًا بِأَوْطَانِي

وقال شيخنا أبو جعفر يحيى بن أبي ريد نقيب الصرة :

أَنْتَبَيْتُنِي بِلَدِي وَأَرْضَ عَشِيرَتِي وَنَزَلْتُ مِنْ نَعْمَةٍ أَكْرَمَ مَنَزَلِي

وَأَحْذَتْ فِكَ مَدَائِحِي فَكَأَنِّي فِي آلِ ثَمَامٍ مَدَائِحُ جَرَوَلِي

أبو عبادة البعثري :

فِي نَمْرِ أَوْطَانِهَا وَأَقْتُ أَكْنَافَهَا فَكَأَنِّي فِي مَنَاجِ^(٣)

ومَنَاجِ ، هي مدينة البعثري .

أبو تمام :

كُلُّ شَيْءٍ كُنْتُ بِهِ آلَ وَهَبٍ فَهُوَ شَيْءِي وَشَيْءُ كُلِّ أَدِيبٍ^(٤)

(١) في د ه لراق ربح ه واللى عليه يستقيم أيضا

(٢) في د ه بلاد ه وهو مستقيم أيضا .

(٣) ديوانه ١ : ١٠٣

(٤) ديوانه ١ : ١٣١

إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَدِ الْخَرَّى وَقَلْبِي لَكُمْ كَالْقُلُوبِ
 وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى غَيْرِ هَذَا الْمَذْهَبِ ، فَعَمِلُوا بَعْضُ الْبِلَادِ أَحَقُّ بِالْإِنْسَانِ
 مِنْ بَعْضٍ ، وَهُوَ الْوَطَنُ الْأَوَّلُ وَمَسِيطَةُ الرَّأْسِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
 أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنَعَجٍ (١) إِلَى وَسْكَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا (٢)
 بِلَادُ بَيْهَا نِيَطَتْ عَلَى تَحَايٍ وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَنَ جِلْدِي تَرَاهَا
 وَكَانَ يُقَالُ : مَنِيْلَكَ إِلَى مَوْلَدِكَ مِنْ كَرَمٍ تَحْتَدُّكَ .
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْ قَنَعَ النَّاسُ بِأَرْضِهِمْ قَنَاعَتَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ ، لَمَا اسْتَشْكَى
 أَحَدٌ الرِّزْقَ .

وَكَانَ يُقَالُ : كَمَا أَنَّ لِحَافِيكَ حَقَّ سَنِيهَا فِلَاَرْضِكَ حُرْمَةٌ وَطَنُهَا .
 وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ : حِمَاكَ أَهْمِي لَكَ ، وَأَهْمُكَ أَهْمِي لَكَ .
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَكُنَّا أَلِيَامًا وَلَمْ تَكُنْ مَالِقًا وَقَدْ بَوَّأَفَ الشَّيْءَ الَّذِي لَيْسَ بِالْحَسَنِ
 كَمَا تَوَلَّى الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ يَطْلُبْهَا هَوًى وَلَا مَاءٌ وَلَسْكَهَا وَطَنٌ
 أَعْرَانِي :

رَمْلَةٌ حَصَنَتْنِي أَحْسَاؤُهَا ، وَأَرْضَعْنِي أَحْبَابُهَا
 كَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا سَافَرَتْ حَمَلَتْ مَعَهَا مِنْ تَرَبِّهِ أَرْضَهَا مَا تَسْتَشْقِي رِيحَهُ ، وَتَطْلُبُهُ
 فِي الْمَاءِ إِذَا شَرِبَتْهُ ، وَكَذَلِكَ كَانَتِ فَلَانِيَّةُ بَنِي تَمِيمٍ .
 وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْمَعْنَى :

سِيرُ عَمِي سَكْنُهُ مَسِيرٌ (٣) رَدِي نَحْوِي لِمَوْجِدٍ

(١) مصدر يندرج : ١٨٠ في ثلاثة أمانات يندرج : ١٨٠ في العرب

(٢) النجدة . يندرج : ١٨٠ في العرب يندرج : ١٨٠ في العرب

ولا بدّ في أسفارنا من قبيصةٍ من التّراب تُسقاها حبّ المواليدِ
وقالت الهند : حرمةٌ بذكرك عليك كحرمة أبيك ، كان غداؤك منهما وأنت جين
وكان غداؤهما منك .

ومن الكلام القديم : لولا الوطنُ وحتهُ لحرب بلد السوء .
ابن الرومي :

وحسبَ أوطانَ الرجالِ إيمانُهم ما ربُّ قضاها الشابُّ هالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكروهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك



مكتبة جامعة القاهرة

الأصل :

وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الأشرع رحمه الله :
 مالك ، وما مالك ؟ والله لو كان حنلا لكان فنداء ، أو كان حنرا لكان صدأ
 لا يرتقيه الحافر ، ولا يورى عاية الطائر .
 وقال الرضى رحمه الله تعالى .
 والفند : الممرد من الحلال .

...

الشرح :

يقال : إن الرضى حتم كتاب نهج البلاغة هذا الفصل ، وكتب به نسخ متعددة
 ثم زاد عليه إلى أن وثق الزوائد التي ذكرها فيما بعد .
 وقد تقدم ذكر الأشرع ، وإعنا قال : لو كان حنلا لكان فنداء ، لأن الفند قطعة الجبل
 طولاً ، وليس الفند القطعة من الجبل كيم كانت ، ولذلك قال : لا يرتقيه الحافر ، لأن
 القطعة المسخوذة من الجبل طولاً في دقة لا سبيل للحافر إلى صعودها ، ولو أخذت
 عرضاً لا مكن صعودها .

ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم ، فقال : ولا يورى عليه الطائر ، أي لا يصعد عليه ،
 يقال : أوفى فلان على الجبل : أشرف .

(٤٥٠)

الأفضل

وقال عليه السلام:

قليلٌ مدومٌ عليه ، خيرٌ من كثيرٍ مملولٍ منه .

البنرج :

هذا كلامٌ يُحاطبُ به أهلُ العباداتِ والصلاة ، قال: قليلٌ من النوافلِ يدومُ المره عليه
خيرٌ له من كثيرٍ منها يمتلئ ويتركه .

والجيد اسدودى هذا قولُ رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا الدين متين ، فأوغل
فيه بريقتي ، فإن المبتلى لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى .
وكان يقال : كلٌّ كثير مملول .

وقالوا : كلٌّ كثيرٌ عدوٌّ للطبيعة .

وقال الشاعر :

إني كنتُ عايته في زيارته من والشيء مملولٌ إذا كثرا
ورأيتُ أنه لا أرضُ أرى في طرفه قصراً عني إذا نظرا

الأصل :

وقال عليه السلام :

إذا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِعَةٌ ، فَانْتَظِرُوا مِنْهُ أَخَوَاتَهَا .

الشرح :

مثال ذلك إنسان مستور الحال عنا رأيناه وقد صدرت منه حركة تروعت وتعمحك ؛ إما لحسها أو لفتحها ، مثل أن يتصدق بشيء له وقع ومقدار من ماله ، أو ينكر منكرا عجز غيره عن إسكاره ، أو يسرق أو يرنى ؛ فينبى أن ينتظر ويُتَرَقَّب منه أخوات ماوقع منه ؛ وذلك لأن لخص والطبيعة التي فيه الحرُّكة له إلى فعل تلك الحركة ، لا بد أن تحركه إلى فعل ما ييسر له ، لأنها مادتته إلى فعل تلك الحركة لخصوصية تلك الحركة ، بل لما فيها من المعنى المقتضى وقوعها ، وهذا يتعدى إلى غيرها مما يجانسها ، ولذلك لا ترى أحدا قد اطعمت من حاله يوما على أنه قد شرب الخمر إلا وسوف تطلع فيما بعد منه على أنه يشربها ، وبالعكس في الأمور الحسنة لا ترى أحدا قد صدر عنه فعل من أفعال الخير والبروة ؛ لا يستترأ فيما بعد فاعلا نظيره أو ما يقاربه وشتم بعض سقاء الصخرة الأحف شتما قبيحا فلم عنه ، قليل له في ذلك ؛ قال : دعوه فإن قد قتلته بالحلم عنه ، وسيفعل نفسه خراسته ؛ فلما كان بعد أيام جاء ذلك السفية فشتم زيادا ؛ وهو أعير الصخرة جنته ، وظن أنه كالأحف ، فأمر به فقطعت لسانه ويده .

الأصل :

وقال عليه السلام لعائِبِ بْنِ صَعَصَعَةَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ فِي كَلَامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا :
 مَا مَعَتَّ إِلَّا بِلُكَّ الْكَثِيرَةِ ! قَالَ : دَعَدَعْتُهَا الْحَقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ : ذَلِكَ أَحَدُ سُلَيْهَا .

الشرح :

دَعَدَعْتُهَا بِالْإِثْنَاءِ الْمَعْجَمَةِ مَكْرُورُهُ فَرَقْتُهَا ، دَعَدَعْتُهُ فِدَعَدَع ، وَدَعَدَعَةُ السَّرَّاءُ : إِدَاعَتُهُ
 وَالذَّطَاذِعُ : الْعِرْقُ الْمَتَفَرِّقَةُ ، الْوَاحِدَةُ دَعَدَعَةٌ ، وَرَعَا قَالُوا : تَعَرَّفُوا ذَعَاذِعَ .

دَخَلَ غَالِبُ بْنُ صَعَصَعَةَ بْنِ نَاحِيَةَ بْنِ عَقَالِ الْمُحَاشِيِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَبْنَامَ خِلَافَتِهِ ، وَغَالِبٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَصَحْبُهُ هَمَامُ الْفَرَزْدَقِ وَهُوَ غُلَامٌ بَوْمُثَذٌ ، فَقَالَ لَهُ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ الشَّيْخُ ؟ قَالَ : أَمَّا غَالِبُ بْنُ صَعَصَعَةَ ؟ قَالَ : ذُو الْإِثْلِ
 الْكَثِيرَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مَا مَعَتَّ إِلَّا بِلُكَّ ؟ قَالَ : دَعَدَعْتُهَا الْحَقُوقُ ، وَأَذْهَبْتُهَا الْخِلَالَاتِ
 وَالنَّوَائِبِ ؟ قَالَ : دَاكُ أَحَدُ سُلَيْهَا ؟ مَنْ هَذَا الْعَلَامُ مَعَكَ ؟ قَالَ : هَذَا ابْنِي ، قَالَ :
 مَا أَسْمُهُ ؟ قَالَ هَمَامٌ ؛ وَقَدْ رَوَيْتُهُ الشَّرَّاءَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَلَامَ الْعَرَبِ ، وَبِوَيْثِكَ أَنْ يَكُونَ
 شَاعِرًا مُجِيدًا ؛ فَقَالَ : لَوْ أَقْرَأْتَهُ ^(١) الْقُرْآنَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ؛ فَكَانَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدُ يَرَوِي
 هَذَا الْحَدِيثَ وَيَقُولُ : مَا زَالَتْ كَلَّتْ فِي نَفْسِي حَتَّى قَيْدَ خَسَ بَقِيدٌ ، وَآتَى آلَا يَفْكُهُ
 حَتَّى يَحْفَظَ الْقُرْآنَ ، فَمَا فَاكَّهُ حَتَّى حَمَلَهُ .

(١) ق د د القرطبي ، والنسائي عليه يسلم أيضا .

الأصل :

وقال عليه السلام :

مَنْ أُنْحَرِ بِعَبْرٍ فَقَدْ ارْتَعَلَ فِي الرِّبَا .

• • •

الشرح :

يقول : نُحِرَ فلانٌ وانحمر فهو ناحر ، والجمع نُحْرٌ ، مثل صاحب وصَحْبٌ ، والنَّحَارَةُ والتَّحْرُ بمعنى واحد ؛ إذا أحدهما مصدرَين (لا يُحَرُّ) ، وأَوْضَ مَشْحَرَةٌ يُتَحَرَّ فيها .
وارتاعلم فلانٌ في الواحل والأمر إذا ارتكبه ولم تقدر على الخروج منه ، وإنما قال عليه السلام ذلك لأن مسائل الرِّبَا مُشْتَبِهَةٌ بمسائل التَّيْبَعِ ، ولا يفرق بينهما إلا الفقيه حق إن العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الأمرُ فيها فاحتلموا فيها أشدَّ اختلاف ؛ كبيع لحم البقر بالعم متعاصلا ، هل يجوز أم لا ؟ وكذلك لبن القر بلبن العم ، وحلود الدقر بحلود العم ، فقال أبو حنيفة : للحلوم ولألبان والحلود أحاسٌ مختلفة ، فيحوز بيع بعضها ببعض متعاصلا ، نظرا إلى أن أصولها أحاسٌ مختلفة ، والشافعي لا يُحيز ذلك ويقول : هو ربأ ، وكذلك القوم في مدى عَصْوَةٍ ودرهم بمُدَّ عَصْوَةٍ . وكذلك بيع الرطاب بالتمر منسويا كغليلا ، كل ذلك بقول الشافعي : إنه ربأ ، وأبو حنيفة يُحَرِّحه عن كونه ربأ ، ومسائلُ هذا الباب كثيرة .

الأصل :

وقال عايه السلام .

مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ؛ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا .

التبسيط :

إِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَشْكُرُ اللَّهَ وَيَتَذَكَّرُ قِصَاصَهُ ، وَيَتَحَدَّثُ النِّعَمَةَ فِي التَّخْفِيفِ
عِصَمَهُ ، وَيَدْعِي فِيهَا لَيْسَ تُجِيبُهُ مِنْ حَوَادِثِ الْمَذْهَرِ أَلَمْ تُجِيفْ ، وَبِئْسَ بَيْنَ النَّاسِ ؛
لِذَلِكَ أَكْثَرَتْ تَقْتِيسَهُ سَكِينَهُ ، وَمَنْ قَلَّ ذَلِكَ اسْتَوْحَبَ الشُّحْطَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ،
وَأَسْأَلِي بِالكَثِيرِ مِنَ السَّكِينَةِ ، وَإِنَّمَا لَوَاجِبٌ عَلَى مَنْ وَقَعَ فِي أَمْرٍ يَشُقُّ عَلَيْهِ ، وَتَأَلَّمَ
مِنْهُ وَيُنَالُ مِنْ عِصَمِهِ ، أَوْ مِنْ مَالِهِ كَيْلًا مَا ، أَنْ يَحْمَدَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ ، وَيَقُولَ :
لَعَلَّهُ قَدْ دَفَعَ مَهْدَاعِي مَا هُوَ عَظَمٌ مِنْهُ ، وَلَوْ كَانَ قَدْ ذَهَبَ مِنْ مَالِي حَرَّةٌ فَلَقَدْ بَقِيَ
أَجْزَالٌ كَثِيرَةٌ .

وقال عروة بن الزبير لما وقعت الأكلة في رجله قطعها ومات ابنه : اللَّهُمَّ
إِنَّكَ أَخَذْتَ عَصَايَ وَتَرَكْتَ أَعْصَاءَ ، وَأَخَذْتَ أَسَايَ وَتَرَكْتَ أَبْيَاءَ ، فَلْيَهْنِكْ ؛ لَنَنْ
كُنْتَ أَخَذْتَ لَقَدْ أَقَيْتَ ، وَلَنْ كُنْتَ ابْتَلَيْتَ لَقَدْ عَاقَيْتَ .

الأصل :

وقال عليه السلام :

مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، هَاتَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتَهُ .



الشيخ :

قد تقدم مثل هذا المعنى مراراً ، ومن الكلام المشهور في العامة : قمع الله أمراً تغلب شهوته على نحوته .

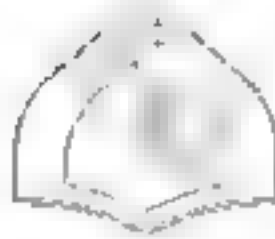
والجيد النادر في هذا قول الشاعر :

فَإِنَّكَ إِنِ اعْطَيْتَ بَطْلَكَ سُوْلًا وَفَرَحَكَ مَا لَا مُنْتَهَى لَهُ أَجْمَعًا^(١)

الأصل :

وقال عليه السلام .

ما مَرَّحَ امرؤٌ مَرَحَةً ، إلا مَسَّجَ مِنْ عَقْلِهِ مَحَقَةً .



البرزخ :

قد تقدم القول في المِراح

وكان يقال حيرُ المَرايحِ لا يُقالُ ، وشيْرُ مَرايحٍ لا يُحْصَلُ .

وقيل : إنما سُمِّيَ المِراحُ مِراحاً لأنه أَرِيجٌ من الحق .

(٤٥٧)

الأُسْلُ :

وقال عليه السلام :

رُهِدُكَ فِي رَاعِيهِ فَبِكَ نَقْصَانُ حَطِّهِ ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فَبِكَ ذُلُّ نَفْسِي

الْمُنْجُ .

أَيُّ نَقْصَانٍ حَطَّ لَكَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ حَقِّ مَنْ رَغِبَ فَبِكَ أَنْ يَرْهَدَ بِهِ
لِأَنَّ الْإِحْسَانَ لَا يُكَافَأُ بِالْإِسَاءَةِ ، وَلِلْقَصْدِ حُرْمَةٌ ، وَلِلْأَمَلِ دِمَامٌ ، وَمَنْ طَلَبَ مَوْدَتَكَ
فَقَدْ قَصَّدَكَ ، وَأَمَلَكَ ، فَلَا يَحُوزُ رَفْعَهُ وَاصْطِرَاحَهُ وَالزَّهْدُ فِيهِ وَإِذَا رَهَدْتَ فِيهِ
فَذَلِكَ لِنَقْصَانِ حَطِّكَ لَا لِنَقْصَانِ حَطِّهِ ، فَأَمَّا رَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فَبِكَ فِدَاةٌ ، لِأَنَّكَ
تَطْرَحُ نَفْسَكَ لِمَنْ لَا يَهْبِأُ بِكَ ، وَهَذَا ذُلُّ وَصَمَارُ .

وقال العباسُ بْنُ الْأَحْمَفِ فِي نَسَبِهِ ، وَلَكِنْ جَيْدَ السَّيِّبِ :

مَرَلْتُ أُرْهِدُ فِي مَوْدَةٍ رَاعِيٍّ حَتَّى تَطْلَيْتُ رَغْبَةً فِي زَاهِدٍ
هَذَا هُوَ الدَّاءُ الَّذِي ضَاقَتْ بِهِ حِينَ اطَّيَّبَ وَطَّلَالَ يَأْسُ الْعَائِدِ
أَيُّ مَرَلْتُ عَرِيضًا حَتَّى أُدَلِّيَ الْحَبَّ :

الأنسل :

وقال عليه السلام :

مَارَأَلَ الزَّيْبُرُ رَجُلًا مِمَّا أَهْلَ النَّبْتِ حَتَّى نَسَا أَنَّهُ لِلشُّومِ عَبْدُ اللَّهِ .

البنخ :

ذكر هذا الكلام أبو نعيم بن عبد البر في كتاب " الاستيعاب " عن أمير المؤمنين عليه السلام في عبد الله بن الزبير، إلا أنه لم يذكر لفظة الشوم .

[عبد الله بن الزبير وذكر طرف من أخباره]

ونحن نذكر ما ذكره من عبد البر في ترجمة عبد الله بن الزبير ، فإن هذا المصنف يذكر حلال أحوال الرجال دون مدحها ، ثم يذكر تفصيل أحواله من مواضع أخرى .

قال أبو عمر رحمه الله : يـُـسَمَّى^(١) عبد الله بن الزبير أبا بكر ، وقال بعضهم : أبا بكير ، ذكر ذلك أبو أحمد الحاكم الخاقط في كتابه في الكنى . والجمهور من أهل السير وأهل الأثر على أن كنيته أبو بكر ، وله كنية أخرى أبو خبيب بالله حبيب

وكان أسن ولد له ، وحبيب هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذي مات من صرته
إذ كان والياً على المدينة للوليد ، وكان الوليد أُمّره نصرته مات من أذية ذلك هوّده
عمر بعد .

قال أبو عمر : " وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله باسم جدّه ، وكنّاه بكنية
جدّه عبد الله أبا بكر " ، وهاجرت أمّه أسماء من مكة إلى المدينة وهي حامل به ،
فولدت له في سنة اثنين من الهجرة بعشرين شهراً من الترحيل ، وقيل : ولدت في السنة
الأولى ، وهو أول مولود ولد في الإسلام من مهاجرين بعد الهجرة .

وردّى هشام بن عروة عن أسماء بنت حنبلت لعمر الله بمكة ، فخرجت وأما ميرة^(٢)
فأتيت المدينة قبل قضاء مولده فقامت ، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعه
في حجره ، فدعا ميرة فقصمها ثم تقص في فيه ، فكان أول شيء دخل حوفه ريق
رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم حنكه بالتمر ثم سمّاه فقال له وبارك عليه وهو
أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين بالمدينة ، من فرحوا به فرحاً شديداً ، وذلك أنهم
قد كان قيل لهم : إن اليهود قد سحرتمكم فلا يؤلكم لكم .

قال أبو عمر : وشهد عند الله الحبل مع أبيه وحاليه ، وكان شهما ذكرأدا
أمة ، وكان له سن وقصاحة ، وكان أظلم لا لحية له ولا شعر في وجهه ، وكان
كثير الصلاة ، كثير الصيام ، شديد للناس ، كريم الخدات والأمنات والحالات ،
إلا أنه كان فيه حلال لا يصلح معها للاحلاقة ، فإنه كان يحيا صيق العطن سقي الخلق
حسودا ، كثير الخلاف ، أخرج محمد بن الحسين من مكة والمدينة ، وتوفي عند الله
ابن عباس إلى الطائف .

(١ - ١) عبارة لا سمط : كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم جدّه أبي أمية أو بكر الصديق ،
(٢) ثم : التي اكتسبت منه منها
وسماه باسمه .

وقال على عليه السلام في أمره : مازال الزبير يُعَدُّ من أهل البيت حتى شأ الله
عبد الله . قال أبو عمر : وبُويع له بالخلافة سنة أربع وستين في قول أبي معشر .

وقال المدائني : بُويع له بالخلافة سنة خمس وستين .

وكان قبل ذلك لا يدعى باسم الخلافة ، وكانت تبعته بعد موت معاوية بن يزيد
ابن معاوية ، على طاعته أهل الحجاز ولبن والعراق وخراسان ، وحبَّجَّ بالناس ثمانين
حجَّج ، وقتل في أيام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء ثلاث عشرة بقين من جمادى
الأولى ؛ وقيل : من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة ؛
وكان ثمكة بعد أمه ، وكان الحجاج قد بدأ بحصاره من أوّل ليلة من ذى الحجة
سنة اثنين وسبعين ، وحبَّجَّ الحجاج بالناس في ذلك العام ، ووقف بمرقة وعليه درع
ومقعر ، ولم يطوفوا بالبيت في تلك السنة ، فحصره سنة أشهر وسبعة عشر يوماً إلى
أن قُتله .

قال أبو عمر : فرَوَى هشام بن عروة عن أبيه ، قال : لما كان قبل قتل عبد الله
سنة أيام دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر وهي شاكية ، فقال : كيف عندك
يا أمه ؟ قالت : ما أحسن ، إلا شاكية . فقال لها : إن في الموت لراحة ؛ فمالت : لعنك
تبعته لي ، وما أحبُّ أن أموت حتى يأتي عليَّ إحدى حالتك ، إما فُتيت فأحنسك ،
وإما ظفرت بعدوك فخرت عيني .

قال عروة : فالتفت عبد الله إلى وصيِّك ، فمات كان اليوم الذي قيل فيه دخل
عبيها في المسجد ، فقالت : يا بني لا تقبل مهم حطاة تخاف فيها على نفسك الذلَّ [بخافة
القتل]^(١) ؛ فوالله تصرَّبة سيفي في غيري حدث من صرة شوطي في مدلَّة ، قال : فخرج

عبدُ الله وقد نُصِبَ له مِصرَاعٌ عند الكعبة ، فكان يكون تحته ، فأتاه رجلٌ من قريش فقال له : ألا تفتح لك باب الكعبة فتدحلبها ؟ فقال : والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم عن آحر كم ، وهل حرمة بيتي ؟ ألا كحرمة الحرم ، ثم أشد : ولستُ غابِغ الحياة بُتْبَةً ولا مُرتقٍ من حثية الموت سُمًا

ثم شدَّ عليه أصحابُ الخعاج ، فسأل عنهم ، فقبل : هؤلاء أهلُ مصر ، فقال لأصحابه : اكسروا أغمادَ سيوفِكُم ، واحملوا معي ، فإني في الرعيال الأول ، فعملوا ، ثم حلَّ عليهم وعللوا عليه ، فكان يصرب سببين ، فتحقَّ وجلا مصر به فقطع يده ، وانهمزوا وحمل بصريهم حتى أخرجهم من باب السعد ، وجعل رجلٌ منهم أسود يسه ، فقال له : اصبر يا بنِ حام ، ثم حلَّ عليه مصرعه ، ثم دخل عليه أهلُ رخص من باب بني شبة فسأل عنهم ، فقبل : هؤلاء أهلُ رخص ، فتدَّ عليهم وحلَّ بضربهم بسيفه حتى أخرجهم من السعد ، ثم انصرف وهو يقول :

لو كان قرني واحداً أرذيتهُ أرذتُهُ الموت وقد ذكيتُهُ

ثم دخل عليه أهلُ الأزد من باب آخر ، فقال : من هؤلاء ؟ قبل : أهلُ الأزد ، فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من السعد . ثم انصرف وهو يقول :

لا عهد لي بدارٍ مثل السيل لا يعل قدامها حتى الليل

فأقبل عليه حجرٌ من ناحية الصفا فصابه بين عينيهِ ، فكس رأسه وهو يقول :

ولسأ على الأعقاب تدمي كلومٌ وكسر على أقدامنا تقطر الدماء^(١)

أشدّه متشّلاً ، وحمّاه مؤلّيان به ، فكان أحدهما يرمح فيقول :

• السدُّ يحمي ربّه ويحتّمى •

قال : ثمّ احتنموا عليه ، فلم يرأوا يصرونه ويصرونهم حتى قتلوه ومولّيته جميعاً ، فلما قُتل كثير أهل الشام ، فقال عبد الله بن عمر : المكبرون يوم ولده خير من المكبرين يوم قتل .

قال أبو عمر : وقال يعل بن حرّملة : دخلت مكة بعد ما قُتل عبد الله بن الزبير ثلاثة أيام ، فإذا هو مصلوب ، فحابت أمّه أسماء ، وكانت امرأةً محجوراً طويلة مكفوفة النّصر تعاد ، فقامت للحجاج : أما أن هذا الرّاكبان يزل ؟ فقال لها الشافعي ؟ قالت : والله ما كان شافعي ، ولكنه كان صوّماً قوّماً نزيهاً ، قال : انصري فإياك محجور قد حرّقت . قال : لا والله ما حرّقت ، وإن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « تخرج من نعيم كذاب ومير^(١) » ، أمّا الكذاب فقد رأيتناه نسي المحار . وأما للمير فانت .

قال أبو عمر : وروى سعيد بن عامر الحرّاري عن ابن أبي مليكة ، قال : كنت الآد من بشر أسماء رسول الله من الخشبة ، فدعت تمرّكي^(٢) وشبّ يمان ، فأمرتني بعمله ، فكنا لا نشاول من عضو ، إلّا جاء معنا ، فكنا نعمل العضو ونُدعه في أكله ونشاول العضو الذي يليه فعمله ، ثم نضعه في أكله ، حتى فرغنا منه ، ثم قامت فصلت عليه ، وقد كانت تقول : اللهم لا تمنّنى حتى تقرّ عيني بحبّته ، فلما دفنته لم يأت عليها حمّة حتى ماتت .

قال أبو عمر : وقد كان عروة بن الزبير رحّل إلى عبد الملك ، فرغب إليه في إزال عبد الله من الخشبة ، فأسقفه بذلك ، فأنزل .

(٢) التمرّكي : الإماء

(١) المير : الملك

قال أبو عمر : وقال علي بن محاهد : قُتل مع من الزبير مائتان وأربعون رجلاً ، إنَّ منهم لَمَنْ سَالَ دَمُهُ فِي جَوْفِ السَّكْبَةِ .

قال أبو عمر : ورَوَى عيسى عن أبي القاسم ، عن مالك بن أنس ، قال : كان ابن الزبير أفضل من مَرْوان وأولى بالأمر منه ومن أبيه ، قال وقد رَوَى علي بن المدائني ، عن سُفيان بن عُيينة ، أن عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل أبيه خوفاً لا يسأل الله لنفسه شيئاً إلا الدعاء لأبيه .

قال أبو عمر : ورَوَى إسماعيل بن عتبة ، عن أبي سفيان بن العلاء ، عن ابن أبي غريق ، قال : قاتل عائشةُ إذا مَرَّ ابنُ عمرَ فأرؤيه ، فلما مَرَّ قالوا : هذا ابنُ عمر فقالت : ما أنا عند الرحم ، ما منعك أن تنهاني عن مسيرى ؟ قال : رأيتُ رجلاً قد عَلَبَ عليك ، ورأيتُك لا تحالفينه - يعني عبد الله بن الزبير - فقالت : أما إنك لو نهيتني ما خرجتُ .

فأما الزبير بن عكر فإياه ذكر في كتاب " أنساب قريش " من أحبار عبد الله وأحواله حجة طويلاً عن مختصرها ، ومذكر اللباب منها ، مع أنه قد أطلب في ذكر قصائده والثناء عليه ، وهو معدود في ذلك ، فإنه لا بد من الرجوع على حب قومه ، والزبير بن عكر أحد أولاد عبد الله بن الزبير ، وهو أحق بتقريبه وتأييده .

قال الزبير بن عكر : أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وبما سُميت ذات الطائين لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ما نحر مهاجراً إلى المدينة ومعه أبو بكر ، لم يكن لسفريهما شقاق^(١) ؛ فنُقِبَ أسماءُ بِصَفَائِهَا فَتَقَنَّهَا ، فقال لها رسول الله

قالت: وقالت عائشة: يا رسول الله، ألا تكيبني؟ فقال: تكلي باسم ابن أخيك عبد الله، فكانت توكلي أم عبد الله.

قال: وروى هند بن القاسم، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: احتجهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم دفعهم إلى دمه، فقال: اذهب به فواره حيث لا يراه أحد، فذهبت به فشرته، فصارت رحمتي قال: ما صنعت؟ قالت: حملته في مكان أغلظ أنه أحق مكان عن الناس، فقال: فملك ثمرته؟ قلت: نعم.

قال: وقال وهب بن كيسان: أول من صف رجليه في الصلاة عبد الله بن الزبير فاقتردى به كثير من العباد، وكان مجتهدا.

قال: وحطت الحجاج بعد قتله زوجه^(١) بنت منظور بن رثان بن سيار القرابية، وهي أم هاشم بن عبد الله بن الزبير، ففقت ثمنها وردته، وقالت: ماذا يريد إلى دلفاء تكلني حرى؟ وقالت:

أبعد عائد بيت الله تحطى
جهدا جهلت وعيت الحمل مذموم
فادعت إليك فاني غير ما كعبه
معد أن أسماء ما استن الدياميم
من تعمل القيد مصعرا حجابا
من الخواذ وقصل الله مقصوم!

قال: وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز، عن حله يوسف بن الناحشون، قال: قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليلة هو قائم حتى الصباح، وليلة هو راكع حتى الصباح، وليلة هو ساجد حتى الصباح.

قال: وحدثنا سامان بن حرب بإسناد ذكره ورثه إلى مسلم المكي، قال: رآكم عبد الله بن الزبير يوم الجمعة، فقرأت سورة وآل عمران والنساء والمائدة، ومارفعا رأسه.

قال : وقد حَدَّثَ من لا أَحْصِيهِ كَثْرَةً من أَصْحَابِنَا : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ سَبْعًا ، يَصُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَا يُفْطِرُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْآخِرِ ، وَيَصُومُ بِالْمَدِينَةِ فَلَا يُفْطِرُ إِلَّا بِمَكَّةَ ، وَيَصُومُ بِمَكَّةَ فَلَا يُفْطِرُ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ .

قال : وقال عبد الملك بن عبد العزيز : وكان أول ما يُفْطِرُ عَلَيْهِ إِذَا أَفْطَرَ لِبَنٍ لَقِحة سَمْنٍ قَرَّ ، قال الزبير : وزاد غيره : وَصِيرَ .

قال : وحدثني يعقوب بن محمد بن عيسى بإسنادٍ رَفَعَهُ إِلَى عُرْوَةَ بن الزبير ، قال : لم يكن أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَى عَائِشَةَ بعد رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَدَّ أَبِي سَكْرٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بن الزبير .

قال : وحدثني يعقوب بن محمد بإسنادٍ يَرْفَعُهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَا كَانَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِالْمَنَاسِكِ مِنْ أَبِي الزبير .

قال : وحدثني مُصعب بن عثمان ، قال : أوصت عَائِشَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بن الزبير وَأَوْصَى إِلَيْهِ حَكِيمُ بن حِرَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ عَامِرٍ سُرَّيْرٌ وَالْأَسْوَدُ بنُ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ وَشَيْبَةُ بنُ عَمَّانٍ وَالْأَسْوَدُ بنُ عَوْفٍ .

قال الزبير : وحدثت عمر بن قيس ، عن أمه قالت : دخلتُ على عبد الله بن الزبير بَيْتَهُ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي ، فَسَقَطَتْ حَيَّةٌ مِنَ الْبَيْتِ عَلَى أُنْفِهِ هَاشِمُ بن عبد الله مَطْلُوقٌ^(١) عَلَى بَطْنِهِ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَصَاحَ أَهْلُ الْبَيْتِ : الْحَيَّةُ الْحَيَّةُ ، وَلَمْ يَرَأُ الْوَأْيَ حَتَّى قَتَلُوهَا وَعَبَدُ اللَّهِ قَائِمٌ يَصَلِّي مَا أَلَمَّتْ وَلَا عَجِلَ ، ثُمَّ قَرَعَ مِنْ صَلَاتِهِ بَعْدَ مَا قُتِلَتِ الْحَيَّةُ فَقَالَ : مَا بِالْكُمْ ؟ فَقَالَتْ أُمُّ هَاشِمٍ : إِي رَحِمَكَ اللَّهُ ، أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّا هُنَا عَلَيْكَ أَيُّهُنَّ عَمِيكَ ابْنُكَ ! قَالَ : وَرَحِمَكَ ! وَمَا كَانَتِ الْيَفَانَةُ لَوْ أَلْتَقَتْهَا مُنْقِبَةٌ مِنْ صَلَاتِي .

(١) د ه مطبوع ، والمعنى عليه يستقم .

قال الزبير : وعبدُ الله أولُ من كسا الكعبةَ الديباجَ ، وإن كان ليطيبها حتى
يُجِدَ ريحها من دَخلِ الحرم . قال : ولم تكن كِسوةُ الكعبة من قُتله إلا المشوح^(١)
والأنطاع ، فمما جرَّد المهديُّ بنُ للنصور الكعبةَ ، كان فيما نَزَعَ عنها كِسوة من ديباج
مكتوب عليها : لعبد الله أبي نكر أمير المؤمنين . قال : وحدثني يحيى بنُ معين بإسناد
رفعه إلى هشام بن عروة ، أن عبدَ الله بنَ الزبير أخذ من بين القتل يومَ الجمل وبه يَصُحُّ
وأرسون طعنةً وضربة . قال الزبير : واعتلت طائفةُ مرّةً ، فدخل عليها بنو أخيها
أسماء : عبدُ الله وعروة والنذر ، قال عروة : فالتها من حليها ، فشكتُ إليها هُكَّةً
من عَنتها فمرَّأها عبدُ الله عن ذلك ، فأحانتُه محو فو لها ، فصدَّ لها بالكلام ، فعادت له
بالجواب ، فصمتَ وسكَّي ، قال عروة : فما رأينا مُنْهَوِرِينَ من خلقِ الله ألعَ منها
قال : ثم رصمت رأستها تنظر إلى وجهه ، فأبهرتُ لُكَاةً ~~لِجَنَّتْ~~ شَمَّ قالت : ما أحقني
منك يا بُنَيَّ ، ما أرى . فما أعلم عبدَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسد أبوى أحدًا أُبرِل
عندي مَرِّ لَنَك ، قال عروة . وما سمعتُ عائشةَ وأنى أسماءُ تَدْعُوَانِ لأحدٍ من الخلق
دعاءً لها لعبدِ الله ، قال : وقال موسى بن عقبة . قُرَأَني عامرُ بنُ عبد الله بن الزبير
وصيةَ عبدِ الله بنِ مسعود إلى الزبير بن العوام وإلى عبد الله بن الزبير من بعده ،
وإنهما في وصيتي في حلٍّ وبلٍّ^(٢) .

قال : وروى أبو الحسن المدائني ، عن أبي إسحق التميمي ، أن معاويةَ سَمِعَ
رحلاً يُفَشِدُ :

أَبْنُ رَقَاشٍ مَا جِدَّ سَمِيعُ بَأْبَى فَيُعْطَى عَن يَدِي أَوْ يَمْنَعُ

(١) الملح : الكساء من الشعر ؟ وجهه مشوح

(٢) و د د و نل = تصعيب . والى : الملاح ، ظلوا : هو لك حل وبل .

فقال : ذلك عبدُ الله بنُ الزبير : وكان عبدُ الله من بُجلة النعمان الذين ^(١) أمرهم عثمان بن عفان أن يَسَحُوا القرآنَ في المصاحف .

قال : وحدثنا محمد بنُ حسن ، عن ثوفل بن عُمارة ، قال سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية ، فقال : الأسود بن لطلب بن أسد ، وسهيل بن عمرو . وسئل عن خطبائهم في الإسلام ، فقال : معاوية وأبوه ، وسعيد بن العاص وأبوه ، وعبد الله ابن الزبير .

قال : وحدثنا إبراهيم بنُ المنذر ، عن عثمان بن مطاعة ، قال : كان عبدُ الله بنُ الزبير لا يُنارَعُ في ثلاثٍ : شجاعة ، وعبادة ، وبلاعة .

قال الزبير : وقال هشام بن عروة : رأيتُ عبدَ الله أيامَ حصاره والحجرَ من التحديق يهوى حتى أقول ~~كأد يا أحد~~ بلحيته فقال له أبي : أيا ابن أم ، والله إن كأد لياحدٌ بلحيته ، فقال عبدُ الله : دعني يا ابن أم ، فوالله ما هي إلا هنةٌ حتى كانَ الإنسانَ لم يكن ، يقول أبي وهو يُقبل علينا بوجهه : والله ما أحشى عليك إلا من تلك الهنة .

قال الزبير : عدَّ كَرَّ هشامٌ ، قال : والله لقد رأيتُهُ يُرْمَى بالمسجيق فلا يلتفت ولا يُرْعَد صوته ؛ ورتما مرت الشطية منه قريباً من نحره .

وقال الزبير : وحدثنا ابنُ المنيشون ، عن ابن أبي مليكة عن أبيه قال : كنتُ أطوفُ بالبيتِ مع عُمر بن عبد العزيز ، فلما بلغتُ المذمَّ تحلفتُ عنده أدعو ثم يلقتُ عمر ، فقال لي : ما حلفتُ ؟ قال : كنتُ أدعو في موضع رأيتُ عبدَ الله بنَ الزبير فيه يدعو ، فقال : ما تتركُ تحمُّلاتك على ابنِ الزبير أبداً ! فقلتُ : والله ما رأيتُ

أحداً أشدَّ جِلداً على ثَمِّ ، ولحماً على عَظْمٍ من ابن الزبير ؛ ولا رأيتُ أحداً أَثَمْتُ قائماً ، ولا أَحَسَنَ مصلياً من ابن الزبير ، ولقد رأيتُ حَجَراً من التَّحْقِيقِ جاءه فأصاب شُرْفَةً من المسجد ، فمَرَّتْ قُذَازَةٌ مِنْهَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ^(١) وحلقه ، فلم يَزُلْ من مقامه ، ولا عرفنا ذلك في صَوْتِهِ ، فقال عمر : لا إله إلا الله ، لجأ ما وصفتُ !

قال الزبير : وسمعتُ إسماعيلَ بنَ يعقوبَ التَّيَمِّيَّ يحدثُ ، قال : قال عمر بنُ عبد العزيز لابن أبي مُلَيْكَةَ : صفْ لكَ عبدَ الله بنَ الزبير ، فإنه تَرْمِزُ على أصحابنا فَنَمُشُوا عليه ، فقال : عن أيِّ حاله تَسألُ ؟ أَعن دِيْبِهِ ، أم عن دُنْيَاهُ ؟ فقال : عن كُلِّ ، قال : والله ما رأيتُ جِلداً قطُّ رُكِبَ على ثَمِّ ولا لحماً على عَصَبٍ ، ولا عَصاً على عَظْمٍ ، مِنلِ جِلْدِهِ على لَحْمِهِ ولا مِثْلَ لَحْمِهِ على عَصَبِهِ ، ولا مِثْلَ عَصَبِهِ على عَظْمِهِ ؛ ولا رأيتُ نَفساً رَكِبَتْ بَيْنَ حَتَمَيْنِ مِثْلَ نَفسِهِ له رَكِبَتْ بَيْنَ حَتَمَيْنِ ، ولقد قام يوماً إلى الصَّلَاةِ ، فمَرَّتْ به حَجَرَةٌ من حجارة المَحْحِيقِ ؛ بَلَبَمَةً مَطْبُوحَةٍ من شُرَفَاتِ المسجدِ ، فمَرَّتْ بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَصَدْرِهِ ، فوالله ما خَشَعَ لها بَصَرُهُ ، ولا قَطَعَ لها قِرَاءَتَهُ ، ولا رَكَعَ حَوْزَ الرُّكُوعِ الَّذِي كَانَ يَرَكِعُ ، ولقد كَانَ إِذَا دَخَلَ في الصَّلَاةِ حَرَجَ من كُلِّ شَيْءٍ ؛ أَيُّهَا ؛ ولقد كَانَ يَرَكِعُ في الصَّلَاةِ فَيَقَعُ الرَّحَمَ على طَهْرِهِ وَيَسْجُدُ فَكَانَتْهُ مَطْرُوحٌ .

قال الزبير : وحدثَ هشامُ بنُ عُرْوَةَ ، قال : سمعتُ عُمَرَ ، يقول : ما أبالي إِذَا وَجَدْتُ ثَلَاثَةً يَصِيرُونَ صَبْرِي ، لو أَجَلَبَ على أَهْلِ الأَرْضِ .

قال الزبير : وقَسَمَ عبدُ الله بنُ الزبير ثَلَاثَ مَالِهِ وهو حَيٌّ ؛ وَكَانَ أَبُوهُ الزبير قد أَوْصَى أَيضاً ثَلَاثَ مَالِهِ . قال : وابنُ الزبير أحدُ الرُّهْطِ الحِمَّةِ الَّذِينَ وَقَعَ اتِّفَاقُ أُمَيٍّ مُوسَى الأَشْعَرِيِّ وَتَمِيمِ بْنِ العَاصِ على إِحْصَارِهِمْ ، والاسْتِثَارَةُ بِهِمْ في يَوْمِ التَّحْكِيمِ ^{(١) في دولته .}

وهم : عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو الخثعم بن حذيفة ، وحذير بن مطيع ،
وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام .

قال الزبير : وعبد الله هو الذي صلى بالناس بالبصرة لما ظهر طنبجة والزبير على
عثمان بن حنيفة ، من بينهما . قال : وأعطت عائشة من كثرها ، بأن عبد الله لم
يقتل يوم الجمل عشرة آلاف درهم .

قات . الذي يعلب على ظني أن ذلك كان يوم إفريقية ، لأنها يوم الحمل كانت في
شغل نفسها عن عبد الله وغيره .

قال الزبير : وحدثني عبيد بن صالح مرهوعاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله
كلم في صبيحة ترعرعوا ، منهم عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وعمر بن
أبي سلمة ، فقبل : يا رسول الله ، لو بعتهم فبصيتهم رزقك ، وبكون لهم ذكر
وأنبيهم فكأنهم تكلموا حين حيي بهم إليه ، واقتحم ابن الزبير ، فبصيتهم رسول
الله صلى الله عليه وآله ، وقد : إنه ابن أبيه ! وما يصح .

قال : وسئل رأس الجالوت ماعدكم من لراسة في الصبيان ؟ فقال : ما عدا ما فيهم
شيء ، لأنهم يخلفون خلفاً من بعد حق ؛ غير أن رفقهم ، وإن سمعنا منهم من يقول في أمه :
من يكون معي ؟ رأيناها حمة وحس ، صدق فيه ، وإن سمعناه يقول : مع من أكون ؟
كرهناها منه . قال : وكان أول شيء سمع من عبد الله بن الزبير أنه كان ذات يوم
يتعصب مع الصبيان ، هزّ رحل ، فصاح عبيهم ، هزوا معه ، ومشى أن الزبير القهقري ، ثم قال :
يا صبيان ! اجعلوا أميركم ، وشددوا بنا عليه . قال : ومرة به عمر بن الخطاب وهو مع
الصبيان ، هزوا ووقف ، فقال لهم ^(١) لم تقرر مع أصحابك ؟ فقال : لم أحرم فاحادك ، ولم
تسكن الطريق صبيحة فأوسع عليك !

وروى الزبير بن بكار ، أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عرا إفريقية في خلافة

(١) في د = مائل لا مر ، وهو مبغض أبا

عثمان ، فقتل عبد الله بن الزبير حريراً أمير حبش الروم ، فقال ابن أبي سريح : إن موجه بشيراً إلى أمير المؤمنين مما فتح علينا ، وأنت أولى من هاهنا ، فاطلقني إلى أمير المؤمنين فأخبره الخبر ، قال عبد الله : هل قدمت على عثمان أخبرتة بفتح الله وحسنه وبصره ، ووصفت له أمرنا كيف كان ، فقلت فرغت من كلامي قبل : هل تستطيع أن تؤدّي هذا إلى الناس ؟ قلت : وما ينبغي من ذلك ! فاب : فأخرج إلى الناس فأخبرهم قال عبد الله : فخرجت حتى جئت المير فاستفتت الناس ، فلقاني وحنه أبي ، فدخلتني له هينة عرقها أبي في وجهي ، فقص قصص من حصاء وجمع وحنه في وجهي وهم أن يخصني فأخبرنت ، فمكلمت

فرعموا أن الزبير لما فرغ عبد الله من كلامه قال : والله لكأني أسمع كلام أبي بكر الصديق : من أراد أن يروّج أمراً فليطرحه في السب وأحبها فإنها تأتيه بأحدهما . قال الزبير : ويلعب عبد الله لعائل البيت ، لأستعاذته به .

قال : وحدثني عمي مصعب بن عبد الله ، قال : إن الذي دعا عبد الله إلى التموّد بالثب شيء سمعته من أبيه حين سار من مكة إلى البصرة ، فإن الزبير انتمت إلى الكعبة بعد أن ودّع ووجه يريد الرّكوب ، فقتل على أبيه عبد الله ، وقال : تالله ما رأيت مذمّ لطالب رغبة أو حائف رهبة .

وروى الزبير بن نكّار ، قال : كان سب نفوذ أس الزبير بالكعبة أنه كان يمشي بعد غتمة في بعض شوارع المدينة ؛ إذ في عبد الله بن أبي سريح متاعاً لا تدوم منه إلا عيشه . قال : فأحدث بيده وقات : بن أبي سريح ! كيف كنت تعدى ؟ وكيف تركت أمير المؤمنين ؟ يعني معاوية . وقد كان بن أبي سريح عنده بادشام فلم يكلمني ، فقلت : مالك ؟ أمان أمير المؤمنين ؟ فلم يكلمني ، فتركته وقد أثبت معرفته ، ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي رضي الله عنه ، فأخبرته خبره ، وقلت : سأريك رسل الوليد ، وكان لأمر علي المدينة الوليد من عتة بن

بِى سَعْيَانِ ؛ فَانْظُرْ مَا أَتَى صَاحِبُ ! وَأَعْلَمُ أَنَّ رَوَاحِلِي فِي الدَّارِ مُعَدَّةٌ ، وَالْمَوْعِدُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
 أَنْ تَقْبَلَ عَنَّا عِيُونَهُمْ ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ فَلَمْ أَلْبِثُ أَنْ أَتَانِي رَسُولُ الْوَلِيدِ ، فَجِئْتُهُ فَوَجَدْتُ
 الْحُسَيْنَ عِنْدَهُ ، وَوَجَدْتُ عِنْدَهُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، فَتَقَى إِلَيَّ مَعَاوِيَةُ ؛
 فَاسْتَرْجِئْتُ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ ، وَقَالَ : هَلَمْ إِلَى بَيْتِةِ يَزِيدَ ، فَقَدْ كَتَبَ إِلَيْنَا بِأَمْرُنَا أَنْ نَأْخُذَهَا
 عَلَيْكَ ! قُلْتُ : إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِي نَفْسِهِ عَلَى شَيْئًا لِيَتْرَكَ بَيْتَهُ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ ، وَإِنْ
 بَايَعْتُ لَهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ تَوَهَّمْتُ أَنِّي مُكْرَهُ عَلَى السَّبِيحَةِ ، فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُ ذَلِكَ بِحَيْثُ أُرِيدُ
 وَلَكِنْ أَصْبَحَ وَتَجَمَّعَ النَّاسُ ، وَبِكَوْنِ ذَلِكَ عِلَالِيَّةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ فَنَظَرَ الْوَلِيدُ إِلَى مَرْوَانَ
 فَقَالَ مَرْوَانَ : هُوَ الَّذِي قُلْتُ لَكَ ؛ إِنْ يَخْرُجُ لَمْ تَرَهُ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَلْقِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَرْوَانَ
 شَرًّا نَفْسًا غَلِيظَةً ، قُلْتُ لَهُ : وَمَا أَتَى رِذَالُكَ يَا ابْنَ الزَّرَقَاءِ ! قَالَا لِي ، وَقُلْتُ لَهُ ، حَتَّى
 تَوَائِدُنَا ، فَصَاحِبْتُ أَنَا وَهُوَ ، وَهَامَ الْوَلِيدُ مُسْتَعْرِجًا بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ مَرْوَانَ : أَتَحْبِزُ بَيْنَنَا
 بِنَفْسِكَ ، وَتَدْعُ أَنْ تَأْمُرَ أَمْوَالَكَ ! هَذَا : قَدْ أَرَى مَا تُرِيدُ ، وَلَكِنْ لَا أَتَوَلَّى ذَلِكَ
 مِنْهُ وَاللَّهِ أَبَدًا ، أَذْهَبُ يَا ابْنَ الزَّرِيرِ حَيْثُ شِئْتَ ؛ قَالَ : فَأَخَذْتُ بِيَدِ الْحُسَيْنِ ، وَخَرَجْنَا مِنَ
 الْبَابِ حَتَّى حَبَرْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَأَنَا أَقُولُ :

وَلَا تَحْسَبْنِي بِمُسَافِرٍ شَخْصَةً تَمُتُّهَا مِنْ جَانِبِ الْقَدْرِ جَانِبٌ

فَلَمَّا دَخَلَ لِلسَّجْدِ أَفْتَرَقَ هُوَ وَالْحُسَيْنُ ، وَتَعَدَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى مُصَلَّاءٍ يُصَلِّي
 فِيهِ ، وَجَعَلَتْ الرُّسُلُ تَحْتَفِيفُ إِلَيْهِمَا ، يَسْمَعُ وَفَعْلُ أَقْدَامِهِمْ فِي الْخُصْبَاءِ حَتَّى هَذَا عَنْهَا
 إِلَيْهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى مَنَازِلِهِمَا ، فَاتَى ابْنَ الزَّرِيرِ رَوَاحِلُهُ ، فَقَعَدَ عَلَيْهَا ، وَخَرَجَ مِنْ أَدَارِ
 دَارِهِ ، وَوَافَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَحَرَ حَاحِيَةً مِنْ كَيْسَتِهِمْ ، وَسَدَّكَوْا طَرِيقَ الْفُرْعِ
 حَتَّى مَرُّوْا بِالْخُنْدَاقَةِ وَهِيَ جَعْفَرُ بْنُ زُرَيْرٍ قَدْ أَرْدَرَعَهَا ، وَغَمَزَ عَلَيْهِمْ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِهِمْ
 فَاتَّبَعُوْهُ إِلَى جَعْفَرٍ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالَ : مَاتَ مَعَاوِيَةُ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : نَعَمْ ، انْطَلَقَ

معنا وأعطنا أحدَ حَمَلَيْكَ - وكانت بِصَح على جَباين له - فقال جعفر مَسْتَلًا :
إِخْوَتِي لَا تَبْعِدُوا أُنْدًا وَلَيْ وَاللَّهِ قَدْ تَعَدُّوا

قال عبدُ الله - وتعليرُ منها: ببيتِ التراب فَرَحُوا جميعًا حتَّى قَدِمُوا مَكَّةَ ، قال
الزبير : فَأَمَّا الْحُسَيْن عِندَ السَّلام فَبِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ يَطْلُبُ الْكُوفَةَ
وَالْمِرَاقَ ، وَقَدْ كَانَ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ : قَدْ أَتَيْتَنِي بِبَيْعَةٍ أُرْتَمِينَ أَلْفًا يَحْمِلُونَ
لِي بِالطَّلَاقِ وَالْعِتَاقِ مِنْ أَهْلِ الْمِرَاقِ ، فَقَالَ : أَنْخَرُجْ إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا أَبَاكَ وَحَدَلُوا أَخَاكَ !
قَالَ : وَمَنْ السَّاسُ يَزْعُمُ أَنَّ ^(١) عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الَّذِي قَالَ لِلْحُسَيْنِ ذَلِكَ .
قال الزبير : وقال هشامُ بْنُ عُثْرَةَ : كَانَ أَوَّلُ مَا أَصْبَحَ بِهِ عَنَى عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ صَغِيرٌ :
الْتِفَافٌ ، فَكَانَ لَا يَصُحُّ مِنْ فِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ الزَّبِيرُ إِذَا تَمَسَّحَ مِنْهُ ذَلِكَ يَقُولُ : أَمَا وَاللَّهِ
لَيَكُونَنَّ لَكَ مِنْهُ يَوْمٌ وَيَوْمٌ وَأَيَّامٌ !

• • •

فَأَمَّا حَبْرٌ مَقْتَلٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ فَتَمَعْنَ بَوْرَدُهُ مِنْ تَارِيخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ
جَبْرِ الطَّبْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : حَصَرَ ^(٢) الْحَخَّاجُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ ،
فَرَوَى إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى عَنْ يَوْسُفَ بْنِ مَاهُكٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ مَنْحَنِيقَ أَهْلِ الشَّامِ يُرْمَى بِهِ
فَرَعَدَتِ السَّمَاءُ وَرَفَّتْ ، وَعَلَا صَوْتُ الرَّمَدِ عَلَى صَوْتِ الْمَنْحَنِيقِ ، فَأَعْظَمَ أَهْلُ الشَّامِ
مَلْسِمَهُ ، فَأَمْسَكُوا أَيْدِيَهُمْ ، فَرَفَعَ الْحَخَّاجُ بِرْكَهَ ^(٣) فَبَاتِهِ ، فَضَرَزَهَا فِي مَنْطِقَتِهِ ، وَرَفَعَ
حَبْرَ الْمَنْحَنِيقِ فَوَضَعَهُ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : ارْمُوا ، وَرَمَى مَعَهُمْ ؛ قَالَ : ثُمَّ أَصْحُوا ! فَجَامَتِ

(١) كَذَا فِي د ، وَفِي ب : « ابْنِ » نَصَحِب

(٢) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٢ : ٨٤٤ ، وَمَا بَعْدَهَا (سُفَّةُ أَوْرَدَا) ، مَعَ تَصَرُّفٍ وَاحْتِصَارٍ

(٣) بَرَكَةُ قَلْبِهِ : مُقَدِّمُهُ .

صاعقةً يتبعها أخرى ، فقتلت من أصحاب الحجاج ثلثي عشرة رجلاً ؛ فأسكر أهل الشام فقال الحجاج : يا أهل الشام ، لا تسكرو هذا ، فإن ابن تيمامة ، هذه صواعق تيمامة ، هذا العتج قد حصر فأبشروا ، فإن انقوم بضيئهم مثل ما أصابكم ، فصغت من العدة فأصيب من أصحاب ابن الربيع عدة ما أصاب الحجاج ، فقال الحجاج : ألا ترون أنهم يُصابون وأنتم على الطاعة ، وهم على خلاف الطاعة ! فلم تزل الحرب بين ابن الربيع والحجاج حتى تفرقت عامة أصحاب ابن الربيع عنه ، وخرج عامة أهل مكة إلى الحجاج في الأمان .

قال : وروى إسحاق بن عبيد الله ، عن النضر بن الحنبل الأسلمي ، قال : رأيت ابن الربيع ، وقد حذته من معه حذلاً شديداً ؛ وجعلوا يخرجون إلى الحجاج ، خرج إليهم نحو عشرة آلاف ، وذكر أنه كان تحت مرقه ، وخرج إلى الحجاج أساء : حبيب وحمزة ، وأخذوا من الحجاج لأنفسهما أماناً .

قال أبو جعفر : فروى محمد بن عمر ، عن ابن أبي الزناد ، عن حمزة بن سلمان الوالبي ، قال : دخل عدو الله بن الربيع على أمه حين رأى من الناس ما رأى من حذله ، فقال : يا أمه ، خذلي الناس حتى ولدي وأهلي ، ولم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفء أكثر من صر ساعة ، وانقوم ببطونتي ما أردت من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت : أنت بأني أعلم نفسك ، إن كنت نعم أنك على حق وإليه تدعو فأمر له ، فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك بتعبك غلمان بني أمية ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فليس العدو أنت ، أهلك نفسك وأهلك من قتل معك ، وإن قلت : قد كنت على حق فلما وهن أصحابي وهنت وضعفت ، فليس هذا فعل الأحرار ولا أهل

الذين ، وكم خلودك في الدنيا ! القبل حسن : فده أن ارير فقتل رأسها : وقال : هذا والله رأي الذي قتله داعياً إلى يومى هذا ، وماركنت إلى الدنيا ، ولا أحدث الحياة فيها : ولم يدعى إلى الخروج إلا المصعب لله أن تستحل محارمه ^(١) ، ولكنى أحدث أن أعلم رأيك ، فردنى بصيرة مع بصيرتى . ه طرى يأمه ، فإني مقتول من يومى هذا فلا يشد حرثك ، وسلمى لأمر الله ، فإن سلك لم تعتمد إيمان مكر ، ولا عملاً بما حثه ، ولم تجزى في حكم ، ولم يدروى ثمان ، ولم يعتمد ظلم نسيه ولا معايد ، ولم يسمع ظلم عن عتلى فرصت به بل أسكرته ، ولم يكن شىء أثر عدى من ربح دنى اللهم إني لا أقول هذا تركته مقل لنفسى ، أت أعلم ، ولكنى أقوله نعمة لأمتى لتسوء عنى ضالت أمه . إني لأزجو من الله أن يكون عترانى فك حثاً إني تقدمتى ، فلا أخرج من الدنيا حتى أنظر إلى ما يصير أمرى ، فقال حرثك الله يأمه حراً : فلا تدعى الدعاء إلى قبل وبعد ، قالت : لا أدعه أند ، فمن قيل على باطل صد ذات على حق . ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك لقيام في الليل الطويل ، وذلك الحب والطما في هواجر المدسة ومسكة ، وربه نابه دى ! اللهم إني قد سئلت لأمرى فيه ، ورضيت بما قضيت ، فثبتنى في عبد الله ثواب الصائرين الشاكرين .

قال أبو جعفر : وروى محمد بن عمر ، عن موسى بن يعقوب بن عبد الله ، عن عمه ، قال : دخل ابن الزبير على أمه وعليه الدرع ويعفر ، فوقف فسلم ، ثم دنا فتناول يدها فقبلها ، فقالت : هذا وداع فلا تبعد ، فقال : نعم ، إني جئت مودعاً ، إني لأرى أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا يرمى ، وعلى يأمه أني إن قتلت في ثماناً أألم لا يصره ماضيع به ، فقالت : صدقت يا نبي ، نعم هي نصيرتك ، ولا تمكن ابن

ألى عقيل منك ، وادى منى أودعك : فدامها فقامها وعاطها ، فقالت : حيث متت الدرع : ما هذا صبيح من يريد ما تريد ؟ فقال : ما سئها إلا لأشد منك ، فقالت : إنها لا تشد منى : فزعها ، ثم أخرج^(١) كيه وشدة أسقل قبضه ، وعهد إلى حبة خرة تحت القميص : فأدخل أسننها في المنطقة ، فقالت أمه : كثر ثيابك ، فشرها ، ثم انصرف وهو يقول :

إني إذا أعرف يومى أصير : إذ بعضهم يعرف ثم يُنكر

سمعت المعمر قوله ، فقالت : تصروا لله ، ولم لا تصروا بولك أبو بكر والرير ، وأملك صعة بنت عبد المطلب !

قال : وروى محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن رجل من أهل حمص قال : شهدت واقعة ذلك اليوم ونحن جماعة من أهل حمص ، فدخل من باب السعد لا يدخل منه غيرنا ، وهو يشد علينا ونحن منهزمون وهو يرتجز :

إني إذا أعرف يومى أصير : وإنما يعرف يومئذ الحمر

• وبعضهم يعرف ثم يُنكر •

فأقول : أنت والله الحر الشريف : فلقد رأيتك يقف بالأطاح لا يدوم منه أحد حتى غلبنا إنّه لا يقتل .

قال : وروى مصعب بن ثابت ، عن نافع مولى بنى أسد ، قال : رأيت الأبواب قد شحنت بأهل^(٢) الشام ، وجعلوا على كل باب قائدا ورجالا وأهل بلد ، فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبة ، ولأهل دمشق باب بنى شيبه ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بنى نجح ، ولأهل قيسرين باب بنى سهم ، وكان الحجاج وطريق بن عمرو في ناحية الأطاح إلى المروة ، فمره يحمل ابن الرير

(٢) الطبرى : « من أهل الشام » :

(١) الطبرى : « أخرج » :

في هذه الناحية ، ولكأنه أسد في أجمة ما يتدبر عليه الرجال ، فيمدون في أثر الرجال وهم على الباب حتى يخرجهم ، ثم يصبح إلى عبد الله بن صفوان ، يا أبا صفوان ، ويل أنه فتحا لو كان له رجال أثم يقول :

• لو كان قرني واحدا كفيته (١) •

ويقول عبد الله بن صفوان : إني والله وألعا .

قال أبو جعفر : فلما كان يوم الثلاثاء ، صبيحة سبع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وقد أخذ الحجاج على ابن الزبير بالأبواب ، بات ابن الزبير تلك الليلة يصلي عامة الليل ، ثم احتق بحماريل سبعة ، فألقى ثم انتبه بالعجر ، قال : أذن يا سعد : فأذن عبد المقام ، ونوصا ابن الزبير ور كعق العجر ، ثم تقدم وأقام المؤذن ، فصرى ابن الزبير بأصحابه قراء ن والقلم حرقا حرقا ثم سلم ، ثم قام ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اكشفوا وجوهكم حتى أصر ، وعليها للماير والمائم ، فكشفوا وجوههم ، فقال : يا آل الزبير ، لو طمتم لي نفسا عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب اصطلحنا ، لم نصلنا مدقة ، ولم نمر على صبر . أما بعد يا آل الزبير ، فلا يرغمكم وقع السيوف ، فإن لم أحصر موطلا قط ارتثت فيه بين القتل ، وما أجد من دواء جراحها أشد مما أجد من ألم وقعها . صوبو سيوفكم كما تصونون وجوهكم . لا أعلم امرأة كسر سبعة واستبق منه . فابت الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة أعزل . غصوا أبصاركم عن البارقة ، ولبس كل أسرى قرنه ، ولا يابيتكم السؤال عني ، ولا تقولن : أين عبد الله بن الزبير ؟ ألا من كان سائلا عني فاني في الرعييل الأول ، ثم قال :

أَتَى لَابِرٌ سَفَى أَنَّهُ عَيْرٌ خَلِدٍ يُبْلِقُ الْمَايَا أَيَّ وَحْدٍ تَيْمَمًا^(١)
فَلَسْتُ عَسَايَ الْخِيَابِ بَعْدُ وَلَا مُرْتَقِيٍّ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا

ثُمَّ قَالَ : اجْمَعُوا عَلَى رَكْعَةِ اللَّهِ ، ثُمَّ تَحَلَّ حَتَّى يُلَاحِظَ بِهِمْ إِلَى الْحُجُونِ ، فَرَمَى
بِخَجَرٍ ، فَأَصَابَ وَجْهَهُ ، فَأَرِشَ وَدَمِيَ وَجْهَهُ ، فَمَا وَجَدَ سُحُونَةَ الدَّمِ تَسِيلًا عَلَى وَجْهِهِ
وَلَحِيتِهِ قَالَ :

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كَلُومًا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطُرُ الدَّمَاءُ^(٢)

قَالَ : وَتَقَاوَرُوا عَلَيْهِ ، وَصَحَّتْ مَوْلَاةٌ لَهُ مَحْمُودَةٌ : وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ! وَقَدْ كَانَ هَوًى ،
وَرَأَتْهُ حِينَ هَوًى فَشَارَتْ لَهُمْ إِلَيْهِ ، فَغَشِيَ وَرَقَ عَلَيْهِ لَثِيَابٌ حَرَّةٌ ، وَحَادَ الْخَسِرُ إِلَى
الْحِجَابِ ، فَخَذَ وَسْرَهُ هُوَ وَصَدْرُ سُرْعَمَرٍ ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ ، فَحَالَ طَارِقٌ : مَا وَلَدَتِ النَّسَاءُ
أَذْكَرَ مِنْ هَذَا ، فَقَالَ الْحِجَابُ : أَعْتَدَ مِنْ يُخَافُ طَاعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ! فَقَالَ طَارِقٌ : هُوَ
أَعْدَرُ لَنَا ، وَلَوْلَا هَذَا مَا كَلَّ لَدُنَّ عَدْرٍ ، إِنْ يُحَاصِرُونَهُ وَهُوَ عَيْرٌ حَتْدَقٌ وَلَا حِصْنٌ
وَلَا مَنَّةٌ مَدُّ ثَمَابِيَّةٍ أَشْهَرُ بِسُفْهِ مَدٍّ ، بَلْ يَمُوتُ عَلِيًّا فِي كُلِّ مَا التَّقِينَا عَنْهُ وَهُوَ :
قَالَ : فَبَلَغَ كَلَامُهُمَا عَبْدَ الْمَلِكِ ، فَصَوَّبَ طَارِقًا .

قَالَ : وَنَمَتْ الْحِجَابُ رَأْسَ اس رَيْبِ وَرَأْسَ عَدْنِ صَفْوَانَ وَرَأْسَ عَمَارَةَ سُرْعَمَرٍ
ابْنِ حَزْمٍ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَصَبَّتْ لثَلَاثَةَ سَ ، ثُمَّ حَمَلَتْ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ .

وَمِنْ الْآنَ يَذْكُرُ بَقِيَّةَ أُحُدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ . مَلْتَقِطَةً مِنْ مَوَاصِعٍ مُتَفَرِّقَةٍ :
رَبِّيَ عَبْدُ اللَّهِ سُرْعَمَرٍ فِي أَيَّامِ مَعْدُونَةٍ وَاقِفًا سَابِ مَيَّةَ مَوْلَاةٍ مَعَاوِيَةَ ، فَقِيلَ لَهُ :

(١) لِلْحَصْبِ بْنِ الْحَمَامِ الْمُرِّي ، الْأَعْلَى ١٤ : ٨

(٢) لِلْحَصْبِ بْنِ الْحَمَامِ الْمُرِّي ، دِيْوَانُ الْحَمَاسَةِ ١ : ١٩٢ — بِشَرْحِ النَّبْرِ .

يا أبا بكر ، مِثْلُكَ يَقِفُ بِبَابِ هَذِهِ ! فَقَالَ : دَا أَعْبَسَكُمْ الْأُمُورُ مِنْ رُؤُوسِهَا
فَخَذَوْهَا مِنْ أُذُنَيْهَا .

ذَكَرَ معاويةُ لعبدِ اللهِ بنِ الرِّبْرِيرِ يريدُ اللهَ ، وأراد منه السَّيِّئَةَ لَهُ ، فَقَالَ ابنُ الرِّبْرِيرِ :
أَنَا أَمَادِيكَ وَلَا أَمَاحِيكَ ، إِنْ أَحَاكَ مَنْ صَدَقَكَ ، فَانْظُرْ قَبْلَ أَنْ تَقْدِمَ ، وَتَتَكَبَّرَ قَبْلَ أَنْ
تَتَذَمَّرَ ؛ فَإِنَّ النَّظَرَ قَبْلَ التَّعَذُّرِ ، وَالتَّعَكُّرَ قَبْلَ التَّذَمُّرِ ؛ فَصَحَّحَكَ معاويةُ وَقَالَ : تَعَلَّمْتَ
يَا أَبَا بَكْرٍ الشَّجَاعَةَ عِنْدَ الْكِبَرِ .

كَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ الرِّبْرِيرِ شَدِيدَ الْبُخْلِ ، كَانَتْ يُطْلِمُ حَدَّهُ تَمْرًا ، وَيَأْتُرُهُمْ
بِالْحَرْبِ ، فَبَادَا فَرَّوْا مِنْ وَقْعِ السَّيُوفِ لَأَمِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ : أَكَلْتُمْ تَمْرِي ، وَعَصَيْتُمْ أَمْرِي
هَالِكٌ بِمَعْصِيَتِهِمْ :

أَلَمْ تَرَ عَبْدَ اللهِ وَاقِعَهُ عَالِيًا عَلَى أَمْرِهِ بِبَيْتِ الْخِلَافَةِ بِالتَّمَرِ
وَكَسَرَ بَعْضُ حُدُودِهِ حِمَّةَ أَرْمَاحٍ فِي صُدُورِ أَصْحَابِ الْحِجَابِ ، وَكَلَّمَا كَسَرَ رُحْمًا
أَعْطَاهُ رُحْمًا ، فَشَقَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَقَالَ : حِمَّةُ أَرْمَاحٍ . لَا يَحْتَمِلُ بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا .
قَالَ : وَهَاءُ أَعْرَابِي سَائِلٌ قَرَدَهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ أَحْرَقْتَ الرُّمُصَاءَ قَدَمِي
هَالِكٌ : نُلُّ عَلَيْهِمَا يَبْرَدَانِ .

جَمَعَ عَبْدُ اللهِ بنُ الرِّبْرِيرِ مُحَمَّدُ بنُ الْحُسَيْنِ وَعَبْدُ اللهِ بنُ عَدَّاسٍ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ ، مِنْهُمْ الْحُسَيْنُ بنُ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَحَصَرَهُمْ فِي
شَبَابٍ بِمَكَّةَ يُعْرَفُ شَبَابُ عَارِمٍ ، وَقَالَ : لَا تَخْصِي الْجَمْعَةَ حَتَّى تُتَابِعُوا إِلَيَّ أَوْ أَصْرِبْ
أَعْنَاقَكُمْ ، أَوْ أَحْرِقْكُمْ بِالنَّارِ ، ثُمَّ نَهَضَ إِلَيْهِمْ قَبْلَ الْجَمْعَةِ يَرِيدُ إِحْرَاقَهُمْ بِالنَّارِ ؛ فَانْتَزَمَهُ

ابن مسعود بن محرمه الرهرى، وشدده الله أن يؤخرهم إلى يوم الجمعة، فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بمسول وثياب بيض، فاغتسل وتأنس وتخطأ لا يشك في القتل، وقد بعث المختار بن أبي عبيد من الكوفة أبا عبد الله الجدى في أربعة آلاف، فلما برلوا دانت عيرتى؛ فتمحل منهم سبعون على رواحهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون : يا محمد، يا محمد ! وقد شهروا السلاح حتى وافوا شعب عارم، فاستخصوا محمد بن الحنفية ومن كان معه، وبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن بساوى : من كان يرى أن الله عليه حقاً فليشم سيفه، فلا حاجة لى بأمر اساس، إن أعطينا عدوا قياتها، وإن كرهوا لم نبتزهم^(١) أمرهم.

وفى شعب عارم وحصار بن الحنفية فيه يقول كثير بن عبد الرحمن :

ومن رآ هذا الشيخ بالتحيف منى من الساس يعلم أنه غير ظالم
سعى النبق المصطفى وابن عمه وتخال أقال وفكك عارم
تخبر من لا قيت أنك طائد بل العائد المحبوس فى سجن عارم

وروى المدائنى قال : لما أخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة إلى الطائف مرّ بتمان، فزل وصلى ركعتين، ثم رفع يديه يدعو، فقال : اللهم أنك تعلم أنه لم يكن بلد أحب إلى من أن أعبدك فيه من البلد الحرام، وأنى لأحب أن تقبض روحى إلا فيه، وأن ابن الزبير أحرص منى، ليكون الأقوى فى ساطعته . اللهم فأؤمن كبده، واحمل دائرة السوء عليه . طفت دما من الطائف تلقاه أهلها، فقالوا : مرحباً بابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ! أنت والله أحب إلينا وأحكرم علينا ممن أخرجناه؛ هذه منازلنا تحيرها، فانزل منها حيث أحببت؛ فزل منزلاً، فكان

يَجْلِسُ إِلَيْهِ أَهْلُ الطَّائِفِ بَعْدَ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ؛ فَيَتَكَلَّمُ بَيْنَهُمْ ، كَانَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَذْكُرُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاتَّخَلَعَاءَ بَعْدَهُ ، وَيَقُولُ : ذَهَبُوا لَمْ يَدْعُوا أَمْثَالَهُمْ وَلَا أَشْبَاهَهُمْ
وَلَا مَنْ يُدَايِيهِمْ ؛ وَلَكِنْ بَقِيَ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِمِلِّ الْآخِرَةِ ، وَيَلْبَسُونَ جِلْدَ
الضَّالِّينَ ؛ تَحْتِهَا قُلُوبُ الدُّثَّاءِ وَالنُّمُورِ ، لِيَطْلُبُوا الدُّنْيَا مِنْ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، يُرَاهِنُونَ
النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَيُسْخِطُونَ اللَّهَ بِسِرَائِرِهِمْ ؛ فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَقْضِيَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْخُسُوفِ
وَالْإِحْسَانِ ، فَيُوَلِّي أَمْرَهَا خِيَارَهَا وَأَبْرَارَهَا ، وَيُهَيِّتَ فُجَّارَهَا وَأَشْرَارَهَا ، أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ
إِلَى رَبِّكُمْ وَسَلُّوهُ ذَلِكَ. فَيَفْعَلُونَ .

فَلَمَّا ذَكَرَ ابْنُ الزَّيْبِرِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَحْلِسُ بِالطَّائِفِ الْمَعْرُوسِ فَتَنْفِيهِمْ بِالْجَهْلِ ، تَعْيِبُ أَهْلَ
الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ ؛ وَإِنْ حَلَمْتُ عَلَيْكَ ، وَاسْتَدَامَتِي قَيْثُكَ حَرَّآكَ عَلَيَّ ، فَأَكْفَعُ لَأَبَا لَثِيمٍ لَكَ
مِنْ غَرَبِكَ ، وَأَرْبَعٌ عَلَى ظِلْمِكَ^(١) ، وَاعْقِلْ إِنْ كَانَ لَكَ مَعْقُولٌ ، وَأَكْرَمُ بِمَكَاتِفِكَ
إِنْ تَوَسَّعَتْهَا عَلَى النَّاسِ أَعْلَمُ هَوَانًا ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَنَفْسُكَ أَكْرَمُهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهَنُّ عَيْثَ لَمْ تَلْقَ لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمًا

وَإِنِّي أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ عَمَّا بَلَغَ عَنْكَ تَعَدُّنٌ حَابِي حَشِينًا ، وَلَتَجِدَنِي إِلَى
مَا يَرُدُّكَ عَنِّي عَجَلًا ، فَرَّ رَأْيِكَ ، فَإِنْ أَشْرَكَ شِقَاؤُكَ عَلَى الرَّحَى فَلَا تَلُمْ إِلَّا نَفْسَكَ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَ كِتَابُكَ ؛ قُلْتُ : إِنِّي أَهَيَّ النَّاسَ بِالْجَهْلِ ، وَإِنَّمَا يُعَيَّ بِالْجَهْلِ
مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا ، وَقَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُوْتِكَ . وَذَكَرْتُ أَنَّ حِلْمَكَ
عَنِّي ، وَاسْتَدَامَتِكَ فَتَى حَرَّآتِي عَلَيْكَ ، نَهَمْتُ قُلْتُ : أَكْفَعُ مِنْ غَرَبِكَ ، وَأَرْبَعٌ عَلَى

(١) ثَقَلَتْ : أَرْبَعٌ عَلَى حَبَابٍ ؛ أَيْ أَعْيَضَ قَسْرُ مَا بَلَغَ ، وَلَا تَعْمَلُ عَلَيْهَا أَكْثَرُ مِمَّا صَحِيحٌ

ظَلَمْتُكَ ؛ وضربت لي الأمثال ، أحاديث الضع ، متى رأيتني لعُرامِكَ^(١) هائبا ، ومن
حَدَّثَكَ بِأَكْلا ! وقلت : لئن لم تكف لتحدن جبابي حَسِينًا ، فلا أُنْقِي الله عابِكَ إن
أُقيت ، ولا أُرعى عليك إن أُرْعيت ! هو الله لا أنهي عن قول الحق ، وصفة أهل العدل
والفصل ، ودم الأحسرين أعمالا ، الذين صلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يُحسنون صُنْعًا ؛ والسلام .



قَدِمَ معاوية المدينة راجعا من حَجَّةٍ بَاحِثًا ، فمكث الناسُ عليه في حوائجهم ، فقال
لصاحب إنله : قَدِّمْ إِيَّاكَ لَيْلًا حَتَّى أُرْتَحِنَ ؛ ففعل ذلك ، وسار ولم يعلم أمره إلاَّ عبد الله بن
الزبير ؛ فإنه ركب فرسه وقف أثره ، ومعاوية أُمِّي هَوْدَحَهُ لَحْمَل ، يسيرُ إلى جاسه ، فأنشبه
معاوية ، وقد سمع وقع حافر الفرس ، فعرف من صاحب العرس ؟ قال : أنا أبو حُبَّ ، لو قد
قتلتك سد الللة أُنْأَرَحَهُ ، ففعل معاوية : كَلَّا أَسْتَ مِنْ قَتْلَةِ الْمُلُوكِ ، إِيَّاهُ بِصِيدِ كُلِّ طَائِرٍ
قَدَّرَهُ . فقال ابنُ الزبير : إِيَّاهُ تَقُولُ هَذَا ، وقد وقفتُ في الصَّبِّ بِأَرَاءِ عَلَى مَنْ أَيْ
طَالِب ؛ وَهُوَ مَنْ نَدِمَ ! فقال معاوية : لَا جَرَمَ ! إِنَّهُ قَتَلَكَ وَأَنَا كَيْسَرِي يَدِيهِ ، وَهَيَّتُ
إِيَّاهُ الْيَمِينِي فَارْعَةَ يَصَابُ مَنْ قَتَلَهُ بِهَا . فقال ابنُ الزبير : أَمَا وَاللَّهِ مَا كَانَ دَاكِ إِلَّا فِي حَضْرَةِ
عُمَانَ فَلَمْ يُجَرَّ بِهِ ، فقال معاوية : حَلَّى هَذَا عَيْتُكَ ، هو الله لولا شِدَّةُ نُفُوسِكَ ابْنُ أَبِي طَلْحٍ
لَجَرَزْتُ بِرَحْلِ عُمَانَ مَعَ الصُّبْحِ . فقال ابنُ الزبير : أَمَدَّتْهُ يَا مُعَاوِيَةَ أَمَا إِنَّا قَدْ أُعْطِينَاكَ
عَهْدًا ، وَنَحْنُ وَآمُونُ لَكَ بِهِ مَا دُمْتَ حَيًّا ، وَلَكِنْ لِيَعْلَمَنَّ مَنْ مَعَكَ ، فقال معاوية :
أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحَدُكَ إِلَّا عَلَى نَفْسِكَ ، وَلَسْكَانِي بِكَ وَأَنْتَ مُشْدُودٌ مُرْتَوِطٌ فِي
الْأَشْوَطَةِ^(٢) ، وَأَنْتَ تَقُولُ . بَيْتُ نَاعِدٍ بِرَحْمَنِ كَانَ حَيًّا ، وَلَيْتِي كُنْتُ حَيًّا يَوْمَئِذٍ .
فَأُحِلَّتْ حَلًّا رَفِيقًا ، وَلَيْتِي أَنْطَلِقَ وَالْمَعْتَقُ وَالْمُسْتَمُونُ عَلَيْهِ أَنْتَ يَوْمَئِذٍ !

(١) عُرَامُ : العُرَاسَةُ وَشِدَّةُ

دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبَرِ عَلَى معاوية وَعِنْدَهُ صُرُوفُ الْعَاصِ، فَتَكَلَّمَ تَحْمُرُ - وَأَشَارَ إِلَى ابْنِ الزَّيْبَرِ - فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَدَى عَرْشِهِ أَمَانُكَ، وَأَنْظُرْهُ حِينَئِذٍ، فَهُوَ يَزُودُ فِي شَطَطِهِ مَرَّةَ الْعَبْرِيِّ حَالَتِهِ، كُلَّمَا خَفَضَتْهُ الْعَوَاءُ وَالشَّرَّةُ سَكَنَتْ الْأَشْرُطَةُ مِنْهُ التَّفَرُّةَ، وَأَخْبَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى إِلَى الْقَلْعَةِ أَوْ الدُّنَّةِ، قَالَ ابْنُ الزَّيْبَرِ : أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ الْعَاصِ، لَوْلَا أَنَّ الْإِيمَانَ أَلْزَمًا بِالْوَفَاءِ، وَالطَّاعَةَ لِلْحُكْمِ، فَخَصِي لَا يَرِيدُ بِدَلَاكَ بَدَلًا، وَلَا عَمَّ حَوْلًا ! لَكُنَّا لِنَاوِلُهُ وَلَكِ شَأْنٌ، وَلَوْ وَكَّهَ نَقَصَاهُ إِلَى رَأْيِكَ، وَمَشُورَةُ نَظَرَانِكَ لَدَافَعْنَاهُ نَحْسَكِبَ لَا تَتَوَدُّهُ الْمُرَاحَةُ، وَلَقَادَفْنَاهُ نَحْبَرُ لَا تَنْكُوهُ الْمُرَاجَعَةُ : فَقَالَ معاوية : أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ الزَّيْبَرِ لَوْلَا إِيثَارِي الْأَنْفَاءَ عَلَى الْعَجَلِ، وَالصَّفْحَ عَلَى الْعَفْوَةِ، وَأَنْى كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

أَجَامِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَمِي قَدَمَهُمْ أَتَمَلِي عَلَى مِرَاصِهَا

إِذَا لَمَرَّتْكَ إِلَى سَادِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْحَرَمِ نَسَكُنُ بِهَا عُلُوَاءَكَ، وَيَقِطَعُ عِنْدَهَا طَمَعُكَ، وَتَقْصُصُ مِنْ أَمَلِكَ، مَا لَعَلَّكَ قَدْ نَوَيْتَهُ فُشْرُهُ، وَفَلَذَهُ فَأَبْرَمْتَهُ. وَإِيْمُ اللَّهِ بِأَنَّكَ مِنْ ذَلِكَ لَعَلِّي شَرَفَ حُرُوفِ بَعِيدِ الْهَوَى، فَكُنْ عَلَى نَفْسِكَ وَلَهَا، فَتَأْتِيَنِي وَلَا تَقْدِرْ عِيْرَهَا، فَشَأْنُكَ وَيَا هَا.

قَطَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبَرِ فِي الْخَطْبَةِ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَمْعًا كَثِيرًا، فَاسْتَعْلَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقَالَ : إِي لِي لَا أَرْغَبُ عَنْ ذِكْرِهِ، وَلَكِنْ لَهُ أَهْلِي سِوَا إِذَا ذَكَرْتُهُ أَتَلَمَعُوا أَعْيَاقَهُ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كِتَابِهِ

لَمَّا كَاشَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبَرِ بَنِي هَاشِمٍ وَأَصْبَرَ مُصَاحِبَهُ وَعَاسِمَهُ، وَهُمْ بِمَآجِرِهِ فِي

أمرهم ، ولم يذكّر رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة ، لا يوم الجمعة ولا غيرها ،
عائته على ذلك قوم من خاصته ، ونشأوا بذلك منه ، وخافوا طاقته ، فقال : والله ما تركت
ذلك علانية إلا وأنا أقوله سرا وأكثر منه ؛ لكنني رأيتُ بني هاشم إذا سمعوا ذكره
أشربوا واحترت ألوانهم ، وطالت رقابهم ، والله ما كنتُ لأني لهم سرورا وأما
أقذر عليه ، والله لقد هممتُ أن أحظر لهم حظيرة ثم أضرمها عليهم نارا ، فإني لا أقتلُ
منهم إلا آثما كفارا ستارا ، لا أمانهم^(١) الله ولا بارك عليهم ، بيت سوء لا أول
لهم ولا آخر ، والله مارك نبي الله فيهم حبرا ، استفرغ نبي الله صدقهم فهم
أكذب الناس .

فقام إليه محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال : وفعلك الله يا أمير المؤمنين ! أنا أول
من أعانك في أمرهم ، فقام عبد الله بن صفوان بن أمية الجهمي ، فقال : والله ما قلت
صوابا ، ولا هممت برشد ، أرهط رسول الله صلى الله عليه وآله نعيم ، وإياهم تقتل ،
والعرب حولك ! والله لو قست عيذتهم أهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله
لك ، والله لو لم^(٢) ينصروهم الناس منك لتصرمهم الله نصره . فقال : أحاس أبا صفوان
فلمست بناموس^(٣) .

فلما خرج عبد الله بن العباس ، فخرج مفعصا ومعه الله حتى أتى المسجد ، فقص
قصده للبر فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال :
أيها الناس ، إن ابن الزبير يزعم أن لا أول لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا آخر ،
فيا عجباً كل العجب لا فترأيه ولكذبه ! والله إن أول من أخذ الإيلاف وحتى عيرت^(٤)

(١) لا أمانهم . (٢) لا أمانهم . (٣) بناموس . (٤) عيرت .

(١) لا أمانهم . (٢) لا أمانهم . (٣) بناموس . (٤) عيرت .

(١) لا أمانهم . (٢) لا أمانهم . (٣) بناموس . (٤) عيرت .

(١) لا أمانهم . (٢) لا أمانهم . (٣) بناموس . (٤) عيرت .

قريش لهاشم ، وإن أول من سقى بمكة عذرا^(١) ، وجعل باب الكعبة ذهابا لعبد المطلب ، والله لقد نشأت نشأتنا مع نشأة قريش وإن كنا قائلهم^(٢) إذا قالوا ، وحطباءهم إذا خطبوا ؛ وما عذرا نجد كعذر أولنا ، ولا كان في قريش مجدرا لغيرنا ؛ لأنها في كبر ما حق ، ودين فاسق ، وضلة وصلالة ، في عشواء^(٣) عثميا ، حتى اختار الله تعالى لها نورا ، وأمث لها سراجا ، فانتجته^(٤) طيبا من طيبين ، لا يئس به بمتبة ، ولا يبغي عليه عائلة ، فكان أحدا وولدا ، وعمتا وابن عمته^(٥) ثم إن أسبق السابقين إليه ما وابن عمنا ، ثم تلاه في السبق ، أهلنا ولجنا^(٦) واحدا بعد واحد .

ثم إننا خير الناس بعده وأكرمهم أدبا ، وأشرقهم عسبا ، وأقربهم منه رحما . واعتصمنا كل المعقب لأن الزبير ! يعيب بني هاشم ، وإنما شرف هو وأبوه وجده بمصاهرتهم ؛ أما والله إنه لملوب قريش ، ومتى كل العوام من حويله يقطع في صفية ننت عند المطلب ! قيل للتل : من أموك ما تل ؟ قال : حالي القرس . ثم نزل .

حطبت ابن الزبير بمكة على المير ؛ وأن عباس حابس مع الناس تحت المير ، فقال : إن هاهنا رَحْلًا قد أعمى الله قلبه كما أعمى نصره ، برغم أن منة السماء حلال من الله ورسوله ، ويفتق في القنلة والمثلة ؛ وقد أحتمل بيت مال البصرة بالأمس ، وترك المسلمين بها يترفضون^(٧) التوى ؛ وكيف تومنه في ذلك ، وقد قاتل أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن وقه بيده !

(١) في إحدى : « وعد المنيب هو الذي كثر من رزم من إسماعيل بن إبراهيم واستخرج ما كان فيها مدفونا » .

(٢) الفالة : جمع فائل

(٣) فئة عشواء ، من الشئ ؛ وهو سوء الصر بالليل والنهار .

(٤) انتجته : انتجته

(٥) من عماء أي على بن أبي طالب

(٦) يرفضون التوى : يكسرونه

(٧) النعمة : القراة .

فقال ابن عباس لقائده سعد بن حبيب بن هشام مولى بنى أسد بن حزيمة : استقبل بى
وجه ابن الزبير ، وارفع من صدري ؛ وكان ابن عباس قد كُفّت نصرته فاستقبل به
قائده وجه ابن الزبير ، وأقام قدامه فحسرت عن ذرائعيه ، ثم قال يابن الزبير :

قد أنصفت القارة من رماها ^(١) إنا إذا ما فئسنا نلقاها

نرد أولاهما على أحرأها حتى نصير حرضا دغواها ^(٢)

يابن الزبير ؛ أما المسمى فبن الله تعالى يقول : ﴿ فإنها لا تسمى الأبصار ولكن
تسمى القلوب التى فى الصدور ﴾ ^(٣) ؛ وأما فئسها فى القصة والسمة ؛ فإن فيها حكمين
لا نعلمها أنت ولا أصحابك . وأما تحلى المال فبأنه كل مالا حسيئا فأعطينا كل دى حق
حقه ، وحقه بقة هي دون حقا فى كتاب الله فأخذناها محقا . وأما المنة فكل أمك
أسماء إذا نزلت عن بردى عوسجة . وأما قتالنا أم المؤمنين فبما سميت أم المؤمنين
لا بك ولا بأبيك ؛ فانطلق أباك وخلفك إلى حجاب مده الله عليها ، فهكاه عنها ،
ثم اتخذها فتنة بقاتلان دوسها ، وصامنا حلاللها فى بيوتها ، فأأنصنا الله ولا محمدا من
أنفسهما أن أبرزنا روجة نبيها وصامنا حلاللها . وأما قتالنا إيتاكم فإننا لقيناكم رخصا ، فإن
كنّا كفارا فقد كفرتم بعبادكم منا ، وإن كنّا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم إيتاء ، وأيم
الله لو لا مكان صفة فيكم ، ومكان حديجة فينا ، لم تركت لبنى أسد بن عبد العزى
عظما إلا كسرتة .

فلما عاد ابن الزبير إلى أمه سألتها عن بردى عوسجة ، فقالت : ألم أمهلك عن ابن
عباس وعن بنى هاشم ! فإنهم كُفُّوا ^(٤) الجواب إذا بُدِّهوا ، فقال : بلى ، وعصيتك .

(١) فى اللسان . القارة . قوم رماه من العرب ، وفى اللسان . قد أنصفت القارة من رماها .

(٢) المخرج : لفساد فى النفس والقل وامن .

(٣) سورة الحج آية ٢٦

(٤) كسر الحيم : شدته لئلا يمس أو يأكل ، والكفام : ككتاب : ما يجعل على فمه ، والجد كسر ،
والعن أنهم ذوو أحوية مكته محرمة تلجم أفواه مناظرهم .

فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ ، احْذَرْ هَذَا الْأَنْهَى الَّذِي مَا أَعْدَتْهُ الْإِسْرَ وَالْجَنِّ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ عِدَّةَ فَصَاحِ
قَرِيشٍ وَتَحَاوَزَتَهَا بِأَسْرِهَا ، فَإِيَّاكَ وَإِبَاءَ آخِرِ الدَّهْرِ ، قَالَتْ : أَيْمَنُ بْنُ حَرَمٍ بْنُ
فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ :

يَا بْنَ الرَّيْبِ لَقَدْ لَاقَيْتَ بَاقَةً	مِنْ الْبِسْوَائِقِ فَالطُّفُ لُطْفٌ مُخْتَلِ
لَاقَيْتَهُ هَاشِمِيًّا طَلَبَ مَسْنَهُ	فِي مَعْرِئَتَيْهِ كَرِيمُ الْقَمِّ وَالْحَالِ
مَازَالَ يَقْرَعُ عَكَ الْعَطْمِ مَقْتَدِرًا	عَنِ الْخَوَابِ بِصَوْتِ مُسْمَعٍ عَلِ
حَتَّى رَأَيْتَكَ مِثْلَ الْكَلْبِ مُنْجَبِرًا	خَلْفَ الْعَيْطِ وَكَتَبَ الْبَاذِخُ الْعَالِ
لَئِنْ أَسَاسَ الْمَعْرُوفِ حَكَمْتَهُ	خُسَيْرُ الْأَمَامِ لَهُ حَالٌ مِنَ الْحَالِ
عَسِيرَتُهُ الْمُتَعَةِ الْمَسُوعِ سُنَّتُهَا	وَبِالْمُتَالِ وَقَدْ عَسِيرَتِ بِالْمَالِ
لَمَّا رَمَاكَ عَلَى رِشْطٍ نَاشِئِهِ	جَوَتْ عَلَيْكَ بَسِيفَ الْحَالِ وَالْبَالِ
فَاحْتَرَمَ مَقْصُوكَ الْأَعْلَى بِشَفَرَتِهِ	حَرًّا وَحَيًّا بِلَا قَيْلٍ وَلَا قَالٍ (١)
وَأَعْلَمَ أَنَّكَ إِنْ عَاوَدْتَ عَيْبَتَهُ	عَادَتْ عَلَيْكَ نَخَازِ ذَاتِ أَذْيَالِ

وَرَوَى عُمَانُ بْنُ مُطْلَعَةَ الصَّدْرِيُّ ، قَالَ : شَهِدْتُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مَشْهَدًا
مَاسِمَةً مِنْ رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ ، كَانَ يُوَصَّعُ إِلَى حَاسِ سَرِيرِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَهُوَ
يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ سَرِيرُ آخِرُ أَصْفَرٍ مِنْ سَرِيرِهِ ؛ فَيَحْلِسُ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ إِذَا
دَخَلَ ، وَتُوَصَّعُ الْوَسَائِدُ فَيَأْتِي سَوَى ذَلِكَ ، فَأُذِنَ مَرْوَانُ يَوْمًا لِلنَّاسِ ، وَإِذَا سَرِيرُ آخِرٍ
قَدْ أُحْدِثَ تَحْتَهُ سَرِيرُ مَرْوَانَ ، فَأَقْبَلَ أَبُو عَبَّاسٍ لِحَسِّهِ سَرِيرَهُ ، وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الرَّيْبِ فَحَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ لِلْحَدَّثِ ، وَسَكَتَ مَرْوَانُ وَالْقَوْمُ ، فَإِذَا يَدُ ابْنِ الرَّيْبِ تَتَحَرَّكُ

فعل أنه يريد أن يطبق ، ثم نطق فقال : إن ما ساء يزعمون أن بيعة أبي بكر كانت غلطاً وقتلة ومفالة؛ ألا إن شأن أبي بكر أعظم من أن يقال فيه هذا ، ويزعمون أنه لولا ما وقع لكان الأمر لهم وفيهم ، والله ما كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أحد أثبت إيماناً ، ولا أعظم سابقاً من أبي بكر ، فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله ، فإنهم حين عقد أبو بكر لعمر ، فلم يسكن إلا ما قل ، ثم أتى عمر حظه في الحطوط ، وجددهم في حدود ، هتمت تلك الحطوط ، فأحر الله سميتهم ، وأدحض جددهم ، وولى الأمر عليهم من كان أحق به منهم ، فخرجوا عليه خروج النصوص على الناحر خارجاً من القرية ، فأصابوا منه غيرة فقتلوه ، ثم قتلهم الله به كل قتلته ، وصاروا مطرودين تحت نطون الكواكب .

قال ابن عباس : على رسلك ^(١) أيها القائل في أبي بكر وعمر والخلافة ، أما والله ما نال ولا نال أحد منهما شيئاً إلا وصاحباً حبراً من نال ، وما أسكرنا تقدم من تقدم لعيب عنه عيه ؛ ولو تقدم صاحبنا كان أهلاً وفوق الأهل ، ولولا أنك إنما تذكر حملاً غيرك وشرف امرئ سواك لكلمتك ، ولكن ما أنت وما لاحظ لك فيه ! اقتصر على حفظك ، ودفع ثباتاً لقيم ، وعدية لعدى ، وأمية لأمية ، ولو كلفني تبيى أو عدوى أو أموى لكلمته وأخبرته خبر حاصر من حاضر ، لا خبر غائب عن غائب ، ولكن ما أنت ، وما ليس عليك ! فإن يكن في أسير بن عبد المزي شئ فهو لك ، أما والله لنحن أقرب لك عهداً ، وأبيض عندك بدءاً ، وأوفر عندك نعمة ممن أميت ؛ قلن أنك نصول به علينا ، وما أخلق نوب صفة بعد ! والله للستار على ما تصفون .

أوصى معاوية يزيد ابنه لما عقده الخلافة بعده؛ فقال : إني لا أخاف عليك إلا ممن أوصيك بحفظ قرابته ورعاية حق راحته ، من القريب إليه مائلة ، والأهواء نحوته جاححة ، والأعين إليه طامحة ، وهو الحسين بن علي ، فاقسم له نصيباً من حملك ، وأحصصه قسطن وأفر من مالك ؛ ومنعه روح الحياة ، وبغ له كل ما أحت في أبتك ، فقام من عداه فتلاثة . وهم عبد الله بن عمر رحل قد وقفته العداة ؛ فليس يريد الدنيا إلا أن يجيئه طائفة ، لا ترق فيها محبة دم ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، رحل هقل^(١) لا يعمل ثقلاً ، ولا يستطيع هوصاً ؛ وليس بدى همة ولا شرف ولا أنمواء ، وعبد الله ابن الربير وهو الدئب الماكر ، والشعل الجائر ؛ فوخه إليه حدك وعمرتك وسكرك ومكرك ؛ وأصرف إليه سطوتك ، ولا تثنى إليه في حال ، فإنه كاشعل ، راع بالقتل عند الإرهاق ، واللبث حال بالجرأة عند الإطلاق ؛ وأما ماصد هؤلاء ، فإني قد وضعت لك الأثم ، وذللت لك أعناق المسار ، وكعنت من قرب منك ، ومن بعدك فمكن للناس كما كان أموك لهم يكمونوا لك كما كانوا لأبيك .

خطب عبد الله بن الربير أيام يزيد بن معاوية فقال في خطبته : يريد القُروء ، يريد القُهود ، يريد القُهور ، يريد القُصور ! أما والله لقد سمى أنه لا يزال غموراً يحطب الناس وهو طافح في سُكره . قبلع ذلك يزيد بن معاوية ، فما أمتى ليلته حتى جهز جيش الحرّة ، وهو عشرون ألفاً ، وجلس والشموع بين يديه ، وعليه ثياب مُعصره ، والجُود نمرض عليه ليلاً ، فلما أصبح خرج فأبصر الجيش ، ورأى تميعته فقال :

أبلغ أبا بكر إذا الجيش أنكرى وأحد القوم على ودى القرى

عِشْرِينَ أَلْفًا بَيْنَ كَهْلٍ وَفَتًى أَتَجَمَّعُ سَكْرَانٌ مِنَ الْقَوْمِ تَرَى
• أَمْ يَجْمَعُ لَيْثٌ دُونَهُ لَيْثُ الشَّرَى •

لَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَدَهُ
عَلَى مَنْكَبِ ابْنِ الزَّيْبِرِ وَقَالَ :

يَلَاكَ مِنْ قُسْبَرَةٍ مَعْمَرٍ حَلَا لَكَ الْجَوْ فَيَصِي وَاصْفِرِي ^(١)
وَقَهْرِي مَا شِئْتُ أَنْ تُقَرِّي هَذَا الْحُسَيْنُ سَائِرُ فَأُشْرِي

حَلَا الْجَوْ وَاللَّهُ لَكَ يَا ابْنَ الزَّيْبِرِ ! وَسَارَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَقَالَ ابْنُ الزَّيْبِرِ : يَا ابْنَ
عَبَّاسٍ ، وَاللَّهِ مَا تَرَوْنَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا لَكُمْ ، وَلَا تَرَوْنَ إِلَّا أَسْكُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ جَمِيعِ
النَّاسِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّمَا يَرَى مَنْ كَانَ فِي شَكٍّ ، وَمَنْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى يَقِينٍ
وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ نَفْسِكَ ، عَمَّاذَا تَرَوْنَ هَذَا الْأَمْرَ ؟ قَالَ : يَشْرَفِي ، قَالَ : وَمِمَّاذَا شَرُفَتْ
إِنْ كَانَ لَكَ شَرَفٌ ؟ فَأَعَا هُوَ مَا ، فَسَمِعْتُ أَشْرَفَ مِنْكَ ، لِأَنَّ شَرَفَكَ مِمَّا . وَعَلَتْ
صَوَاتُهُمَا ، فَقَالَ عَلَامٌ مِنْ آلِ الزَّيْبِرِ : دَعْنَا مِنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ؛ فَوَاللَّهِ لَا تُحِبُّوهُمَا يَا ابْنَ هَاشِمٍ
وَلَا تُحِبِّكُمْ أَيْدَا ؛ فَطَلَمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ يَدَهُ وَقَالَ : أَنْتَ كَلَّمْتَ وَأَنَا حَاضِرٌ ! فَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : لَمْ صَرَفْتُ الْعِلَامَ ، وَاللَّهِ أَحَقُّ بِالضَّرْبِ مِنْهُ مَنْ مَرَّقَ وَمَرَّقَ ، قَالَ :
وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : أَنْتَ .

قَالَ - وَاعْتَرَصَ بَيْنَهُمَا رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ فَاسْكَنُوهُمَا .

دخل عبد الله بن الربير على معاوية ، فقال : اسمع آياتاً قلتها عاتبتك فيها ، قال : هات ، فأشده :

لعمري ما أذري وإني لأوحل	على أبت تعدو السيرة أول
وإني أحرك الله أئمة العهد لم أزل	إن أعياك خصم أوبيا بك منزل
أحارب من حاربت من ذي عداوة	وأحبس يوماً إن حبست فأعقل
وإن سوتني يوماً صححت إلى عبد	ليعقب يومك منك آخر مقبل
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني	بموتك فاعلم أي كعب تدل
دا أنت لم تصيف أحاك وحدثه	على طرفي الهجران إن كان يعقل
وركب حد السبع من أن نصيبه	د لم يكن عن شعرة السبع معدل
وكنت إذا ما صاحب مل محبتي	وبدل شراً بالذي كنت أقبل
كنت له طهر المحسن ولم أقم	على الصميم إلا رأينا أنحول
وفي الناس إن رئت حالك واصل	وفي الأرض عن دار القلي متحول
إذا انصرفت نسي عن الشيء لم تنكد	إليه بوجه آخر الدهر تقل

فقال معاوية : لقد شعرت بمدى يا أ. حبيب ! وديناهما في ذلك دخل معي بن أوس المزي ، فقال له معاوية : يا أ. هل أحدثت بعد ما شينا ؟ قال : نعم ، قال : قل : فأشده هذه الأبيات ، فمضب معاوية وقال لابن الربير : ثم بشدها لنفسك آت فقال : أنا سويت المعاني ، وهو ألف الألفاظ ونظامها ، وهو مد ظنري ^(١) ، فما قال من شيء فهو لي - وكان ابن الربير مسترصعاً في مربعة - فقال معاوية : وكذا يا أ. أنا حبيب ! فقام عبد الله فخرج .

(١) يقال من ظنره وهو ظنره ، وهم ومن أشأره ، أي أحوانهم برصاعه

وقال الشعبي : فقد رأيت محمداً نفاذ السكبة أبا وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير ، فقام القوم بعد ما فرغوا من حديثهم ، فقالوا : ليقم كل واحد منكم ؛ فيأخذ بالرؤكن ليمنى ، ثم يسأل الله تعالى حاجته ، فقام عبد الله بن الزبير فالتزم الرؤكن وقال : اللهم إني أعظم ترجى لكل عظيم ، أسألك بعظمة وجهك وحرمة عزك وحرمة بيتك هذا ، ألا تخرجني من الدنيا حتى ألي المحار ، وبسم على بالخلافة ، وجاء مجلس .

فقام أخوه مصعب فالتزم الركن وقال اللهم رب كل شيء ، وإليك مصير كل شيء ، أسألك بقدرتك على كل شيء ، ألا تمنيني حتى ألي العراق ، وأتزوج سكينه بنت الحسين بن علي عليه السلام ثم جاء مجلس .

فقام عبد الملك فالتزم الركن وقال : اللهم رب السموات السبع ، والأرض ذات النبت والقمر ، أسألك عما سألك به المطيعون لأمرك ، وأسألك بحق وجهك ، وبحقك على جميع خلقك ، ألا تمنيني حتى ألي شرق الأرض وعرونها ، لا بأس عني أحد إلا ظهرت عليه ، ثم جاء مجلس .

فقام عبد الله بن عمر فاحمد بالركن وقال : يا رحن يا رحيم ، أسألك بروحك التي سبقت عصبك ، وقدرتك على جميع خلقي ، أب لا تمنيني حتى توجب لي الرحمة .

قال الشعبي : فوافقه ما حرحت من الدنيا حتى بلغ كل من الثلاثة ما سأل ، وأحرق بصد الله بن عمر أن تحاب دعوته ، وأن يكون من أهل الرحمة .

قال المحتاج في خطته يوم دخل الكوفة : هـ أدبُ ابنِ نهية ، أما والله لأؤدبَنَّكم
غيرَ هذا الأدب .

قال ابن مأكولا في كتاب الإكمال : « يعنى مُصعب بن الزبير وعبد الله أخاه ، وهى
نهيبة بنتُ سعيد بن سهم بن هُصَيْيْصٍ ، وهى أمُّ وند أسد بن عبد العزى بن قصى » ، وهذا
من المواضع العاصمة .

وروى الزبير بن سَكَّارٍ في صكتاب أنساب فريش قتل : قَدِيمٌ وفدٌ من العراق على
عبد الله بن الزبير ، فأتوه في السعد الحرام ، فسلموا عليه ، فسألم عن مصعب أخيه وعن
سيرته فيهم ، فأثنوا عليه ، وقالوا : حيرا ، ودمت في يوم حمرة ، فمضى عبد الله بالناس
الجمعة ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله ثم تمثلك :

قد حرَّبوني ثمَّ حرَّبوني من عَوَّاتِيٍّ وَمِنْ اللَّثِيْنِ^(١)

حق إذا شَابُوا وشيَّبوني حَوَّاعِيٍّ ثمَّ سَيَّئُونِي^(٢)

أيها الناس ، إني قد سألتُ هذا الوفد من أهل العراق عن عاملهم مصعب بن الزبير
فأحسنوا الشاء عليه ، ودكروا عنه ما أحسن ، ألا إن مصعب أطلبي^(٣) القلوب حتى لا تعدل
به ، والأهواء حتى لا تحُولَ عنه ، واستمال الأسس نشأها ، والقلوب ببصائنها ، والأهوس
بمحبتِها وهو المحبوب في خاصته ، المؤمن في عامته ، بما أطلق الله به لسانه من الخير
ونسَطَ به يديه من البذل ، ثم نزل .

وروى الزبير قال : لما جاء عبد الله بن زبير بنى المصعب صيد المبرِّ فقال :

(٢) سيدوى - تركونى

(١) انطولة : العانة

(٣) اطلبي القلوب استنمها .

الحمد لله الذي له الخلق والأمر ، يؤتي الملك من يشاء ، ويوزع الملك من يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، ألا وإياه لم يُذلل الله من كان الحق معه ولو كان قرّداً ، ولم يُعزّز الله وليّ الشيطان وحزبه وإن كان الأمام كلهم معه ، ألا وإياه قد أتنا من العراق خير أحرّتنا وأمرحّنا ، أنا ، قتل مصعب رحمه الله ، فأنا الذي أحرّتنا فإن لفراق الحليم لذبة بحدده حميه عند المصيبة ، ثم برّعوى بعدها ذو الرأي إلى جميل الصبر وكرم العزاء ، وأما الذي أمرحنا فإن قدّه كان عن شهادة ، وأن الله تعالى جعل ذلك لنا وله ذخيرة ، ألا إن أهل العراق ، هم المذر والسماق ، أسفوه وباعوه بأقل الثمن فإن يقتل المصعب فإننا لله وإنا إليه راجعون ما يموت حنّاً كما يموت شو العاص ، ما يموت إلا قتلاً ، قمصاً^(١) بالرماح ، وموتاً تحت طلال السيوف ، إلا إنما الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يزول سطره ولا يبد ، فإن نُقِل الدنيا على لا آخذها أحد الأشر البطر^(٢) ، وإن تذر عني لا أنكى عليها نكاء الحرف المهر ، وإن يهلك المصعب فإن في آل الزبير^{عليهم السلام} لحما ، ثم نزل .

وروى الزبير بن نكار قال : خطب عبد الله بن الزبير بعد أن حاصه مقتل المصعب ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لن أصبت بمصعب فلقد أصبت بإمامي عثمان فعميت مصيبته ، ثم أحسن الله وأخجل ، ولئن أصبت بمصعب فلقد أصبت بأبي الزبير ، فعميت مصيبته ، فطنت أني لا أجبرها ، ثم أحسن الله وسلم واستمرت مريتي ، وهل كان مصعب إلا فتي من فتيان ، ثم غلته البكاء فسالت دموعه وقال : كان والله مريّاً مريّاً ثم قال :

(١) القمص : الموت السريع .
(٢) الأشر والطر كلاهما بمعنى واحد .

هُمْ دَفَعُوا الدُّنْيَا عَلَى حِينٍ أَعْرَضَتْ كَرَمًا وَسَتُوا لِلْكَرَامِ التَّأْسِيًا

وَرَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ فِي السَّكَامِلِ أَنَّ عُرْوَةَ ثَا صُلِبَ عَبْدُ اللَّهِ جَاءَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَوَقَّفَ سَابَهُ ، وَقَالَ لِلْحَاجِبِ : أَعْلِمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِالْبَابِ ، فَدَخَلَ الْحَاجِبُ فَقَالَ : رَجُلٌ يَقُولُ قَوْلًا عَظِيمًا ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ فَتَنَّبَ ، فَقَالَ : قُلْ ، قَالَ : رَجُلٌ يَقُولُ : قُلْ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِالْبَابِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : قُلْ لِعُرْوَةَ يَدْخُلُ ، فَدَخَلَ فَقَالَ : تَأْمُرُ بِإِرَالِ حَيْعَةٍ أَيْ مَكْرَهَاتِ النِّسَاءِ يَمْحَرُّ عَنْ ، فَأَمَرْنَا بِإِرَالِهَا ، وَقَدْ كَانَ كَتَبَ الْحَاجِبُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يَقُولُ : إِنَّ خَرَاتِ عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ عُرْوَةَ ، فَرَّهْ فَلْيُسَلِّمْهَا ؛ فَدَفَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْكِتَابَ إِلَى عُرْوَةَ ، وَطَنَّ أَنَّهُ يَتَمَبَّرُ ، فَلَمْ يَحْمِلْ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ مَاقَرَاهُ ، فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْحَاجِبِ أَنْ لَا يَمْرُسَ لِعُرْوَةَ ،

وَمِنَ السَّكَامِلِ الْمَشْهُورِ فِي نُحْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْدِ الْكَلَامُ الَّذِي يُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا^(١) أَنَاهُ يَسْتَحِيلُهُ ، فَقَالَ : قَدْ نَقَبَ حُفَّ رَاحِلَتِي فَاحْلُظِي^(٢) إِنِّي قَطَعْتُ الْمَوَاجِرَ إِلَيْكَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ أَرْقَمُهَا بِسَنَتٍ ، وَأَخْصَفُهَا مَهْلَبَ ، وَأَعْجَدُهَا ، وَسَرَّهَا الْبَرْدِينَ^(٣) ، فَقَالَ : إِنَّمَا أَتَيْتُكَ مَسْتَحِيلًا ، لَمْ آتِكَ مَسْتَوْحِيفًا ، لِمَنْ أَفَقَّ حَلْتُنِي إِلَيْكَ ، قَالَ : إِنَّ وَرَاكِبَهَا^(٤) .

(١) الْحَبْرِيُّ الْأَعْلَى ١ : ١٥ ، ١٦

(٢) الْأَعْلَى ١ : هَدَنَ حَقِي ، وَقَتَّ رَاحِلَتِي ، وَقَبَّ الْمِيرَ ؛ إِذَا رَفَتِ أَخْفَافَهُ .

(٣) السَّيِّئُ : حُلُودُ الْفَرَسِ الْمَدْبُوعَةِ بِالْفَرْطِ نَحْدِي مِمَّا اسْعَالُ الْهَيْبَةِ . وَالْمَنْصَفُ : أَنْ يَظَاهِرَ الْجَدِيدُ مَصْبُوحًا إِلَى بَيْسٍ وَيَحْرَرُهَا . وَالْمَهْلَبُ : شَعْرُ الْخَمْرِ الَّذِي يَحْمَرُّ بِهِ ، الْوَاحِدُ حَلَّةٌ ، وَأَعْجَدُ ، إِذَا دَخَلَ مَلَادُ تَجَدُّ ، وَهُوَ مَوْصُوفٌ بِالْبَرْدِ : وَالْبَدَانُ : الضَّدَاءُ وَنَحْوُهُ .

(٤) فِي الْأَعْلَى عَنْ لَبِيدِ بْنِ رِبْعَةَ : «إِنَّ» هَامِضًا عَنِ سَمِ ، كَمَا هُوَ الْإِرَالُ بِمَا قَالَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ أَبِي الرِّيَّانِ :

وَيَقُلُّ شَيْبٌ قَدْ عَلَا لَكَ وَفْدٌ كَثُرَتْ ، فَهَلَتْ إِيَّاهُ

وهذا الأعرابي هو فصالة من شريث، فجهده فقال :

أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي حَبِيبٍ كِيدُنْ وَلَا أُمِّيَّةً بِالْإِسْلَامِ^(١)
مِنَ الْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ أَعْرَ كُفْرَةَ الْفَرَسِ الْجَسَادِ

دخل عدو الله بن الربير على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تدعن مروان يرمى جماهير قریش بمشاقصه^(٢) ، ويضرب صماتهم بمعوله ، أما والله . إنه لولا مكائك لكان أحف على رقاس من قراشة ، وأقل في أعياس حشاشه^(٣) وإيم الله لئن ملك أعتة حيل تنقاد له لتركبن منه طفقا^(٤) نجاها .

فقال : معاوية . إن يطل مروان هذا الأمر فقد طمع فيه من هو دونه ، وإن يتركه يتركه لمن هو قه دونه أراكم مستهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطى عليكم بقرانة ، ولا يدرككم عند ملته ، نسومكم خنفا ، ويثوقكم عتفا .

فقال ابن الربير : إذن والله بطلق عقاب الحرب بكتاب تمور^(٥) كرخل الخراد ، تنزع عطريعا^(٦) من قریش لم يكر أمه راعية ثلة^(٧)

فقال معاوية : أما ابن هند ، أطلقت عقاب الحرب ، فأكلت ذريرة السنام ، وشربت غموان المكرع^(٨) وليس للآكل عدى إلا القدة^(٩) ، ولا للشارب إلا الرق^(١٠) .

(١) من سنة أبيات الأعرابي وأموحى به أن يبر : وحبب ولده الأكبر . ويقال : تكده حاجته ؛ إنا سمعنا إياها

(٢) المشاقص : جمع مشقص ؛ وهو الضلع المصوب ، أو سهم فيه ذلك يرمى به الوحش .

(٣) الحشاشه : وحدة الحشاش ؛ وهي حشرات الأرض والسمامة ونحوها .

(٤) الطفق : المال ، وفق قوله تعالى : ﴿ تَرَكُنْ طَبَقًا عَرَّ طَقِي ﴾ .

(٥) تمور : تصعرب . (٦) العطريع : البلد الشريف .

(٧) الثلة : جماعة النعم ؛ أو الكثرة منها .

(٨) غموان الشيء : أوله ، أو أول هجته . والمكرع . مكرع من كرع في الماء أو الإغناء .

(٩) القدة : القصة من اللحم . (١٠) ماء رقيق ؛ كبر .

فَكَتَ ابْنُ الزَّيْبِرِ .

•••

قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَافَقَا ، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَدْنَاهُ حَتَّى أَجْلَسَهُ عَلَى مَرِيرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : حَاجَتُكَ يَا خُيْبُ ، فَسَأَلَهُ أَشْيَاءَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : سَلْ غَيْرَ مَا سَأَلْتَ ؛ قَالَ : سَمِ . الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ ، وَتَحْمَطُ وَصِيَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ فِيهِمْ ، تَقْبَلُ مِنْهُمْ ، وَتَتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ .

فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ، لَا وَفَقَ مَا تَأْمَنُ التَّمَعَةُ الدُّنْبُ وَقَدْ أَكَلَ أَلَيْهَا^(١) .

فَقَالَ ابْنُ الزَّيْبِرِ . تَهْمَلًا بِمَعَاوِيَةَ ، فَإِنَّ الشَّيْءَ لَنُفِرَ فَهَعَالِبُ وَإِنَّ لُذْبِيَّةً فِي يَدِهِ وَابْنُ الرَّجُلِ الْأَدْبَى لِيَصَانِعَ وَلَدَهُ الَّذِي حَرَجَ مِنْ صُلْبِهِ ، وَمَا تَدُورُ الرَّحَى إِلَّا بِقُطْعِهَا ، وَلَا تَصْلُحُ الْقَوْسُ إِلَّا بِمَنْحِيسِهَا^(٢) .

فَقَالَ : يَا أبا خُيْبِ ، قَدْ أَجْرَدَتِ الطَّارُوقَةُ نَكْلَ هَيْبِ النَّحْلِ^(٣) هَيْهَاتَ ، وَهِيَ لَا تَصْطَلِكُ لِحَامَتِهَا اصْطَاكَكَ الْقُرُومُ السَّوَايَ^(٤) .

فَقَالَ ابْنُ الزَّيْبِرِ : الْعَطْنُ بَعْدَ الْعَلِّ وَالْعَلُّ بَعْدَ النَّهْلِ ، وَلَا يَدُ لِلرَّحَاءِ مِنَ الشَّعَالِ^(٥) ثُمَّ نَهَضَ ابْنُ الزَّيْبِرِ .

فَلَمَّا كَانَ الْعِشَاءُ أَخَذَتْ قُرَيْشٌ مَحَسَبَهَا ، وَحَرَجَ مَعَاوِيَةُ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ فَوَجَدَ عَمْرُو

(١) الْأَلْيَةُ : مَلُوكَبٌ وَهُوَ الْعِظَمُ مِنْ شَعْمٍ وَلَحْمٍ . (٢) لِلْجَبِي : لِلْفَيْسِ

(٣) نَاقَةُ مَرْوُوقَةِ الْفَيْسِ : بَلَقَتْ أَنْ يَسْرِحَهَا النَّحْلُ . وَأُخْرَى رَسَتْ : بَعْدَهُ يَجْرُ . وَهَبِ النَّحْلُ مِنَ الْإِمْلِ وَغَيْرِهَا هَيَا وَهَيَا ، أَرَادَ الْعَادَ

(٤) تَصْطَلِكُ : تَصْطَرِبُ . وَالْقُرُومُ : جَمْعُ قُرْمٍ ؛ وَهُوَ النَّحْلُ . وَسَوَايَ : جَمْعُ سَامٍ ، وَصَفٌ مِنْ سَمَاءِ النَّحْلِ سَمَاءُ . تَطَاوَلُ مِنَ الْهَاقَةِ إِلَى تَعَوُّلٍ بِدَسْخِهَا رَغَبَ الْفَتَاحِ .

(٥) الْجَبِي : مَرْكَزُ الْإِمْلِ حَوْلَ الْخَوْسِ . وَالْعَلُّ وَالْعَلُّ : الشَّرْبُ النَّائِي ، وَالنَّهْلُ : الشَّرْبُ الْأَوَّلُ وَالشَّعَالُ : طَلْدٌ أَوْ تَحْوَةٌ يَمِطُ تَحْتِ الرَّحَى لِيَقَعَ عَلَيْهِ الطَّعْنُ

ابن العاص فيهم ، فقال : وتحمكم يا بني أمية ! أفينكم من يكفيني ابن الزبير ؟ فقال عمرو : أنا أكفيك يا أمير المؤمنين ؛ قال ما أظنك تفعل ؟ قال : بلى والله لأردن وجهه ^(١) ولأخرسن لاه ، ولأردنه ألين من خيلة ^(٢) .

فقال : دولك ، فاعرض له إذا دخل ، فدخل ابن الزبير ، وكان قد بلمه كلام معاوية وعمرو ، فجلس نصب عيني عمرو ، فتحدثوا ساعة ثم قال عمرو :

وإني لائر ما يطلق اصطلاؤها لدى كلام محض متفاقم ^(٣)

فأطرق ابن الزبير ساعة ينسكت في الأرض ، ثم رفع رأسه وقال :

وإني لسحر ما يسامي عبائه متى يلق بجرى حر بارك يفسد

فقال عمرو : والله يا ابن الزبير إنك ما علمت لتجلب احلايب القشة متأزر بوسائل ^(٤) التيه ، تتعاطى الذرا الشاحقة ، وللمألى الساقطة . وما أنت من قريش في لب جوهرها ولا مؤثق حسبا ^(٥) .

فقال ابن الزبير : أما ما ذكرت من تعاطى الذرافاة طال بي إليها وسما ، ما لا يطول بك مثله أفت حي ، وقلب دكي ، وصارم مشرقى ، في تليد فارغ ^(٦) ، وطريف مابيع ، إذ قعد بك انتفاع سحرك ^(٧) ، ووجب قلبك ^(٨) . وأما ما ذكرت من أنى لست من قريش في لباب جوهرها ، ومؤثق حسبا ، فقد حصرتنى وإياك الأكماء العالمون بي وبك ، فأجعلهم بيني وبينك .

(١) أى لأسيره أريد ، والريدة : ثوب إلى الثمرة .

(٢) الخيلة : التعذبة .

(٣) تفاقم الأمر ، إلنا عظم .

(٤) الوسائل : جمع وصيلة ؛ وهى ثوب محط على

(٥) آفتى الشيء : إبطاء ؛ أعنى فهو مؤثق .

(٦) فارغ : حال .

(٧) السحر : الرقة ؛ ويقال : اصبح سحره ، أى عدا غوره .

(٨) وجب القلب : حلقه واضطرابه .

فقال القوم : قد أنصفك يا عمرو ، قال : قد فعلت .

فقال ابن الزبير : أما إذ أمكنني الله منك فلأربسن وجهك ، ولأخرسن لسانك ولترجسن في هذه الليلة ، وكان الذي بين تنكيبك مشدود إلى عروق أخدعيتك ؛ ثم قال : أقسمت عليكم يا معاشر قريش ، أنا أفضل في دين الإسلام أم عمرو ؟ فقالوا : اللهم أنت ، قال : فأبي أفضل أم أبوه ؟ قالوا : أموك حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته ؛ قال : فأبي أفضل أم أمه ؟ قالوا : أمك أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وذات الملقاب ؛ قال : فعمتي أفضل أم عمته ؟ قالوا : عمك سئلى أمة الموتام صاحبة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من عمته ، قال : فخالتي أفضل أم خالته ؟ قالوا : خالتك عائشة أم المؤمنين ، قال : فغدي أفضل أم جدته ؟ نحن : جدتكم صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فغدي أفضل أم جدّه ؟ قالوا : جدك أبو بكر الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال :

قَصَّتِ الْمَطَارِفُ مِنْ كُرَيْشٍ مِثْنَا فَاصْرَ لِمَصْلٍ حِصَامِهَا وَقَضَائِهَا^(١)

وَإِذَا جَرَيْتَ فَلَا تَجَارِ مِثْرًا بَدَّ لِحِيَادِ عَلَى احْتِمَالِ حِرَائِهَا^(٢)

أما والله يابن المصاح لو أن الذي أمرك بهذا وجهي بمثله قصرت إليه من سائر بصري ولتركته يتلخّج لسانه ، وتضطرم النار في خوفه ، ولقد استعان منك بغير وادٍ ولجأ إلى غير كافٍ ، ثم قام فخرج .

وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب أن الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم يزل يزحف حتى ملك الجبل المعروف بأبي قبيس ، وقد كان بيد ابن الزبير ، فكتب

(١) المطارف : جمع مطرف ؟ وهو السيد .

(٢) برد نبراً : فاق أصحابه ، وبذ : فاق وغلب . واحصل القوم : اجتمعوا . واجراء والمخاراة : مصدر « حارى » .

بذلك إلى عبد الملك ، فلما قرأ كتابه كبر وكبر من كان في داره حتى أقبل التكبير
بأهل السوق ، فكبروا ، وسأل الناس ما الخبر ؟ فقيل لهم : إن الحاج حاصر ابن الزبير
بمكة ، وظهر أبي قيس ، فقال الناس : لا ترص حتى يحمل أبو حبيب إلينا مكبلاً
على رأسه برؤس ، واكب جلي ، يُعَدُّ به في الأسواق تراه العيون .

وذكر السمودي أن عمة عبد الملك كانت تحت عروة بن الزبير ، وأن عبد الملك
كتب إلى الحاج يأمره بالكف عن عروة ، وذلك قبل أن يقتل عبد الله والآن يسوء
إذا ظفر بأخيه في ماله ولا في نفسه ؛ قال : فلما اشتد الحصار على عبد الله خرج عروة
إلى الحاج فأخذه الله أماناً ورَّجِعَ إليه ، فقال : هذا عمرو بن عثمان ، وحالده بن
عبد الله بن خالد بن أسيد ، وهما فتبا بني أمية يُعطيانك أمان عبد الملك ابن عمة علي
علي ما أحدثت أنت ومن معك ، وأن تُرسل أي البلاد شئت ، ولك بذلك عهد الله
وميثاقه ، فأتى عبد الله قول ذلك ، وهتته أمه وقالت : لا تموتن إلا كريماً
قال لها : إني أخاف إن قتلت أن أصاب أو يمثل لي ، فقالت : إن شاء الله الذبح
لأنحس بالسلخ .

وروى السمودي أن عبد الله بن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية طأب من يؤمره
على الكوفة ، وقد كان أهلها أحوا أن يليهم غير بني أمية ، فقال له المختار بن أبي
عبيد : اطلب رجلاً له رفق وعلم ، يأتي وتدير قوله إياها يستخرج لك منها جندا تغلب
به أهل الشام ، فقال : أنت له ، فعنه إلى الكوفة فأنها وأخرج ابن مطيع منها ، وابني
لنفسه داراً وأمنق عليها مالاً حبيلاً ، وسأل عبد الله بن الزبير أن يحتسب له به من مال
البراق ، فلم يفعل ، فخلعه وحجَّه بيمته ، ودعا إلى الطالبين .

قال للسعدي : وأظهر عبد الله بن الزبير الرهد في الدنيا ، وملازمة العبادة مع الحرص على الخلافة وشبر نطه ، قال : إنما بطن شبر ، فما عسى أن يسم ذلك الشبر ! وظهر عنه شبح عظيم على سائر الناس ، هي ذلك يقول أبو حمزة مولى آل الزبير :

إن للوالي أمست وهي عاتبة على الخليفة تشكو الجوع والحربا
ماذا علينا وماذا كان يرزونا أي للنوك على ماحولنا غلبا
وقال فيه أيضا :

لو كان بطنك شبرا قد شمت وقد أفضت فضلا كثيرا لساكن
مارلت في سورة الأعراف تدرسها حتى فؤادى يشل الحر في الألب
وقال فيه شاعر أيضا ، لما كانت الحرب بينه وبين الخمين بن نمير قبل أن يموت
يزيد بن معاوية :

فيسارا كبا إما عرشت فبتعا كبير بني العوام إن قيل من تعني
نحضر من لاقت أنك طائد وتكثير قتل بين زمزم والركن
وقال الصحاك بن قيس بن قيس :

تحرنا أن سوف تكعبك قبة ونعتك شبرا أو أقل من الشبر
وأنت إذا ما ملت شينا قصمت كما قصمت دار المصا حطب الشبر
فلو كنت تجزي أو تنيب بئمة قريباً لذك المظوف هل عمرو
قال : هو عمرو بن الزبير أحوه ، ضربه عبد الله حتى مات وكان
مبايناً له (١).

(١) مروج الذهب ٣ : ٨٤ ، ٨٥

كان يزيد بن معاوية قد ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة ، ففرح الوليد بها
حيثا إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير ، عليه عمرو بن الزبير ، فلما تصاف القوم انهزم
رجال عمرو وأسموه ، فظفر به عبد الله ، وقامه للناس سلب المسعد محرّدا ، ولم يزل
يضربه بالسياط حتى مات (١) .

وقد رأيت في غير كتاب السعدي أن عبد الله وجد عمرا عند بعض رؤحاته ،
وله في ذلك خبر لا أحب أن أذكره .

• • •

قال السعدي : ثم إن عبد الله بن الزبير حبس الحسن بن محمد بن الحنفية في
حسن معالم (٢) ، وأراد قتله ، فأعمل الحيلة حتى تخلص من السجن ، وتستطع الطريق
على الخيال ، حتى أتى مي ، وسها أبو محمد بن الحنفية (٣) .

ثم إن عبد الله جمع سي هاشم كلهم في سجن عارم ، وأراد أن يحرقهم بالنار ، وجعل
في م الشعب خطبا كثيرا ، فأرسل مختار أبو عبد الله الجذلي في أربعة آلاف ، فقال
أبو عبد الله لأصحابه : ونحكم ! إن بلغ أن الزبير الحبر عجل على سي هاشم فأتى عليهم ،
فأنتد هو مد في ثمانمائة فارس حربلة ، فاشقروهم ابن الزبير إلا والرايات تحفوق
بمكة ، فقصده قصد الشعب ، فأخرج الهاشميين منه ، وبأدى بشعار محمد بن الحنفية ، وسمته
المهدي ، وهرب أن الزبير ، فلاد بأستار الكعبة ، فهام محمد بن الحنفية عن صلبه

(١) مروج الذهب ٣ : ٨٠

(٢) مروج الذهب « سجن عارم » .

(٣) في مروج الذهب : « في ذلك يقول كثير .

تخبر من لاقيت ألت عائد
ومن ير هذا الشيع بالخيف من مي
سمى بي الله وابن وصيو
لر العائد المظلوم في سجن عارم
من الناس يعلم أنه غير ظالم
وقكك أعلال وقاصي معارم

وعن الحرب ، وقال : لا أريد الخلافة إلا إن طيبي الناس كلهم وانفقوا على كلهم ، ولا حاجة لي في الحرب ^(١) .

قال للسمودي : وكان عروة بن الربير يصذر أحباء عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب ، وحميه الخطب ليحرقهم ويقول : إنما أريد بذلك ألا تنفشر الكلمة ، ولا يختلف المسلمون ، وأن يدخلوا في الطاعة ، فتكون الكلمة واحدة ، كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة أبي بكر ، فإنه أحضر الخطب ليحرق عليهم الدار ^(٢) .

قال السمودي : وخطب أسد الزبير يوم قدم أبو عبد الله الجندلي قبل قدميه ساعتين ، فقال : إن هذا العلم محمد بن الحنفية قد أتى يفتي ، والموعيد بيني وبينه أن أعرب الشمس ثم أصرم عليه مكانه ناراً ، لما سار إلى محمد فأحبره بذلك ؛ فقال : سيمتعه متى حانت قوى ، لحمل ذلك الرجل ينظر إلى الشمس ، ويرقب عيوبها ليطر ما يصنع أسد الزبير ، فلما كادت تغرب حانت ^(٣) خيل أن عبد الله الجندلي ديار مكة وحملت كتمجج ^(٤) بن الصفا والمروة ، وجاء أبو عبد الله الجندلي نفسه فوقف على قم الشعب ، وأستخرج محمد ، وبأدى شعاره ، وأستدنه في قتل ابن الربير ، فسكروه ذلك ولم يأذن فيه ، وخرج من مكة فأقام شعب رضوى حتى مات ^(٥) .

(٢) مروج الذهب ٣ : ٨٦

(١) مروج الذهب ٣ : ٨٥

(٣) حاسب الخيل : أحاط بها من كل جانب

(٤) تمجج : تشدد في عدوها يبا وشمالاً .

(٥) مروج الذهب ٣ : ٨٦ ، ٨٧

وروى المسعودي عن سعيد بن جبير ، أن ابن عباس دخل على ابن الزبير فقال له
ابن الزبير : إلام^(١) تؤبى وتنفى ! قال ابن عباس : إني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول : « بشئ المرء المسلم يشبع ويخوع جاره ! » ، وأنت ذلك الرجل ، فقال
ابن الزبير : والله إني لأكتم لعصم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة . وتشاجرا ،
فخرج ابن عباس من مكة ، [خوفا على نفسه] فأقام بالطائف حتى مات^(٢) .

وروى أبو الفرج الأصفهاني^(٣) قال : إني فصالة بن شريك الوالبي ثم الأسد
من بني أسد بن حزيمة عبد الله بن الزبير فقال : بعدت بعتي ، ونقت بعتي ، فقال :
أحصرنيها ، فأحصرها ، فقال : أقبل بها ، أدير بها ، فقبل ، فقال : ارتقمها بيت ، وأحصرها
مهنب ، وأحصد بها يبرد خفها ، وسير البردش تصح . فقال فصالة : إني أتيتك
مستجيلا ، ولم آيك مستوصيا ، فلعن الله ناة حملتى إليك ! فقال : إن وراكبها ؛
فقال فصالة :

أقول لكمة شددوا ركابي أجازن بطن مكة في سواد
فألى حين أقطع ذات عرق إلى أين الكاهية من معاد^(٤)
سبيعد ينسأ نص المطايا وتعلق الإداوى والمراد^(٥)
وكل معند قد أعلمه مناصمهن طلاء النجاد^(٦)

(١) في د : علام . (٢) مروج الذهب ٣ : ٨٩ والزيادة منه

(٣) الأغاني ٩ : ١٥ ، ١٦

(٤) ذات عرق : سهل أهل العراق ؛ وهو المدين نجد وتهامة .

(٥) من المطايا : استخراج أقصى ما يمكن من الجير ، والأداوى : جمع إداوة ، وهي وعاء الماء
والزاد : جمع مراده ؛ وهي أراوية يحمل فيها الماء .

(٦) النجاد : العير بن الدليل ، وأعصته مناصمهن ، أثرب به ما حافها . والنجاد : جمع نجد ؛ وهو ما غلب
من الأدرس .

أَرَى حاجاتِ عبدِ أبي حَبِيبٍ سَكَدَنَ وَلَا أَمِيَّةَ بَابِلَادِ
من الأعياصِ أو من آلِ حَرْبٍ عُرَّ كَعْرَةَ الفَرَسِ الْجَوَادِ

— قال : ابنُ السكاهية هو عبدُ الله بن زبير ، والكاهاية هذه هي أمُّ خُوَيْلِدٍ بنِ
أسد بن عبدِ العزى ، وأُمُّهَا رَهْرَةٌ بنتُ عمرو بنِ خَنْزَرٍ بنِ رُوَيْثَةَ بنِ هِلَالٍ ، من بني
كاهِل بنِ أسد بنِ حريمَةَ — قال : فقال عبدُ الله بنُ الزبير لما نَعِه الشعر : عَلِمَ أمُّهَا سرَّ
أُمِّهَا فَعَبَّرَنِي بِهَا ، وَهِيَ حَيْرٌ عَمَاتِهِ .

وَرَوَى أَبُو الفَرَجِ قَالَ : كَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي عُبَيْدٍ بنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّةُ تَحْتَ عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ عُمَرَ بنِ الخطابِ فَشَى أَسَ الرِّبِيرِ بِهَا ، فَذَكَرَ لَهَا أَنَّ حُرُوجَهُ كَانَ عَصَا
لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِلْمُحَارِبِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ أُمَّةٍ مُعَاوِيَةَ وَاسِهِ
بِأَوَّلِهِ ، وَسَأَلَهَا — لَمَّا رَوَّحَهَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ أَنَّ كُنْيَتَهُ ؟ فَمَتَّ قَدَمَتَا لَهَا عَشَاءَهُ دَكَرَتْ لَهُ
أَمْرَ أَنْ الرِّبِيرَ وَعِبَادَتَهُ وَأَحْتِمَادَهُ ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ إِنَّهُ كَيْدٌ عَوْدٌ^(١) إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَكْثَرَتْ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهَا : وَيَنْحَكِ ! أَمَا رَأَيْتِ السَّحَابَاتِ
الَّتِي كَانَتْ يَخْجُجُ مُعَاوِيَةُ عَلَيْهَا ، وَتَقْدَمُ بِهَا مِنَ الشَّامِ ؟ قَالَتْ : بَلَى ؛ قَالَ : وَاللَّهِ
مَا يَرِيدُ أَنْ الرِّبِيرَ لِنَادَتِهِ عِيْرَهْنَ^(٢) !

(١) د : ه : إنه لا يسعوا إلى طاعة الله * (٢) الأضاني ١ : ٢٢ ، ٢٣ .

الأصل :

وقال عليه السلام :

مالئني آدمَ والفخرُ أوْلُهُ نُطْمَةٌ ، وآخِرُهُ جِيفَةٌ . لا يَرْزُقُ نَفْسَهُ ، ولا
يُدْفَعُ حَتَمَهُ .

الشرح :

قد تقدم كلامنا في الفخر ، وذكرنا الشر الذي أخذ من هذا الكلام ، وهو
قول القائل :

مالئ من أوْلِهِ نُطْمَةٌ وحيْفَةٌ آخِرُهُ بِمُخَرٍّ
يُصْبِحُ مَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو ولا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ !

[فصل في الفخر وما قيل في النهي عنه]

وقال بعض الحكماء : الفخر هو مُسَاهَاةُ الأشياءِ المارحة عن الإنسان ، وذلك
نهاية الحق لمن نظر بعين عقليه ، وطمس عنه قناع حمله ، فأعراض الدنيا عارضة
مستردة ، لا يؤمن في كل ساعة أن ترتفع ، والله في سائر ما في غير ذاته .

وقد قال لبعض من حُرَّ ثروته ووفره : إن افتحرت بقرسيك فالجس والفراة
له دوتك ، وإن افتحرت بشياك وآلائك فالجس لها دوتك ، وإن افتحرت بآلائك

وسأفك فالفضلُ فيهم لا فيك ، ولو تسكمت هذه الأشياء لقالت لك : هذه محاسننا
خاتمة حاسيتك !

وأبصار الأعراس الديوية كما قبل . سحابة صيف عن قليل تقشع ، وطول
زائل عن قريب يصحح ، كما قال الشاعر :

إنما الدنيا كروبا فرحت من رآها ساعة ثم انقضت

بل كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُرْسِلَ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ
الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَطَرَتْ
أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنُحَرِّقُهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلَهَا حَصِيدًا كَانَتْ لَمْ تَعْنِ
بِالْأَنْسِ ﴾ ^(١) .

وإذا كان لا بد من الفخر فليمدح الإنسان بمهنة وشريف حقه ، وإذا أتممتك من
الدنيا شيء فادكر فناءك وفناءه ، أو فناءك وفناءه ، وإذا راقك ما هو
لك فانظر إلى قرب خروجه من يدك ، وأمد رجوعه إليك ، وطول حسابك عليه ،
وقد ذم الله المغرور فقال : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْهَاسِلِينَ ﴾ ^(٢) .

(٤٦٠)

الأصل .

الغنى والفقْرُ تمدَّ العَرَضِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

الشرح

أى لا يمدَّ الغنى غنياً فى الحقيقة ، لا من حصل له ثواب الأجرة الذى لا ينقطع أبداً ولا يمدَّ الفقير فقيراً إلا من لم يحصل له ذلك ، فإنه لا يزال شقياً معدداً ، وذاك هو الفقْرُ بالحقيقة .

فأما عيسى الدنيا و فقرها فمران عرصان ، رواهما سريع ، وانقصاؤها وشيك .
وإطلاق هاتين اللمعتين على سمتهما اللذين على سبيل المحاز عند أرباب
الطريقة ، أعني العارفين .

الأصل :

وُسئِلَ عَنْ أَشْعَرِ الشُّرَاءِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
 إِنَّ الْقَوْمَ أَمْ يَجْزُوا فِي حَلَقَةٍ تُعْرَفُ الْعَابَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَمِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ
 فَالَّذِيكَ الصَّلِيلُ .
 قَالَ : يُرِيدُ امْرَأَ الْقَيْسِ .

[في مجلس علي بن أبي طالب]

الْبَزْخ :

قَرَأْتُ فِي أَمَالِي ابْنَ ذَرِيدٍ ، قَالَ : أَحَبُّ مَا حَرَّمُوا زِيَارَةَ ابْنِ الْمُهَلَّبِيِّ ، عَنْ
 ابْنِ السَّكَلِيِّ ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ إِسْرَاهِيمَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُبَرِّقِيِّ ، عَنْ ابْنِ
 عَرَادَةَ ، قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَشِّي النَّاسَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
 بِاللَّحْمِ وَلَا يُعَشِّي مَعَهُمْ ، فَإِذَا قَرَعُوا حُطَّتَهُمْ وَوَعَطَّتَهُمْ ، فَأَفَاصُوا لَيْلَةً فِي الشُّرَاءِ
 وَهُمْ عَلَى عَشَائِهِمْ ، فَلَمَّا قَرَعُوا حُطَّتَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ فِي حُطَّتِهِ : اَعْلَمُوا أَنَّ
 مِلَّالَكُمْ أَمْرَكُمْ الدِّينَ ، وَعِصْمَتُكُمْ التَّقْوَى ، وَرَبِّتُكُمْ الْأَدَبَ ، وَخُصُوصُكُمْ أَعْرَاصُكُمْ
 الْحِلْمَ ؛ ثُمَّ قَالَ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْأَسْوَدُ : يَمِمْ^(١) كُنْتُمْ تَغْبِصُونَ فِيهِ؟ أَيْ الشُّرَاءِ أَشْعَرُ؟ فَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي يَقُولُ :

وَلَقَدْ أَغْنَيْدِي يُدَافِعُ رُكْنِي أَعُوْحِي دُوْ مَبْعَرٍ بِضَرْبِجٍ^(٢)

(١) د د ما كنتم ؟ وهو وجه أيضاً (٢) ديوان أبي ذؤاد ٢٩٩ .

[اختلاف العلماء في تفضيل بعض الشعراء على بعض]

وأما أذكر في هذا الموضع ما اختلف فيه العلماء من تفضيل بعض الشعراء على بعض ، وأتدري في ذلك بما ذكره أبو العرج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب الأغانى . قال أبو العرج : الثلاثة المقدمون على الشعراء : امرؤ القيس ، ورهير ، والثانعة ، لا اختلاف في أنهم مقدمون على الشعراء كلهم ، وإنما احتيا في تقديم بعض الثلاثة على بعض (١) .

قال : فاجبرني أبو حليفة ، عن محمد بن سلام ، عن أبي قيس ، عن عكرمة بن حرير ، عن أبيه ، قال : شاعر أهل الحاهلية زهير .

قال : وأخبرني أحمد بن عبد البر بن الجوهري ، قال : حدثني عمر بن شبة ، عن هارون بن عمر ، عن أيوب بن سويد ، عن يحيى بن زياد ، عن عمر بن عبد الله اللبتي ، قال : قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره إلى الحامية : أين عبد الله بن عباس ؟ فأني به ، فشكا إليه تخلف علي بن أبي طالب عليه السلام عنه . قال ابن عباس : قلت له : أو لم يعتذر إليك ؟ قال : بلى ، قلت : فهو ما اعتذر به . قال : ثم أنشأ يحدثني فقال : إن أول من رايكم عن هذا الأمر أبو بكر ! إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والسوة . قال أبو العرج : ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب (٢) ، فكرهت ذكرها ثم قال : يابن عباس ، هل تروى لشاعر لشعراء ؟ قلت : ومن هو ؟ قال : ويحك ! شاعر الشعراء ، الذي يقول :

هو أن تحمدا يحمدا الناس حادوا ولكن تحمدا الناس ليس محمدا

(١) الأغانى ١٠ : ٢٨٨

(٢) ذكرت هذه القصة مفصلة في الطري : ٢٢٢ - ٢٢٤ (صع الحارث)

قلتُ : ذاك رُهير ، فقال : ذاك شاعرُ الشعراء ؛ قلتُ : وبم كان شاعرَ الشعراء ؟ قال : إنه كان لا يُعَاظِلُ الكلام ، ويتعَبَّ وحشيَّه ، ولا يمدِّح أحداً إلا بما فيه . قال أبو الفرج : وأخبرني أبو حنيفة قال : قال ابن سلام : وأخبرني عمرُ بنُ موسى الجعفي ، عن أخيه قدامة بن موسى - وكان من أهلِ العلم - أنه كان يقدمُ رُهيراً ، قال : قلتُ له : أيُّ شعره كان أحبَّ إليه ؟ فقال : الذي يقول فيه :

قد حَمَلَ الْمُيْتَمُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَاسْتَلَوْا إِلَى أَبْوَابِهِ طَرَفًا ^(١)

قال ابن سلام : وأخبرني أبو قيس التميمي - ولم أرَ دَوِيًّا بهي - عن عكرمة ابن جرير ، قال : قلت لأبي : يا أبت ، من أشعر الناس ؟ قال : أعن أهل الجاهلية تسألني ، أم عن أهل الإسلام ؟ قال : قلتُ : ما أردت إلا الإسلام ، فإدكمت قد ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها ؛ فقال : رُهير أشعرُ أهلها ، قلت : فالإسلام ؟ قال : العرودق شعة الشعر ؛ قلت : فالأحطل ؛ قال : يُحمِدُ مدح الموت ، ويصب وحنف العجز ، قلت : فما تركت لنفسك ؟ قال : إني تَحَرَّمتُ شعرَ عَرَا ^(٢) .

قال : وأخبرني الحسن بن علي قال : أخبرنا الحارث بن محمد عن المدائني ، عن عيسى بن يزيد ، قال : سأل معاويةَ الأحف ع أشعر الشعراء ؟ فقال : رُهير ؛ قال : وكيف ذلك ؟ قال : أتق على المادحين فصول الكلام ، وأخذ حائلاً وصفوته ، قال : مثل ماذا ؟ قال : مثل قوله :

وما ليك من خير أتوه فإمسا توارثه آباءُ آبائهم قتلُ

وهل يُبْتُ الخَطِيُّ إِلَّا وَشِيعُهُ وَأُمِرَاسُ الْآفِي مَتَابِهَا الدَّحْلُ ^(٣)

قال : وأخبرني أحمدُ بنُ عبد العزيز ، قال : حدثنا عمرُ بنُ شبة ، قال : حدثنا

(١) الأمان ١٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩

(٢) الأمان ١٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ وفي د د تخرجت الشعر نجراً .

(٣) الأمان ١٠ ، ٢٩٠

عبد الله بن عمرو القيسي قال : حدثنا خارجة بن عبد الله بن أبي سفيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : خرجتُ مع عمر في أول غزاة عرها ، فقال لي ليلة : يا ابن عباس ، أشدني لشاعر الشعراء ؟ قلتُ : مَنْ هو ؟ قال : ابن أبي سفي . قلتُ : ولم صار كذلك ؟ قال : لأنه لا يتنعم حوشي الكلام ، ولا يعايل في منطقته ، ولا يقول إلا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ، أليس هو الذي يقول :

إذا ابتدرت قيسُ بنُ عيلانَ عابةً إلى الحد من يسبق إليها يسود
سكت إليها كلُّ خلقٍ مبرر سبوق إلى العايات غير مُرَّ

قال : أي لا يحتاج إلى أن يحلده الفرس بالسوط

كفعل جواد يسبق الخيل عقوه السريع وإن يحمد ومحمدن يبعث
فوكأن حمداً يخلد الناس لم تمت^(١) وسكن حمد الناس ليس بمحله

أشدني له ، فأشدته حتى يرق الشعر ، فقال : حسبك الآن ، اقرأ القرآن . قلت : ما أقرأ ؟ قال : الواقعة ، فقرأتها ، وترل فاذن وص^(٢) .

وقال محمد بن سلام في كتاب " طقات الشعراء " : دخل الخطيئة على سعيد بن الماص متكرراً ، فلما قام الناس وبقي المواصل أراد الخدج أن بقيته ، فأنى أن يقوم ، فقال سعيد : دعه ؛ وتذاكروا أيام العرب وأشعارها ، وما أسهبوا قل الخطيئة : ما صنعتُم شيئاً ؛ فقال سعيد : هل عندك علم من ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فمن أشعر العرب ؟ قال : الذي يقول :

قد سئل المصنوع الخبير في هريم ونسائون إلى أبوانه طوقا

قال : ثم من ؟ قال : الذي يقول :

فإنك شمسٌ وللوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منها كوكبٌ

يعنى زهيرا ، ثم النابتة : ثم قال : وحسبك في إذا وضعت إحدى رحلي على الأخرى ثم عوبت في إثر انقوائى كما يعوى الفصيل في أثر أمه ! قال : فمن أنت ؟ قال : أما الخطيئة ، فرحب به سعيد ، وأمر له بألف دينار .

قال : وقال من احتج زهير : كان أحسنهم شعرا ، وأبدعهم من سُخف ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وأشدهم مبالغة في المدح ، وأبعدهم تكلفا ومهرقة وأكثرم حكمة ومثلا سائرا في شعره .

وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أفضل شعرائكم القائل ومن ومن » ، يعنى زهيرا ، وذلك في قصيدته التي أولها : « أميس أم أوفى » يقول فيها :

ومن بك إذا فصل فينحل معصه	على قومه يسمن عنه ويذمهم
ومن لم يذد عن حوجه سلاحه	يهدم ، ومن لا يطلم الناس يطلم
ومن هلب أسباب المنايا يئمه	ولو مال أسباب السماء يسلم
ومن يحمل المعروف من دون عرضه	

فأما القول في النامة الديلمية فإن أما العرج الأصمهاى قال في كتاب الأغاني :
كُفِّية النابتة أبو أمامة ، واسمه زياد بن معاوية ، ولُقِّب بالنابتة لقوله ^(١) :

• فقد تبت لم منّا شئون •

وهو أحدُ الأشراف الذين عمن اشعر منهم ، وهو من الطبقة الأولى للقدمين على

سائر الشعراء .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالاً : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني أبو نعيم ، قال : شريك عن محمد ، عن الشعبي ، عن ربيعة ابن جراح ، قال : قال لنا عمر - يامعشر غطفان ، من الذي يقول :
 أتيتك عارياً خلقت ثيابي على خوفٍ تظن بي الظنون
 قلنا : النابتة ، قال : ذلك أشعر شعرائكم^(١) .

قالت : قوله : « أشعر شعرائكم » ، لا يدل على أنه أشعر العرب ، لأنه جدّه أشعر شعراء غطفان ، فليس كقوله في رهير شاعر الشعراء ، ولكن أبا الفرج قد روى مدّه هذا خبراً آخر صريحاً في أن النابتة عند عمر أشعر العرب . قال : حدثني أحمد وحبيب ، عن عمر بن شبة ، قال : حدثنا عبيد بن جناد ، قال : حدثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي ، عن جدّه ، عن الشعبي قال : قال عمر يوماً : من أشعر الشعراء ؟ فقبل له : أنت أعلم يا أمير المؤمنين ؟ قال : من الذي يقول :
 ألا سليمان إذ قال للمليك له ثم في البرية فاحدّوها عن الصمد^(٢)
 وخيس الجن أني قد أذنت لم^(٣) يبنون تدمر بالصفاح والصمد^(٤)
 قالوا : النابتة ؛ قال : فمن الذي يقول :

أتيتك عارياً خلقت ثيابي على خوفٍ تظن بي الظنون

قالوا : النابتة ؛ قال : فمن الذي يقول :

حلمت فلم أترك لنفسي ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
 لأن كنت قد بلغت عني خيانة كذبتك الواسي أعش وأكذب^(٥)

(١) الأغانى ١١ ، ٣ ، ٤ (٢) فاحدها . طمعا . والحد : الخطأ .

(٣) خيس الجن ، أي دهم ؛ وفي الأغانى : « وخير الجن » .

(٤) تدمر : مدينة مشهورة قديمة كانت بيرة الشام . والصفاح : حجارة دقائق عراض واحداً صفاحة .

(٥) يمدح في الأغانى .

ولت عشق أحاً لا تله على شعبي ؛ أي الرجال المهذب

قالوا : النابغة ، قال : فهو أشعر العرب ^(١) .

قال : وأخبرني أحمد ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثني علي بن محمد المدائني قال :
قام رجل إلى ابن عباس ، فقال له : أي الناس أشعر ؟ قال : أخيره بأب الأسود ، فقال
أبو الأسود : الذي يقول :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن حلت أن التئأى عنك واسع
يعنى النابغة ^(٢) .

قال أبو الفرج : وأخبرني أحمد وحبيب ، عن عمر عن أبي بكر الصفي ، عن
الأصمعي : قال : كان يصرب للناس ثمة آدم يسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض
عليه أشعارها ، فأشده صرة الأغني ، ثم حسان بن ثابت ، ثم قوم من الشعراء ، ثم
جاءت الخنساء فأشدته .

وإن صخرأ كنتم الهداة . كأنه عسلم في رأسه نار
قال : لولا أن أبا بصير - يعني الأغني - أشدني آما لقلت : إنك أشعر الإس
والجن . فقام حسان بن ثابت فقال : أما والله أشعر منها ومنك ومن أبيك ، فقال له
الناس : يا ابن أخي ، أنت لا تحسن أن تقول :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن حلت أن التئأى عنك واسع
خطاطيف حجن في جبال متيف . تمد بها أيدٍ إليك نوارع ^(٣)
قال : فخلف حسان لقوله ^(٤) .

قال : وأخبرني أحمد وحبيب ، عن عمر ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء .

(٢) الأغاني ١١ : ٤٠

(١) الأغاني ١١ : ٤٠

(٣) الخطاطيف : جمع خطاف ، وخطاف لثر جديدة حياء . يستخرج بها الدلاء وغيرها . وحسن :
معرفة ، واسمها أحسن ، والأتى حياء . ونوارع : جواذب .

(٤) خلف : اقبس ، والمخبر في الأغاني ١١ : ٦

قال : حدثني رجل سمّاه أبو عمرو وأُبيته ، قال : بينما نحن سيرةً أُنْقَاهُ^(١) من الأرض ، فتداكرنا الشعر ، فإذا رَأَى أَكْبَ أَطْيَسٍ يقول : أشعر الناس رِيَادُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ تَمَسَّ فلم يَرَ .

قال : وأخبرني أحمدُ بنُ عبدِ العزير ، عن عمر بنِ شَمَّة ، عن الأصمعي ، قال : سمعتُ أبا عمرو بنَ القلاء يقول : ما ينبغي لرُهير إلا أن يكون أحيرا للنايبة . قال أبو الفرج : وأخبرنا أحمدُ عن عمر ، قال قال عمرو بنُ أمّ دُشَيْر المُرَادِي : وفَدَّنَا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فدخلنا عليه ، فقام رجل فاعتذر من أمرٍ وحَفَّ عليه ، فقال له عبدُ الملك : ما كنتَ حَرِيًّا أَنْ تَعْمَلَ وَلَا تَعْدِرَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَرَوِي أَعْتَذَارَ النَّايِبَةِ إِلَى الشَّهْمَانِ فِي قَوْلِهِ :

حَلَمْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وليس وراء الله للمرءَ مَدَهَبُ
فَمِنْ مَحْدٍ فِيهِمْ مَنْ يَرُويهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى وقال : أترويه ؟ قلتُ : نعم ، فأشدته القصيدة كلها ، فقال : هذا أشعر العرب .

قال : وأخبرني أحمدُ وحيوب عن عُمر ، عن مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ الْبَاهِلِيِّ ، قال : قلتُ لِحَمَّادِ الرَّاوِيَةِ : لِمَ قَدَّمْتَ النَّاسَةَ ؟ قال : لَا كَتَفَانِكَ بِالْبَيْتِ الْوَاحِدِ مِنْ شِعْرِهِ ، لَا لَلْبَيْتِ بِمِصْفِ الْبَيْتِ ، لَا لِلْبَيْتِ رُبْعِ الْبَيْتِ ، وَمِثْلُ قَوْلِهِ :

حَلَمْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وليس وراء الله للمرءَ مَدَهَبُ
وَلَسْتُ مُسْتَنْقِيًّا أَحَا لَا تَلْفَهُ عَنِ شَقِيٍّ ، أَيْ الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ
رُبْعَ الْبَيْتِ يُعْنِيكَ عَنْ غَيْرِهِ ، فَلَوْ تَمَثَّلْتَ بِهِ لَمْ تَحْتَجِ إِلَى غَيْرِهِ .

قال : وأخبرني أحمدُ بنُ عبدِ العزير ، عن عمر بنِ شَمَّة ، عن هَارُونَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) الأُنْقَاهُ : مَهْظَا وَهُوَ الْقَطْعُ مِنَ الرَّمْلِ وَأَحْيَا ، تَعْمِيرُ أَطْسٍ ؛ وَهُوَ مَا لَوْ يَغْفِرُهُ إِلَى السَّوَادِ وَتَمَسَّ : تَمَسَّ وَأَتَمَّ

الزُّبَيْرِيُّ^(١) ، قال : حَدَّثَنِي شَيْخُ بَكْنَى أَبُو دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَعِدَّةُ الْأَحْطَلِ وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَذَلِكَ أَوَّلُ يَوْمٍ وَقَدْتُ فِيهِ مِنَ الْعِرَاقِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقُلْتُ حِينَ دَخَلْتُ : عَلِمَ بِنِ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيِّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : عَلَى عِلْمٍ مَا دُنَّا لَكَ ، فَقُلْتُ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ عَلَى وَافِدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ - يَعْنِي أَنَّهُ أَخْطَأَ - قَالَ : ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ سَأَلَ الْأَحْطَلَ : مَنْ أَشَرُّ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : أَنَا ، ففعلتُ وَقُلْتُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَنَبَسَ ، وَقَالَ : الْأَحْطَلُ ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : ائْتَانِ عَلَى وَافِدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَشَرُّ مَنْكَ الَّذِي يَهْوَى :

هَذَا عِلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُتَعَمِّلٌ الْحَبِيرِ سَرِيعُ التَّعَامُّ
لِلْحَارِثِ الْأَصْبَرِ وَالْحَارِثِ السَّاعِثِ فَلَا تُعْرِجْ خَيْرُ الْأَيَّامِ
ثُمَّ لَمَعُوا وَلَمَعُوا سَوْفَ يُسْرِعُ فِي الْخَيْرَاتِ مِنْهُ أَمَامُ^(٢)

قال : هِيَ أُمَامَةُ أُمُّ عَمْرِو الْأَصْبَرِ بْنِ الْمَدَنِيِّ بْنِ أَسْرَى الْقَيْسِ بْنِ التَّعْمَانِ
بِالنَّصِيقَةِ :

خَمْسَةُ آيَاءَ هُمْ مَالِمُ أَفْصَلُ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْعَامِ

وَالشَّعْرُ لِلنَّابَةِ ، فَاتَّصَتْ إِلَى الْأَحْطَلِ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا سَأَلَنِي عَنْ أَشَقَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَلَوْ سَأَلَنِي عَنْ أَشَرِّ أَهْلِ الْجَنَاحَةِ كُنْتُ حَرِيًّا أَنْ أَقُولَ كَمَا قُلْتَ أَوْ شَيْئًا بِهِ ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : ثَلَاثٌ عَلَى وَافِدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ .

قال أبو المَرْج : وَقَدْ وَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ أَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، ذَكَرَهُ أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ الْخَزَّازِ فِي كِتَابِهِ ، عَنِ الْمَدَائِنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى الْحَاجَّاجِ : إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ أَصِيبَتْ مِنْهُ ، وَلَمْ يَبْقَ

(١) ب : الزُّبَيْرِيُّ ، وسواء في أ ، د والأغاني

(٢) في الأغاني : ثم لمع ولمع فقد

عندى شيء ألد من مُناقلة الإخوان الحديث ، وقيل لك عامر الشعبي فامث به إلى ،
 فدعا الحاج الشعبي ، فنهض ونقش به إليه ، وفرغله وأطراه في كتابه ، فخرج الشعبي
 حتى إذا كان سلب عبد الملك قال للحاجب : استأذن لي ، قال : من أنت ؟ قال : أنا عامر
 الشعبي قال : يرحمك الله ^(١) قال : ثم نهض فأحسن على كرسيه ، فلم يلبث أن خرج
 إلى فقال : ادخل يرحمك الله ، فدخلت ، فإذا عبد الملك جالس على كرسى ، وبين يديه
 رجل أبيص الرأس واللحية ، جالس على كرسى ، فسلمت ، فرد على السلام ، فأومأ إلى
 قصيبه ، فاست من يساره ، ثم أقبل على ذلك الإنسان الذى بين يديه فقال له : من
 أشعر الناس ؟ فقال : أنا يا أمير المؤمنين ! قال الشعبي : فأظن ما بينى وبين عبد الملك ، فلم
 أصبر أن قلت : ومن هذا الذى يزعم أنه أشعر الناس يا أمير المؤمنين ! فصحب عبد الملك
 من عقالى قل أن يسألنى عن حالى ، فقال : هذا الأحطل ! قلت : يا أحطل ، أشعر
 والله منك الذى يقول :

هذا غلام حسن وجهه مستفيل الخير سريع الثمام

الآيات .

قال : واستحسنها عبد الملك ، ثم رددتها عليه حتى حفظها ، فقال الأحطل : من
 هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذا الشعبي ! فقال : ولجئون ما استطعت بالله من شر إلا من هذا -
 أى والإنجيل - صدق والله يا أمير المؤمنين ، الباعة أشعر منى ، قال الشعبي : فأقتل
 عبد الملك حينئذ على فقال : كيف أنت يا شعبي ؟ قلت : بحير يا أمير المؤمنين ، فلا زلت به
 ثم ذهبت لأصنع معاذير لما كان من حلالى مع ابن الأشعث على الحاج : فقال : مه
 إنا لا محتاج إلى هذا الشطيق ، ولا تراه منى قول ولا فعل حتى تعارقنا ! ثم أقتل على
 فقال : ما تقول فى الباعة ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، قد فصله عمر بن الخطاب فى غير

مَوْطِنٍ عَلَى جَمِيعِ الشُّعْرَاءِ ، ثُمَّ أَشَدَّتْهُ لَشَعْرَ الَّذِي كَانَ عَمْرُ يُعْجَبُ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ ، وَقَدْ
تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . قَالَ : فَأَقْبَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَى الْأَحْطَلِ فَقَالَ لَهُ : أَتُحِبُّ أَنْ لَكَ قِيَاسًا
بِشِعْرِكَ شِعْرَ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ ، أَمْ نَحْتُ أَنْتَ قَلْتَهُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَتُّ أُمَيَّاتًا فَسَهَا رَجُلٌ مِنَّا ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ قَوْلَ الْقَطَامِيِّ :

إِنَّا نَحْيُوكَ فَاسْتَلِمَ أَثْمًا الْطَّلُ (١) وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ (٢)
لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ كَثْبَقٌ بِشِائْتَهُ (٣) إِلَّا قَلِيلًا وَلَا فَوْزَ خُسْلَةً يَصِلُ
وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ (٤) عَيْنٌ وَلَا حَالٌ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ
إِنْ تَرَجَيْ مِنْ أَبِي عَمَّانٍ مَنِيحَةً (٥) فَكَيْفَ يَهْوُونَ عَلَى الْمُسْتَجِيعِ الْعَمَلِ (٦)
وَالنَّاسُ مَنْ يَتَّقَ حَبْرًا قَاتِلُونَ لَهُ مَا يَسْتَهَيُّ وَلَأُمُّ الْمُعْطَى الْهَمَلُ
قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَأَنَّى بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُتَعَمِّلِ الزَّلَلُ

قَالَ الشَّعْبِيُّ : قُلْتُ : قَدْ قَالَ الْقَطَامِيُّ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا ؛ قَالَ : وَمَا قَالَ ؟
قُلْتُ : قَالَ :

طَرَقَتْ جَنُوبُ رَحَالِكُ مِنْ مَطَرٍ قِي مَا كُنْتُ أَحْسَبُهَا قَرِيبَ الْمُعْتَقِ (٧)
إِلَى آخِرِهَا (٨) ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : تَكَلَّمَ الْقَطَامِيُّ أَمَّهُ ! هَذَا وَاللَّهِ الشَّعْرُ ، قَالَ :
وَالْتَمَعْتُ إِلَى الْأَحْطَلِ فَقَالَ : يَا شَعْبِيُّ ، إِنَّ لَكَ قُفُوفًا فِي الْأَحَادِيثِ ، وَإِنَّمَا لِي فِيَّ وَاحِدٌ
فَإِنْ رَأَيْتَ إِلَّا تَحْمِيصِي عَلَى أَكْتَانِ قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ حَرَضًا (٩) ، قُلْتُ : لَا أَعْرِضُ
لَكَ فِي شَيْءٍ مِنَ الشُّعْرِ أَبَدًا ، فَأَقْبَنِي هَذِهِ الْمَرْثَةَ ، فَقَالَ : مَنْ يَتَكَنَّلُ بِكَ ؟ قُلْتُ :

(١) الطَّلِيل : مَا شَخِصَ مِنْ آثَارِ الدَّيْرِ . وَالطَّلِيل : جَمْعُ مِلَّةٍ ، وَهِيَ الدَّهْرُ .
(٢) الصَّغِيرُ فِي « ن » . يَعُودُ عَلَى الدَّهْرِ . (٣) مَنِيحَةٌ : ظَالِمَةٌ . وَالْمُسْتَجِيعُ : طَالِبُ النِّجَاحِ .
(٤) الْمُعْتَقُ : الْمَسْكُونُ الَّذِي أَعْتَقَتْ مِنْهُ ، وَالْمَقِي (بِالْهَرَبِ) : صَرَبٌ مِنَ الْبَرِّ السَّرِيعِ .
(٥) أَوْرَدَهَا صَاحِبُ الْأَعْيَانِ (٦) الْحَرَمِ : الرَّدَى مِنْ النَّاسِ ، أَيْ أَحْلَمَهُمْ بِهَجَائِي مِنْ أَرَادَ النَّاسِ .

أمير المؤمنين ، فقال عبد الملك : هو عليّ أنه لا بحر من لك أبدا : ثم قال عبد الملك :
يا شعي ، أي ساء الجاهلية أشعر ؟ قلت : لحساء ؟ قال : ولم قصصتها على غيرها ؟
قلت : لقولها :

وقائلة والعش قد فات خطوها تنميرك : بالهمس مسمى على صخر !
ألا هبت أم الدين عدو به في لقير ، مادا يحملون إلى القبر !
فقال عبد الملك : أشعر منها والله التي تقول ^(١) :

منهم من أهدم الكشحي منصرف ^(٢) عنه القميص بئر الليل مختبر
لا يمس الدهر مماء ومصبة من كل أوب وإن لم يمرر يندطر
قال : ثم نسب عبد الملك وقال : لا ينقر عليك يا شعي ، فإنا أعلناك هذا لأنه
نمى أن أهل العراق يطاولون على أهل الشام ، ويقولون : إن كانوا عابوا على الدولة
فلم يعبوا على العلم والرواية ، وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ، ثم
ردد على أمات كيلي حتى جعلتها ، ثم لم أر عند أوز داخل وآخر خارج ، فكنت
كذلك سنين ، وجمعت في ألفين من القطاء ، وحقق عشرين رجلا من ولدي وأهل
تيتي في ألف ألف ، ثم بعثني إلى أخيه عبد العزيز نصر ، وكتب إليه : يا أخى ، قد
بعثت إليك يا شعي ، فانظر هل رأيت قط مشه ^(٣) ،

قال أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أوس بن حجر : إن أبا عبيدة قال : كان أوس
شاعرا مضمرا حتى أسقطه الناس ؛ قال : وقد ذكر الأصمعي أنه سمع أبا عمرو بن العلاء
يقول : كان أوس بن حجر خل العرب ، فبشا الناس طائفا منه ^(٤) .

وقال محمد بن سلام في كتاب طباقات الشعراء : وقال من احتجج للناس : كان أحسنهم

(١) هي ليل أخت المدبر بن وهب الباهلي . (٢) مهيب الكشح : صامره .

(٣) الأغاني ١١ - ٢١ - ٢٦

ديباجة شعر ، وأكثرتهم رَوْنَقُ كلام ، وأجرتهم بقا ؛ كان شعره كلام ليس بشكلف ،
والمنطق على لشكلم أوسع منه على الشعر ، لأن الشاعر يحتاج إلى البناء والعروض
والقوافي ، والمكلم مطلق ، بتحيز الكلام كيف شاء ، قالوا : والناعة سمع بالشعر بعد
أن احتلتك ، وهلك قبل أن يهتر .

قلت : وكان أبو جعفر يحيى بن محمد بن أبي ريد القلوي البصري يُعَصِّلُ الناعه ،
وَسَقَرَأَى يوما ويدي ديوانُ الناعه قصيدته التي يمدح بها السمان بن المدبر ، ويدكر
مرضه ، ويعتذر إليه مما كان اتهم به ، وقد فقه به أعداؤه ، وأولها .

كَمِيتَ لَيْلًا بِالْجُومِينِ سَاهِرًا وَهَمَّيْ : هَمْ . سَكْتُ وَطَاهِرًا^(١)

أَحَادِثُ نَفْسٍ تَشْرِيكَ مَا يَرِيهَا وَوَرْدُ دَهْمُومٍ لَوْ يَحْدُثُ مَصَادِرًا

تُكَلِّمِي أَنْ يُفْعِلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا وَهَلْ وَجَدْتَ قَتْلِي عَلَى الدَّهْرِ نَاصِرًا !!

يقول . هذه النفس تكلمي ألا يحدث لها الدهر همًا ، ولا خربًا ، وذلك مما لم يستطعه
أحدٌ قَتْلِي .

أَلَمْ تَرَ حَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَفْسًا عَلَى رَقِيَّةٍ قَدْ حَاوَرَ الْحَيَّ سَائِرًا !

كان الملكُ منهم إذا مَرِضَ نُحَيْلٌ عَنِ نَفْسٍ وَطِيفَ بِهِ عَلَى أَكْصَافِ الرِّجَالِ بَيْنَ
الْخَبْرَةِ وَالْخَوَرَنَقِ وَالنَّحْفِ ، يَبْرَهُونَهُ .

وَمِنْ لَدَيْهِ سَأَلَ اللَّهَ حَالَهُ يَرَدُّ لَنَا مَلِكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرًا^(٢)

وَمِنْ رُجِيِّ الْحُسَيْنِ إِنْ فَرَّ قَدْ حُدَّ وَتَرَاهُمْ قَدْ ذَحَّ الدَّهْرُ إِنْ حَمَّ قَامِرًا

لَكَ الْخُرَابُ وَارْتُكَ الْأَرْضُ وَاحِدَ وَأَصْبَحَ حَدُّ النَّاسِ بَعْدَكَ عَائِرًا

وَرَدَّتْ مَطَايَا الرَّاعِيَيْنِ وَغَرَّتْ حَيْسَادُكَ لَا يُحْيِي لَهَا الدَّهْرُ حَاوِرًا

(١) ديوانه ٤٢-٤٩ . والجمومين : موضع

(٢) الملك : الخاء

رَأَيْتُكَ رَمَعَانِي نَصْرِي وَتَبَعْتُ خَيْرَ سُلْطَانٍ عَلَى وَطَرٍ
وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَتَاكَ أَقْبُولُهُ وَمِنْ دَسَّ أَعْدَاءُ إِلَيْكَ الْمَارَ (١)
فَخَالَيْتُ لَا أَتَيْكَ إِنْ كُنْتُ مُحَرِّمًا وَلَا أَتَيْتُ حَارًّا سِوَاكَ مُحَارِّرًا
أَيُّ لَا أَتَيْكَ حَتَّى يَنْتَ عِنْدَكَ أَيْ عَيْرُ مُحَرَّمٍ .

هَهِلِي فِدَا، لَامَرِي، بِنِ أَتَيْتُهُ تَقَالٍ مَعْرِفَةٍ وَتَدَا مَقَرِّ (٢)
سُزْطَ كُنِي أَنْ يَرِيكَ تَحُصِيهِ وَإِنْ كُنْتُ أُرْعَى مُسْخَلًا وَحَامِرًا (٣)
أَيُّ سَأَمَيْتُ لِسَانِي عَنْ هَعَائِكَ وَبِئْسَ كُنْتُ نَالِشًا فِي هَدِيرِ الْوَادِي
الْمَعْدِيرِ عَنْكَ

وَحَاتِبُ سُبُوتِي فِي بَدْعٍ مَمْسُوعٍ تَحَالٍ بِهِ رَأَيْتُ الْحَوْلَةَ طَائِرًا (٤)
تَزِلُّ الْوَعُونَُ النُّصْرَةَ عَنْ فِدَا وَهَضَى دَرَاهِمَ السَّعَابِ كَوَاوِرَ
حِجَارًا عَلَى آلَا تَنَالٍ مَقَادِي وَلَا يَسُوتُنِي حَتَّى يَمُتَّ حَرَارِ
يَقُولُ : أَيْ لَا أَهْجُرُكَ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ مُنْعَةٍ وَالْبَهْمَةِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ . .
أَقْوَانُ وَهَشَقَتِ فِي الدَّارِ عَسْكَمُ دَا مَا لَقِيتُ مِنْ مَعْدِي مُسَاوِرًا
أَلَا أُلَاعِ السَّهَابَ حَيْثُ لَقِيَتْهُ فَأَهْدَى لَهُ اللَّهُ الْعِيُوثَ الْوَاكِرَ
وَأَصْبَحَهُ فُلُجًا وَلَا رَأَى كَعْنَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ طَادَى مِنَ الْفَاسِ ظَاهِرًا
وَرَبَّ عَمِيرٍ اللَّهُ أَحْسَنَ ضَمَمَهُ وَكَانَ عَلَى كُلِّ الْغُلَامِينَ نَاصِرًا (٥)

فَعَلَّ أَوْ جَعَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَهْتَزُّ وَيَصْرَبُ . نَحْوُ . وَاللَّهُ لَوْ مَرَّ حَتَّى هَذِهِ الْقَصِيدَةُ شِعْرُ
الْمَجْتَرِي لَسَكَدَتْ تَخْرُجُ لِسَهْوِ كَتَبِهَا وَمِلَامَةٍ أَعْدَاهَا ، وَمَا عَلِمَهَا مِنَ الدُّيَا حَةِ وَالرَّوْثِيقِ ؛ مِنْ
يَقُولُ : إِنْ أَمْرًا الْقَيْسِ وَرَهْرًا أَشْعَرُ مِنْ هَذَا هَهُمُوا فَبُيْحَا كَمَوِي

(١) لَمَرِي : سَأَمْتُ . (٢) تَقَالٍ : تَقَالٍ . (٣) مَسْخَلًا : مَسْخَلًا . (٤) تَحَالٍ : تَحَالٍ . (٥) نَاصِرًا : نَاصِرًا .

(٢) دَسَّ : دَسَّ . (٣) كُنِي : كُنِي . (٤) حَاتِبُ : حَاتِبُ . (٥) نَاصِرًا : نَاصِرًا .

(١) دَسَّ : دَسَّ . (٢) كُنِي : كُنِي . (٣) حَاتِبُ : حَاتِبُ . (٤) نَاصِرًا : نَاصِرًا .

فأما امرؤ القيس رُحَتر، فقال محمد بن سلام الجعفي في كتاب "طبقات الشعراء" :
أخبرني يونس بن حبيب أن عماء النهرة كانوا يقدمونه على الشعراء كلهم ، وأن
أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ، وأن أهل الحجاز وبادية يقدمون
رُهيراً والناعة^(١).

قال ابن سلام : فالطبقة الأولى إذن أربعة . قال : وأخبرني شعيب بن صخر ، عن
هارون بن إبراهيم ، قال : سمعتُ قاتلاً يقول للفرزدق : من أشعر الناس بأبنا فراس ؟
فقال : ذو القروح ، يعني امرأ القيس ، قد : حين يقول : ماذا ؟ قال حين يقول :

وقاهم حذم بني أبيهم وبالأسنة ما كان العقابُ

قال : وأخبرني أنان بن عثمان المعن ، قال : حتر لبيد بالكوفة في بني سَهْد ، فأتبعوه
رسولاً يسأله : من أشعر الناس ! فقال : الميثُ الصليل . فأتبعوه إليه ، فقال : ثم من ؟
فقال : العلامُ القليل - يعني طرفة بن العبد - وقال غيرُ أبيان : قال : ثم من المشرين ،
قال : ثم من ؟ قال : الشيخ أبو عقيل يعني نَفَسَ^(٢).

قال ابن سلام : واحتج لامرئ القيس من يقدمه فقال : إنه ليس^(٣) قال ما لم
يقولوه ، ولكنه سبق العرب إلى أشياء استدعها استعسحتها العرب ، فأتبعه فيها
الشعراء ، منها استيقاف صحبه ، والبسكاه في الدَّيْر ، ورقة النسيب ، وقرب المأخذ ،
وتشبيه النساء بالظماء والبيض ، وتشبيه الصليل بالعقن والعصى ، وقيد الأوابد ،
وأجاد في النسيب ، وفصل بين النسيب وبين المعنى ، وكان أحسن الطبقة تشبيهاً^(٤).

قال : وحدثني معلم لبني دودس ، عليّ قال : يسأنا أسير في البادية إذا أمار رجل
على ظليم قد زَمَهُ وحطَّمَهُ وهو يقول :

(٢) طبقات شعراء : ٤٤

(١) طبقات الشعراء : ٤٤

(٣) طبقات الشعراء : ٤٤ ما قال ما لم يقولوا ، (٤) طبقات الشعراء : ٤٦

هل يَنْلَعِيهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ هَهُنَ كَانَ رَأْسَهُ جَمَاحُ
 قال : فما زال يذهب به طَيِّبُهُ وَرَعَى حَتَّى أَسْتَبَه وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِأَسَى
 قلت : يا هذا ، من أشعر العرب ؟ فقال : الذي بهون :
 أَغْرَتِكَ مَيَّ أَنْ حُبَّكَ قَارِي وَأَمَّا هَهُنَ فَأَمْرِي الْقَلْبُ يَفْعَلُ
 بِمَعْنَى امْرَأَ الْقَيْسِ ، قلت : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : الذي يقول :
 وَبَيَزْدُ بَرْدُ رِدَاءِ الْعَرُوِّ سِي بَانَصِيفَ رَقْرَقَتْ فِيهِ الْمِيْرَا
 وَبَسْخُنْ لَيْلَةً لَا يَسْتَطِيعُ سَاحًا سِهَا السَّكَلْبُ إِلَّا هَرِيرًا
 ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ طَيِّبُهُ فَلَمْ أَرَهُ ^(١) .

قال : وحدثت عَوَانَةَ ، هُنَ الْحَسَنُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِحَسَنَ بْنِ
 ثَابِتٍ : مَنْ أَشْعَرُ الْعَرَبِ ؟ قال : الرُّرُقُ الْعَيُونُ مِنْ سِي قَيْسٍ ، قال : لستُ أَسْأَلُكَ عَنْ
 الْقَبِيلَةِ ، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فقال حَسَنٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ مَثَلَ الشُّعْرَاءِ
 وَالشُّعْرُ كَمَثَلِ بَاقِيِ تُحَرِّمَتْ ، فجاء امرؤ القَيْسِ مِنْ حَجْرٍ فَأَخَذَ سَنَامَهَا وَأَطَابَهَا ، ثُمَّ حَاءَ
 لِلتَّحَاوِيرَانِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ فَأَحْدَا مَا وَآلَى دَبَّتْ مِنْهَا ، ثُمَّ جَعَلَتْ الْعَرَبُ تَمْرَعُهَا
 حَتَّى إِذَا بَقِيَ الْعَرْتُ وَالْدَمُ حَاءَ عَمْرُوسُ تَمِيمٍ وَالْمِزْبُ قَاسِطُ فَأَحْدَاهُ ، فقال رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « ذَاكَ رَجُلٌ مَدْكُورٌ فِي الدُّنْيَا شَرِيفٌ فِيهَا حَامِلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَعَهُ
 لَوَاءُ الشُّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ » ^(٢) .

فَمَا الْأَعْيَى هَذَا حَتَّى أَحْبَبَهُ لِمَعْنَاهُ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرَهُمْ عَرُوضًا ، وَأَدْعَبَهُمْ فِي فُنُونِ
 الشُّعْرِ ، وَأَكْثَرَهُمْ قَصِيدَةً طَوِيلَةً جَيِّدَةً ، وَأَكْثَرَهُمْ مَذْحًا وَهَجًا ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ

بشعره ، وإن لم يسكن له بيتٌ " نادر على أفواه الناس كآيات أصحابه الثلاثة .

وقد سُئِلَ حَافُّ الْآخِرُ : من شعر الناس ؟ فقال : ما ينتهى إلى واحدٍ يُجْمَعُ عليه
كما لا يُنتهى إلى واحدٍ هو أشجعُ الناس ، ولا أخطبُ الناس ، ولا أجملُ الناس ، فقيل له :
يا أبا محرر ، فأيهم أحب إليك ؟ قال : الأعشى كان أجملهم .

قال ابنُ سَلامٍ : وكان أبو الخطب الأحمش مستهزأ به بشعره ، وكان أبو عمرو بن
العلاء يقول : مثله مثل المازى بصيرب كبير الطير وصغيره . ويقول : بطيره في
الإسلام حرير ، وطيروُ الناعة الأخطى ، وطيروُ رهير المرردق ^(١)

فأما قولُ أمير المؤمنين عليه السلام « ملك الصلِيل » فإنه سُمِّيَ امرؤ القيس
صَلِيلًا لما بُعِنَ به في شعره من العِشْقِ ، والصَّغِيلُ : الكثيرُ الصلال ، كالشَّربِ ، والخمير
والشَّكْرِ ، والعِشْقِ ، والكثيرُ الشربِ وإذمارُ الخمر والسُّكر والفِسْقِ ، من
ذلك قوله :

فَيْتَلَّكُ حُلِيٌّ قَدْ طَرَقَتْ وَمُرُصِمًا فَلَهَيْتُهَا عَنْ دِي تَمَانِمٍ نَحْوِي ^(٢)
إِذَا مَا بَكَى مِنْ حَلَاةٍهَا عَصَرَقَتْ لَهُ رِشْقٌ وَتَحَيَّى شِقْفَهَا لَمْ يَنْحَوِي
وقوله :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ مُدَبِّ سَمَوْتُ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ ^(٣)
فَقَالَتْ لِحَاكَ أَفَهُ إِيَّاكَ فَاصْبِحِي أَلَسْتَ تَرَى السَّمَاءَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
هَلَّتْ لَهَا تَالَهُ أَرْحُ قَدَعْدَا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

فلما تفرّجنا الحديث وأُسمحت
فصرنا إلى الحسن ورقّ كلامنا
حلفت لما بالله حلفت فاحس
فأصحت متشوقا وأصبح بعلمها
هصرت لمصن دي شماريح مبال
ورضت عدلت صفة أي إذلال
لنامو في إن من حديث ولاصالي
عليه قدم كاييف الوجه والبال

وقوله في اللامية الأولى :

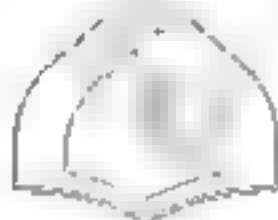
وبعض جذر لا يران حياؤها
تخطيت أنوارا إليها وممشرا
لثب وقد نعت لثوم ثيابها
فقلت يمين الله مالك حيلة
فقت بها أمشي بحر وراها
ولما أحرنا صاحة الحى واستحى
هصرت نفوذى رأسها قبايات
تمت من لثوم بها غير مغل^(١)
على جراحا لو يبرور مقتل
لدى ستر إلا لثة المنصل
وما إن رى عنك السواية تخطى
على يزر أذبال مرط مرجل
سا من حبت ذى حفاف عقيق
على همم الكشح رة المجلد

وقوله :

فت أكايد ليل النمام
فلما دوت تدبثها
ولم يره كاي كاشخ
وقد راسي قولها ما هن
واضبت من حشة مقشع
فوقا سبت وثوب أحر
ولم يند من لدى البيت سير
ووثبت لحقت شر اشرا

وقوله :

تقول وقد جردتها من ثيابها كما رُغْتُ مكحول المدامع أثلماً^(١)
 لعمرك لو شيء أتنا رسوله سيوالشولكن لم تحذ لك مدقفا
 فتنا صد الوحش عت كأتنا فيللا لم يعلم لنا الناس مقترعا
 تحفى عن الماثور يبنى ويحها ونذنى على السارى المصلعا
 وفي شعر امرئ القيس من هذا الفن كثير ، فمن أرادَه فليطْلعه من مجموع شعره .



مكتبة جامعة القاهرة

الأصل :

وقال عليه السلام :

الْأَحْرُ يُدْعَى هِدَى الْمَاطَةِ لِأَهْلِهَا ! إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا .

• • •

البنخ :

الْمَاطَةُ مَصْرَعُ اللَّامِ : مَا تَقَى فِي الْقَمِ مِنَ الطَّعْمِ ؛ قَالَ بِصِفِ الدُّبَا :

• لِمَاطَةِ أُمَامٍ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ •

وَلَمَطَ الرَّجُلِ يَلْمُطُ بِالْعَمِّ لَمَطًا ، إِذَا تَتَبَعَ بِلَايِهِ غَيَّةَ الطَّعَامِ وَفِيهِ وَأُخْرِجَ لِسَانُهُ فَسَمِعَ « شَمْتِيهِ » ، وَهَكَذَاكَ التَّلْمُظُ ، يُقَالُ : تَلْمَظْتَ الْحَيَّةَ إِذَا أُخْرِجَتْ لِسَانَهَا كَمَا يَتَلْمَظُ الْآكِلُ .

وقال : « أَلَا حُرٌّ » ، مبتدأ ، وخبره محذوف أى فى الوحود . وألا حرف ، قال :

أَلَا رَجُلٌ جَرَاهُ اللَّهُ خَيْرًا بِذَلِكَ عَلَى مُحَصِّلَةٍ تَبَيَّنَتْ

ثم قال : إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا ، مِنَ النَّاسِ مَنْ يَبِيعُ نَفْسَهُ بِاللِّزَامِ وَالذَّنْبِ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَبِيعُ نَفْسَهُ بِأَحْقَرِ الْأَشْيَاءِ وَأَهْوَيْهَا ، وَيَتَّبِعُ هَوَاهُ فِيَهْلِكُ ، وَهَؤُلَاءِ فِي الْحَقِيقَةِ أَحَقُّ الدُّسِّ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ رَيْنَ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَعَطَّتْهُمُ الدُّنُوبُ ، وَأُظْلِمَتْ الْأَنْفُسُ بِالْجَهْلِ وَسُوءِ الْعَادَةِ ، وَصَالِ الْأُمْدِ أَيْضًا عَلَى الْقُلُوبِ فَصَسَتْ ، وَلَوْ أَمَرَ الْإِنْسَانُ حَقَّ الْعِزِّ لِمَا نَعَى نَفْسَهُ إِلَّا سَلْحَةً لَا عِيَرَ .

الأصل :

وقال عليه السلام :

مُسْهُومان لا يَشْبَعان : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا .

الشرح :

تقول : نهم فلان كذا ، فهو مسْهُوم ، أى مُولع به ، وهذه الكلمة مَرْوِيَّة عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « مُسْهُومان لا يَشْبَعان : مسْهُومٌ بِالْمَالِ ، ومُسْهُومٌ بِالْعِلْمِ » والنَّهْمُ بِالْفَتْحِ : إغْرَاطُ الشَّهْوَةِ فِي الطَّعَامِ ، تقول منه : سَهَمْتُ إِلَى الطَّعَامِ كَسَرِ الْهَاءِ أَنَّهُمْ فَأَنَا نَهُمٌ ، وكان في القرآن آية أُرِيت ثُمَّ رَفِعت : « لو كان لابن آدَمَ وادٍ يَأْتِي مِنْ ذَهَبٍ لَاسْتَعَى لَهُمَا نَالُكَ ، ولا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا ابْتِزَابٌ ، وَبِتُوبِ اللَّهِ عَلَى مَنْ تَابَ » .
فأما طَالِبُ الْعِلْمِ الْعَاشِقُ لَهُ ، فإنه لا يَشْبَعُ مِنْهُ أَبَدًا ، وكلُّ اسْتَكْرَمَةٍ رَادَّةٍ عِشْقُهُ لَهُ ، وَتَهَالُكُهُ عَلَيْهِ . مات أبو عثمان الجاحظُ والكتابُ على صدره .

• وكان شيخنا أبو علي رحمه الله في النزع وهو يُعْمَلُ على ابنه أبي هاشم مسائلَ في عِلْمِ الْكَلَامِ . وكان القاضي أحمدُ بنُ أبي دُوَادٍ يَأْخُذُ الْكِتَابَ فِي حُجَّتِهِ وَهُوَ رَاكِبٌ ، فإِذَا جَلَسَ فِي دَارِ الْخَلِيفَةِ اشْتَعَلَ بِالنَّصْرِ يَهْدِيهِ إِلَى أَنْ يَحْمِلَ الْخَلِيفَةُ ، وَيَذْجُلُ إِلَيْهِ . وَقِيلَ : مَا فارقَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ الْكِتَابَ قَطُّ إِلَّا فِي الْخَلَاءِ . وَأَعْرَفَ أَمَا فِي زَمَانِنَا مَنْ مَكَّثَ حَوْلَ خَمْسِ سِنِينَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَقْتَ السَّحَرِ صَبِيحًا وَشَاءَ مُكِبًّا عَلَى كِتَابٍ صَفْهَةٍ ، وَكَانَتْ وَسْلَوَتُهُ الَّتِي يَنَامُ عَلَيْهَا الْكِتَابُ .

الأمثلة :

وقال عليه السلام :

علامة الإيمان أن تؤثّر الصدق حيث يصرك ، على الكذب حيث ينفعك ،
وأن لا يكون في حديثك فضل عن عليك ، وأن تثق الله في حديث غيرك .

...

الشرح :

قد أخذ المعنى الأول القائل :

عليك بالصدق ولو أنه أضرّك الصدق بنار الوعيد

ويسى أن يكون هذا الحكم مقيدا لا مطلقا ، لأنه إذا أضرّ الصدق سررا عطيا
يؤدى إلى تلف النفس أو إلى قطع بعض الأعضاء لم يحز فضله سررا ، ووجب للمعاريض
حينئذ .

فإن قلت : فالمعاريض صدق أيضا ، فالكلام على إطلاقه اقلت : هي صدق
في ذاتها ، ولكن مستعملها لم يصدق فيها مثل عنه ، ولا كذب أيضا ، لأنه لم يخبر
عنه ، وإنما أخبر عن شيء آخر وهو المعاريض ؛ والتارك للخبر لا يكون صادقا
ولا كاذما ، فوجب أن يثبت إطلاق الخبر بما إذا كان الصرر غير عظيم ، وكانت نتيجة
الصدق أعظم نفعاً من تلك الضرّة .

قال عليه السلام : « وأن لا يكون في حديثك فضل عن عليك » ، متى زاد منطبق
الرجل على عظمه فقد لما وظهر نقصه ، والفاضل من كان عظمه أكثر من منطبقه . قوله :
« وأن تثق الله في حديث غيرك » ، أى في ثقته وروايته فترويه كما سمعته من غير تحريف

«لا حول»

وقال عليه السلام :

يَغِيبُ الْقَدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ ، حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّذْيِيرِ .

قال : وقد معنى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف معنى هذه الألفاظ .

البشرح :

قد تقدم هذا المعنى ، وهو كثير جدا ، ومن حثه قول الشاعر :

لَمَصْرُكْ مَا لَمْ أَنْ أَحْطَبَ هَهْ وَلَكِنَّهُ مِنْ يَحْذُلِ اللَّهُ يَحْذُلِ
لِجَاهِدٍ حَتَّى تَبْلُغَ الْمَسَّ عُدْرَهَا وَقَتْلَ بَعْضِ الْعِزِّ كُلِّ مُعَاوِلِ
وقال أبو تمام :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَيْتَةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلِ تَطْلُو غِيَاهِبُهُ^(١)
لَأَمْرِ عَائِيهِمْ أَنْ تَنْجُمَ صُدْرُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَنْجُمَ عَوَاقِبُهُ
وقال آخر :

فَإِنْ يَبِيسَ حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَرَسُهَا أَوْلَتْكَ عُقَالَاتُهُ لَا مَعَاوِلُهُ

الأصل :

وقال عليه السلام :

الحِلْمُ والأَمَانَةُ تَوْءَمَانِ ، يُدْتَعِبُهُمَا غُرَّةُ الْيَمَّةِ

الْبَرْخ :

قد تقدم هذا المعنى وشرحه مراراً :

وقال ابن هاني :

وَكَلَّ أَمَانَةً فِي الْمَوَاطِنِ سَوَادُذٌ وَلَا كَأَمَانَةٍ مِنْ تَدَثُّرِ مُحْكَمٍ^(١)
وَمَنْ يَتَمَيَّنْ أَنْ لِلسَّيْفِ مَوْصِعاً مِنْ مَقْطَعِ نَضْعٍ عَنْ كَثِيرٍ وَمَحْمٍ
وقال أربابُ المعاني : علماً الله تعالى فضيلةَ أَمَانَةٍ بما حكاه عن سليمان ، (سَنَقَطُ
أَصْدَقَتْ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)^(٢)

وكان يقال : الأمانة حصن السلامة ، والمقالة مفتاح الدائمة .

وكان يقال : التأني مع الحثية ، خيرٌ من التهور مع التراجع .

وقال الشاعر :

الرِّفْقُ يُبَيِّنُ وَالْأَمَانَةُ سَعَادَةٌ فَكُلُّ فِي أَمْرِ تُلَاقِي نَحَاحًا

(١) ديوانه ١٢٣ وفي د * من تفسير محكم * (٢) سورة النمل ٢٧

وقال من كره الأمانة وذمها : لو كانت الأمانة محمودة والعجلة مذمومة ، لما قال موسى لربه : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ ^(١) .

وأنشدوا :

عَيْبُ الْأَمَانِ وَإِنْ سَرَتْ عَوَاقِبُهَا أَنْ لَا خُودَ وَأَنْ لَيْسَ الْفَتَى حَجَرًا
وقال آخر :

كَمْ مِنْ مَصِيعٍ فُرِصَةٍ قَدْ امْتَكَّتْ لَعْدٍ وَلَيْسَ لَهُ غُلْدٌ بِمَوَانِي
حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طَلَابُهَا ذَهَبَتْ عَيْبُهَا نَفْسُ حَسَرَاتِ



وَقَدْ كُنْتُ فِيهَا

الأفضل :

وقال عليه السلام :

الميبة جُودُ العاخر .

• • •

الشرح :

قد تقدم كلاماً في الميبة مستقصى .

وقيل للأحنف : مَنْ أشرف الناس ؟ قال : مَنْ إِذَا حَصَرَ هَابُوه ، وَإِذَا غَابِ اشْتَابُوه .

وقال الشاعر :

وَيَعْتَانِي مَنْ لَوْ كَفَانِي اعْتِبَاءُهُ لَكْتُ لَهُ الْعَيْنَ الْمُهَيَّرَةَ وَالْأَذْمَا
وَعِنْدِي مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا أَوْ ذَكَرْتُهَا إِذَا فَرَعَ الْأَنْفَاسَ مِنْ بَدَمِ سَيَا
وَقَدْ عَلِمْتُ أَمَا كَلِمَةُ الْأَحْمَدِ قُلْتُ :

أَكُلْ عِرْصِي إِنْ عِثْتُ دُمًا فَإِنَّهُ تُمْسَخُ وَرَهْبَةً وَسُحُودُ
هَكَذَا يَمَلُّ الْحَبَابُ ، سُحَابُ حَسْبُ يَحْمُو ، وَفِي أَنْوَاعِ رِغْبٍ بَدِيدُ
لَكَ بَنَى حَالًا فِي غَيْبِ الْخَلَّةِ حَسْبًا وَفِي الْفَوَادِ وَقُودُ

الأصل

وقال عليه السلام :

رُبَّ مَقْتُوبٍ خَسِرَ الْقَوْلَ فِيهِ .

البنج :

طالما فتر الناسُ ثناءً ساس عبيهم ، فيغصّر العالم في اكتساب العلم اتكالا على ثناء الناس عليه ، ويغصّر السند في العبادة اتكالا على ثناء الناس عليه ، ويقول كل واحد منهما : إِنَّا أُرِدْتُ مَا شَهَرْتُ بِهِ لِلْعَلِيَّةِ ، وقد حصل ، فلماذا أتكف الزيادة ، وأعاني التعب ! وأيضا فإن ثناء الناس على الإنسان يقضي اعراء العُصْبَة ، وإعجاب المرء بنفسه مُوَلِّكٌ

واعلم أن الرضى رحمه الله قطع كتب بنج لئلا على هذا الفصل ، وهكذا وجدت السعة بخطه وقال : « هذا حين انتهاء لعاية س إلى قطع المنزع من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : حامدين لله سبحانه على ما آمن به من توفيقنا ليعم ما انتشر من أطرافه وتقريب ما تعد من أقطاره ، مقررين العزم كما شرطنا أولا على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، لتكون لاقتصاص الشارد ، واستحقاق الوارد ، وما عساه أن يظهر لنا بعد العموص ، ويقع إلينا بعد السمود ، وما توفيقنا إلا بالله ، عليه توكلنا ، وهو حسد ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير » .

ثم وجدنا سجعا كثيرة فيها ريدات بعد هذا الكلام ، قيل : إنها وجدت في نسخة كتبت في حياة الرضى رحمه الله وقرئت عليه فمضاها ، وأدى إلى إلحاقها بالكتاب ونحن نذكرها .

الأصل :

وقال عليه السلام :
الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِعِبَادِهَا ، وَلَمْ تَخْلُقْ لِنَفْسِهَا .

التبرُّح :

قال أبو الملاء المَرَرِيُّ مع ما كان يُرمى به - في هذا الخبر - ما يطابق رادة أمير المؤمنين عليه السلام بلفظه هذا :

حُبُّ النَّاسِ لِلنَّفْسِ فَصَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْمِلُونَهَا لِلنَّهَارِ (١)
إِنَّمَا يَقُولُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَى بِهِيَ دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادٍ

الأفضل :

وقالَ عليه السلام :

إِنَّ لِي أُمِّيَّةً مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدْ احْتَنَقُوا فِيهَا نَبِيَّهُمْ ثُمَّ لَوْ كَادَتْهُمْ
الصَّبَاغُ لَفَلَسْتُهُمْ .

قَالَ الرِّصَى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَهَذَا مِنْ أَفْضَحِ الْكَلَامِ وَأَعْرَبِهِ ، وَالْمِرْوَدُ هَاهُنَا
مِفْعَلٌ مِنَ الْإِرْوَادِ ، وَهُوَ الْإِسْمُ وَالْإِنْفَادُ ، فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَتَّى الْمُهْلَةَ الَّتِي
هِيَ فِيهَا يَنْصَارُ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْعَاةِ ، فَإِذَا نَامُوا مُنْقَطِعًا انْقَسَ
يَطَأُهُمْ بِعَدَّهَا

الشرح :

هذا إخبارٌ عن غيب مريح ، لأنَّ بِي أُمِّيَّةً لَمْ يَرَلْ مُلْكُهُمْ . متطوعاً لما لم يكن بينهم
أختلاف ، وإنما كانت حروبهم مع عرهم كحروب معاوية في صُغَيْرٍ ، وحرب يزيد
أهل المدينة ، وأهل الزبير عَمَّة ، وحرب مروان الصَّحَّاح ، وحرب عبد الملك ابن الأشعث
وأهل الزبير ، وحرب يزيد بن أبي سفيان ، وحرب هشام بن عبد الله ، ولما ولي الوليد
ابن يزيد وخرج عليه أهلُ عَمَّةِ يَرِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَقَتْلَهُ ، احتالمت بنو أُمِّيَّةٍ فِيهِمَا ، وجاء
الوعدُ - وَصَدَقَ مِنْ وَعْدِهِ - فَإِنَّهُ مَدَّ قَتْلَ الْوَلِيدِ دَعَتْ دَعَاةُ بِي الْعَنَاسِ بِحُرَّاسَانَ ، وَأَقْبَلَ

مروان بن محمد من الجريرة يَتَّصِبُ الخلافة ، طمع إبراهيم بن الوليد ، وقتل قوما من
بني أمية ، وأصطرت أمرُ الملك وانتشر ، وأقيمت الثورة الهاشمية وتمت ، ورواى مُطَّل
بني أمية ، وكان رِوَال مُلْكِهِمْ عَلَى بَدَأِى مُسِيْمٍ ، وكان فى بدايته أضعفَ حَلَقِ اللَّهِ
وأَعْلَمَهُمْ فَقْرًا وَمَسْكَةً ، وفى ذلك تصديقُ قوله عليه السلام : « ثم لو كادَتْهُمْ
الصُّبَاعُ لَمَلَبَّتْهُمْ » .



الأصل :

وقال عليه السلام في مدح الأنصار :

هُمْ وَاللَّهِ رَبُّوهُ الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَى الْقَوُّ مَعَ عَمَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّاطِرُ ،
وَالْيَقَرُّ السَّاطِرُ .

الشرح :

القول : المُنْهَرُ .

وَيُرْوَى : « بِأَيْدِيهِمُ السَّاطِرُ » ، أى الباسطة ، والأولى بجمع سَطَطَ يَعْنِي اسْتَمَحَ ، وقد يقال
للعادق بالطمأن : إِنَّهُ لَسَطَطَ يَتَدِيرُ ، يريدُ الثَّغَاةَ . وَالسَّنَنُ السَّاطِرُ ، يعنى العَصِيَّةُ .
وقد تقدم القولُ في مدح الأنصار ، ولو لم يكن إلا قولُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله
فيهم : « إِنَّكُمْ لَكُنْتُمْ أَكْثَرُونَ عِندَ لِقَاعِ » وَتَعْنُونَ عِدَا طَمْعِ » ، ولو لم يكن إلا ما قاله لعمر
ابن الخطاب فيهم : قال له : « لَأَعْرُوثُكَ فِي كَدِّ وَكَدٍّ مِثْلَ الْحَيْلِ » يتوَعَّدُهُ ، فقال عليه السلام :
« يَكْفِي اللَّهَ ذَلِكَ وَأَسَاءَ قَبِيلَةٍ » ، [سكان خِزَامِ] وهذا عظيمٌ جداً ، وفوق العَظِيمِ ،
ولا ريبَ أَنَّهُمُ الَّذِينَ أَيْدَى اللَّهُ لَهُمُ الدِّينَ ، وَأَطَهَّرَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ بَعْدَ خَطَايَاهِ ، وَلَوْلَاهُمْ
لَعَجَزَ الْمُهَاجِرُونَ عَنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ وَعَرَبٍ ، وَعَنْ حِمَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَلَوْلَا مَدِينَتُهُمْ لَمْ يَكُنِ الْإِسْلَامُ ظَاهِرًا يَنْجُو عَلَيْهِ ، وَيَكْفِيهِمْ فَخْرًا يَوْمَ تَخْرُاءُ الْأَسَدُ ،

يوم خرج بهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قريش سداً تكملاً لأصحابه ، وقتل من قتل
 منهم ، وخرجوا نحو القوم والجراح فيهم وشبه ، ودمواهم تسيل ، ولأنهم مع ذلك
 كالأسد الفرات تتوالت على فرائسها ، وكلهم من يوم أعز محتل ! وقالت الأنصار :
 لولا علي بن أبي طالب عليه السلام في المهاجرين لآتينا لأضماً أن يذكر المهاجرون
 معنا ، أو أن يقرروا بنا ، ولكن رب واحد كالف ؛ بل كألوف .

وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب إلى الوزير المغربي وما طعن به القادر بالله الخليفة
 العباسي في ديبه بطريقه ، وكان الوزير المغربي يعتبر أمة ويتحده ، وقيل : إنه وجد
 مسودة غطاه في رفته إلى القادر بالله

وتمت وحده غطاه أيضاً . وكان شديد التعصبية لأصاغر ولقحطان قاطبة ، على عدنان ،
 وكان ينسب إلى الأزد ، أزد شموه . قوله :

بن الذي أرسى دعائم أحمر	وعلاً مدعوته على كيوان
أساء قتيبة وارثو شرف أملاً	ونراير الأقبال من قحطان
سبهم يوم الوعى وأكفهم	صرت مصاعمك بحرا (١)
لولا مصارعهم وصدق قرايعهم	حزت عروش الدين للأذقان
فاث كرت محمد أسيف من	لواء كان كحاليه بن يمان

وهذا إعراف قبيح ، ولفظ شنيع ؛ والواحد أن يصل قدر الشموه عنه ، وخصوصاً
 البيت الأخير ، فإنه قد أساء فيه الأذى ، وهو ملا يجوز قوله ، وخالف من سنان كان
 من بني عتس بن يعيص ، من قبس عتيل ، ذعى الشموه ، وقيل : إنه كانت تطهر عليه
 آيات ومعجزات ، ثم مات واقرص دبه ودرت دعوته ، ولم يبق إلا اسمه ، وليس
 يعرفه كل الناس ، بل البعض منهم .

(١) يقال : صرت بحراً : صير بحراً : هنا بكسر

الأفضل :

وقال عليه السلام :

العَيْنُ وَكَاهُ السَّنَةِ .

قال الرضى رحمه الله تعالى . وهذه من الاستعارات العجيبة ، كاهُ سنة السنة ، أو عاه ، والعين بالكاه ، وهذا أظن لو كاه لم ينقطع الوعاء . وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله ، وقد رَوَاهُ قومٌ لأبي المؤمنين عليه السلام ؛ وقد كرر ذلك المبرِّد في الكذب المُقَصَّبِ في باب الألفاظ العروبي .

قال الرضى . وقد تكلم على هذه الاستعارات في كتابنا الموشوم بمجارات الآثار النبوية .

الشرح :

المعروف أن هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ، ذكره المحدثون في كتبهم وأصحاب عَرِيب الحديث في تعابيفهم ، وأهل الأدب في تفسير هذه اللفظة في مجموعاتهم اللغوية ، ولعل المبرِّد سنة عليه قدس في أمير المؤمنين عليه السلام ، والرواية بأعظم النثية : « العينان وكاه السنة » ، والسنة ، الاشت .

وقد جاء في تمام الخبر في بعض الروايات : « فإذا نامت العينان استطلق الوكاء » ،
والوكاء : رباط القرنة ، لحمل العيمين وكاء - وأراد اللفظة - لسنه كالوكاء للقرنة ، ومنه
الحديث في اللفظة : « احتفظ عمامتها ووكاءها ، وعرفها سنة » ، فإن هذه صاحبها وإلا
فشئتكم بها » ، والعياص : السداد ، والوكاء : السداد ، وهذه من الكنايات اللطيفة .

[فصل في ألفاظ الكنايات وذكر الشواهد عليها]

وقد كنا قد متنا قطعةً سالحةً من الكنايات المستحسنة ، ووعدنا أن نعاود ذكر طرف
منها ، وهذا الموضع موصوفه ، هن الكنايات عن الحدث الخارج - وهو الذي كنى عنه
أمير المؤمنين عليه السلام ، أو رسول الله صلى الله عليه - الكناية التي ذكرها يحيى
ابن زياد في شعره ، قيل : إن يحيى بن زياد ومضغ بن إبليس وجهادا الراوية جلسوا على
شرب لم ، ومعهم رجل منهم ، فاحن وكأوه ، فاستعيا وخرج ، ولم يعد إليهم ،
فكتب إليه يحيى بن زياد :

أمن قصوص غدت لم يؤذها أحدٌ إلا تذكرها بالرمل أو طاماً
حان البقاء لها فابيت إذ مورت وإنما الذنب فيها للذي خانا
منحتماً منك هجراناً ومقديّة ولم تررنا كما قد كنت نمشا
حقص عليك قناني الناس ذوبل إلا وأبنته يشرعن أحيانا

وليس هذا الكتاب أهلاً أن يصن حكاية سحيقة أو نادرة خليعة ، فنذكر فيه
ما جاء في هذا المعنى ، وإنما حررنا على ذكر هذه الحكاية خاصة كناية أمير المؤمنين
عليه السلام أو رسول الله صلى الله عليه وآله عه ، ولكنا نذكر كنايات كثيرة في
بغير هذا المعنى مستحسنة ، ينميع القارئ بالوقوف عليها .

يقال : فلان من قوم موسى ، إذا كان مؤلّا ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى أَنْ نُصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾^(١) .

قال الشاعر :

هيا منّ ليس يكفيه صديقٌ ولا ألفاً صديقٍ كلّ عامٍ
أظنك منّ قايما قوم موسى فهم لا يصيرون على طعامٍ
وقال العباس بن الأحنف :

كتبته تلومٌ ونسريتُ ربارقي ونقولُ : لست لنا كمهدٍ العاهدِ
فاجئتها وذموعٌ غنيٌّ ضجيمٌ تخمري على الخدين غير خوامدِ
بافوزٍ لم أهنرُكمُ للامسةِ عرّصتُ ولا لقالٍ واشٍ حاسدِ
لكمى حرّيتكم فوحدتكم لا تصيرون على طعامٍ واحدِ
ويقولون للمخارية الحساء : قد أبقّت من رضوان ، قال الشاعر :

حسنت العودَ بالنارِ الحسارِ وثقت كأنها عَضُّ نارِ
وسعدنا لها حياءٌ وقفا إذ شحّتنا بالحنن والإحسانِ
حاشَ لله أن تكوني من الإا يس ولكن أبقّت من رضوان

ويقولون لمسكثوف الأمر الوصح الحال : اس جاذّ ، وهو كناية عن الضئيل
ومنه ما تمثل به المحتاج :

أما من حادّ وملاع الأشياء متى أصعّ العمامة تعرفوني^(٢)

ومنه قولُ القلائخ بن حرن :

(١) سورة الفرقة ٦١ .

(٢) الكامل ٦ : ٢٢٤ ، ونسبه إلى سحيم بن وثيل الربيعي

• أنا القُلاخُ بنُ القُلاخِ ابنُ جَلّالٍ •

ومنه قولهم : فلان قائدُ الحملِ لأنه لا يَحْفَى لعظمِ الحملِ وكِبَرِ حِفَّتِهِ ، وفي المثل :
ما استترَ من قادِ حملا . وقالوا : كَفَى رُعاثُها يداءً ، ومثلُ هذا قولهم : ما يومُ حَلِيمَةٍ بِسِرٍّ
يقال : ذلك في الأمرِ المشهورِ الذي لا يُستَرُ ، ويومُ حَلِيمَةٍ يومُ التقيِ المنذرُ الأكبرُ
والخارثُ العتاقُ الأكبرُ ، وهو أشهرُ أيامِ العربِ ، يقال : إنه ارتفع من العجاجِ
ما ظهرَ معه الكواكبُ مَهْراً ، وحليمَةُ : اسمُ امرأةٍ أصيبتَ اليومُ إليها ، لأنها
أُخْرِجَتْ إلى المِرْكَةِ مَراكِزِ الطَّيِّبِ ، فكانتُ تُطَيِّبُ بها اللهَ أحلينِ إلى القِتالِ ،
فقاتلوا حتى تَفانَوْا .

ويقولون في السِّكَايَةِ عن الشَّيخِ الصَّعِيفِ : قائدُ الحِرارِ ، إشارةً إلى ما أشدَّهُ الضَّعْفَ .

أَتَى الثَّدْيُ فلا يُقَرِّبُ تَحْلِييَ وَأَهْوَدُ لِلشَّرَفِ الرَّبِيعِ حِجَارِي
أَيُّ أَقْوَدِهِ مِنَ الْكِبَرِ إِلَى مَوْضِعٍ مَرْتَعٍ لَأَرْكَبَهُ صَفَى . ومثلُ ذلكِ كِنَايَتُهُمْ عَنْ
الشَّيخِ الصَّعِيفِ بِالْعَاجِزِ ، لأنه إذا قامَ عَجَزٌ فِي الْأَرْضِ بَكَفَيْهِ ، قال الشاعرُ :
فأَصْبَحْتُ كَغَنِيًّا وَأَصْبَحْتُ عَاجِزًا وَشَرُّ حِصَالِ الْمَرْءِ كَسْتُ وَعَاجِزُ
قالوا : الْكُتَيْبِيُّ الَّذِي يَقُولُ كَسْتُ أَهْلُ كَدٍ ، وَكَسْتُ أَرْكَبُ الْحَيْلَ ، بِتَدَكُّرِ
مَاضِيٍّ مِنْ رَمَائِهِ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ الْهَرَمِ أَوْ الْفَقْرِ وَالْمَحْزَنِ .
ومِثْلُهُ قَوْلُهُمْ لِلشَّيخِ : رَاكِعٌ ، ظَالِمٌ لَيْدٌ .

أَخْبَرَ أَحْمَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدْبُ كَأَيِّ كَلِّا فَتُ رَاكِعٌ ^(١)
وَالرَّكُوعُ : هُوَ التَّطَاطُؤُ وَالْإِحْضَاءُ بَعْدَ الْإِعْتِدَالِ وَالْإِسْتِوَاءِ ، وَيُقَالُ لِلإِنْسَانِ إِذَا
انْتَقَلَ مِنَ الثَّرْوَةِ إِلَى الْفَقْرِ : قَدَرَ كَعَمٌ ، قَالَ

لَا تَهْمِينَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرَى كَعَمَ بَوْمًا وَالِدَهُ رُقَّةً ^(٢)

وفي هذا المعنى قال الشاعر :

ارفع ضعيفك لا يحزن بك ضعفه يوماً فتدركه الحوادثُ قد تمسكاً^(١)
يحزن بك أو يُلقي عليك وإن من بُني عليك بما فعلت قد جرى
ومثله أيضاً :

وأكرم كريماً إن أنك حاجة لعامة إن الظلانة تروح
تروح الشعر : إذا سقط بالنت ، يقول : إن كان فقيراً فقد يستعني ، كما أن
الشعر الذي لا ورق عليه سيكتسي ورقاً ، ويقال : ركم الرجل ، أي سقط .
وقال الشاعر :

حرق إذا ركم المطي من الوح لم يلو دون رفيقه ذا المروء
حتى يؤوب به قليلاً غرضه جيد الرقيق نذاك أو لم يحمد
وكما يشهون الشيخ بالراكم فيكسرون به عنه ، كذلك يقولون : يَحْتَل في قيده
لتقارب خطوه ، قال أبو الطمجان الأقيف :

حنتني حايست الدهر حتى كائن خاتل أدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رأيي ولست مقيداً أتى بقيد
ومحو هذا قولهم للكبير : بدت له الأرب ، وذلك أن من يَحْتَل الأرب ليصيدها
يمايل في مشيته ، وأشد ابن الأعرابي في النوادر :

وطالت بي الأبنام حتى كائن من الكبير العالي بدت لي أرتب
ومحوه يقولون للكبير : قيد بفلان البعير ، أي لا قوة لديه على أن يصرف
البعير تحته على حسب إرادته ، فيقوده قائداً يحمله حيث يريد .

ومن أمثالهم : لقد كنتُ وما بقادُ بنِ البعير : يصرب من كلفِ دأ قوة وعزم ، ثم
عَجَرَ وقَرَّ .

ومن الكتابات عن شيب المتفكة قولهم : قد عصت على صوفيهِ .
ويَكُونُ عن المرأة التي كبرسها فيقولون : امرأة قد جمعت الثياب ، أى تلبس
القِنَاعَ والخمار والإزار ، وليست كالفتاة التي تلبس ثوبا واحدا .
ويقولون لمن يحصب : يسود وجه النذير ، وقطراى قوله تعالى : ﴿ وحاءكم الذير ﴾^(١) :
إنه الشيب . وقال الشاعر :

وقالته لى احصب فالتواني . تطير من ملاحطة القدير
قلت لها المشيب مديروموتى . ولست مسودا وجهه الذير
وراحم شيبا شيعا فى طريق قال الشاب : كم ثمن القوس ؟ يميته بانحناء الطهر ،
فقال الشيخ : يابن أحمى : إن طال بك عُمرُ فوف تشربها بلا ثمن .
وأشد لابن حلف :

تميرنى وخط الشيب ماريضى . ولولا المعول الشلق لم تعرف الدقم
حنأ الشيب ظهري فاستمرت تربوى . ولولا اعناء القوس لم ينفذ السهم
ويقولون لمن رشا القاضى أو غيره : صب فى قنديله رينا ، وأشد :
وعند قصاصا خبث ومكر . ورزع حين تنقيه يسئل
إذا ما صب فى القنديل ريت . تحولت القصية للقنديل
وكان أبو صاح كاتب الرشيد يُنسب إلى أخذ الرش ، وكان كاتب أم جعفر .

وهو سعدان بن يحيى كذلك ، فقال له الرشيد يوما : أما سمعت ما قيل في كائتك ؟
قالت : ما هو ؟ فأشدها :

صَبَّ فِي قَدِيلِ سَعْدَانَ نَ مَعَ النَّسِيمِ رَبَّنَا
وَقَسَادِيلَ نَسِيهِ قَبْلَ أَنْ تَعْنَى الْكَمِيَّتَا
قالت : فما قيل في كائتك أشتع ، وأشدته :

قَدِيلُ سَعْدَانَ عِلَا صَوَاهُ فَرَجٌ لِقَدِيلِ أَبِي صَالِحٍ
تَرَاهُ فِي تَحْلِيلِهِ أَحْوَصَ مِنْ لُحْيِهِ لِلدَّرَمِ السَّلَاحِ
ويقولون : لمن طَلَّقَ ثَلَاثًا (عَدَا مَحْرَمَاتِهَا) عَمَلَتْ
ويقولون أيضا : أعطاه نصف الثمن

ويقولون لمن يَمَحَّرَ نَائِلُهُ : هو عِظَامِي ، وَأَنْ يَمَحَّرَ بِنَعِيهِ هُوَ عِصَامِي ، إشارة
إلى قول النابغة في عِصَامٍ مِنْ سَهْلٍ حَبِيبِ الْعَمْرِ .

مِنْ عِصَامٍ سَوْدَتِ عِصَامًا وَعَلَّتْهُ الْكَرُّ وَالْإِفْدَامَا^(١)
• وَحَمَلَتْهُ مَلِكًا مَهْمَامًا •

وأشار بالعصامي إلى فقره بالأموال من آتائه ورَهْطه ، وقال الشاعر :

إِذَا مَا الْحَيُّ عَاشَ عِظَمَ مَيْتَةٍ فَمَا كَانَ الْعَظَمُ حَيًّا وَهُوَ مَيِّتٌ

ومحو هذا أن عبد الله بن زياد بن طيار التميمي دخل على أبيه وهو يتخوّد
نَفْسَهُ فقال : ألا أوصي بك لأمير ؟ فقال : إياي لا يكن للحَيِّ إِلَّا وَصِيَّةُ الْمَيِّتِ فَالْحَيُّ
هو المَيِّتُ ، ويقال : إن عطاء بن أبي سفيان قال ليريد من معاوية : أعينني عن غيرك ، قال :

(١) العقد النبوي ، مدقق ديوانه ١٧٥

حَتُّكَ مَا أَغْنَاكَ بِهِ مَعْلُوبَةٌ ؛ قَالَ : فَمَهْ إِذَنْ أَلْحَى وَأَنْتَ الْمَيْتُ ، وَمِثْلُ قَوْلِهِمْ :
عِظَامِي ، قَوْلُهُمْ : خَارِجِي ، أَيْ يَفْعَرْ بِغَيْرِ أَوْلِيَّةٍ كَانَتْ لَهُ ، قَالَ كَثِيرُ الْعَبْدِ الْعَزِيزِ :
أَبَا رُوَانَ لَسْتَ بِخَارِجِي وَلَيْسَ قَدِيمُ مَحَنِّكَ بِمَسْحَالٍ
وَيَكُونُونَ مِنَ الْعَزِيزِ وَعَنِ الذَّلِيلِ أَيْضًا فَيَقُولُونَ : بَيْضَةُ اللَّيْلِ ، فَمَنْ يَقُولُهَا لِلدَّخِ
يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْبَيْضَةَ هِيَ الْحَوْزَةُ وَالْحَسَى ، يَقُولُونَ : فَلَانٌ يَحْمِي بَيْضَتَهُ ، أَيْ يَحْمِي
حَوْزَتَهُ وَجَمَاعَتَهُ ، وَمَنْ يَقُولُهَا لِلدَّمِ يَعْنِي أَنَّ الْوَاحِدَةَ مِنَ بَيْضِ النَّمَلِ إِذَا وَدَّتْ
تَرَكَهَا أَبْوَاهَا فِي اللَّيْلِ وَذَهَبًا عَنْهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي الدَّمِ :

لَكِنْ قَاتِلُهُ مِنْ لَا كِفَاءَ لَهُ مِنْ كَانَ يُدْعَى أَبْوً بَيْضَةُ اللَّيْلِ (١)
وَقَالَ الْآخَرُ فِي الدَّمِ :

تَأْتِي قَضَاعَةٌ لَمْ تَعْرِفْ لَكُمْ تَسْبَا وَأَبَا يَزَارِ قَاتِمٌ بَيْضَةُ اللَّيْلِ (٢)
وَيَقُولُونَ لِلشَّيْءِ الَّذِي يَكُونُ فِي الدَّهْرِ مَرَّةً وَاحِدَةً : هُوَ بَيْضَةُ الدَّيْكَ ،
قَالَ بَشَّارُ :

بِالطَّيْبِ الْمَسِ رِيحًا غَيْرَ مَحْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةُ أَطْرَافِ السَّائِرِيكِ (٣)
قَدْ رُتِيَارُورَةٌ فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً نَسَى وَلَا تَجْمَعِيهَا بَيْضَةُ الدَّيْكِ
وَيَكُونُونَ عَنِ التَّخْيِيلِ بِالتَّحْدَى فِي الشَّرَابِ ، قَالَ الْأَحْطَلُ يَدْكُرُ الْحَمْرَ
وَالْأَجْتِمَاعَ عَلَيْهَا :

وَلَيْسَ قَدَّاهَا بِالَّذِي قَدْ يَصِيرُهَا وَلَا مَذَابِ رَرْعُهُ أَبْسَرُ الْأَمْرِ (٤)
وَلَكِنْ قَدَّاهَا كُلَّ جَنْفٍ مَكْلَفٍ أَنْتَقَابُهُ الْآيَاتُ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي

(١) مِنْ آيَاتِ لَامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ مِنْ لَوْيَ ، تَرَى عَمْرُو بْنُ وَدٍّ ، السَّائِرِ (يَسَى)

(٢) السَّائِرِ (يَسَى) وَسَبَّحَ إِلَى ابْنِ الرَّفَاعِ

(٣) أَسَالُ الْقَالِ ١ : ٢٢٨

(٤) كَلَامَاتُ الْجُرَيَّانِ ١١١

فَذاكَ الْقَدَى وَأَبْرُ الْقَدَى وَحَوَائِدَى فَإِنَّ لَهُ مِنْ زَائِرِ آخِرِ الدَّهْرِ
وَيَكُونُ أَبْصَا عَنْهُ قَدْحُ اللَّبْلَابِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَثْقِيلًا زَادَ فِي الثَّقِيلِ عَلَى كُلِّ ثَقِيلٍ ^(١)

أَسْتَ عَيْدِي قَدْحَ لَهْ لَابِ فِي كَيْفِ الْعَلِيلِ

وَيَكُونُ عَنْهُ أَبْصَا بِالْقَدْحِ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّ الْقَدْحَ الْأَوَّلَ مِنَ الْخَيْرِ تَكْرَهُهُ الطَّبِيعَةُ
وَمَا يَنْدَمُ فَعْدُوهُ لَاعْتِيَادِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَنْتَ مِنْ حَصْبِ رِيَاءٍ وَأَنْصَحُ مِنْ قَدْحِ زُولِ

وَيَكُونُ عَنْهُ بِالْكَائُونِ ، قَالَ الْمُحَظِّظَةُ بِهِ عَوَامُهُ :

تَحَيَّيْ فَاغْتَدِي عَنِّي نَعِيدًا لِمَوْلَاكَ اللَّهُ بِمِلْكِ الْعَالَمِينَ ^(٢)

أَعِزَّ نَالًا إِذَا اسْتَوْدِعْتِ مِيرًا وَكَانُوا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ

قَالُوا - وَأَصْلُهُ مِنْ كُنْتُ أَيْ سَعَرْتُ ، فَكَانَتْ إِذَا دَخَلَ عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ
سَعَرُوهُ عَنْهُ ، وَقِيلَ : بَلِ الْمُرَادُ شِدَّةُ تَرْبِهِ .

وَيَكُونُ عَنِ الثَّقِيلِ أَبْصَا بِرَحَا لَبَزَرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَثْقَلُ مِنْ رَحَا بَرِّزٍ عَنِّيَا كَأَنَّكَ مِنْ قَايَا قَوْمِ عَادٍ ^(٣)

وَيَقُولُونَ لِمَنْ يَحْمَدُونَ حِوَارَهُ : حَارُهُ حَارُ أَيْ دَوَادٍ ، وَهُوَ كَغَبٍ مِنْ مَامَةِ الْإِبَادَى ،
كَانَ إِذَا حَاوَرَهُ رَجُلٌ قَامَتْ وَدَّاهُ ، وَهِيَ هَلَكٌ عَلَيْهِ شِدَّةٌ أَوْ نَعِيرٌ أَحَدٌ عَلَيْهِ ، فَحَاوَرَهُ
أَبُو دَوَادِ الْإِبَادَى ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، فَصُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ .

وَمِثْلُهُ قَوْمُهُمْ : هُوَ حَسْبُ قَفْقِيعٍ مِنْ شَوْرِ ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَدَخَلَ
عَلَيْهِ ، وَالْمَجْلِسُ عَاصٍ نَاهِيَهُ لَيْسَ فِيهِ مَقْعَدٌ ، فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَأَجْلَسَهُ مَكَانَهُ ، فَلَمْ

(١) كُتَابَاتُ الْأَعْرَابِ ١١١

(٢) دِيْوَانُهُ ٦١ .

(٣) كُتَابَاتُ الْأَعْرَابِ ١١١

يَبْرَحُ انْتِقَاعُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ بِكَلِمٍ مَعْدُوبَةٍ وَمَعْدُوبَةٌ يُحَاصِبُهُ حَتَّى أَمْرُهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ،
فَأَحْصِرَتْ إِلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ بِلَى جَانِبِهِ ، فَقَدْ قَدِمَ قَالَ لِلرَّحْلِ الْقَائِمُ لَهُ مِنْ مَكَانِهِ : ضُمَّهَا
إِلَيْكَ ، فَهِيَ لَكَ قِيَامَتُكَ لَنَا عَنْ مَحِيسَتِكَ ، فَظَنَّ فِيهِ :

وَكُنْتُ حَلِيسَ قَفْقَاعٍ مِنْ شَوْرِ وَلَا يَشْقَى بِقَفْقَاعٍ حَلِيسٌ^(١)

صَحُّوكَ السَّنَ إِنِّ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعَدَ الشَّرَّ مِطْرَاقٌ عَدَّوسٌ

أَحَدُ قَوْلِهِ : « وَلَا يَشْقَى قَفْقَاعٌ حَلِيسٌ » مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :
« هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى مِنْهُمْ حَلِيسُهُمْ » .

وَيَكُونُ مِنَ السَّعِينِ مِنَ الرِّجَالِ بِقَوْلِهِمْ هُوَ جَارُ الْأَمِيرِ ، وَصِيفُ الْأَمِيرِ ،
وَأَصْلُهُ أَنَّ الْعَصَا مِنْ الْقَصَبِ كَانَ مَحْمُوسًا فِي سِجْنِ الْحَتَّاحِ ، فَدَعَا لَهُ يَوْمًا فَسَكَّمَهُ ،
فَقَالَ لَهُ فِي حَمَلَةِ حَطَانِهِ . إِنَّكَ لَسَمِينٌ يَا عَصَابُ : فَقَالَ - الْفَيْدُ وَالرَّيْنَةُ ، وَالْحَقِصُ وَالِدَّعَّةُ ،
وَمَنْ يَكُنْ ضَيْفَ الْأَمِيرِ يَكُنْ .

وَيَكُونُ الْمَلَاسِفَةُ مِنَ السَّعِينِ أَنَّهُ يُعْرِضُ سَوْرَ حَتِّهِ ، وَذَلِكَ أَنْ أَفْلَاطُونَ رَأَى
رَجُلًا سَمِينًا ، فَقَالَ : يَا هَذَا ، مَا أَكْثَرَ عِيَابَتِكَ سَعْرِضُ سَوْرِ حَبِّكَ !

وَنَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَجُلٍ حَبْدَ الْكِدَّةِ^(٢) ، فَقَالَ : رَأَى عَلَيْكَ قَطِيفَةً مُحْكَمَةً .
قَالَ : نَعَمْ ، ذَلِكَ عِمَوانُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَمْدِي .

وَيَقُولُونَ لِلْكَذَّابِ : هُوَ قَوْمُ الْحَنْجَرَةِ ، وَأَيْضًا هُوَ زَلُوقِ الْكَيْدِ ، وَأَيْضًا
لَا يُوثِقُ لِسْتَيْلِ بَقْعِهِ . وَأَيْضًا أُسِيرُ الْهِنْدِ لَهُ يَدْعَى أَنَّهُ ابْنُ الْمَلِكِ ، وَإِنْ كَانَتْ
مِنْ أَوْلَادِ السُّعْمَةِ

وَيُكْنَى عَنْهُ أَيْضًا بِالشَّيْحِ الْعَرَبِ ، لِأَنَّهُ يَحْتَجُّ أَنْ تَرْوِجَ فِي الْعُرَّةِ فَيَدَّعَى أَنَّهُ ابْنُ
حَمْسِينَ سَنَةً ، وَهُوَ ابْنُ حَمْسٍ وَسَبْعِينَ .

(١) كَأَيَّابِ الْعَرَبِ ١١١ (٢) كِدَّةٌ كَذِبٌ وَتُجَدُّ وَالْعَمْدُ .

ويقولون : هو فاختة التلذذ ، من قول الشاعر :

أَكْذِبُ مَنْ فَاحَتِهِ تَصْبِحُ فَوْقَ الْكَرْبِ^(١)
وَالْعَالَمُ لَمْ يَبْدُ لَهَا : هَذَا أَوَانُ الرَّطْبِ

وقال آخر في المعنى :

حَدِيثُ أَبِي حَازِمٍ كَلَّمَ كَقَوْلِ الْمَوَاحِشِ : جَاءَ الرَّطْبُ^(٢)

وَهُنَّ وَإِنْ حَكْنَ بِشَيْئِهِ فَلَنْ يَهْدَانِيكَ فِي الْكَذِبِ

وَيَكُونُونَ عَنِ السَّامِ بِالزَّجَاجِ ، لِأَنَّهُ يَشْفِي هَلْ مَاتَتْهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتَمُّ بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ مِنْ زُجَاجٍ يَمُرُّ الشَّيْءُ فِيهَا ظَاهِرًا وَهُوَ بَاطِنٌ

وَيَكُونُونَ عَنِ النَّسِيمِ ، مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

وَأَمَّا كَلَّمَ اسْتَوْدَعْتَ سِرًّا أَتَمُّ مِنَ النَّسِيمِ عَلَى الرَّبَاصِ

ويقولون : إِنَّهُ لَصُنْحٌ ، وَإِنَّهُ لَطِيبٌ ، كَلَّمَ فِي السَّامِ . ويقولون : مازال يَهْتَلِ لَهُ فِي

الدُّرُوزِ وَالْعَارِبِ حَتَّى أَصَحَّتْ قَرُونَتُهُ ، وَهِيَ النَّفْسُ ، وَالذُّرُوزُ : أَعْلَى السَّامِ ،

وَالْعَارِبُ : مُقَدَّمُهُ .

ويقولون فِي الْكِتَابَةِ عَنِ الْجَاهِلِ : مَا يَدْرِي أَيُّ طَرَفِيهِ أَطْوَلُ ، قَالُوا :

ذَكَرَهُ وَلِسَانُهُ .

وقالوا : هَلْ نَسَبُ أَبِيهِ أَفْضَلُ أَمْ نَسَبُ أُمِّهِ ؟

وَمِثْلُهُ لَا يَعْرِفُ قَطَانَهُ مِنْ لَطَانِهِ ، أَيْ لَا يَعْرِفُ جَبْهَتَهُ مِمَّا بَيْنَ وَرَيْكِهِ .

وقالوا : الْحِدَّةُ كُنْيَةُ الْجَاهِلِ ، وَالْإِقْتَصَادُ كُنْيَةُ الْبُخْلِ ، وَالْإِسْتِعْصَاءُ

كُنْيَةُ الظُّلْمِ .

وقالوا للحائِم : عَصَّ الصَّغَر ، وَعَصَّ شُجَاعَ الْبَطْن .

وقال الهذلي :

أُرِدُّ شُجَاعَ الْبَطْنِ قَدْ تَعَلَّيْتَهُ وَوَرَعَتْني مِنْ عِيَالِكَ بِالْطَّمْرِ ^(١)
نَحَافَةً أَنْ أَحْيَا بِرَغْمِ وَدَلَةٍ وَلَلْمَوْتُ حَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى رَعْمِ
ويقولون : زُوْدَهُ رَادَّ الْعَصِّ ، أَي لَمْ يَزُوْدْهُ شَيْئًا لِأَنَّ الْعَصَّ لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ ،
وَلَمَّا يَتَعَدَّى بِالرَّيْحِ وَالنَّسِيم ، وَيَذْكُلُ الْقَلِيلَ مِنْ عَشْبِ الْأَرْضِ .



وقال ابن المعتز :

قَوْلُ أَكَلْنَا لَحْمَ حَذْيٍ وَنَطَلَةٍ وَعَشْرَ دَحَاحَتٍ شِوَاءَ الْأَلْبَانِ ^(٢)
وَقَدْ كَذَبَ الْبُغْيُ مَا كَانَ رَادَّهُ سِوَى رَادِّ صَبٍّ يَبْلُغُ الرِّيحَ عَطَاشًا
وقال أبو الطَّيِّب :

لَقَدْ لَبِثَ التَّيْنُ الْمُسْتُهَاوِي وَرُوْدِي فِي الثَّيْرِ مَارُوْدُ الْعَصَا ^(٣)
ويقولون للمحتنِمين من النَّاسِ : هُمُ كَسَمُ الْبَذْدَقَةِ ، وَهُمُ كَسَمُ الْكَدْشِ ، قَالَ
عَمْرُو بْنُ لُحَا :

وَشِعْرُ كَسَمِ الْكَدْشِ أَلْفَ بَيْتَةٍ لَسْتُ دَعِيٌّ فِي الْفَرَسِ بَصِ دَعِيْلٍ ^(٤)
وَذَلِكَ لِأَنَّ بَعْرَ الْكَدْشِ يَقَعُ مَتَرًا قَامًا .

وقال بعضُ الشعراء لشاعر آخر : أَنَا شِعْرُ مَنْتَ لَأَنِّي أَقُولُ الْبَيْتَ وَأَحْيَاهُ ، وَتَقُولُ
الْبَيْتَ وَابْنَ عَمَةٍ . فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ فِي ذِي الرِّمَّةِ : إِنَّ شِعْرَهُ نَعْرُطِيَاءُ وَنَطَطُ عَرُوسٍ ، فَقَدْ
فَسَّرَهُ الْأَصْمَعِيُّ فَقَالَ : يَرِيدُ أَنْ شِعْرَهُ حُلُوٌّ أَوَّلُ مَا تَسْمَعُهُ ، فَإِذَا كُرِّرَ إِشَادُهُ ضَعُفَ ،
لِأَنَّ أَسَارَ الطَّيِّاءِ أَوَّلُ مَا تَسْمَعُ تَوْجِدَ لَهَا رَائِحَةً مَا أَكَلْتَ مِنْ الْجَنْجَعَاتِ وَالشَّيْخِ

(٢) كُنَايَاتُ الْحَرَامِيِّ ١١٥

(٤) كُنَايَاتُ الْحَرَامِيِّ ١١٦

(١) أَبِي حَرَّاشٍ الْهَذَلِيُّ ، دِيوَانُ الْهَذَلِيِّينَ ٢ : ١٢٨

(٣) دِيوَانُهُ ٦٠٠

والقيصوم ، فإذا أدمنت شتم غدمنت تلك الرثمة ، ونقط العروس إذا غشاتها ذهب .
ويقولون أيضا للمحتلبن : أخفاف ، والخيف : سواد إحلى اعينين وزرق الأخرى .
ويقولون فيهم أيضا : أولاد علات كالإخوة لأمهات شتى ، والمنة : الضربة .
ويقولون فيهم : حبر ككتاب ، لأنه يكون محتلفا ، قال شاعر يهجو الخنثاج
ابن يوسف :

أبلى كليب زمان المزال ونسبه سورة اسكوثر^(١)
رغيف له فلكة~~هزلي~~ وآخر كالقمر الارهري

ومثله :

أما رأيت مني سم وخوهم كاتها حبر ككتاب ونقاني^(٢)
ويقال للمفسدين في الرداء : كأسان الحار ، قال الشاعر :
سواء كأسان ابحار فلا ترى لذي شينة منهم على ناشد قصلا^(٣)
وقال آخر :

شأنهم وشيئهم سواء وفي اللوم أسد ابحار^(٤)
وأشد المرء في الكامل لأمر في نصف قوما من طئي بالنسوى في الرداء :
ولما أن رأيت نبي حوين خوسا ليس بينهم حليس^(٥)
يئست من ندي أقلت أني لبيهم ، إني رحل بئوس
إذا ما قلت أيهم لأني تشابهت المناكب والرموس

قال : فقهه : « ليس بينهم حليس » هجاء قبيح ، يقول : لا ينتفع الناس بمروهم .

(١) شرح الفيون ١٧٠ وكتابات الجرجاني ١١٨ (٢) كتابات الجرجاني ١٢١

(٣) الكامل ١ : ١٢٢ ، ونسبه ليد أعرابي من صبي .

فليس بينهم غيرهم . ويقولون في المتساويين في الردء ، أيضا . هما كحصاري العادي ، قيل له : أي حاريتك شر ؟ قال : هذا ثم هـ . ويقدر في التساوي في الشر والخير : هم كأمنان المشط ، ويقال : وقعا كركبتي العير ، وكري جني سدة .

وقال ابن الأعرابي : كل طائر إذا كسرت إحدى رجليه تحامل على الأخرى إلا السام فإنه متى كسرت إحدى رجليه هـ ، فلدنك قال الشاعر يدكر أخاه .
وإني وإياه كرحلى نامة عن مياس دي عني وقهر^(١)

وقال أبو سميان بن حروب لعاصم الطليل وعلقمة بن علاثة وقد تناهرا إليه : أنما كركبتي العير : فلم سمرا واحدا مهما ، فقالا : فثقتا البيه ؟ قال كل مسكا يمحي . وسأل المحتاج رجلا عن أولاد للهت : أيهم أفضل ؟ قال : هم كالحلقة الواحدة . وسئل ابن دريد عن الميرد وثعلب ، فأنى عابهما ، فقيل : فأمن فتية ؟ قال : رثو . بين حلين ، أي حمل يدكره بنماهتهما .

ونكى عن اموت بالقطع عند السخمين ، وعن السعاة بالنصحة عند العمال ، وعن الجوع بالوطء عند الفقهاء : وعن السكر بطيب نفس عند المدماء ، وعن السؤال بالروار عند الأخواد : وعن الصدقة بما أفاء الله عند الصوفية .

وقهر لمتكلف بمصالح الناس إنه وصي آدم عن ولده ، وقد قال شاعر في هذا الباب :

فكان آدم عند قرب وفاته أوصت وهو يحود بالخوباء
بنيه أن ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الأبناء
ويقولون : فلان حليلة الحصر إذا كان كثير السفر ، قال أبو تمام .

حليمة الحصر من يربح على وطن
أو ندبة فطهور العيس وطاني^(١)
تعداد أهلي وبالشام اهوى دنا
سرقطين وبالقسطاط إخواني
وما أطن النوى ترعى بما صعت
حق تطلع ن أقصى حراسي
ويقولون للشيء الحمار المتعصب : هو ثمرة العراب ، لأنه ينتفى خير الثمر .

ويقولون : ممن فلان في أديمه : كناية عن لا ينتفع به ، أي ما أخرج منه
يرجع إليه ، وأصله أن محيياً^(٢) من السمن اشق في طرف من الدقيق ، فقبل ذلك ،
قال الشاعر :

ترحل فما بمداد دز إقامة
ولا عند من أضحى سعاد طائل^(٣)
محل موك ستمهم في أديمهم
وكانهم من حليمة الحد عايل
فلا عروا شئت من الحد والقي
وقال سماح من رحال وبائل
إذا غصص البحر السطاط ماءه
فليس محيياً أن تميم الحد أول^(٤)

ويقولون من لا يبق بالمهد : فلان لا يحفظ أول المائدة ، لأن أولها : يا أيها
الذين آمنوا أوفوا بالعقود^(٥) .

ويقولون من كان حسن الناس ولا طائل عنده : هو مشعب ، والمشعب : حشة
العصار التي يطرح الثياب عليه ، قال ابن الخخاح :

لي سادة طائر الروم
بصرده اليأس بالقاليع^(٦)
مشجب للثياب كلهم
وهده عادة المشايخ
حارقي عندهم إذا سمعوا
شعري هذا كلام مطوع

(٢) كتابات الجرجاني ١٢٠ ، وسما للذ أبي العالقة .

(٤) سورة المائدة ١

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٨ ، ٣١٠

(٣) بحر غطاط : كثير الأمواج

(٥) كتابات الجرجاني ١٢١

ولأنهم يصحكون إن صحكوا متى وأبكي أنا من الجوع
وقال آخر :

إذا لبسوا دُكْنُ الخروز وخُصِرَها وراحوا قد راحت عليك الشايب^(١)
وروي أن كيسان غلام أبي عبيدة وقد مضى بعض أبرامكة فلم يمهله شيئاً ، فلما
والى البهرة قيل له : كيف وحدته ؟ قال : وجدته مشجياً من حيث ما أتته وجدته .
ويكنون عن الطعيلي فيقولون : هو دباب ، لأنه يقع في التدور ، قال الشاعر :
أتيتك رائراً لقضاء حقّ ~~فلا استر دوتك والحباب^(٢)~~
ولست موافق في قدر قوم ~~ولن كرهوا كما يقع الدباب~~
وقال آخر :

وأنت أحو السلام وكيف أنتم ~~ولست أحو اللغات الشداد^(٣)~~
وأطفل حين يُعق من دباب ~~وألزم حين بدع من قراد~~
ويكنون عن الحرب بقية الشبايب ، قال الورير المهلي :

يا صروف الدهر حني أي دب كان دني^(٤)
عيلة حصت وعت في حبيب ومحب
دب في كفيه يا من حبه دب بقلبي
فهو يشكو حرّ حبي واشتكى حرّ حبي

ويكنون عن الفصير القائمة بأبي زينة ، وعن الطويل يحيط باطل . وكانت كنية
سوان بن الحكم لأنه كان طويلاً مضطرباً ، قال فيه الشاعر :

لما الله قوماً أمرُوا حيط باطل على الناس يُعطى من يشاء ويمنع^(٥)
وي حيط باطل قولان : أحدهما أنه الماء الذي يدخل من صوة الشمس في الكوة

(٢) كتاب غرر ١٢٢ ، وبه لابي أبو عينة .

(١) لدعل ، ديوانه ٢٢
(٣) كتابات الحرجاني ١٢٢

من البيت ، وتسميه العامة عَرَلُ الشَّمْسِ ، والثاني أنه الحَيْطُ الذي يَمْرُجُ من قَمَرِ
العَنَكَبُوتِ ، وتسميه العامة مُحَاطُ الشَّيْطَانِ .

وتقول العرب للمَقْوُ^(١) : تَطِيمُ شَيْطَانٍ .

وكان لقبُ عمرو بن سعيد الأشدق ، لأنه كان مَلَقُوًّا .

وقال ناصبهم لآخر : ما حَدَّثَ ؟ قال : قَسَّ عبد الملك عمرا ، فقال : قَتَلَ أبو الذُّهَبِ
أَطِيمَ الشَّيْطَانِ ، ﴿ وَكَذَلِكَ نَوْنِي مِصْرَ بَطْلِينَ مِصْرًا مَّا كَانُوا يَكْفِيُونَ ﴾ .

ويقولون للحرين المهموم . بِمَدِّ الْحَصَى ، وَيَحْطُ فِي الْأَرْضِ ، وَبَعَثَ الْيَرْمَعُ ؛
قال المحنون :

عَشِيَّةً مَالِي حَيْبُهُ حَسْرَةً تَنِي يَأْخُطُ الْحَصَى وَالْحَطَّ فِي الْمَدَارِ مُوَلَّحٌ^(٢)
أَحْطَ وَأَنْحَوْ كُلُّ مَا قَدْ حَطَّطْنَهُ دَمَعِي وَالْمِرْتَانِ حَوْنِي وَقَعُ
وهذا كالتأدب بقرع السن ، والتعبيل بسكت الأرض ببناءه ، أو يعود عند الرد ،
قال الشاعر :

عَبِيدُ إِخْوَانِهِمْ حَتَّى إِذَا رَكِبُوا يَوْمَ الْكَرْبَةِ فَالْأَسَادُ فِي الْأَجَمِ^(٣)
يُرْصُونَ فِي الْمُنَرِّ وَالْإِسَارِ مَلَيْتِهِمْ لَا يَقْرَعُونَ عَلَى الْأَسْنَانِ مِنْ بَدَمِ
وقال آخر في سكت الأرض بالعيدان :

قَوْمٌ إِذَا زَلَّ الْمَرِيبُ بِدَلْرِهِمْ تَرَكَوهُ رَبِّ صَوَاهِلِي وَقِيَارِ
لَا يَسْكُنُونَ الْأَرْضَ عِندَ سَوَالِمِهِمْ لَتَطْلُبَ الْعَلَاتُ مَعِيدِ
ويقولون للعارغ : فَوَادُ أُمِّ مُوسَى .

(١) المَقْوُ : المصباح باللقوة ، وهو ممر من البرص في وجهه فيبيله إلى أحد جانبيه .

(٢) كذا بيت حرجاني ، وسبه إلى عمرو بن أمية بن أبي الصلت

(٣) ديوانه ١٨٨

ويقول الثوري من المال : مُنْقَرَس ، وذلك لأنَّ عِلَّةَ انْقِرَاس أكثر ما تَعْتَرِي أهل الثروة والتَّعَمُّ .

حكى المبرد ، قال : كان الحرثمري في ناحية عمرو بن معدة ، وكان يُحَرِّي عليه ، فخرج عمرو بن معدة إلى الشام ؛ وتحف الحرثمري بعداد ، فأصابه النُّقْرَس ، فقال :

أقام بأرض الشام فاحتل حاسي ومصدته بالشام عير قريب^(١)
ولا سيما من مُفْلِسٍ حلف يفرس^(٢) أنا يفرس^(٣) في مُفْلِسٍ يعجب^(٤) !
وقال بعضهم يهجو ابن زيدان الكاتب

تَوَاصَعَ انْقِرَسُ حَتَّى تَهْدَ صَارَ إِلَى رِخْسٍ رِيْدَانِ
عِلَّةُ إِنْسانٍ وَلَكُمَا قَدْ وَجِدَتْ فِي عَيْرِ إِنْسانٍ
ويقولون للمدري : رقيقُ النُّقْلِ ، وأصله قولُ النامة :

رِفاقُ النَّعالِ طَيْبٌ حُجْرَاتُهُمْ يَحْبَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّلايِبِ^(٥)
يعني أنهم ملوك ، والمثلث لا يحجب بعده وإنما يحصف نعله من يمشي . وقوله : « طيب حُجْرَاتُهُمْ » ، أي هم أعبد ، العروج ، أي يشدون حُجْرَاتِهِمْ على عِفَّة . وكذلك قولهم : هَلانَ مُسَطَّةُ النُّعال ، أي نعله طيفة واحدة غير مخصوف ، قال : المزار بن سعيد لفقسي

وَحَدَّثْتُ بَنِي حِمَاةَ فِي عَقِيصٍ كِرَامِ الدَّسِ مُسَطَّةُ النُّعالِ^(٦)
وقريب من هذا قولُ النحاشي :

وَلَا يَأْكُلُ الْكَلْبُ الشَّرِيقُ عَالَنَا وَلَا يَذْقِي الْمَعُ الَّذِي فِي الْجَاهِمِ^(٧)

يريد أن يعلم سبب ، والسبب : حلود القر المدبوعة بالقرط ، ولا تقر بها الكلاب ، وإنما تأكل الكلاب غير المدبوع ؛ لأنه إذا أصابه المطر دسّمه فصار رها .

ويقولون للسيد : لا يخطئ على قدم ، أى هو يتقدم الناس ولا يتبع أحدا قطعا على قدمه .

ويقولون : قد احصرت يعلم ، أى صاروا في حيص وسعة ، قال الشاعر :

بتأيهون إذا احصرت يعلم وفى طعنة أزام مصاحير

وإذا دعوا على إصاب برمانة قالوا : حلع الله عليه ، لأن التعداد لا يحتاج إلى عمل .

ويقولون : أطفأ الله نوره ، كناية عن العمى وعن الموت أيضا ، لأن من يموت فقد طمئت ناره .

ويقولون : سقاء الله دم خوفه ؛ دعه عليه من يقبل ولده ، ويصطره إلى أحد ديتيه إبلا فيشرب ألباسها .

ويقولون : رماه الله سيلة لا أحت لها ؛ أى ليلة موته ، لأن ليلة الموت لا أحت لها .

ويقولون : وقموا في سلا بجل ، أى في داهية لا يرى مثلها ، لأن أجل لا سلا له ، وإنما السلا للناقة ، وهى الجليدة التى تكون مسوفة على ولدها .

ويقولون : صاروا في حولا ناقة ، إذا صاروا في خصب .

وكانوا إذا وصفوا الأرض بالخصب قالوا : كأنها حولا ناقة .

ويقولون لأبناء اللوك والرؤساء ومن يجرى تجارهم : جفاه المحرز ،
قال الشاعر :

جُفَاهُ لِلْحَزِّ لَا يُصِيبُونَ مِفْصَلًا وَلَا يَأْكُلُونَ النَّعْمَ إِلَّا تَحْذُمًا
يقول : هم ملوك ، وأشباه الملوك لا جدق لهم بتحرر الإبل والسم ولا يعرفون
التجديد والسبع ، ولهم من يتولى ذلك عنهم ، وهذا لم يحضرهم من تحرر الجرور
تكلّفوا هم ذلك بأنفسهم ، فلم يحسنوا حراً المفضل كما يجعله الجزار ، وقوله :
• وَلَا يَأْكُلُونَ النَّعْمَ إِلَّا تَحْذُمًا •

أى ليس بهم شره فإذا أكلوا النعم تحذّموا قليلا قليلا ، والخدم : القطع ،
وأشد الجاحظ في مثله :

وَصَلَحَ الرَّمُوسُ عِظَامُ الْبَطُونِ جِفَاهُ الْحَزِّ غِلَاطُ الْقَصْرِ
لأن ذلك كله أمارات للوك ، وقريب من ذلك قوله :

ليس براعى إبل ولا غنم ولا بجرار على ظهر وضم^(١)
ويقولون : فلان أملس ، يكون عن لا خير فيه ولا شر ، أى لا يثبت فيه
حد ولا ذم .

ويقولون : يلحقه على ركبته ، أى هو سقى الخلق ، يفضيه أدنى شئ ، قال :
لَا تَلْهَاهَا إِنْسَاءٌ مِنْ عَصَبَةٍ يَلْحَقُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرَّكْبِ^(٢)
ويقولون كناية عن نجوس : هو من يحط على النمل ، والممل جمع تملة ،
وهى قروحة بالإسنان ، كانت العرب تزعم أن الجوس إذا كان من أحته وخط عليها
برأت ، قال الشاعر :

وَلَا عَيْبَ مِنَّا عَيْرَ عِرْقٍ لِعَصِيرِ كِرَامٍ وَأَنَا لَا تَحْطُ عَلَى النَّمْلِ^(٣)

(١) الكامل ٢١٨ (لمع أوربا) . (٢) المبرجاني ١٢٧ ، والله إلى مكين .
(٣) السان (نمل) .

ويقولون للصبي : قد قُطعت ثمرته ، أى حَتِي . وقال مُعمارة بنُ عقيل بنِ ملالٍ
ابن حَرِير :

مارا عَصِياباً لله يردُّها حتَّى دُومِسا إلى يَحْيَى وديمارٍ ^(١)
إلى عَنَيْحَتَيْنِ لم تُقَطَّفِ ثَمَارُهما قد طالما سَعَدَا للشَّمسِ والبار
ويقولون : قِدر حليمة ، أى لا عَليانَ فيها .

ويقولون من يصلي صلاةً مختصرة : هو راحرُ الصلاة
وقال أعرابيٌّ لرجلٍ رآه يصلي صلاةً حميفة : صلاتك هذه رَحَر .
ويقولون : فلانٌ عَميفُ الشَّعة ، أى قليلُ السَّؤال ، وفلانٌ حميفُ الشَّعة ،
كثيرُ السَّؤال .

وتسكى العرب عن التَّيَقُّظِ بِالْقَطْطِ ، وهو الصَّغَرُ .
ويَكْنُونَ عن الشَّدةِ والمَشَقِّ نَرَقَ القِرْنِ ، يقولون : نسرُ من فلانٍ عَرَقَ
القِرْنَ ، أى العَرَقَ الذى يَحْدُثُ بك من حَمَلِها وتَقْلِبِها ؛ وذلك لأنَّ أشدَّ العملِ كان
عندهم السَّقَى وما ناسبه من معالجة الإبل .

وتسكى العرب عن تَحَشُّرِ وهومٍ لأرضٍ عَجُودٍ سَعَدَ : يَتَوَّسَعُونَ سَعَدَ الأَحْيَةِ ،
وذلك لأنه إذا طَلَعَ انتشرت في ظِلِّ الأرض ، وخرج منها ما كان مستتراً في باطنها ،
قال الشاعر :

قد جاء سعدٌ مُدِيراً محرِّمٍ مُوعِدةً جُودَهُ نَشْرَهُ ^(٢)
ويَسْكِي قومٌ عن السَّائِلِينَ مِنَ الأَبوابِ عَقَّطَ سورة يوسف عليه السلام ، لأنهم
يَعْتَنُونَ بِحِفْظِها دونَ غيرها ، وقال مُعمارة يَمْجُو مُحَمَّدٌ بنَ وَهَّابٍ .

تَشَهَّتْ بالأعرابِ أهلُ المعجُزِ ودَلَّ على ما قاتَ قُبْحُ الكَلْفِ ^(٣)

لسان عراقي ، ماصراً فتنه — إلى امة الأعراب لم يتصرف
ولم تنس ما قصد كان بالأمس حاكه — أبوك وغود الخلة لم يتصرف
لئن كمت للأشعار والنحو حافظاً — لقد كان من حفاط سورة يوسف
وتكئون عن اللقيط تربية القاصي ، وعن رقيب شى الخفيف ، لأنه يرى معه
أندا ، قال ابن الرومي :

موقف الرقيب لا أنساه — لست أحتارُه ولا آناه
مرحماً بالرقيب من غير وعد — جاء يغلو على من أهواه
لا أحي الرقيب إلا لاني — لا أرى من أحي حتى أراه

وتكئون عن الوسخة المبيع محبة الأديب ، إشارة إلى قول الشاعر :

قد وحدثنا غيلة من رقيب — فسرقتنا نظرة من حبيب
ورأينا ثم وحيها ملبعاً — فوحدثنا حجة للدوب

وتكئون عن الجاهل ذي النعمة محبة الرادفة ، قال ابن الرومي :

تملاً أيا الصقر فكم طائر — حرّاً صريعاً بعد تخليق
لا قد ست نمتي تسرنتها — كم حجة فيها ليرد بقر !

وقال أن تسم في ألى الصقر أيضا .

يا حجة الله في الأوراق والقسم — وعدة لأولى الأسباب والفهم
ترائك أصبحت في كماء ساعة — إلا وربك غصان على السمر

فهذا صدد ذلك المقصد ، لأن ذلك حمله حجة على الرندقة ، وهذا حمله حجة على
قدرة الباري سبحانه على محاربة الأمور وعرائسها ، وأن السمر لا قدر لها عده سبحانه ،
حيث جعلها عدأى الصقر مع دماء مبرحه . وفور ابن الرومي :

وَقَيْنَسِي أَمْرَدُ مِنْ نُسْعَةٍ تَبَيَّتْ مِنْهَا النَّفْسُ فِي ضَجَّةٍ
فِي مَضَكَةٍ كَأَنَّهَا مِنْ مَنِيهَا نَحْمَةٌ لَكَيْهَا فِي الْهَوْنِ أَثْرُجَةٌ
تَقْلُوتُ خِلْقَتَهَا فَاعْتَدَتْ لِكُلِّ مَنْ عَطَّلَ مُحْتَجَةً

وقد يشابه ذلك قول أبي علي البصير في ابن سعدان :

بَابْنِ سَعْدَانَ أَجْلَعَ الرُّزْقُ وَ أَمْ رِيكَ وَاسْتَعْنِ الْقَبِيحُ بِمَرَّةٍ
نَلَتْ مَالَمَ تَكُنْ تَمَيُّ إِذَا مَا أَسْرَفَتْ وَ غَايَةِ الْأَمَانِ عِشْرَةٌ
لَيْسَ فِيمَا أَظُنُّ إِلَّا لَكَيْلًا يُنْكَرُ لِلْفِكْرِوتِ اللَّهُ قَدْرَةٌ
وَالْفَعْمَعُ فِي قَرِيبٍ مِنْهُ :

إِن كُنْتُ حُكْمُ الْمَوَدَّةِ غَلِيظًا (أَوْ) حُلْتُ عَنْ سَنَنِ الْحُبِّ الْوَامِقِ
فُيْخَتْ فِي قُبْحِ إِبْرِي مَلْعَةٌ إِنَّهُ مَادَّةٌ قَطُّ عَلَى كَالِ الْخَالِقِ
ويقولون : عَرَضُ فُلَانٍ عَلَى الْحَاجَةِ عَرَضًا سَائِرِيًا ، أَيْ حَفِيفًا مِنْ غَيْرِ اسْتِغْنَاءٍ ،
تَشْبِيهًا لَهُ بِالنُّوبِ السَّائِرِي ، وَالذَّرْعِ السَّائِرِيَّةِ ، وَهِيَ الْحَفِيفَةُ .

وَيُحْكِي أَنْ مَرْتَدًا مَرَّ عَلَى قَوْمٍ بِأَكْلُونِ وَهُوَ رَاكِبٌ رِجَالًا ، قَالُوا : انْزِلْ
إِلَيْنَا ، قَالَ : هَذَا عَرَضُ سَائِرِي ، قَالُوا : انْزِلْ يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ . وَهَذَا طَرَفٌ وَلِبَاقَةٌ .
ويقولون في ذلك : وَهَذَا سَائِرِي ، أَيْ لَا يُخَرَّنُ بِهِ وَفَاءً ، وَأَصْلُ السَّائِرِي ،
اللطيف الرقيق .

وقال البرد : سَأَلْتُ الْجَاهِظَ : مَنْ أَشَمُّ الْمَوْلَدِينَ ؟ قَالَ : الْقَائِلُ :

كَأَنَّ رِيَاءَهُ أَطْلَسَ مَنْ أُرْزَارُهُ قَرَأَ
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا إِذَا مَارِدَتْهُ نَظَرًا
نَسِينِ حَالِطَ التَّمَةِ يَرُ فِي أَجْفَانِهَا الْخَوْرَا

ووجه سايرى و تصوت مؤه قطرا

يعنى العباس ر الأحنف^(١).

وتقول العرب فى معنى قول المحدثين : عَرَضَ عليه كذا عَرَضاً سَائِراً ، عَرَضَ عليه عَرَضَ عَالَةً ، أى عَرَضَ الماء على التمس العانة نبي قد شَرِبَتْ شَرْباً بعدَ شَرِبَ ، وهو الدَّلَل ؛ لأنها تُعَرَضُ على الماء عَرَضاً جميعاً لا تدعى به .

ومن الكتابات الحقة قول أعرابية قالت نفيس بن سعد من غيابه . أشكو إليك قلة الخردان فى بيتي ؛ فأستحسن منها ذلك ، وقال لا تكثريها ؛ املئوها يديها خبزاً وتمراً وسمناً وأقطاً ودقيقاً .

وشبه بذلك ما روى أن بعض الرؤساء سألوه صاحب له على يزدون مهرون ، فقال له : ما أشدَّ هزلَ دانتك ؛ فقال : بدوها مع أديب ، فمطن لذلك ووصله .
وقرب منه ما حكى أن المصور قال لإس : ما مائلت ؟ قال ما صون به وخبى ، ولا أعوذ به على صديقي ؛ فقال : لقد تطلعت فى مائة ، وأمر له بصاة .

وحاء أعرابي إلى أوى العباس فقلب وعنده نحمه ، فقال له : ما أراد القائل بقوله :

الجدُّ لله الوَهوبُ للسان صابر الثريد فى رموس القصان

فأقبل ثعلب على أهل الحاس فقال : أحيوه . فم يكن محذهم جواب ، وقال له يعطونه . الجواب منك ياسيدى أحسن ، فقال : عى أنكم لا تعلمونه ! قالوا : لا نعلمه ، فقال الأعرابي : قد سمعتُ ما قال القوم ، فقال : ولا أنت أعرابك الله تعلمه ، فقال ثعلب : أراد أن السنبل قد أهرك ، قال : صدقتَ فإين حق العائدة ؟ فأشار إليهم ثعلب ،

(١) ديوانه ١٢٩

فَرَّوْهُ ، فقام قائلاً : بوركت من ثعلب ، ما أعظم بركتك !

وَيَكُونُونَ عَنِ الثَّيْبِ نَعَارَ الْقَسْكَرِ ، و برُعْوَةِ الشَّبابِ ، قال الشاعر :

قَالَ أَرَى شَيْئًا رَأَيْتُ ، قَتَلْتُ لَا هَذَا غَارُ مَنْ عَدَرَ الْقَسْكَرِ

وَقَالَ آخَرُ - وَسَمَاءُ غُبَارٍ وَقَائِعِ الدَّهْرِ :

غَصِبْتُ ظُلُومَ وَأَزْمَمْتُ هَجْرِي وَصَلْتُ ضَائِرُهَا إِلَى الْمَدْرِ

قَالَ أَرَى شَيْئًا قَتَلْتُ لَهَا هَذَا غُبَارُ وَقَائِعِ الدَّهْرِ

وَيَقُولُونَ لِلشَّعَابِ : فَجَلَّ الْأَرْضُ :

وَقَالُوا : الْقَامُ أَحَدُ اللَّسَيْنِ وَرَدْمَةُ الْخَطِّ أَحَدُ الرِّمَاتَيْنِ .

قال : وقال الجاحظ : رأيت رجلاً أعشى يقول في الشوارع وهو يسأل : ارحموني

الرِّمَاتَيْنِ ، قلتُ : وما هما ؟ قال : أنا أعشى وصوتي قبيح . وقد أشار شاعرٌ إلى

هذا فقال :

إِنَّمَا إِذَا عُدًّا حَقِيقٌ بِهِمَا الْمَوْتُ

فَقِيرٌ مَالَهُ رَهْدٌ وَأَعْمَى مَالَهُ صَوْتُ

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إِنَّا كَمْ وَحَضَرَاءُ الدُّمَنِ » ، وما سُئِلَ عنها

قال : « الرِّاءَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَيْتِ التَّوْبَةُ » .

وقال عليه السلام في صُنْحِ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ : « إِنَّا يَتَنَاصَوْنَ بَيْنَهُمْ غَيْمَةً مَكْفُوفَةً » ،

أَيُّ لَا يَكْشِفُ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ صُغْنٍ وَحِفْدٍ وَدَمٍ .

وقال عليه السلام : « الْأَنْصَارُ كَرِّشِي وَعَيْنِي » ، أَيُّ مَوْصِفٍ سِرِّي .

وَكَرِّشِي : تَجَاعَتِي .

إذا حَرِمَ الفَعْلُ وَسَطَ الْحُجُورِ وَصَاحَ الْكِلَابُ وَعَقَّ الْوَلَدُ
يريد أن الفعل إذا عاين الجيش والبرقة لم يلتفت لفت الحُجُور ولم يصهل ، وتنبع
الكلاب أربابها ، لأنها لا تعرفهم لبسهم الحديد ، وتذهل المرأة عن وبدها رعبا ، فجعل
ذلك عقوقا .

ويقولون : أصبح فلان على قرن أعمر ؛ وهو الطبق إذا أرادوا أصبح على
حطر ، وذلك لأن قرن الطبق ليس يصح مكانا ، فمن كان عليه فهو على حطر ،
قال أمروء القيس :

ولا مثل يوم بلسطالي قطمته كاني وأصحابي على قرن أعمر^(١)
وقال أبو العلاء المرمي :

• كاني فوق رواق الطبق من حذر^(٢) •

وأشد ابن مريد في هذا المعنى :

وما خير عيش لا يزال كأنه بحسنة يعسوب برأس سينان
يعني من القلق وأنه غير مطمئن .

ويقولون : به داء الطبق ، أى لا داء به ، لأن الطبق صحيح لا يرال ، والمرص قل
أن يعتريه . ويقولون للتلون المختلف الأحوال : ظل الذئب ، لأنه لا يزل مرة هكذا
، مرة هكذا .

ويقولون : به داء الذئب ، أى الجوع .

(١) ديوانه ٢٠ وروايته :

ولا مثل يوم في قدران ظمته كاني وأصحابي على قرن أعمر

(٢) سنن الترمذ ١٣١ ، وصدره . • في كلمة مثل ظهر الصبي بث له •

وعهدُ فلانٍ عهدُ العُرابِ ، يَعُوسُ أَنَّهُ عَدِرٌ ، قَالُوا : لَأَنْ كُلَّ طَائِرٍ يَأْتِي أَشَاهُ
إِلَّا العُرابِ ، فَإِنَّهُ إِذَا بَاصَتْ الْأَتَى تَرَكَهَا وَصَرَ إِلَى غَيْرِهَا .
ويقولون : ذهبَ سَمْعُ الْأَرْضِ وَبَصَرُهَا ، أَيُّ حَيْثُ لَا يُدْرِي أَيْنَ هُوَ !
وتقول : أَتَى عَصَاهُ ؛ إِذَا أَهَامَ وَاسْتَقَرَّ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْسًا بِالْإِيَابِ لِلْمَافِرِ^(١)
وَوَقَعَ الْقَصِيبُ مِنْ يَدِ الْخَضَجِ وَهُوَ يَحْطُبُ ، فَطَعِيرٌ مِثْلُكَ حَتَّى بَانَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَامَ
إِلَيْهِ رَحْلٌ فَقَالَ : إِنَّهُ يَسُ مَاسْتَقٍ وَهُوَ الْأَمِيرُ بِهِ ، وَلَسَكَ قَوْلُ الْقَائِلِ ، وَأَشَدُّهُ
الْبَيْتُ ، فَمُرَّيْ عَنْهُ .

ويقال للمُخْتَلِعِينَ : طَارَتْ عَصَاهُمْ شِقَقَارٌ
ويقار : فلانٌ مُقْطِعُ الْقَالَ^(٢) ، أَيُّ لَا رَأْيَ لَهُ .
وفلانٌ عَرِيسُ الْبَطَالِ ، أَيُّ كَثِيرُ الثَّرْوَةِ .
وفلانٌ رَحَى اللَّبِّ ، أَيُّ فِي سَعَةٍ .
وفلانٌ وَقَعَ الطَّائِرُ ، أَيُّ سَاكِنٌ .
وفلانٌ شَدِيدُ الْكَاهِلِ ، أَيُّ مَبِيعُ الْعَابِ
وفلانٌ يَنْظُرُ فِي أَعْقَابِ نَعْمٍ مُعَرَّبٍ ، أَيُّ هُوَ يَدِمُ آيَسَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْمَسْدَاةِ كَمَا ظَرِمْ مَعَ بَصَحٍ فِي أَعْقَابِ نَحْمٍ مُعَرَّبٍ^(٣)
وَسَقَطَ فِي يَدِهِ ، أَيُّ أَبْقَى بِالْهَلَكَةِ .
وقد رَدَدْتُ يَدَهُ إِلَى فِيهِ ، أَيُّ مَنَعْتُهُ مِنَ الْكَلَامِ .
وشو فلانٌ يَدُّ عَلَى بَنِي فلانٍ ، أَيُّ مَحْتَمِعُونَ .

(١) اللسان (عصا) .

(٢) القال : رمام .

(٣) المعوي ، ديوانه ٧٩٩ .

وأعطاه كذا عن ظهر يد ، أى ابتداء لا عن مكافأة .

ويقولون : جاء فلان نائراً أذنيه ، أى جاء طامعاً .

ويقال : هذه فرسٌ غيرٌ محيطة ، أى لا تتجوح صاحبها إلى أن يحلف أنها كريمة ، قال :

. كَيْتٌ غَيْرٌ مُحِيطَةٌ وَلَكِنْ كَلَوْنُ الصَّرْفِ عُلٌّ بِهِ الْأَدِيمُ

وتقول : حبَّ فلان الدهر أشمراً ، أى مرت عليه مَروءة خيرة وشره

وفرَّع فلان لأمر طُمنونه ، أى جدَّ فيه واحتد

وتقول : أذى التمر بواحيده ، أى طهر .

وقد كشفت الحرب عن ساقها ، وكثرت عن بابها .

وتقول : استوى الحمل ؛ يقال ذلك للرجل السكون في حديث ينتقل إلى غيره بحلته به .

وتقول لمن يهوت بعد عير : استأن المير .

وتقول للضعيف يقوى : استنصر النعاث .

ويقولون : شرابٌ نافع ، أى معاود للأمر ؛ وقال الخباج : يا أهل العراق ،

إسكم شرابون نافع ، أى معتادون خير والسر . والأنفع : جمع نفع ، وهو ما استنفع

من العذران ، وأصله في المطائر الحيدر يرد المساقع في العلوات حيث لا ينامه قايص ، ولا ينصب له شرك .

[حديث عن امرئ القيس]

وعنه هذا الفصل في الحكايات بحكاية رواها أبو الفرج علي بن الحسين الأصمعي؛ قال أبو الفرج: أحسن^(١) محمد بن القاسم الأسدي، قال: حدثني ابن عتي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله، عن الهيثم بن عدي، قال: وحدثني عتي، قال: حدثنا محمد بن سعد الكراخي؛ قال: حدثنا المعري، عن الهيثم بن عدي، عن محمد بن سعد، عن عبد الملك بن عمير، قال: قدم علي بن هذيل الكوفة أميراً على العراق، فُرسل إلى عسرة من وحوه أهل الكوفة أن أخذهم، فسيرنا عدده، قال: ليحدثني كل رجل منكم أحدونه وإذا أنت يا أبا عمرو، فقلت: أصلح الله الأمر أحدثت حق أم حدث باطل؟ قال: بل حديث حق؛ فقلت: إن امرأة انقيس كان آلى آية^(٢) ألا تدروح امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة، وتحمل يخطب لئلا، فإذا سئلت عن هذا من أربعة عشر، فيها هو يسرق حوف الليل إذا هو برجل يحمل امة صبراً له كالبدر سعة، فأعجته، فقال لها: يا جارية، ما ثمانية، وأربعة، واثنتان؟ فقلت: ما ثمانية وطفاء الكلثة، وأما أربعة، فأحلاف الباه، وأما اثنان فتدنيا امرأة، فخطب إلى أبيها، فزوجها إياها وشرطت عليه أن تسأله ليلة بساتها عن ثلاث حصن، ففعلها ذلك، وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل، وعشرة أهد، وعشرون صائف، ودلالة أفرس، ففعل ذلك، ثم بعث عبداً إلى المرأة، وأهدى إليها معه بحياً^(٣) من سنن ونحيا من عسل وحلّة من عصب، ففرل القاد على بعض المياه، وشكر الحنة فليسها. ففعلت سمرة فاشقت، وفتح النخيين فأطعم أهل الماء ميمها فقضا، ثم قدم على المرأة وأهملها حنوف^(٤) ففعلها عن أبيها وأمثها وأحبيب، ودفع

(١) الأسدي (٢) الأسدي

(٣) حنوف (٤) حنوف

(١) (٢) (٣) (٤)

(١) (٢) (٣) (٤)

إليها هديتها ، فقالت : أعظم مولاك أن أتي ذهب بقرّب بعيداً ، ويبعد قريباً ، وأرأيتي
ذهبت تشقّ العسّ ثَمَيْن ، وأنّ أحي ذهب يُراعى الشمس ، وأنّ سماءكم انشقت ،
وأنّ وعاءينكم نصا .

فقدّم العلامة على مولاه ، فأخبره فعل . أما قولها : إن أتي ذهب بقرّب بعيداً ،
وسعد قريباً ، فإنّ أدها ذهب يُخاف قوماً على يومه ، وأما قولها : إن أمتي ذهبت تشقّ
العسّ ثَمَيْن ، فإنّ أمتها ذهبت تُقِلُّ (١) . وأما قولها : إن أحي ذهب
يُراعى الشمس ، فإنّ أخاها في سَرِيحٍ لِيَجِدَ عاه ، فهو يستظر وحووب الشمس ليروح
به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ، فإنّ الثُّرود لدى بعثت به انشق ؛ وأما قولها إن
وعاءينكم نصا فإنّ السَّحِينَيْن اللّذين بعثت بهما قصصاً ، فاضدّقوا . فقال : يا مولاي ، إنني
زلتُ سماء من سماء العرب ، ففلو أني عن نسبي فأخبرتهم أنّي ابن عمك ، وشررتُ الخلة
ومشيتها وتعلّمتُ بها ، فتعلّقتُ بسُرة فانشقت ، وفتحتُ الثَّحِينَيْن فأطلمتُ مبهماً أهل
البناء ، فقال : أوّلَى لك ! ثمّ ساق مائة من الإبل ، وخرج بحوها ومعه العبد يسقى
الإبل ، فمخّر ، فأعانه امرؤ القيس ، فرمى به العبد في البئر ، وخرج حتى أتى إلى أهل
الحارثية بالإبل ، فأخبرهم أنه رَوَّحُها ، فقيل له : قد جاء روحك ، فقالت : والله
ما أذري أذوحي هو أم لا ! ولكن بحرواله حروراً وأطمئوه من كرشها وذئنها ،
فعلوا ، فأكل ما أطمئوه ، فذلت : استقوه لسا حاريراً - وهو الحامض - فسقوه فشرب ،
فقالت امرؤشوا له عبد الفَرث (٢) والدم ، فمَرَّشوا له ، فقام فلما أصبحت أرسلت إليه : إني
أريد أن أسألت ، فقال لها : سئلي عما بد لك ، فقالت : ممّ تحلح شفاك ؟ قال : من تقبيل
إيدك ، فقالت : ممّ يحتاج كفشحك ، قال : لا لمرمي إيدك ، قالت : ممّ يحتاج فيجداك ؟

(١) يقال : قُبِلَ ثَمَيْنٌ لَرَأَهُ . أي : بعد وبدا بعد ولادة .

(٢) الفَرث : السريحي . دم في الكرش .

قال : لتوركي إيتك ، فقالت : عليكم العبد فشذو بديكم به ، ففعلوا .

قال : ومرة قوم فاستخرجوا امرأة القيس من البئر ، وراحع إلى حيته وساق مائة من الإبل ، وأقبل إلى امرأته فقيل لها : قد جاء زوجك ، فقالت : والله ما أجدى أزوجي هو أم لا ؟
واسكن اخروا له حرورا ، وأطعموه من كرشها ودسب ، ففعلوا ، فلما أتوه بذلك قال : وأين السكد والسام والسماء^(١) ، وأنى أن ناكل ، فقالت اسقوه لسا حاررا ، فأتى به ، فأنى أن يشربه ، وقال : فأين الصريب^(٢) والرفينة ؟ فقالت : امرشوا له عند العرث والدم ، فمرشوا له ، فأنى أن ينام ، وقال : امرشوا إلى عبد التلعة الحمراء ، واضربوا إلى عليها حبل ، ثم أرسلت إليه : هلم شربطني عذيت في المسائل الثلاث ، فأرسل إليها أن سلي عما شئت ، فقالت : مم نخلع شعيتك ؟ فقال : يشرب لمشعلت ، قالت : فم يحتاج كشجالك ؟ قال : لاسى الحبرات قالت : فم يحتاج لحدالك ؟ قال : لركشى المطهعات^(٣) ، فقالت : هذ زوجي لعري ، فملككم به فأهدت إليه الخارمة .

فقال ابن هبيرة : حسكم ، فلا خير في الحديث سائر الليلة بعد حديث أنى عمرو ، ولن يأنينا أحدكم نأعب . منه فأنصرفنا وأمرنا بخاترة

(١) السماء : لحم في الجنب من السكاقل إلى البحر من سم . (٢) والصريب : هو الذي يجلس من عدة لقاح في وى لأعلى . « الصريم » . وهو الملب الخار ساعه يصرف من الصرع ، والرفينة : القل الحذب يجب عليه للسان حامض ، فمروم من ساعه .
(٣) المطهعات : الحبل سعة حسن .

الأصل :

وقال عليه السلام في كلام له :
وَوَلِيَهُمْ وَالِي فُقَامَ وَاسْتَقَامَ ، حَتَّى صَرَبَ لَدَيْنِ خَيْرِ آبِهِ .

الشرح

الحِجْرَان . مقدم العُقَى ، وهذا المَثَلُ هو عمرُ من الخطاب .
وهذا الكلام من حَفْظِهِ لِحَفْظِهَا فِي أَيَّامِ حُلَاكِهِ صَوْبَهُ ؛ يَدُكِرُ فِيهَا قَرْبَهُ مِنْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاحْتِصَاصَهُ لَهُ ، وَفَصَادَهُ بِسِرَارِهِ إِلَيْهِ ، حَتَّى قَالُ فِيهَا :
فَاخْتَارَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَهُ بِأَرْوَاحِهِمْ رَجُلًا مِثْلَهُ ، فَتَوَلَّى وَتَدَدَ حَسَبَ اسْتَطَاعَتِهِ عَلَى صَمَفٍ
وَحَدَّ كَانَا فِيهِ ، وَبِهِمْ بَعْدَهُ وَآلٍ ، فَنَاقَا وَاسْتَقَمَ حَتَّى صَرَبَ الدُّيْنَ بِحِرَارِهِ ، عَلَى عَسْفٍ
وَعَجْزِيَّةٍ كَانَا فِيهِ ، ثُمَّ حَتَمُوا : - لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ شَيْئًا ، غَالبٌ عَلَيْهِ أَهْلُهُ
فَتَقَادَحُوا إِلَى أَهْوَاءِهِمْ كَمَا تَقْوَدُ الْوَسْدَةُ لِعَبْرِ الْمُخْطَاوِمِ ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ بِمَعْدُ
نَارَةٍ وَيَقْرُبُ أُخْرَى حَتَّى تَرَوْا عَمَهُ تَمَعَرَهُ ، ثُمَّ حَادُوا إِلَى مَذَبِ الدُّنْيَا يَرِيدُونَ نَيْتَقِي .
وَتَمَامُ لِحَفْظِهِ مَعْرُوفٌ ، فَابْتَطَلُ مِنَ السَّكُّبِ التَّوَصُّوعَ لِهَذَا الْعَمَلِ .

الأصل :

وقال عليه السلام :

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ رَمَانٌ عَصُوصٌ ، يَقَعُّ مُوسِرٌ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ ، وَلَمْ يُؤْمَرْ
بِدَلَيْكَ ، قَالَ اللَّهُ سُحَابَةٌ : ﴿ لَا تَذَرُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ ؛ يَهْدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ ،
وَيُسْتَدَلُّ الْأَحْيَارُ ، وَيُسَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ تَوَهَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
عَنْ تَبِعِ الْمُضْطَرِينَ

الشرح :

رَمَانٌ عَصُوصٌ : أى كَابٍ عَلَى النَّاسِ ، كَأَنَّهُ يَقَعُّ بِهِ ، وَفَعُولُ الْمُسَامَاةِ ، كَالْقَوْرِ
وَالْعَفُوقِ ، وَيَعُورُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : بَزْ عَصُوصٍ ، أى نَعِيدَةُ الْقَمَرِ صَبِيغَةً ، وَمَا كَانَتْ
الْبَزْ عَصُوصًا ، فَعَصَتْ ، كَقَوْلِهِمْ : مَا كَانَتْ جَرُورٌ فَأَحْرَتْ ، وَهِيَ كَالْعَصُوصِ .
وَعَقْرٌ فَلَانٌ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ ، أى بِحِيلٍ وَأَمْسَكِ .

وَيَهْدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ ، يَهْضُونَ إِلَى الْوَلَايَاتِ وَرِئَاسَاتِهَا ، وَتَرْتَمِعُ أَقْدَارُهُمْ فِي الدُّنْيَا .
وَيُسْتَدَلُّ فِيهِ أَهْلُ الْحَيْرِ وَالذَّيْبِ ، وَيَكُونُ فِيهِ سَمٌّ عَلَى وَجْهِ الْأَصْطِرَارِ وَالْإِجْلَاءِ ؛ كَمَنْ
يَبِيعُ^(١) صَبِيغَةً ، وَهُوَ دَلِيلٌ صَعِيفٌ ، مَنْ رَبَّ صَبِيغَةٍ مُحَاوِرَةً لَهَا دَى ثَرْوَةٍ وَغَيْرَ وَجَاهٍ
فَيُلْحِثُهُ تَمَسُّهُ الْمَاءُ وَاسْتِدْلَالُهُ الْأَكْثَرَةَ وَتَوَكُّيلُهُ بِأَنْ يَبِيعَهَا عَالِيَةً ؛ وَدَلَالَتُهُ مَسِيئَةً عَنْهُ ،
لَأَنَّهُ حَرَامٌ يُخْفَرُ .

الأضل :

وقال عليه السلام :

يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُحِبُّ مُعْرِطٍ ، وَبَاهِتٌ مُقْتَرٍ .

قال الرضى رحمه الله تعالى : وهذا مثل قول عليه السلام . هَلَكَ فِي اثْنَيْنِ .
مُحِبٌّ غَالٍ ، وَمُبْهَمٌ قَالٍ .

الخير :

قد تقدم شرحٌ لمثل هذا الكلام : وحلاصة هذا القول أن المالك فيه للمعْرِط والمُعْرِط ، أما المُعْرِط فالعلاء ، ومن قال بتكفير أعيان الصَّحابة وبياقهم أو فيقتلهم ، وأما المُعْرِط فمن استنقص به عليه السلام أو نَصَه أو حاربه أو أصمر له عِلاً ؛ ولهذا كان أصحابنا أصحاب النجاة والخلص والعز في هذه المسألة ، لأنهم سلكوا طريقةً مقتصدة ، قالوا : هو أفضل الخلق في الآخرة ، وأعلامهم مدبرة في الجنة ، وأفضل الخلق في الدنيا ، وأكثرهم خصائص وصرايا ومناقب ، وكل من عاداه أو حاربه أو أنصه فإنه عدو لله سبحانه وخالفه في النار مع الكفار والمنافقين ، إلا أن يكون ممن قد ننت توبته ، ومات على توبته وحسنه .

فأما الأفاصل من المهاجرين ولأصحاب الدين ولأولاء الإمامة قلله فوأنه أكر إمامتهم

وغيص عليهم ، وسخط فعلهم ، فصلاً عن أن يُشهر عليهم السيف ، أو يذهب إلى نفسه ، لقُدنا : إنهم من المالكين ، كما لو غصب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنه قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له : « حُرْبُكَ حَرْبِي ، وَسَلْمُكَ سَلَامِي » ، وأنه قال : « اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وُلَاهُ ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ » ، وقال له : « لَا تُحْثِكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَمُضُّكَ إِلَّا مُسَافِقٌ » ، ولكننا رأينا رضيَ إسمَتهُم وبابِهم وصلى عليهم وأسكنهم وأكل من فيهم ، فلم يصح لنا أن نتعدى فعله ، ولا نتجاوز ما اشتهر عنه ؛ ألا ترى أنه لما برى من معاوية برثامه ، ولما لعه لعتاه ، ولما حكم بصلال أهل الشام ومن كان فيهم من تقايا الصغابة كعمرو بن العاص وعبد الله بن مسعود وغيرهما حكنا أيضا بصلالهم !

والحاصل أننا لم نحمل بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله إلا رتبة النبوة ، وأعطياه كل ما عدا ذلك من الفصل المشترك بينه وبينهم^(١) ، ولم نقطع في أكار الصحابة الذين لم يصح عندما أنه طس فيهم ، وعاملناهم بما عاملتهم عليه السلام به .

• • •

[فصل فيما قيل في التفضيل بين الصحابة]

والقول بالتفصيل قول قديم ، قد قال به كثير من الصحابة والتابعين ، فمن الصحابة عمار ، والقداد ، وأبو ذر ، وسلمان ، وحابر بن عبد الله ، وأبي سُرْكَم ، وحذيفة ، وبريدة ، وأبو أيوب ، وسهل بن حنيف ، وعش بن حيف ، وأبو الهيثم بن النخعي ، وحزيمة بن ثابت ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، ولعاس بن عبد المطلب ونحوه ، ونحو هاشم كافة ، ونحو المطلب كافة .

(١) ب : هـ بينه ، بحرف

وكان الزبير من القائلين به في بدء الأمر؛ ثم رجع، وكان من بني أمية قوم يقولون بذلك، منهم خالد بن سعيد بن العاص، ومنهم عمر بن عبد العزيز.

وأنا أذكرها هنا الخبر لروى مشهور عن عمر، وهو من رواية ابن السكيت، قال: بينما عمر بن عبد العزيز جالس في محبسه، دخل حاجته ومعه امرأة أذماء طويلة حكة اللحم والقامة، ورجلان متعاقبانها، ومعهم كتاب من ميمون بن مهران إلى عمر، فقدموا إليه الكتاب، ففحصه فإذا به:

بسم الله الرحمن الرحيم إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، من ميمون بن مهران، سلامٌ عليك ورحمةُ الله وبركاته، أما بعد، فإنه وردَ عبدُ امرئ صافٍ الصدور، وعمرت عنه الأوساع^(١)، وهرنا بأنفسنا عنه، وقد كُتبت إلى عابجه، لهول الله عز وجل. ﴿ولورثوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعنه الله الذين يستنبطونه منهم﴾^(٢)، وهذه المرأة والرجلان أحدهما زوجها والآخر أبوها، وإن أباها يا أمير المؤمنين رَغِمَ أن روحها حَلَفَ بطلاقي أن عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام خيرُ هذه الأمة وأولها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه يرغم أن أمته طُفقت منه، وأنه لا يجوز له في دينه أن يتحد به، وهو بعد أمها حرامٌ عليه كأمه، وإن الروح يقول له: كذبت وأبنت، لقد رَفَسَني، وصدقتُ مقالتِي، وإنها صراني على رَغِمِ أنفك، وغَيِطَ قلبك؛ فأجمعوا إلى مختصموني ذلك، فسألت الرجل عن يمينه، فقال: نعم، قد كان ذلك، وقد حلفتُ بطلاقها أن عيب خيرُ هذه الأمة وأولها رسول الله صلى الله عليه وآله، عرفه من عرفه، وأكرهه من أكرهه، فليُصَبَّ من

(١) الأوساع: جمع وُسع، وهو البسطة.

(٢) سورة النساء ٨٣.

شَصِيبٌ ، وَلِيَزْضَ مَنْ رَضِيَ ، وَتَسَامَعَ النَّاسُ سَبْكَ ، فَاحْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ الْأَلْسُنُ
مُجْتَمِعَةً فَالْقُيُوبُ شَتَّى ، وَقَدْ عَلِمْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتْلَافَ النَّاسِ فِي أَهْوَائِهِمْ ، وَتَسْرُعِهِمْ
إِلَى مَا فِيهِ الْغِيثَةُ ، فَأَحْصِصْنَا عَنْ الْحُكْمِ نَحْنُكُمْ بِأُورَاكُ اللَّهِ . وَإِنَّمَا تَعَلَّقَا بِهَا ، وَأَقْسَمَ
أَنُوهَا إِلَّا بِدَعَايَا مَعَهُ ، وَأَقْسَمَ رَوْحُهَا إِلَّا بِجَارِفَتِهَا وَلَوْ صُرِّتْ عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهِ
بِذَلِكَ حَاكِمٌ لَا يَسْطِيعُ مُجَامَلَتَهُ وَالِامْتِنَاعَ مِنْهُ ، فَرَمَضَانُكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَحْسَنَ
اللَّهُ تَوْفِيقَكَ وَأَرْشَدَكَ ۝

وكتب في أسفل الكتاب :

إِذَا مَا الْمَشْكِلَاتُ وَرَدْنَ يَوْمَ مَحَرَّتْ فِي نَمْلِهَا الْعُيُورُ
وَصَاقَ الْقِسْمُ دَرْعًا عَنْ سَاهَا ذُبَّتْ لَهَا أَهَا حَمِي أَمِينُ
لَأَنَّكَ قَسَدَ حَوَيْتَ الْعِلْمَ طَرًّا وَحَكَمْتَ التَّعَارُفَ وَالشُّنُونََ
وَحَلَمْتَ الْإِلَهَ عَلَى الرِّعَايَا فَحَصَّكَ فِيهِمْ الْخَطَّ الثَّعِينُ

قال : جمع عمر بن عبد العزيز بن هشام بن أمية وأمهات قریش ، ثم قال
لأنى المرأه : ما تقول أيتها الشيخ ؟ قال : يا أمير المؤمنين ؛ هذا الرجل رُوِّجَتْهُ ابْنَتِي ،
وَجَهَّزْتُهَا إِلَيْهِ بِأَحْسَنِ مَا يَجُوزُ بِهِ مِثْلُهَا ، حَتَّى إِذَا أَتَتْ حَبِيرَةَ ، وَرَحَوْتُ صَلَاحَهُ ، حَلَّابَ
مُطْلَاقِهَا كَادِمًا ، ثُمَّ أَرَادَ الْإِطَامَةَ مَعَهَا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا شَيْخَ ، لَعَلَّهُ لَمْ يُطْلَقْ امْرَأَتَهُ ،
فَكَيْفَ حَلَفَ ؟ قَالَ الشَّيْخُ : سَمِعَ أَنَّ اللَّهَ ! الَّذِي حَلَفَ عَلَيْهِ لِأَنْبِيَاءٍ حَقًّا وَأَوْصَحَ كَدَمًا
مَنْ أَنْ يَحْتَمِجَ فِي صُدْرِي مِنْهُ شَيْءٌ ، مَعَ سَيِّئِي وَعِيْسَى ، لِأَنَّهُ رَعِمَ أَنْ عَلِيًّا حَبِيرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
وَالْأَمْرَ أَنَّهُ طَانِقٌ بِلَاكًا . فَقَالَ لَارُوحَ . مَا تَقُولُ ؟ أَهَكَدَ حَلَفْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقِيلَ :
إِنَّهُ لَمْ يَقَالَ . نَعَمْ ، كَادَ الْحَمْسُ يَرْتَمِجُ مَآهِلِهِ ، وَنُورُ أُمِّيَّةٍ يَمْطُرُونَ إِلَيْهِ شَرًّا ، إِلَّا أَنَّهُمْ
لَمْ يَنْطَلِقُوا شَيْءًا ، كُلُّهُمْ يَسْطَرُّ إِلَى وَجْهِ عُمَرَ .

فَاكْبَ عَمْرَ مَلِيًّا يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِيَدِهِ وَالْقَوْمُ صَامِتُونَ يَنْظُرُونَ مَا يَقُولُهُ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ :

إِذَا وَلِيَ الْحُكُومَةَ بَيْنَ قَوْمٍ أَصَابَ الْحَقُّ وَالنَّصْرَ السَّادَاتَا
وَمَا حَبِرُ الْإِمَامِ إِذْ تَمَدَّى حِلَافَ الْحَقِّ وَأَجْتَلَبَ الرَّشَادَا

ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ : مَا تَقُولُونَ فِي بَيْعِ هَذَا الرَّحْلِ ؟ فَسَكَتُوا ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! قُولُوا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ : هَذَا حُكْمٌ فِي فَرْجٍ ، وَلَسْنَا نَعْتَرِي عَلَى الْقَوْلِ فِيهِ ، وَأَنْتَ عَالِمٌ بِالْقَوْلِ ، مُؤْتَمِنٌ لَمْ وَعِيَهُمْ ، فَمَنْ مَا عَمَلُكَ ، فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا لَمْ يَكُنْ بِحَقٍّ بِاطْلَا وَيُعْطَلُ حَقًّا جَائِزٌ عَلَى فِي عَمَلِهِ .

قَالَ : لَا أَقُولُ شَيْئًا ؛ فَانصَبَتْ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ وَلَدِ عَقِيلٍ مِنْ أَيْ طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ يَا خَلَفَ بِهِ هَذَا الرَّحْلُ يَا عَقِيلِي ؟ فَانصَبَتْ فِيهَا ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ بِنِ حَمَلَتْ قَوْلِي حُكْمًا ، أَوْ حُكْمِي حَازِرًا فَتُ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَالْسَكُوتُ أَوْسَعُ لِي ، وَأَتَقَى لِمُودَةٍ ؛ قَالَ : قُلْ وَقَوْلُكَ حُكْمٌ ، وَحُكْمُكَ مَاضٍ

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ أُمَيَّةٍ قَالُوا : مَا أَنْصَفْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ حَمَلْتَ الْحُكْمَ إِلَى غَيْرِنَا ، وَمَنْ مِنْ خَلَفِكَ وَأُولَى رَحْلِكَ ؟ فَقَالَ عَمْرٌ : اسْكُتُوا أَهْمْرًا وَلَوْ مَا أَعْرَضْتُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ آرَبًا ثُمَّ انصَبَتْ لَهُ . قَالُوا : لِأَنَّكَ لَمْ تُعْطِ مَا أُعْطِيَ الْعَقِيلِي ، وَلَا حُكْمُنَا كَمَا حُكِمَتْهُ ، فَقَالَ عَمْرٌ : إِنْ كَانَ أَصَابَ وَأُحْطِئْتُمْ ، وَحَرَّمَ وَعَجَّرْتُمْ ، وَأَنْصَرَّ وَنَعِمْتُمْ ، فَمَا ذَنْبُ عَمْرٍ ، لَا أَبَا لَكُمْ ! أَتَدْرُونَ مَا مَشَيْتُمْ ؟ قَالُوا : لَا نَدْرِي ، قَالَ : لَيْسَ الْعَقِيلِي يَدْرِي ، ثُمَّ قَالَ : مَا تَقُولُ يَا رَجُلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

دُعِيتُمْ إِلَى أَمْرٍ فَلَمَّا عَجَّرْتُمْ تَسْأَلُوهُ مَنْ لَا يَدْخُلُهُ عَجْرٌ

فَعَمَّا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ أَسَلْتُمْ مَوُاسِكُمْ يَدَامَا وَهَلْ يُفْقَى مِنَ الْحَدَرِ الْحَرَارُ !

فَقَالَ عَمْرٌ : أَحْسَبْتُ وَأَصْبَحْتُ ، قُلْ مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

بِرَّقَمَهُ ، ولم تَطْلُقْ امرأته ، قال : وأتى عدتْكِ ذلك ؟ قال : شذتْكِ الله يا أمير المؤمنين ،
 ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال مدحمة عليها السلام وهو عندها في بيئتها
 عائدة لها : يا بُنَيَّةُ ، ما عِدَّتُكِ ؟ قالت : الوَعْدُك يا أَبَتاه - وكان عليٌّ عائدا في بعض حواري
 النبي صلى الله عليه وآله - فقال لها : أتشتين شيئا ؟ قالت : نعم أشتي عينا ، وأنا أعلم
 أنه عزيز ، وليس وقت عيب ، فقال صلى الله عليه وآله : إن الله قادرٌ على أن يعيننا به ،
 ثم قال : اللهم انقنا به مع أفضل أمتي عندك مرة ؛ فطرق عليٌّ الباب ، ودخل ومعه
 مِكْنَلٌ قد ألقى عليه طرف رداءه ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما هذا يا علي ؟
 قال : عِيبُ الثَّمَةِ لعاطمة عليها السلام ، فقال : الله أكبر الله أكبر ، اللهم كي سررتي
 بأن خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء بيبقي ، ثم قال : كُلي على اسم الله يا بُنَيَّةُ ،
 فأكَلت ، وما حرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى استغلت وبرأت ، فقال عمر :
 صدقت وبررت ، أشهد لقد سمعته ووعيته ، يارجل ، حذ يد امرأتك فإني عرّص
 لك أنوها فاهشيم أبعه . ثم قال : يا بني عذرا ، والله ما تحمل ما يعلم غيرنا ، ولا ساعتي
 في دينا ، ولكنا كما قال الأول :

تَعِدْتُ الدِّينَ رِجَالاً نَفَعَهُمْ فَلَمْ يَدِرْ كَوَا حِيْرًا بَلِ اسْتَفْعَوْا الشَّرَّاءَ
 وَأَعْمَانَهُمْ حُبُّ الْعَيْ وَأَصْنَهُمْ هُمْ يَدِرْ كَوَا إِلَّا الْخِصَارَةَ وَالْوَرَرَاءَ
 قيل : فكأنما ألقم بني أمية حجرا ، ومضى الرجلُ بامرأته .
 وكتب عمر إلى ميمون بن مهران :

عليك سلامٌ ، فإني أحمد إليك الله الذي لا اله إلا هو ، أما بعد ، فإني قد فهمتُ
 كتابك ، وورم الرجال والمرأة ، وقد صدق الله يمين الزوج ، وأررق قسمة ، وأدته على
 يكاحه ، فاستيقن ذلك ، واعمل عليه ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فأما مَنْ قال بتفضيله على الناس كافةً من التابعين فخلق كثير كأَبس القرنين
ورَيد بن صُوحان ، وصعصعة أحيه ، وحندوب^(١) الخير ، وعبيدة السلماني وغيرهم ممن
لا يُحصى كثرة ، ولم تكرر نقطة الشيعة تُعرف في ذلك العصر إلا لمن قال بتفضيله ،
ولم تكن مقالة الإمامية ومن تحا محوها من الطاعين في إمامة السبب مشهورة حينئذ
على هذا النحو من الاشتهار ، فكان القائلون بالتفصيل هم للسُّموم الشيعة ، وجميع
ماورد من الآثار والأخبار في فصل الشيعة وأسمهم مؤعدون بالحق ، هؤلاء هم المعيتون
به دون غيرهم ، ولذلك قال أصحابنا للفتنة في كتبهم ونصايهم : نحن الشيعة حقاً .
فهدا القول هو أقرب إلى السلامة وأشدُّ باحق من اتولين المقتسمين طرفي الإحباط
والتفريط إن شاء الله .

الأفضل :

وسئل عن التوحيد والعَدَل ، فقال :
التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ ، وَالْعَدَلُ أَلَّا تَتَبَهَّ .

التبريح :

هذان الرُّكنان همارُ كذا علم لكلام ، وهما شعارُ أصحابنا المعترلة ، لتفهم
المعاني القديمة التي بُشيت بها الأشرى وأصحابه ، ولتفهمهم المارى سبحانه عن
فعل القبيح .

ومعنى قوله « أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ » أى أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ حتماً أو صورة أو جهة مخصوصه ،
أو مالئاً لكل الجهات كما ذهب إليه قومٌ ، رُبُوراً من الأنوار ، أو قوة سارية في
جميع العالم ، كما فانه قومٌ ، أو مِن حَسِّ الْأَعْرَاصِ الَّتِي تَحْمِلُ الْمَحَالَ أو تَحْمِلُ الْمَحَلَّ ،
وليس عَرَضٌ كما قاله النصارى وعُلاء الشيعة ، أو تَحْمِلُ الْمَعَانِي وَالْأَعْرَاضَ ، فمَنْ نُوِّهْمُ
عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَقَدْ حُوِّلَ لِتَوْحِيدٍ ، وذلك لِأَنَّهُ كُلُّ جِزْمٍ أَوْ عَرَضٍ أَوْ حَالٍ فِي تَحْمِلِ
أَوْ مَحَلِّ الْحَالِ ، أَوْ مَحْنَصٍ مَحْمَةٍ ، لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مَقْسِماً فِي دِينِهِ ، لَا سِوَاً عَلَى قَوْلِ مَنْ نَفَى
الْحَرَاءَ مُطْلَقاً ، وَكُلِّ مَقْسَمٍ فَلَيْسَ بِوَحْدٍ ، وَقَدْ نَبَتْ أَنَّهُ وَاحِدٌ . وَأَصَافُ أَصْحَابُنَا إِلَى
التَّوْحِيدِ مَعَانِي الْقَدِيمَةِ ، وَبَنَى ثَانِي فِي الْإِلَهِيَّةِ ، وَبَنَى كَوْنَهُ مُشْتَبِهاً أَوْ مَعْرِفاً
أَوْ مَلْتَمِذاً^(١) أَوْ آيماً أَوْ عَالِماً بِعِلْمٍ مُخْدَثٍ ، أَوْ قَدِراً قُدْرَةً مُخْدَتَةً ، أَوْ حَيّاً بِحَيَاةٍ مُخْدَتَةٍ ،
أَوْ بَنَى كَوْنَهُ عَالِماً بِالْمُسْتَقْلَلَاتِ أُنْدَاً ، أَوْ بَنَى كَوْنَهُ عَالِماً بِكُلِّ مَعْلُومٍ ، أَوْ قَادِراً عَلَى

كل الأجسام وغير ذلك من مسائل علم الكلام التي يُدعى أصحابنا في الركن الأول ،
وهو التوحيد .

وأما الركن الثاني فهو ألا تشبه ، أي لا تشبه في أنه أُجِّبَكَ على اقصيح ، وبما قُلتَ
عليه ، حاشاك من ذلك ، ولا تشبه في أنه مَكَّن الكذابين من المعجرات ، وأصل بهم
الناس ، ولا تشبه في أنه كلف مالا يُسته ، وغير ذلك من مسائل العدل التي تُذكرها
أصحابنا معقولة كسبهم كالمعص عن لأن ، فإنه لا بد منه ، والثواب على فعل الواجب
فإنه لا بد منه ، وحسن وعده ووعيله ~~بإجرائه~~ لا بد منه .

وبجمله الأمر أن مدعى أصحابنا في العدل والتوحيد مأخوذ عن أمير المؤمنين .
وهذا التوضيح من أبو أصيح لتي قد صرح فيها بمدعى أصحابنا بعبته ، وفي قرئش كلامه
من هذا النمط مالا يُعصى .

الأفضل :

وقال عليه السلام : في دعاء استسقى به :
اللهم استسقى ذلّل السحابِ دُونَ صديها .

قال الرضى رحمه الله تعالى :

وهذا من الكلام العجيب المصاحبة ، وذلك أنه عليه السلام شتت السحابَ
ذوات الرعود والمواريق ، والرياح والصواعيق ، بالإبل العصاب التي تقمصُ
برحائها^(١) ، وتتوقصُ برُكباها ، وشبه السحاب الخالية من تلك الروابع
بالإبل الدليل التي تحملُ طيعةً ، وتحمّدُ مسيعةً .

البيان :

قد كُفينا الرضى - رحمه الله - نشرحه هذه الكلمة متونة الخوض في تفسيرها .

الأصل :

وقيل لا عليه السلام : لَوْ عَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ :
الْخَصَابُ زِينَةٌ ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

[مختارات مما قيل من الشعر في الشيب والخصاب]

الشرح :

قد تقدم لنا في الخصاب قول كافي ، وأما استميع قول الصاني فيه
خصابٌ تقاسمناه بيني وبينهما ولكن شأني فيه حالٌ شأنها
فيأقنعه إذ حلّ متى ممعري ويأخذه إذ حلّ منها شأنها
وسحقاً له عن لمتى حين شأنها وأهلاً به في كعبها حيث زانها
وقال أبو تمام :

لَيْبُ الشَّيْبِ بِالْمَدْرِيقِ مِنْ حَدِّ فُلْكَى مُنْأَصِرًا وَتَوْنًا^(١)
خَصَبْتُ خَدَّهَا إِلَى لَوْلُوٍ بِفَقْدِمَا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي حَصِينًا^(٢)
كُلَّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِلَّا الْعَظِيمَيْنِ : مَيْتَةً وَمَشِيئًا
يَانَسِيبَ الثَّمَامِ ذَنْكَ أُنْقَى حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحَسَنِ دُورًا^(٣)

(١) ديوانه ١ : ١٦٦ ، وتخصر ولعب من أسماء النساء

(٢) الشواة : حلقة الرأس . (٣) النعم : بيت أخص يشبه به الشيب

ولئن عَيْنَ مَارَيْنَ لَقَدْ أَكْرَمَ مِنْكَرًا وَعَيْنَ مَعِينًا
لو رأى اللهُ أَرَى الثَّيْبَ فَصَلَا حَوْرَتُهُ الْأَرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا
وقال :

فإن يكن للثَّيْبِ طَعَى عَلِيًّا وَوَدَى بِالْبَاشَةِ وَالشَّيْبِ
فإني لستُ أَدْفَعُهُ شَيْءًا سَكُونُ عَلَيْهِ أَثْقَلَ مِنْ خِصَابِ
أردتُ نَزْدَ دَاكِ وَذَا عَذَابِ فَسَطَّطْتُ الْعَذَابَ عَلَى الْعَذَابِ
ابنُ الرُّوحَى :

لم أَخْضِبِ الثَّيْبَ لِلْعَوْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنِّي وَدَادًا
لكنْ حَصَانِي عَلَى شَمَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَمَدِّهِ جِدَادًا

ومن مختارٍ ماحاه من الثَّيْبِ وَبِئْسَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذِكْرُ الْخِصَابِ قَوْلُ
أَبِي تَمَّامٍ :

نَسَجَ الثَّيْبُ لَهُ لَهَاعًا مُمَدِّدًا بَقَعًا قَطَعَ مِذْرُوبُهُ وَنَصَعًا
نَظَرَ الزَّمَانُ إِلَيْهِ قَطَعَ دَوْنَهُ نَظَرَ الشَّقِيقِ تَحَسُّرًا وَلَهُمْ
مَا اسْوَدَّ حَتَّى أَبْصَرَ كَالسَّكْرَمِ الَّذِي لَمْ يَسُدَّ حَتَّى حَيَّءَ كَيْفًا يَقْطَعُهَا
لَمَّا تَفَوَّتَ الْخَطُوبُ سَوَادَهَا نَبِيصَهَا عَنَّتْ هُ فَنَفَوْهَا
مَا كَانَ يَحْطَرُّ قَلْبُ دَاوِي وَفِكَرُهُ لَلْبَدْرِ قَبْلَ تَمَامِهِ أَنْ يُكْسَمَا
وقال أيضا :

غَدَا اللَّهُمَّ مُحْتَطًّا بِقَوْدِي خِطَّةً طَرِيقُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى الْوَيْلِ مَتَّبِعٌ (١)

هو الزور يُخفى ، والمُعاشرُ يُحتوى
له منظرٌ في العين أبيضٌ باصرٌ
ومحٌ رُجَّبه على الكره والرضا
وقال أيضا :

شعلةٌ في الفارق استودعتني
تشتيرُ الموم ما أكتن منها
عرةٌ مُرَّةٌ إلا إماما كنت
دقةٌ في الحياة تدعى **جلالاً**
حلمتني زعمتم **والداني**
وقال الصابي وذكر الخصال :

خضتُ مِثْبَبي للتلقي بالصبا
فلما ادعى مني المِذارُ شبهةً
فكم طرية طارت ودانت فوائبُ
شواهدُ بالزور يخوين ربها
وأومتُ من أهواءٍ أني لم أئيبُ
إذا صلي فداح من فوقه كذبة
وكم وجنة حالت وما بهما نصبُ
فهيئانه عند الأجنة قد وجبُ
البعثي :

بان السبابُ فلا عين ولا أثرُ
قد كذت أخرجه عن منتهى حددي
سوء المواقب بأمرٍ قبله أملُ
والسر طاعة أيام تُنفقه
إلا بقية بُزيم منه أعمالُ
بأساً وأسقطه إذ فات من بالي
وأعصل الداء نكس بعد إبلالِ
تنقل العُل من حالٍ إلى حالِ

الأصل :

وقال عليه السلام :

ما للعاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أخراً ممن قدر قف ، لكاد القتيب
أن يكون مكا من اللائكة .

...

[نبد وحكايات حول العفة]

البشرح :

قد تقدم القول في العفة ، وهي ضرّوب : عفة اليد ، وعفة اللسان ، وعفة الفرج ،
وهي العظمى ، وقد جاء في الحديث المرفوع : « من عشيّق فكمّ وعف وصبر فمات مات
شهيداً ودخل الجنة » .

وفي حكمة سليمان بن داود : إن العال لهواه أشد من الذي يفتح
المدينة وحده .

نزل خارجي على بعض إخوانه منهم مستترا من الحجاج ، فخصّ النزول عليه
لبعض حاجاته وقال لزوجته : يا نعليه ، أوصيك بضيق هذا خيراً ، وكانت من أحسن
الناس - فلما عاد بعد شهر قال لها : كيف كان ضيقك ؟ قالت : ما أشعه بالعنى عن كل
شئ ؛ وكانت الصيف أطلق جفنييه فلم ينظر إلى المرأة ولا إلى منزلها إلى أنه
عاد زوجها .

وقال الشاعر :

إن أكرّ طامِيحاً لللعانِ فإني والذي يملكُ القوتَ عَفِيفُ
خرجت امرأةً من صَدَاحِ ساءِ فَرِيشٍ وبِنامِها لتعلِّقَه ، ورأسُها مكشوفُ ، فرآها
رجلٌ أحبُّ ، فرحمتُ وحلقتُ شعرَها ، وكانت من أحسنِ النساءِ شعراً ، فقيل لها في
ذلك ، قالت : ما كنتُ لأُدعَ على رُئسِي شعراً رآه من لبسٍ لي بمحرَمِ .

كان ابنُ سيرينَ يقول : ما عَشِيتُ امرأةً قطَّ في يَقْطَعِ ولا نَوْمٍ غَيْرَ أمٍّ عبدِ الله
وإني لأرى المرأةَ في المنامِ وأعلمُ أنها لا تميلُ لي فأمصرفُ نصري عنها .

وقال بعضهم :

وإني لعتُ عن فُكاهي حارِجِي وإني لَمَشْنُوهُ إلى أَعْيَانِهَا
إذا غابَ عنها بَطْنُهَا تَمَنَّى سَكْنُهَا صَدِيقًا ولم تَأْسُ إلى كِلَابِهَا
ولم أكُ طَلاباً أحاديثَ سِرِّهَا ولا طالِماً من أيِّ حَوَكِ ثِيَابِهَا
دخلتُ مُثَبِّتَةً على عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ ، فقال : ما أرى فيكَ ما تُشِينُ شَيْئاً عما كان
يَتَلَهَّجُ به جَمِيلٌ ، فقالت : به كان يَرْمُوهُ إلى تَعْيِينِ لَيْسَتَا في رَأْيِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
قال : فكيف صادفتهُ في عَيْنِهِ ؟ قالت : كما وَصَفَ مَعَهُ إِذْ قال .

لا وَلَدِي تَسْجُدُ الْحَدُوءُ لَهُ مَالِي بِمَاضٍ ثَوْبَهَا خَيْرٌ ^(١)
ولا فِيهِمُهَا وَلَا هَمَّتْ بِهِ ما كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ

وقال أبو سَهْلٍ السَّاعِدِيُّ : دَحِيتُ على تَحْمِيلِ في مَرَضٍ مَوْتَهُ ، فقال : يَا أَمَا سَهْلُ ،
رجلٌ يَلْقَى اللهَ ولم يَسْفِكْ دَمًا حَرَامًا ، ولم يَشْرَبْ خَمْرًا ، ولم يَأْتِ فاحِشَةً ، أَرَحُوهُ الْجَنَّةَ ؟
قلتُ : إِي واللهُ فَنَ هُوَ ؟ قال : إِي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ ، فَذَكَّرْتُ لَهُ مُثَبِّتَةً ،

قال : إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، لا نالتني شعاعة محمد إن كنت حدثت نبي بريئة معها أو مع غيرها قط .

قال الشاعر :

قلتُ وقتُ ترفُّقي فصيلي حنَّ أسرى بوصلكم صت
صادقٌ إذا تعلَّى قلتُ لها المـدرُ شئٌ ليسَ مِن شـعبي
يـدثـار لا أضـبو لوصلـها عزمُ الصديق وحارة الخـب
أما الصديق فـلستُ حائنه وجـار أوصالي به رقي

يقال : إن امرأة ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب إلى نفسها لما كانت ترمى على وجهه من الثور ، فأبى وقال :

أما الحرام فـالمات دونه واخـل لـاحـل فـأستـيـنه
فكيف بالأمر الذي تنبه بحمي الكريم عـرضـه ودينـه

راودتوه بن الحبر ليلي الأحيالية مرة عن نفسها ، فاشارت منه وقالت :

ودي حاجة قلنا له لا تمنح فبـس إليها ما حـيـت سـبـل^(١)
لنا صاحب لا يسمي أن يحويه وئت لأخرى صاحب وخليل

إن ميادة :

موايع لا يـمطـين حنة خـزـل وهن زوال في الحديث أو انس
وبكرهن أن يسمعن في التهورينة كما كرهت صوت اللعـام الشوامس

آخر .

بيض أو انس ما هممن ربة كهياء مكة صيدهن حرام

يُحَسِّنُ مِنْ لَيْلِ الْكَلَامِ رَوِيًّا وَيَصْذُهِنَ عَنِ الْخُفَا الْإِسْلَامُ

في الحديث المرفوع : « لَا تَكُونَنَّ حَدِيدَةَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَيْسَ لَكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَزْنِيهِ مَرَجُكَ مَا حَفِظْتَ عَيْنَيْكَ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا تَطَرُّ إِلَى ثَوْبِ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَحِلُّ لَكَ فافعل ولن تستطيع ذلك إلا بإذن الله » .

كان ابن المولى لشاعر المدنى موصوفاً بالعمَّة وطيب الإزار ، فاشد عبد الملك شعراً له من جُملته :

وَأَبْكِي فَلَا لَيْلَى بَكَتْ مِنْ صَبَابَةٍ لِبَاكِ وَلَا لَيْلَى لِقْدَى الْبَدَلِ تَبْذُلُ
وَأَحْمَعُ بِمَعْنَى إِذَا كُنْتُ مُدْنِيًّا وَإِنْ أَدَسْتُ كُنْتُ الَّذِي أُنْصَلُ

فقال عبدُ الملك : مَنْ لَيْلَى هَذِهِ ؟ لَنْ كَانَتْ حُرَّةً لَأَرْوَحُكُمَا ، وَإِنْ كَانَتْ أَمَةً لَأَشْتَرِيَنَّهَا لَكَ بِالْعَمَّةِ مَا بَلَغْتَ ، فقال : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا كُنْتُ لِأَصْغُرَ وَجْهَ حُرَّةٍ أَبْدَا فِي حُرَّتِهِ وَلَا فِي أَمَتِهِ ، وَمَا لَيْلَى الَّتِي أُسْتُ سِهَا إِلَّا قَوْمِي هَذِهِ تَمَيَّيْتُهَا لَيْلَى لِأَنَّ الشَّاعِرَ لَا يَدَّ لَهُ مِنَ النَّسَبِ .

ابن الملوِّح الجهمون :

كَأَنَّ عَلَى أَيْبَاهَا الْخُمْرَ نَحْنُ نَمَاءُ النَّدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَابِقُ^(١)
وَمَا دُقَّتْهُ إِلَّا نَعِيقُ تَغْرِيًّا كَشِيمٍ مِنْ أَهْلِ السَّعَاءِ بَارِقُ
هَذَا مِثْلُ بَيْتِ الْحَمَّاسَةِ :

بَاعَذَتْ مِنْ فِيهَا وَمَا دُقَّتْ طَعْمَةً وَلَكِنِّي فِيهَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ^(٢)
شاعر :

مَا إِنْ دَعَانِي الْهَوَى لِفَاجِحَةٍ إِلَّا نَهَانِي الْحَيَاءُ وَالْكَرَمُ

(١) ديوانه ٢٠٣

(٢) لأنى بصرة الولانى ، ديوان الحماسة ٣ ، ١٢٨١ - شرح الررودي .

ولا إلى تحرم مددت يدي ولا مئت بي لريية قدم

العباس بن الأخف :

أتأذنون لصبي في زيارتكم فعدكم شهوات السمع والنصر^(١)

لا بصير الشوء إن طال الجفوس به عفا لصير ولكن فاسق الطر

قال بعضهم : رأيت امرأة مستقلة البيت في موسم ، وهي في غاية الصر والتخافة ، رافعة يديها تدعو ، فقلت لها : هل لك من حاجة ؟ قلت : حاجتي أن تأتي في موقف بقولي :

تردد كل الناس زادا بقيهم ومال زاد والسلام على نفسي

فعلت ، وإذا أنا نقي شهوك ، قال : أنا الزاد ، فصيتته إليها ، فما رادوا على الطر والبكاء ، ثم قالت له : انصرف مصاحبا ، فقلت : ما علمت أن التفاء كما يقتصر فيه على هذا ، فالت : امسك يا فتى ، أما علمت أن ركوبه سار ودحول السار شديد .

قال بعضهم :

كم قد طمرت من أهوى فيمضى منه اتلها وحوف الله والخذر

وكم خلوت من أهوى فيبقى منه بكاهة والتحديث والطر

أهوى الملاح وهوى أن أحاسنهم وليس لي في حسرام مهم وطر

كذلك لبت لا بيت معصية لا خير في لذو من صديها سقر

قال محمد بن عبد الله بن طاهر لنيه : اعشقوا تطرفوا ، وعفوا نرفوا .

وصف أعرابي امرأة طرقتها ، فقال : عارال القمر يربنيها قلت عاب أرثييه ، فقل : فما كان ينكحها ؟ قال : ما أقرب ما أحل الله مما حرم ، إشارة في غير ماس ، ودنو من غير ماس ، ولا وجع أشد من الذنوب .

كثير عزة :

وإني لأرعى منك يا عزّ بالذي لو أنصره الواشي لقرت بلأله
 بلا وبالأ أستطيع وبألى وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله
 وبالنظرة المجلى وبالحول بنفصى وأخيره لا تلتقي وأواثله
 وقال بعض الطرّفا ، كان أرباب الهوى يسرون فيما مضى ، ويقسمون بأن يمتنع
 أحدهم لبائنا قد تصفته محبوبته ، أو يستاك بسواكها ، ويرزن ذلك عطيما ، واليوم
 يطلب أحدهم الخلوة وإرخاء الستور ، كأنه قد أشهد على سكاكها أبا سعيد
 وأبا هريرة .

وقال أحمد بن أبي عثمان الصكاكي :

وإني برضى لبروز يساهيا وأقمع منها بالوعيد وبالزخري
 قال يوسف بن الماحشور ، أشدّت محمد بن المكندر قول وصاح اليمين :
 إذا قلت هايتي تولىي نسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرّم
 فما تولت حتى نصرعت حولاها وعرفتها مارحص الله في اللثم
 فصحك وقال : إن كان وصاح أفتقها في معيه .
 قال آخر :

فقدت بحق الله إلا أتيتا إذا كان لول الطيل لول الطيل
 لحثت وما في القوم بقطار غيرها وقد نام عنها كل ولي وحارس
 فبنت مبيتا طيت سسلده حياء ولم أمدد لها كف لايس
 مررت امرأة حسناء بقوم من بني كعب بن لؤي ، فرمقوها بأبصارهم ،
 وقال قائل منهم : ما أكتب لولا أنها رنحاء^(١) ! فالتفت إليهم ، وقالت : والله

(١) الرنحاء : السحابة

يَا بَنِي نَمِيرَ، مَا أَطْعَمَ اللَّهُ وَلَا الشَّاعِرُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَيْصَارِهِمْ﴾^(١).

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

فُصِّ الطَّرْفَ بِتُّ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بِلْتٍ وَلَا كِلَابًا^(٢)
فَأَحْبَبْتُهُمْ .

وَقَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ مِنْ نَمِيرٍ لِحَاسَةٍ :

وَلَيْلَةٌ مِمَّا تَعُودُ لَنَا مِنْ عَيْرٍ مَارَقَتْ وَلَا إِنْمٍ
أَشْبَهَى إِلَى نَفْسِي وَلَوْ رَحَتْ نِي مَلَكْتُ وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ
آخَرُ .

وَمَا بَلَتْ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ ابْنِي أَقْبَلَ بِسَامَا مِنَ التَّمْرِ أَفْنَعَا
وَالْتَمُّ فَأَهَا أَخِيذًا بَقَرُونَهَا وَأَتْرَكَ حَاجِبَاتِ الثَّمُوسِ تَحْرُجَا
وَأَعَفْتُ مِنْ هَذَا الشُّعْرِ قَوْلُ عَبْدِ بَنِي الْحَسَنِ عَلَى فَنَقَهُ :
لَعِمْرُ أَيْبَاهَا مَا صَوَّتُوا وَلَا صَبَّتْ إِلَى وَأَيَّ مِنْ صِيَا تَلِيمٍ
سِرْوَى قُلَّةٍ أَسْتَعْفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهَا سَأَطِيمُ مَكِينًا لَهَا وَأَصُومُ
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَحْدُولَةٌ بَدَلَتِ الْعَاقِي كَأَنَّمَا سَنَّا التَّرْفَقِي دَاجِي الطَّلَامِ ابْتِسَامُهَا
ضَرَبْتُ لَهَا الْمِيعَادَ لَيْسَتْ بِكَفَّةٍ وَلَا سَدْرَةٍ يُحْتَسَى عَلَى ذِمَامُهَا
فَلَمَّا التَّقِيمَا قَالَتِ الْحَكْمُ فَأَحْتَكُمُ سَوَى حَلَّةٍ هَيَّيَاتَ مِنْكَ مَرَامُهَا
فَقَسْتُ مَعَادَ اللَّهِ أَنْ أُرَكَّبَ الَّتِي تَبِيدُ وَيَبْقَى فِي الْمَعَادِ أَنَامُهَا

(١) سورة: نمر ٣

(٢) طبرستان ، ديوانه .

قوله : « ليست بكنته • ولا جارة يحشى على ذمامها » ، مأخوذ من قول قيس ابن الخطيم :

ومثلك قد أحببتُ ليست بكنته ولا جارة ولا حيلة صاحب^(١)
وهذا الشاعر قد راد عليه بقوله « ولا حيلة صاحب » .
وأشبه ابن مَدُوءَ به لبعضهم :

أما زاي اللسانِ والطرفِ إلا أن قلبي يصفى ذلك ويأت
لا يراني إلا أنه أشربَ إلا كل ما حلَّ شره لي وطاماً
آخر .

كلهم من غير فاحشة طوى الصيام يفتح المناهض
بشار بن بُرْد :

قالوا حرامٌ تلاقينا فقلتُ لم من راقب الناس لم يطعم محاحته
مبي الترام ولا في قتلة حرج^(٢) وفاراً بالطيناتِ العاتكِ اللهمج
البيت الآخر مثل قول القائل :

من راقب الناس مات هماً وفاراً بالذمة الجسور
أبو العليب المثنى :

وتركى الفسوة والمروة ولأبوة في كل ملبعة خراتها^(٣)
هن الثلاث المانعاتي لذتي في حنوتي لا الخوف من تبعاتها
إني على شعفى عما في ضمريها لأعتى عما في سراويلانيها

كان صاحبُ رَحْمَةِ اللهِ يَسْتَهْجِنُ مَوَلَاهُ : « عَمَّا فِي سَرَائِيلَئِيهَا » ، ويقول : إن كثيرًا من العُزْرَ أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ الْعِقَّةِ ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ أَنَّ هَذِهِ الْحِلَالِ الثَّلَاثَ تَرَاهُنَّ لِلْمَلَايحِ ضَرَائِرَ لَهُنَّ لِأَنَّهُنَّ يَمْتَنِعْنَ عَنْ أَخَوَاتِهِنَّ بِإِمْلَاحٍ وَالتَّمَتُّعِ مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْحِلَالِ هِيَ الَّتِي تَمْتَنِعُ لَا الْخُوفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا ، وَقَالَ قَوْمٌ : هَذِهِ تَهَاوُنٌ بِالَّذِينَ ، وَمَوْعٌ مِنَ الْإِلْحَادِ . وَعِنْدِي أَنَّ هَذَا مَذْهَبٌ لِلشُّعْرَاءِ مَعْرُوفٌ ، لَا يُرِيدُونَ بِهِ التَّهَاوُنَ بِالَّذِينَ ، بَلِ الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِ سَعَايَاهُمْ وَأَحْلَافِهِمْ بِالطُّهَارَةِ ، وَأَنَّهُمْ يَبْذُرُونَ الْقَيْحَ لِأَنَّهُ قَيْحٌ ، لَا لِيُرُودَ الشَّرْعُ بِهِ ، وَخُوفُ الْعِقَابِ مِنْهُ . وَبِمَكْنٍ أَيْضًا أَنْ يَرِيدَ تَبِعَاتِهَا تَبِعَاتِ الدُّنْيَا ، أَيْ لَا أَحَافَ مِنْ قَوْمِ هَذِهِ الْحَسْبِ الْوَقْفِ الَّتِي أَفْسَدَتْ فِيهَا ، وَلَا أَشْفَقَ مِنْ حَرَمِهِمْ وَكَيْدِهِمْ ، فَمَا عَفَا أَيْدِ وَعَفَا لِسَانُ قَهْمَا نَابَتْ آخِرُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا صَالِحًا مِنْ ذَلِكَ فِي الْأَجْزَاءِ لِلتَّخْدِمَةِ عِنْدَ ذِكْرِنَا الْوَرَعِ .

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْمُوعِ : « لَا يَلْعَلُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ النَّصَبِ حَتَّى يَتَرَكَ مَا لَا دِينَ بِهِ حَذَارَ مَا بِهِ النَّاسُ » .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ : إِنْ مَدُّوْا بِي أَسْرَ لِلْمَسْكِينِ لَمْ أَخْذَلْهُمْ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا ، وَأَكَلْنَا مِنْ خَرِيْشِ الطَّعْمِ ، وَلَسْنَا مِنْ حَيْثُ الثِّيَابِ ، وَلَيْسَ عِندَنَا مِنْ قِيَمِ الْمَسْكِينِ إِلَّا هَذَا النَّاصِحُ ، وَهَذَا الْعَدُوُّ الْخَشِيُّ ، وَهَذِهِ الْقَطِيعَةُ ، فَإِذَا قُضِيَ قَادِمُوا ذَلِكَ إِلَى عُمرٍ لِيَحْقُلَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمَسْكِينِ . فَلَمَّا مَاتَ نُحْمِلُ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَا ، فَكُنِيَ كَثِيرًا ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ ، لَقَدْ أَنْصَبَ مِنْ نَعْدَةٍ !

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَوْصِيكُمْ بِمَنْزِلِ أَهْلِكَ مَنْ فَعَلَهَا : لَا تَدْخُلُوا أَجْوَافَكُمْ إِلَّا الطَّيِّبَ ، وَلَا تُخْرِجُوا مِنْ أَفْوَاهِكُمْ إِلَّا الطَّيِّبَ .

وقال بعض الحكماء : إذا شئت أن تعرف ربك معرفةً يقينية فاحمل يسك وبين
الحارم حائطاً من حديد ، وسوف يفتح عليك أبواب معرفته .

ومما يحكى من ورع حسان بن أبي سنان أن علاماً له كتب إليه من الأهوار :
إن قصت السكر أصابته الشدة آفة فاشع ما قدرت عليه من السكر ، فإنك تجد
به ربحاً كثيراً ، بعد ، فاشع ، وطيب منه ما انتعه بعد قليل ربح ثلاثين ألف
درهم ، فاستقل البئس من صاحبه ، وقال : به لم يعلم ما كنت أعم حين اشتريته
منه ، فعل البائع : قد علمت الآن مصدر الربح ، وقد طيبته لك وحطأك ، فلم يطمئن
قله ، وما زال حتى رده عليه .

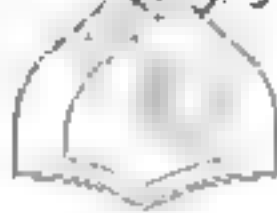
يقال : إن عم الغارة احتطت ثم أهل الكوفة ، فوزع أبو حنيفة أن
يا كئل اللحم ، ووال كم قميش مشه ؟ فلو سمع سبي ، فرك أكل لحم الغنم
سمع سبي

ويقال : إن المصور حمل إليه بذرة فرمى بها إلى زاوية البيت ، فلما مات جاء
مها الله فحدث أن حبيبة إلى أبي الحسن بن أبي قحطبة ، وقال : إن أبي أوصاني
أن أرد هذه عليك ، وقال : إنها كانت عدى كلوديمة ، فاصرفها فيما أمرك الله
به ، فقال أبو الحسن : رحم الله أبا حبيبة ! لقد شغ بدينه إذا سحت به
نفوس أقوام .

وقال سفيان الثوري - انظر درهمك من أين هو ، وصل في الصف الأخير .
جار ، سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لكذب من عجرة . « لا يدخل
الجنة لحم بنت من الثفت ، الذر أوتى به »
الحسن : لو وجدت ربيعة من خلال لأخرقه ثم سحقته ثم حلقته ذرور ،
ثم ذابت في الرمي .

عائشة ، قالت : يا رسول الله ، مَنْ الْمُؤْمِنُ ؟ قَالَ : مَنْ إِذَا أَصْبَحَ نَظَرَ إِلَى رَغِيْبِهِ
كَيْفَ يَكْتَسِبُهَا ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ كَلَّفُوا ذَلِكَ لَتَسَكَّلَفُوهُ ، فَقَالَ لَهَا :
إِنَّهُمْ قَدْ كَلَّفُوهُ ، وَلَكِنْهُمْ يَعْصِفُونَ الدُّنْيَا عَنْهَا .

حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ يَرْفَعُهُ : إِنَّ قَوْمًا يَحْتَسِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ كَأَمْثَالِ
الْجِبَالِ ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنثورًا ، ثُمَّ يُؤَمَّرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ؛ قَبِيلٌ : خَلَّفَهُمْ لَنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ وَيَأْتُونَ أَهْلَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ ،
وَلَكِنْهُمْ كَانُوا إِذَا عَرِضَ عَلَيْهِمُ الْحَرَامُ وَتَوَلَّوْهُ .



وَقَدْ كُنْتُ فِيهِ

الأصل :

وقال عليه السلام : القاعة من لا يمتد

قال : وقد روى بعضهم هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

الشرح :

قد تقدم القول في هذا المعنى ، وقد تكررت هذه اللفظة بذاتها في كلامه عليه السلام .

ومن جيد القول في القاعة قول الغري

أما كالشمار حليدي منسي لست محتاجاً إلى ثوب الجمال
فالخول العز والياس العي والقوع الملك ، هذا ما بدا لي

وقال أيضاً :

لا تمجن لمن يهوى ويصد في دنياء فالحلق في أرحوبة القدر
واقنع عما قل فالأوشال صافية ولحة البحر لا تحمل من الكدر

الأفضل :

وقال عليه السلام لزياد بن أبيه وقد أسحبه لصدر الله بن العباس على فارس وأعمالها ، في كلام طويل كان بينهما نهاء به عن تقديم الخراج .
استعمل العدل ، واحذر الذئب واخيف : فإن الذئب يعود بالخلاء ،
والخيف يدعوا إلى السيف .

السنخ

قد سبق الكلام في العدل والجور

وكانت عادة أهل فارس في أيام عمان أن يطلب الوالي منهم خراج أملا بهم
قبل بيع الثمار على وجه الاستيفاء ، أو لأنهم كانوا يظنون أن أول السنة
القمرية هو مبتدأ حبوب الخراج نملا لخرج التسع السنة الشمس على الحقوق
المالكية التسعة السنة القمر ، كأجرة القمار ، وحوالي أهل الدومة ، فكان ذلك
يُحجف الناس ويدعو إلى عسفهم وحقهم

وقد علط في هذا المعنى جماعة من ملوك في كثير من الأعصار ، ولم يعموا فرقى
ما بين السنين ، ثم تمة له قوم من أدكباء الناس فكبسوا وجعلوا السفين
واحدة ، ثم أهل الناس الكفس ، وخرج من السنة القمرية والسنة الخرجية التي
هي سنة الشمس امراحا كثيرا .

واستقصاه لغوي ذلك لا يليق بهذا موضع ، لأنه خارج عن فن الأدب
الذي هو موضوع كتابنا هذا .

الأصل :

وقال عليه السلام :

أشدُّ الذُّنُوبِ ما اسْتَحَفَّ بِهَا صَاحِبُهَا .

الشرح :

عُظُمُ الْمَعْصِيَةِ عَلَى حَسَبِ رِجْزَةِ الْعَاصِي ، وَلِهَذَا كَانَ لِعَظْمِ الْوَلَدِ وَجَهَ الْوَالِدِ كَبِيرًا
لَيْسَ كُلُّ عَظْمَةٍ وَجْهَ غَيْرِ الْوَالِدِ .

وَلَمَّا كَانَ الْمَارِي تَمَالَى أَعْظَمَ الْمَعْصِيَيْنِ ، بَلْ لَا رِجْزَةَ إِلَّا وَهِيَ فِي الْحَصَةِ مِنْ رِجْزِهِ ،
وَمَسْئُومَةٌ إِلَيْهِ ، كَانَتْ مَحَافَتُهُ وَمَعْصِيَتُهُ عَظِيمَةً جَدًّا ، فَلَا يَسْعَى لِأَحَدٍ أَنْ يَعْصِيَهُ فِي أَمْرٍ
وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا فِي ظَنِّهِ ، ثُمَّ يَسْتَقْهَهُ وَيَسْتَهِينُ بِهِ ، وَيُطَهِّرُ الْأُسْتَحْفَافَ وَقْتَهُ الْإِحْتِفَالِ
بِمُحَافَتِهِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ حَجَّعَ إِلَى الْمَعْصِيَةِ مَعْصِيَةً أُخْرَى ، وَهِيَ الْأُسْتَحْفَافُ بِقَدْرِ تِلْكَ
الْمَعْصِيَةِ الَّتِي لَوْ أَمَنَّ الدُّطْرَ لَعَلِمَ أَنَّهَا عَظِيمَةٌ ، يَنْسَى لَهُ لَوْ كَانَ رَشِيدًا أَنْ يَمْكِنَ
عَلَيْهَا الدَّمَ فَصَلًا عَنِ الدَّامِعِ ، فَهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَحَفَّ
بِهَا صَاحِبُهَا » .

الأصل :

وقال عليه السلام :

مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْحَقْلِ أَنْ يَتَكَبَّرُوا حَتَّى أَحَدٌ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعْتَلُّوا .

البنوع .

نسيمُ العلمِ فرصُ كفاية ، وفي الخَيْرِ المرفوعِ « من عَلِمَ عِلْمًا وَكَتَمَهُ أَجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلَعَامٍ مِنْ نَارٍ » .

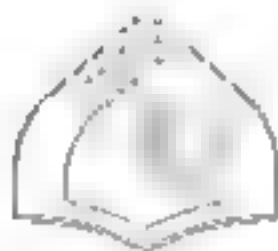
وروى مُعَاذُ بْنُ حَكَلٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَائِلًا : « تَعَمَّوْا الْعِلْمَ فَإِنَّ تَعْلَمَهُ حَشِيَّةُ اللَّهِ ، وَدِرَاسَتُهُ تَسْبِيحٌ ، وَالْعُتْ عَنْ حِمَامٍ ، وَطَلَبُهُ عَمَلَةٌ ، وَتَعْلِيمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ ، لِأَنَّهُ تَعَالَيْمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَبَيَانُ سَبِيلِ الْجَنَّةِ ، وَالنُّوَيْسِ فِي الْوَحْشَةِ ، وَالْمُحَدَّثِ فِي الْخَلْوَةِ ، وَالْجَلِيسِ فِي الْوَحْدَةِ ، وَالصَّاحِبِ فِي الْعَرَةِ ، وَالْمُدْبِلِ عَلَى السَّرَّاءِ ، وَالْمُعِينِ عَلَى الصَّرَّاءِ ، وَالزَّيْنِ عِنْدَ الْإِحْلَاءِ ، وَالسَّلَاحِ عَلَى الْأَعْدَاءِ » .

ورئيَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ يَكْتُبُ مِنْ صَبِيٍّ حَدِيثًا ، فَقَبِلَ لَهُ : مِثْلُكَ يَكْتُبُ مِنْ هَذَا !
فَقَالَ : أَمَا إِنِّي أَحْفَظُ لَهُ مِنْهُ ، وَلَكِنِّي أُرِدْتُ أَنْ أُدَبِّقَهُ كَأَسْرِ الرِّيلَةِ ، لِيَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى الْإِزْدِيَادِ مِنَ الْعِلْمِ .

وقال الخليل : العلوم أفعال ، والسؤالات مفاتيح .

وقال بعضهم : كان أهل العلم يصتّون بعلمهم عن أهل الدنيا فيرغنون فيه
ويعدلون لهم دنياهم ، واليوم قد بدل أهل العلم عنهم لأهل الدنيا فرعدوا فيه وضنّوا
عهم بدنياهم .

وقال بعضهم : بدل علمك لمن يطعمه ، وادخ إليه من لا يطعمه ، وإلا كان مثلك
كمن أهديت له فاكهه فلم يطعمها ولم يُطعمها حتى فسدت .



مكتبة جامعة القاهرة

الأصل :

وقال عليه السلام :

شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تَكَلَّفَ لَهُ .

الشرح :

إمّا كان كذلك لأن الإحاء الصادق بينهما بوجوب الانسلاط ، وترك التكلف ، فإذا احتيج إلى التكلف له فقد دلّ ذلك على أن ليس هناك إحاء صادق ، ومن ليس بأخ صادق فهو من شرّ الإخوان .

وروى ابن ماقيا في كتاب « ملح المأخذه » ، قال : دخل الحسن بن سهل على للأمون ، فقال له : كيف عليك بالمرودة ؟ قال : ما أعلم ما يريد أمير المؤمنين فأنهيه ؟ قال : عليك بمسرو بن مسعدة ، قال : فوأيّ عمرأ وى داره صناع ، وهو جالس على آخرّة بنظر إليهم ، فقلت : إن أمير المؤمنين يأمرك أن تملنّى المرودة ، فلما تأخرّة فأجلسي عليها ، وتعدّنا ميب ، وقد امتلأت غيطاً من تقصيره لى ، ثم قال : يا غلام عندك شيء يؤكل ؟ فقال : نعم ، فقدم طبقاً بطيخاً ، عليه رعيص و ثلاث سكرجات ، فى إحداهن حلّ ، وى الأخرى مري ، وى الأخرى مبيع ، فأكلنا ، وحاء العراش هو صأنا ، ثم قال : إذا شئت ! فمضت متحفظاً ، ولم أودعه ، فقال لى : إن رأيت أن تعود إلى فى يوم مشه ' فمأذكر للأمون شيئاً مما حرى ، فله كان فى اليوم الذى وعدنى فيه لُقياه

سرت إليه فاستؤذن لي عليه ، فلقاني على باب الدار ، فعانقني ، وقبل بين عيني ، وقد منى أمامه ، ومشى خلفي حتى أقعدني في الدتست ، وجلس بين يدي ، وقد فرشت الدار ، وزينت بأنواع الزينة ، وأقبل يحدثنني ويتنادر معي إلى أن حضر وقت الطعام ، فأمر فقدمت أطباق الفاكهة ، فأصبها منها ، ونصت الموائد ، فقدم عليها أنواع الأطعمة من حارها وباردها ، وحلوها وحامضها ، ثم قال : أي الشراب أحجب إليك ؟ فاقترحت عليه ، وحضر الوصائف للخدمة ، فما أردت الانصراف حمل معي جميع ما أحضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة ، وقدم لي الساطع فرش بمرآة قفيل ، فركته وأمر من يحضره من العلمان الروم والوصائف حتى سحوا بين يدي ، وقال : عليك بهم مهم لك . ثم قال : إذا زارك أخوك فلا تتكلف له ، واقتصر على ما يحضرك ، وإذا دعوته فاحتمل به واحتشد ، ولا تدع عن نفسك ، كعصا إيتاك عند ريارتك إيتانا ، وفعلنا يوم دعوناك .

الأفضل :

وقال عليه السلام في كلام له :
إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَحَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ .

الشرح :

ليس يعنى أن الاحتشام علة للفرقة بل هو دلالة وأمانة على العرقه ، لأن
لو لم يحدث عنه ما يقضى الاحتشام لا سطر على عادته الأولى ، فالانقباض
أمانة المبينة .

هذا آخر ما دونه الرضى أبو الحسن رحمه الله من كلام أمير المؤمنين عليه السلام
في « نهج البلاغة » ، قد أتينا على شرحه بمعونة سيّدنا تعالى .

ومع الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضى ثم نفسه قوم إليه ، فبعضه مشهور
عنه ، وبعضه ليس بذلك المشهور ؛ لكنه قد روى عنه ، وعُرى إليه ، وبعضه من كلام
غيره من الحكماء ؛ ولكنه كالنظير لكلامه ، ومصارع لحكته ؛ ولما كان ذلك
متصفا فنونا من الحكمة نافعة ؛ رأينا ألا نحلى هذ كتاب عنه ؛ لأنه كالشكلة والنشمة
لكتاب « نهج البلاغة » .

وربما وقع في بعضه تكرار يسير شدّ عن أذهاننا التثنية له ، لطول الكتاب
وتساعد أطرافه ، وقد عدنا ذلك كلمة كلمة ، فوجدناه ألف كلمة .

فإن اعتراضنا معترض وقال : فإد كتم قد أقروا ثم بأن بعضها ليس بكلام له ؛ فلما ذا
ذكرتموه ، وهل ذلك إلا نوع من التطويل 1 .

أجابه وقيل : لو كان هذا الاعتراض لارماً لوحساً لآ بد كر شيئاً من الأشباه والظواهر
لكلامه ، فالعذر هاها هو العذر ههنا ، وهو أن المرص بالكتاب الأدب والحكمة ؛
فإذا وجدنا ما يناسب كلامه عليه السلام ، ويصعب في قائله ويختدى حدوه ، وثقل
مهاجته ، دكرناه على قاعدنا في ذكر النظر عند الخوص في شرح طهره

وهذا حين انشروع فيها حسة عن الشرح خلاصها ووصوحها ، وإن أكثرها قد
سقت نظائره وأمثاله ، والله التوكيد





سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

١ — كان كثيراً ما يقول إذا خرج من صلاة الليل : أشهد أن السموات والأرض وما بينهما آيات تدلّ عليك ، وشواهد تشهد بما إليه دعوت . كل ما يؤدى عليك الحجّة ، ويشهد لك بالربوبية موسوم بآثار نعمتك ومعدن نديرك . علوت بها عن خلقك ، فأوصلت إلى القلوب من معرفتك ما آتسها من وحشة الفكر ، وكماها رخم الاحتجاج ؛ فهي مع معرفتها بك ، وولها إليها إليك ؛ شاهدة بأنك لا تأخذك الأوهام ، ولا تدركك العقول ولا الأنصار . أعود بك أن أشير قلباً أو لسان أو يدي إلى غيرك ؛ لا إله إلا أنت ، واحداً أحداً ، فرداً صمداً ، ومحن لك مليون .

٢ — إلهي ، كماني محرراً أن يكون في ربي ، وكفاني عراً أن أكون لك عبداً ؛ أنت كما أريد ، فأحلي كما تريد .

٣ — ما حاب امرؤ عدل في حكمه ، وأطمع من قوته ، ودخّر من ديبه لأحرته .

٤ — أوصيل علي من شئت تكر أميره ، واستعن من شئت تكن بطيره ، واحتج إلى من شئت تكر أميره .

٥ — لو لا صعبُ اليقين ما كان لنا أن نشكو محنةً يسيرةً نرجو في العاجل سرعةً . رواها ، وفي الأحل عظيم ثوابها ، بين أصناف نعم لو اجتمع أهل السموات والأرض على إحصائها ما وفوا ، بها فصلاً عن القيام شكرها .

٦ — من علامات المأمون على دين الله صدق الإقرار والعمل ، الحزم في أمره ، والصدق في قوله ، والمدل في حكمه ، والشجعة على دعائه ، لا تخرجه القدره إلى حرق^(١) ، ولا اللين إلى صعب ، ولا تمنعه لمرّة من كرم عمو ، ولا يدعوه العفو

(١) الحرق صدق ، ولا يحس الرجل العمل والمنصرف في الأمر .

إلى إضاعة حق ، ولا يدخله الإعطاء في سرف ، ولا يتخطى به القصد^(١) إلى بخل ، ولا تأخذه نعم الله ببطر .

٧ — القسق نحاسة في الهمة ، وكلب في الطبيعة^(٢) .

٨ — قلوب الجهال تستفرها^(٣) الأطلع ، وترنن بالأمانى ، وتتعلق بالخدائع . وكثرة الصمت زبام اللسان ، وحسن^(٤) العظنة ، وإمالة الخاطر^(٥) ، وعذاب الحسن .

٩ — عداوة الصغفاء للأقوياء ، وانسحاب العطفاء ، والأشرار للأحيار ، طمع لا يستطاع تغييره .

١٠ — العقل في القلب ، والرحمة في الكبد ، والتنفس في الرئة .

١١ — إذا أراد الله بعد خيراً حال بينه وبين شهوته ، وحصر بينه وبين قلبه ، وإذا أراد به شرّاً وكله إلى نفسه .

١٢ — العثر مطنه لا تكبو ، وانقاعة سيف لا يسبو .

١٣ — رحم الله عبداً اتقى ربه ، وناصح نفسه ، وقدم توبته ، وعاب شهوته ؛ فإن أجله مستور عنه ، وأمله حادع له ، واشيطان مؤكل به .

١٤ — مرة بمقبره فقال اسلام عليكم يا أهل الديار الموحية ، والمحال المقبرة^(٦) : من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، أتم لنا قرط^(٧) ، ونحن لكم تسع^(٨) نوزركم عما قليل ، ويلحقكم بعد زمان قصير اللهم اعمر لنا ولهم ، وتجاوز عنا وعنهم .

(١) القصد : أمر بين الإفراط والتفريط . (٢) الضع والطبع : البجعة

(٣) استفره واستنعه : أحرجه عن حارة . غرم وسط الأمر والأخذ فيه بالنفقه

(٤) الحسن : القطع ، والعظنة : الذكاء . وحدة القهم .

(٥) إمالة الخاطر : الإمالة . الإبادة والإزالة ، والخاطر : ما يحطر بالنال من المنقولات

(٦) أقصر السكان : خلا .

(٧) قرط القوم بقرطهم : تقسيم إلى الوردة ، والقرط بالتحريك : التقدم إلى الماء .

(٨) التسع : التابع .

الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتاً ، أحياء وأمواتاً^(١) . واخذ الله الذي منها خلقاً ، وعلمها
ممشانا ، وفيها معاشا ، وإليها يُعيدنا . طوى من ذكر المعاد ، وقمع بالكفاف ،
وأعدّ للحساب !

١٥ — إنكم محبوقون اقتداراً ، ومربوبون اقتساراً^(٢) ، ومصئون أحداثاً^(٣) ، وكاثون
رُفَاتاً^(٤) ، ومعموثون أحراداً ، ومدببون حساباً . فرحم الله من أقرّب فاعترف ، ووجّل
فمقل ، وحادر^(٥) فمادر ، وعمر فاعتبر ، وحذر فاردحر ، وأجاب فأناب ، وراح فتاب
واقتدى فاحتدى^(٦) ، وتأهب للمعاد ، واستطهر بآراد ؛ ليوم رحيله ، ووجه سيده وحال
حاحته ، وموطن هاقته ، قدّم أمامه لدار مقبلة : **فَهْدُوا لَأَنْفُسِكُمْ عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ**
وفسحة الأعمار . فهل سطر أهل عصاره^(٧) الشب إلا حوائى الهرم ، وأهل نصابة
الصحة إلا بوازل السقم ، وأهل مدة النقاء إلا مفاحاة العناء واقتراب الموت ، ومشاركة
الانتقال ، وإشقاء الزوال ؛ وحفر الأبن^(٨) ورشح الحنين ، وامتداد العرين^(٩) ، وعلّار
الفاق^(١٠) ، وقبض الرّمق^(١١) وشدة المصص ، وعصص الحرص^(١٢) .

١٦ — ثلاث محبات : حبة الله في السرّ وعلانية ، والقصد في الفقر والعنى ،
والعدل في العصب والرضا .

(١) قوله : « كفاتاً أحياء وأمواتاً » ؛ أي حل الأرض محملاً لنا في حياتنا ومماتنا ، الكفاة بالكسر :
الموضع يكفت فيه الشيء ، أي ضم وجمع ، والأرض كفات .

(٢) قسره : قهره . (٣) المعر : الحث والإجمال .

(٤) رفاتاً ، رفته : كسره ودقه ، والرفات : الخفام . (٥) الحدر : الاحذار .

(٦) د : د : هتدى .

(٧) العصاره : النعمة والسعة والمصعب . (٨) المعر : الحث والإجمال .

(٩) العرين : الأنف ، فإنه يجتد عند اللوب . (١٠) اسر : القلق واضعة .

(١١) القبط : ناقف : شدة الحر ، وماثاء : موت . من : بقه حية .

(١٢) النصبة : ما اعتصم في الحق ، والحرص : رين .

- ١٧ — إياكم والفُحش ؛ فإن الله لا يحب الفُحش ، وإياكم والشح فإنه أهلك من كان قبكم ؛ هو الذى سلك دماء الرجال ، وهو الذى قطع أرحامها ، فاحتنبوه .
- ١٨ — إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث : صدقة حارية ، وعلم كان علمه الناس فانتفعوا به ، وولد صالح يدعو له .
- ١٩ — إذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئاً .
- ٢٠ — سأل رجل ، فقال : بماذا أسوء عدوى ؟ فقال : بأن تكون على غاية الفصائل ، لأنه إن كان يسوء أن يكون لك فرس فار ، أو كلب صيود ؛ فهو لأن تذكر بالخيال وينسب إليك أشد مساءة .
- ٢١ — إذا قدفت بشيء فلا تنهون به وإن كان حكدا ، بل تحوّر من طريق القذف حُمدك ؛ فإن القول وإن لم يثبت يوجب ربةً وشكاً .
- ٢٢ — عدم الأدب سبب كل شر .
- ٢٣ — الحهل بالفصائل عدل الموت .
- ٢٤ — ما أصعب على من ستمدته الشهوات أن يكون فاضلاً !
- ٢٥ — من لم يظهر حدة كان جده قدراً لِنفسه .
- ٢٦ — احمد من يعلظ عليك ويسطك ، لا من يركبك ويتعلقك .
- ٢٧ — احتر أن تكون معوياً وأنت مصيف ، ولا تحتر أن تكون عاباً وأنت ظالم .
- ٢٨ — لا تهضم محاسنك بالفخر والتكبر .
- ٢٩ — لا تملك المديّة من شر ؛ حتى يجمع مع قوّة اسطغان قوّة دينه وقوّة حيكته .

- ٣٠ — إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُحَمَّدَ فَلَا يَظْهَرُ مِنْكَ حِرْصٌ عَلَى الْحَمْدِ .
- ٣١ — مَنْ كَثُرَتْ قَمَّةُ سَقَمِ بَدَنِهِ ، وَمَنْ سَاءَ حُفَّتُهُ عَذَابُ نَفْسِهِ ، وَمَنْ لَاحَى الرَّحَالَ سَقَطَتْ مَرُوءَتُهُ ، وَدَهَتْ كِرَامَتُهُ ؛ وَأَفْصَلَ إِيْمَانِ الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ .
- ٣٢ — كُنْ وَرِعًا تَكْرَمَ أَعْدِي النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ حِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكْرَمَ مَسَامَا ، وَلَا تَكْثُرَنَّ الضَّحِكُ ؛ فَإِنَّ كَثْرَتَهُ نَمِيتَ الْقَلْبَ ، وَأَحْرَسَ لِسَانَكَ ، وَاحْلَسَ فِي يَدَيْكَ ، وَبَثَّ عَلَى حَاطِيَّتِكَ .
- ٣٣ — إِنَّ الرُّحْلَ لَيُحَرِّمُ الرَّرْقَ مَالِدَبٍ يَصِيبُهُ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدْرَ إِلَّا الدَّعَاءُ ؛ وَلَا يَرِيدُ فِي الْعَمْرِ إِلَّا الْبَرَّ ، وَلَا يَرُودُ قَدَمُ مَنْ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْ صِرْهِ فِيهِمْ أَفْنَاءُ ، وَعَنْ شَهَادَةٍ فِيهِمْ أَفْلَاءُ ، وَعَنْ مَالِهِ مَنْ أَسْرَأَ كَنْسَهُ ، وَفِيمَ أَسْفَهَ ، وَتَعَمَّا عَمِلَ فِيهِمْ عِلْمٌ !
- ٣٤ — فِي التَّحَارُبِ عِلْمٌ مُسْتَنْفَعٌ ، وَالْإِعْتِزَالُ بَعِيدُكَ الرِّشَادُ ، وَكَمَاكَ أَدْيَاكَ لِنَفْسِكَ مَا كَرِهَتْهُ مِنْ عَيْرِكَ ، وَعَيْبِكَ لِأَحْيَاكَ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْهِ لَكَ .
- ٣٥ — الْعَصَبُ يُثِيرُ كَامِنَ الْحَقِّدِ ، وَمَنْ عَرَفَ لِأَيَّامٍ لَمْ يُعْمَلِ الْإِسْتِعْدَادُ ، وَمَنْ أَمْسَكَ عَنِ الْفُصُولِ عَدَلَتْ رَأْيُهُ الْعُقُولُ .
- ٣٦ — اسْكُتْ وَاسْتَرْ تَسْلَمْ . وَمَا أَحْسَنَ لَعَلَّ يَرْزُقُهُ الْعَمَلُ ، وَمَا أَحْسَنَ الْعَمَلُ يَرْزُقُهُ الرَّفَقُ !
- ٣٧ — أَكْبَرُ الْفَجْرِ الْآتُفَخُ .
- ٣٨ — مَا أَصْعَبُ اكْتِسَابَ الْفَضَائِلِ وَأَيْسَرُ بِنَافِهَا !
- ٣٩ — لَا تَتَارَعَ جَاهِلًا ، وَلَا تَشَابِعْ مَاتِقًا^(١) ، وَلَا تَعَادِ مَسْلُطًا .
- ٤٠ — الْمَوْتُ رَاحَةٌ لِلشَّيْخِ الْفَقِيرِ مِنَ الْعَمَلِ ، وَلِلنَّشَابِ الْقَوِي مِنَ السَّقَمِ ، وَلِلْعَلَامِ^(٢)

الناشيء من استقبال الكد والجمع لغيره ، ولمن ركه ^(١) الذين لعنائه ، والمطلوب بالوتر ، وهو في جملة الأمر أمسية كل ملهوف مبهود .

٤١ - ما كنت كاتم عذوك من مري ، فلا تظلمن عليه صدقتك . واعرف قلدرك يستل أمرك ، وكفى ما مضى محبراً عما بقي !

٤٢ - لا تعدن عدة تحرقها قدة الثقة بمسك ، ولا بمرثك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وغراً .

٤٣ - اتق المواقف عابثة للأعمال حرة وأحرا ، واحذر تبعات الأمور بتقديم الحرم فيها .

٤٤ - من استرشد عبر العقل أخطأ منهاج الرأي ، ومن أخطأه وجوه الطلاب حذله الحيل ، ومن أحل بالصبر أحل به حسن العاقبة ؛ فإن الصبر قوة من قوى العقل ؛ ويقدر مواد العقل وقوتها يقوى الصبر .

٤٥ - أخطأ في إعطاء من لا يتنى ، وسمع من يتنى واحد .

٤٦ - المشق مرض ليس فيه أحر ولا عوض

٤٧ - أعظم الخطايا عند الله أفسس الكدوب ، وقاتل كلمة الزور ومن يمد بها في الأنتم سواء .

٤٨ - الخصومة تحقق الدين .

٤٩ - الجهاد ثلاثة : جهاد باليد ، وجهاد باللسان ، وجهاد بالقلب ؛ فأول ما يقرب عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ، ثم بصير إلى القلب ، فإن كان لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً كيس يجعل أعلاه أسفله .

(١) أي علاه .

٥٠ — ما أَسْم الله على عبد سعةً فشكرها فقبله إلا استوجب المريد عليها قبل ظهورها على لسانه .

٥١ — الحاجةُ مسألة ، والدُّعاءُ ريادة ، واحمدُ شكر ، والنَّدَمُ توبة .

٥٢ — لَنْ وَحَلْمٌ تَنْلُ^(١) ، وَلَا تَكُنْ مَعْجِزًا قَمِئَتْ وَتَمْتَن .

٥٣ — مَالِي أَرَى النَّاسَ إِذَا قُرُبَ إِلَيْهِمُ الْقَدَمُ لَيْلًا نَكَتُوا إِبَارَهُ الْمَصَائِيحَ لِيَبْصُرُوا مَا يَدْخُلُونَ بِطَوْسِهِمْ ، وَلَا يَهْتَمُونَ بِمَدَاءِ النَّفْسِ بَلْ يَنْبِرُوا مَصَائِيحَ النَّاسِ بِالْعِلْمِ لِيَسْلَمُوا مِنْ لَوَاقِحِ الْحَمَالَةِ وَالذُّنُوبِ فِي اعْتِقَادَاتِهِمْ وَأَعْمَلِهِمْ .

٥٤ — الْفَقْرُ هُوَ أَصْلُ حَسَنِ سِيَاةِ النَّاسِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مِنْ حُسْنِ السِّيَاةِ أَنْ يَكُونَ نَعَمَ النَّاسِ يَسُوسُ ، وَنَعَمُهُمْ يُسَّسُ ، وَكَانَ مَنْ يُسَّسُ لَا يَسْقُمُ أَنْ يُسَّسَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فَقِيرًا مُحْتَاجًا ؛ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْفَقْرَ هُوَ السَّبَبُ الَّذِي بِهِ يَقُومُ حَسَنُ السِّيَاةِ .

٥٥ — لَا تَسْكُنْ بَيْنَ يَدَيِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ دُونَ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامَهُ^(٢) ، وَتَقْبِسَ مَا فِي نَفْسِكَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى مَا فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ وَجَدْتَ مَا فِي نَفْسِهِ أَكْثَرَ ؛ فَخَيْشِدْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرُومَ زِيَادَةَ الشَّيْءِ الَّذِي بِهِ يَفْضَلُ عَلَى مَا عِنْدَكَ .

٥٦ — إِذَا كَانَ اللِّسَانُ آتِلَةً لَتَرْجَمَةَ مَا يَحْطِرُ فِي النَّفْسِ ؛ فَلَيْسَ بِمَنْفَى أَنْ تَسْتَعْمَلَهُ فِيمَا لَمْ يَحْطِرْ فِيهَا .

٥٧ — إِذَا كَانَتِ الْآيَاءُ مِنَ السَّبَبِ فِي الْحَيَاةِ ، فَعَلِمُوا الْحِكْمَةَ وَالْدِّينَ هُمُ السَّبَبُ فِي جَوْدَتِهَا .

٥٨ — وَشَكَا إِلَيْهِ رَجُلٌ تَعَدَّرَ الرِّزْقَ ، فَقَالَ : مَهْ ، لَا تَجَاهِدِ الرِّزْقَ حِمَادَ الْمَغَالِبِ ، وَلَا تَشْكُلْ عَلَى الْقَدَرِ اتِّكَالَ الْمُسْتَعْلَمِ ؛ فَإِنَّ اسْتِغْنَاءَ الْفَصْلِ مِنَ السَّنَةِ ، وَالْإِحْمَالِ فِي

الطلب من العفة ، وليست العفة دافعة رزقاً ، ولا الحرص جالباً مصلاً ؛ لأن الرزق مقسوم ، وفي شدة الحرص اكتساب المآثم .

٥٩ — إذا استعنت عن شيء فدعه ، وخذ ما أنت محتاج إليه

٦٠ — العمر أقصر من أن تعلم كل ما يحس بك علمه ؛ فتعلم الأهم فالأهم .

٦١ — مَنْ رَضِيَ بِمَا قَسِمَ لَهُ اسْتَرَحَّ قَلْبُهُ وَبَدَنُهُ^(١) .

٦٢ — أُنْصَبْ مَا يَكُونُ الْمَدُّ مِنْ اللَّهِ إِذَا كَانَ هَمُّ نَفْسِهِ وَمَوَاحٍ .

٦٣ — ليس في الخواص إظهار شيء أشرف من التَّيْنِ فلا تعطوها سؤالها^(٢) ، فيشملكم عن ذكر الله .

٦٤ — ارحموا صغفكم فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم .

٦٥ — إِرَالَةُ الْحَبَالِ أَسْهَلُ مِنْ بَرَّةٍ دَوْلَةٍ قَدْ أَقْبَتْ ، فَاصْصَبُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ .

٦٦ — قَالَ لَهُ عُثْمَانُ فِي كَلَامٍ نَلَحَبًا فِيهِ حَقٌّ حَرِيٌّ ذَكَرَ أَبِي تَكْرٍ وَعَمْرٌ : أَبُو تَكْرٍ وَعَمْرٌ خَيْرٌ مِنْكَ ؛ فَقَالَ : أَيْ خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْهَا ، عَبْدُتُ اللَّهَ قَلْبَهُمَا ، وَعَدْتُهُ بَعْدَهُ .

٦٧ — أَوْثِقْ سَلَمٌ يُتَسَلَّقُ^(٣) عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا .

٦٨ — لَيْسَ الْمُؤْمِرُ مَنْ كَانَ بِسَارِهِ بَاقِيًا عَلَيْهِ رَمَانًا بِسِيرًا ، وَكَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَنْتَصِبَ^(٤) غَيْرُهُ مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى بَعْدَ مَوْتِهِ لَهُ ؛ لَكِنَّ الْيَسَارَ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ الْبَاقِي دَائِمًا عِنْدَ مَالِكِهِ ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ ، وَيَبْقَى لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْحِكْمَةُ .

٦٩ — الشَّرَفُ اعْتِقَادُ الْمُنَى فِي أَعْنَاقِ الرِّجَالِ^(٥) .

(١) : ١ : « سؤالها » . (٢) تسبق الشيء : علاه

(٣) : ٥ : « اصطلاح المروء في أعناق الناس .

(٤) : ٣ : « يقصه » .

(٥) : ٤ : « يقصه » .

- ٧٠ - يَصْرُ النَّاسُ أَمْصَهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: لِإِمْرَاطِي الْأَكْلِ اتِّكَالًا عَلَى الصَّحَّةِ، وَتَكَلُّفِ حَمَلٍ مَالًا يُطَاقُ اتِّكَالًا عَلَى الْقُوَّةِ، وَاتِّدْبِيرُ فِي الْعَمَلِ اتِّكَالًا عَلَى الْقَدَرِ .
- ٧١ - أَحْرَمُ النَّاسِ مَنْ مَلَكَ حِدَّةً هَرَأً ، وَقَهَرَ رَأْيَهُ هَوَاهُ ، وَأَعْرَبَ عَنْ صَمِيرِهِ فَعَلَهُ ، وَلَمْ يَحْدِثْهُ رِصَاءٌ عَنْ حِطَّةٍ ، وَلَا عَصَبَهُ عَنْ كِبْدَةٍ .
- ٧٢ - مَنْ لَمْ يُضَيِّحْ خَلِيقَتَهُ ، لَمْ يَنْجِعْ أَمْسَ تَأْدِيبُهُ .
- ٧٣ - مَنْ أَتَّعَ هَوَاهُ صَلَّ ، وَمَنْ حَادَّ سَادَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ كَرَّ اتَّحَلَّ مِنْ دَمِيمِ الدِّكْرِ ^(١) .
- ٧٤ - لُحِبَّ الشُّوقُ أَحَبُّ مَحَلًّا مِنْ مَقَاصِدِ تَلَاةٍ .
- ٧٥ - بِالرَّفَقِ تُنَالُ الْحَاجَةُ ، وَبِخُسْرِ التَّقَى تُسَهَّلُ الْمَطْلَبُ .
- ٧٦ - مَرِيئَةُ الصَّغَرِ نَظْفُ بَارِ الْهَوَى ، وَسَى الْمَحَبِّ بُوْنُ كَيْدِ الْحَسَادِ .
- ٧٧ - مَا شِئْ أَحَقُّ نَطَوِي سِجْنٍ مِنْ لِسٍ .
- ٧٨ - لَا تَذَرْ فِي مَعْصِيَةٍ ، وَلَا يَمِينٍ فِي قَطِيعَةٍ .
- ٧٩ - لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرٌ ، وَثَمَرَةُ الْمَعْرُوفِ تَعْجِيلُ السَّرَّاحِ .
- ٨٠ - إِنَّا كَمْ وَالْكَسَلُ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ كَسَلٍ مَبْذُوقُهُ حَقٌّ .
- ٨١ - احْسَبُوا كَلَامَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَقْرَبُهُ إِلَّا فِي الْخَيْرِ .
- ٨٢ - أَحْسِبُوا صِحَّةَ النَّفْسِ فَإِنَّهَا تَرُولُ ، وَتَشْهَدُ عَلَى صَاحِبِهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا .
- ٨٣ - أَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ ، وَيَوْمَ حُرُوجِكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ ، وَيَوْمَ وَقُوفِكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَهْنُ عَلَيْكُمْ الْمَصَافُ ^(٢) .

(١) د : د الفكر .

(٢) أي تعجل سراح طالب المعروف ، وهو قضاء حاجته ، وورد في الأثر حبر الرعاضة .

(٣) د : د تهن عليكم المصائب .

٨٤ — بحسب محاهدة النفوس وردّها عن شهواتها ومنعها عن مصاغة^(١) لذاتها ومنع ما أدّت إليه الميول الطامحة من حظايتها تكون الثوبات والعقوبات ؛ والحازم من ملك هواه ؛ فكان يملكه له قاهراً ؛ ولما قدّحت الأفكار من سوء الطّون راجراً ؛ فحق لم تُردّ النفس عن ذلك هم عيبها الفكر غصالية ماشعت^(٢) به ، فعد ذلك تأس بالآراء الفاسدة ، والأطماع الكاذبة ، والأمانى المتلاشية ؛ وكما أن التصر إذا اعتل^(٣) رأى أشاحاً وحيالات لا حقيقة لها ؛ كذلك النفس إذا اعتلت بحسب الشهوات وانطوت على قبيح الإرادات ، رأت الآراء الكاذبة ؛ فإلى الله سبحانه رعب من إصلاح ما فسد من قلوبنا ، وبه نستعين على إرشاد نفوسنا ؛ فإن الدُّوب بيده يُصرفها كيف شاء^(٤) .

٨٥ — لا تؤخّرين العاجر ؛ فإنه برّين لك فعله ، ويودّ لو أنك مثله ؛ ومحسن لك أقبح خصاله ، ومدحله ومخرجه من عدلك شين وعار ونقص ؛ ولا الأحقّ فإنه يجهّد لك بسّه ولا يسهلك ؛ وربما أراد أن يسهلك فسهرك ؛ سكوبه خير لك من نطعه ، ولعمد خير لك من قره ، وموته خير لك من حياته ؛ ولا الكذاب فإنه لا يسهلك معه شيء ؛ ينقل حديثك ، وينقل الحديث إليك ؛ حتى إنه ليحدث بالصدق فلا يصدق .

٨٦ — ما استقصى كريم قطّ ، قال تعالى في وصف نبيه : ﴿ عَرَفَ نَعَصَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِهِ ﴾^(٥) .

٨٧ — ربّ كلمة يحترعها حبيب محبة ما هو شرّ منها ، وكفى بالحلم ناصراً .

٨٨ — من جمع ستّ حصال لم يدع للجنة مطماً ، ولا عن النار مهرباً : من عرف الله فأطاعه ، وعرف الشيطان فخصمه ، وعرف الحقّ فأسعه ، وعرف الباطل فأتقاه ، وعرف الدنيا فرفصها ، وعرف الآخرة فطلبها .

(١) شمت : رغبته وأغرمته .

(٢) ب : كَيْما شاء .

(١) ب : المصاغة .

(٣) اعتل : أصابته الهمّة .

(٥) سورة التّحریم : ٣ .

٨٩ — مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَسْتَحْيِ مَنْ نَفْسِهِ فَلَيْسَ لِنَفْسِهِ عِنْدَ نَفْسِهِ قَدْرٌ .

٩٠ — غَايَةُ الْأَدَبِ أَنْ يَسْتَحْيِيَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ .

٩١ — السَّلَاحَةُ النَّصْرُ بِالْحُجَّةِ ، وَالنُّعْرَةُ عَمُودُ صِغَةِ الْفُرْصَةِ ، وَمِنْ الْبَصَرِ ^(١) بِالْحُجَّةِ أَنْ تَدْعَ الْإِفْصَاحَ بِهَا إِلَى الْكِتَابَةِ عَنْهَا إِذَا كَانَ الْإِفْصَاحُ أَوْعَرَ طَرِيقَةً ، وَكَانَتِ الْكِتَابَةُ أَلْبَعُ فِي الدَّرَكِ وَأَحَقُّ بِالظُّمْرِ .

٩٢ — إِيَّاكَ وَالشَّهَوَاتِ ؛ وَلَيْكُنْ مِمَّا نَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى كَفِّهَا عَنْكَ نَهْيُهَا مَلِيَّةً لِعَقْلِكَ ، مَهْجَةً ^(٢) لِرَأْيِكَ ، شَائَةً لِعِرْصِكَ ، شَائِعَةً لَكَ عَنْ مِمَّا طِمَّ أُمُورُكَ ، مُشْتَدَّةً بِهَا التَّيْبَعَةُ عَلَيْكَ فِي آخِرَتِكَ . إِنَّمَا الشَّهَوَاتُ لَعَبٌ ، فَكُلُّ حَظَرٍ لَلْعَبِ غَابِ الْجِدَّةِ ، وَلَنْ يَقَامَ الدِّينُ وَتَصَاحَ الدُّنْيَا إِلَّا بِالْجِدَّةِ ؛ فَإِذَا ^(٣) بَارَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى الْلَهْوِ وَاللَّدَاتِ ، فَاعْلَمْ أَنَّهَا قَدْ رَعَتْ بِكَ إِلَى شَرِّ مَرَجٍ ، وَأَرَادَتْ بِكَ فُصْحَ الْفُصُوحِ ؛ فَاصْلِحْهَا مَعَالَةَ ذَلِكَ ، وَامْتَنِعْ مِنْهَا امْتِنَاعَ ذَلِكَ ؛ وَلَيْسَ كُنْ مَرَحُفُوكَ مِنْهَا إِلَى الْحَقِّ ؛ فَإِنَّكَ مِنْهَا تَتْرَكُ مِنَ الْحَقِّ لَا تَتْرَكُهُ إِلَّا إِلَى الْبَاطِلِ ، وَمِنْهَا تَدْعُ مِنَ الصَّوْبِ لَا تَدْعُهُ إِلَّا إِلَى الْخَطَا ؛ فَلَا تَدَاهِنَنَّ هَوَاكَ فِي الْبَسِيرِ فَيَطْمَعُ مِنْكَ فِي الْكَثِيرِ .

وَلَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أُوتِيَتْ فَاصِلًا عَمَّا يَصْنَعُكَ ؛ وَإِنْ طَالَ فَضْلُ عَمَّا يَنْوِيكَ مِنَ الْحَقِّ الْإِلَازِمُ لَكَ ، وَلَا عَالَمُكَ وَإِنْ كَثُرَ فَضْلُ عَمَّا يَحِبُّ عَلَيْكَ فِيهِ ، وَلَا قُوَّتُكَ وَإِنْ تَمَّتْ فَضْلٌ عَنْ أَدَاءِ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ ، وَلَا رَأْيُكَ وَإِنْ حَرَّمَ فَضْلُ عَمَّا لَا تُعْذَرُ بِالْخَطَا فِيهِ ؛ فَيَسْمَعَنَّكَ عَمَلُكَ بِذَلِكَ مِنْ أَنْ تَطِيلَ لَكَ عَمْرًا فِي غَيْرِ نَعْمٍ ، أَوْ تَضَيِّعَ لَكَ مَالًا فِي غَيْرِ حَقٍّ ، أَوْ أَنْ تَعْرِفَ لَكَ قُوَّةً فِي غَيْرِ عِبَادَةٍ ، أَوْ تَعْدِلَ لَكَ رَأْيًا فِي غَيْرِ رَشْدٍ .

(١) كِدَاوِي د ، و و ، م : « النَّصْر » تَحْرِيبٌ

(٢) مَهْجَةٌ : مَقْشَعَةٌ . (٣) د : د : « وَهْنٌ » :

فاحفظ الحفظ لما أوتيت ، فإن بك إلى صغير ما أوتيت الكثير منه أشد الحاجة .

وعليك بما أصغته منه أشد الحرية ؛ ولا سيما العمر الذي كل مفعٍ سواء مستحلف . وكل ذاهب بعده مرتجع .

فإن كنت شاعلا منك بلده فتسكن لدنك في محاذة العلماء ودرس كتبهم ، فإنه ليس سرورك بالشهوات بالعلم منك ماعا إلا وإكباتك على ذلك ، ونظرك فيه بالعلم منك ، غير أن ذلك يجمع إلى عاجل السرور تمام استعاده ، وحلاف ذلك يجمع إلى طاجل النى وخامة العاقبة ؛ وقد ينال قيل : أسعد الناس أدركهم لهواه إذا كان هواه في رشده ؛ فإذا كان هواه في غير رشده . فقد شقي بما أدرك منه . وقد ينال قيل : عودك منك الجميل ؛ فباعتيادك إياه يورثك بهتك .

٩٣ — وَكُلُّ ثَلَاثٍ ثَلَاثٌ : الرزق والحلق ، والحرمات والعقل ، والبلاء بالمعطق .
ليعلم ابن آدم أن ليس له من الأمور .

٩٤ — ثلاثة إن لم تعلمهم طمأنينة : عندك ، وروجتك ، واسك .
وقد روينا هذه الكلمة لعمر فيما تقدم ^(١) .

٩٥ — لمنافقين علامات يعرفون بها : نحييتهم لعة ، وطعامهم تهمة ، وعنييتهم غلول ، لا يعرفون المساجد إلا هجرا ، ولا يأتون الصلاة إلا دنرا ^(٢) ؛ مستكبرون لا يأتون ولا يؤتقون ، خشب بالليل ، صخب ^(٣) بالنهار .

(١) دبرا ، أى في آخر وقتها

(٢) : ١ : قسناه .

(٣) في اللسان : وفي الحديث في ذكر المنافق : خشب بالليل ، صخب بالنهار ؛ أراد أنهم ينامون كأنهم خشب مطرحة .

٩٦ - الْحَسَدُ حُرْنٌ لَارِمٌ ، وَعَقْلٌ هَائِمٌ ، وَمَنْ دَامَ ؛ وَالتَّعَمُّدُ عَلَى الْحَسَدِ نِعْمَةٌ ، وَهِيَ عَلَى الْحَاسِدِ نِقْمَةٌ .

٩٧ - يَأْتِلَةُ الْعِلْمَ ، أَتَعْمَلُوهُ ! فَإِنَّمَا الْعِلْمُ لِمَنْ عَمِلَ ثُمَّ عَمِلَ ؛ وَوَاقِفٌ عَمَلُهُ عَلَيْهِ ،
وَيَسْكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ ، لَا يَحَاوِرُ تَرَاقِيَهُمْ ، تَحَالَفُ سِرِّيَّتُهُمْ عَلَايَتَهُمْ ، وَيُخَالِفُ
عَمَلُهُمْ عَنْهُمْ ، يَقْعِدُونَ حَقًّا ، فَيَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؛ حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَنْصَبُ عَلَى حَلِيصِهِ
أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ ؛ أَوْلَيْتُكَ لَا تَنْصَعِدُ أَعْمَالُهُمْ وَنَحَالَهُمْ تَلُكُ إِلَى اللَّهِ سَعَاةً .

۹۸۔ تَمَقُّوْا الْعِلْمَ مِيعَارًا تَتَدَوُّوْا بِهِ كِبَارًا ؛ تَعْمَلُوْا الْعِلْمَ وَلَوْ لَعِزَّ اللَّهُ ؛ فَإِنَّهُ
سَيَصِيْرُ لِلَّهِ . الْعِلْمُ دَكْرٌ لَا يَمُتُ إِلَّا ذَكَرٌ مِّنْ أَرْجَالِ .

٩٩ - ليس شيء أحسن من عقل ذاته علم ، ومن فهم ذاته حلم ، ومن حلم ذاته صدق ، ومن صدق ذاته رفق ، ومن رفق ذاته تقوى . إن ملاك العقل ومكارم الأخلاق صور العيرتض ، والجراء بالمرض ، ولأحد بالفضل ، والوفاء بالتمدد ، والإنجبار للوعد . ومن حاول أمراً بالمعصية كان أقرب إلى ما يخاف ، وأبعد مما يرجو .

١٠٠ - إِذَا جَرَّتِ الْقَادِرُ مَانِكَارِهِ سَبَقَتِ الْآفَةُ إِلَى الْعَقْلِ خَيْرُهُ ، وَأَطْلَقَتْ
الْأَلْسُنَ بِمَا فِيهِ تَلَفُ الْأَنْفُسِ .

١٠١ - لا تصحوا الأشرار فإنهم يمتنون عليكم بأماناة منهم .

۱۰۲ لا تفسروا أولادكم على آدابكم ، فيسهم تخوون لزمان عبر زمانكم .

١٠٣ — لا تطلب سرعة العمل واطلب تحويده ؛ فإنَّ الناس لا يسألون في كم خرج من العمل ، إنما يسألون عن جودة صنعه .

١٠٤ — ليس كلُّ دى عین یُنْصِرُ ، ولا کلُّ دى اُذُن یَسْمَعُ ، فتصدَّقُوا على اولى العقول الرَّمِیَّةِ^(١) ، والآیاب الخائِرةِ ؛ باعموم التی هی افضل صدقاتِکم ، ثم تلا : ﴿ اِنَّ الَّذِیْنَ

(٤) الزمانه : الماده .

يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ تَحْتِ مَا يَشَاءُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١﴾ .

١٠٥ — مَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ الْأَرْسُوفُ مِنَ السَّيْنِ قِيلَ لَهُ : خذْ حذرَكَ مِنْ حُلُولِ الْمُقْدُورِ فَإِنَّكَ عِبرٌ مَعْدُورٌ ، وَلَيْسَ أَسَاءُ الْأَرْعَمِينَ بِأَحَقَّ بِالْخُذْرِ مِنْ أَسَاءِ الْعَشْرِينَ ؛ فَإِنَّ طَالِبَهُمَا وَاحِدٌ ، وَلَيْسَ عَنِ الطَّلَبِ بَرَاقِدٌ ؛ وَهُوَ لَمُوتٍ ؛ فاعْمَلْ لِمَا أَمَّاكَ مِنَ الْهَوْلِ ، وَدَعْ عَنْكَ زُخْرَفَ الْقَوْلِ .

١٠٦ — سُئِلَ عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ : أَقْصَرُ أَمْ أَطِيلُ ؟ قِيلَ : بَلْ تُقْصِرُ ، فَقَالَ : حَلَّ اللَّهُ أَنْ يُرِيدَ الْفَعْشَاءُ ، وَعَزَّ عَنْ أَنْ يَسْكُونَ لَهُ فِي مُلْكٍ إِلَّا مَا يَشَاءُ .

١٠٧ — مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَفَارِقُ الْأَحْبَابَ ، وَيَسْكُنُ الثَّرَابَ ، وَيُوَاحِدُ الْحِسَابَ ، وَيَسْتَفِيقُ عَمَّا تَرَكَ ، وَيَفْتَقِرُ إِلَى مَا قَدَّمَ ، كَانَ حَرْبًا بِقِصَرِ الْأَمَلِ ، وَطُولِ الْعَمَلِ .

١٠٨ — الْمُؤْمِنُ لَا تَحْتَلُهُ كَثْرَةُ الْمَعَائِبِ ، وَتَوَاتُرُ التَّوَاتِبِ عَنِ التَّسْلِيمِ لِرَبِّهِ وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ ، كَالْحَمَامَةِ الَّتِي تُوَخِّدُ فَرَاخَهَا مِنْ كُرْهَاتِهَا ثُمَّ تَعُودُ إِلَيْهِ .

١٠٩ — مَمَاتَ مَنْ أَحْيَا عِمَّا ، وَلَا افْتَقَرَ مَنْ مَلَكَ فَنَهًا .

١١٠ — الْعِلْمُ حَنِيعُ النَّفْسِ ، وَلَيْسَ بِفَوْقَ حَنِيعِ الشَّيْءِ . حَقٌّ يَنْطَلِفُ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ .

١١١ — اعْلَمْ أَنَّ الَّذِي مَدَحَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ ، إِنَّمَا هُوَ مُحَاطِبٌ عَيْرَكَ ، وَثَوَابُهُ وَجَزَاؤُهُ قَدْ سَقَطَا عَنْكَ .

١١٢ — إِحْسَانُكَ إِلَى الْخَيْرِ يُخَمِّرُ كُهُ عَلَى الْمَكَاافَةِ ، وَإِحْسَانُكَ إِلَى النَّذْلِ يَنْتَعُهُ عَلَى مُعَاوَدَةِ السَّأَلَةِ .

١١٣ — الأشرار يتتبعون مساويئ الدس ، ويتركون محاسنهم ؛ كما يتتبع الذئبُ بابُ المواضعِ الفاسدة .

١١٤ — موت الرؤساء أسهل من رئاسة الشيعة .

١١٥ — يسمى لمن ولى أمرَ قوم أن يبدؤَ بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعيته ؛ وإلا كان عملة من رام استقامة ظِلُّهُ يعود قبل أن يستقيم ذلكَ المود .

١١٦ — إذا قوى الوالى في عمله حرَّ كَتُّهُ ولايته على حسب ما هو مركزه في طيعة من الخير والشر .

١١٧ — يسمى لوالى أن يعمل بحصالِ ثلاث ؛ تأخير العقوبة بهُ في سلطان المصعب ، والأناة فيما يرثيه^(١) من رأى ، وتمهين مكافأة المحسن بالإحسان ؛ فإن في تأخير العقوبة إمكان العجز ، وفي تمهين المكافأة بالإحسان طاعة الرعية ، وفي الأناة إصباح الرأى واتخاذ الساقمة ووضوح الصواب .

١١٨ — من حقِّ العالم على المتعلم ألا يُكثِرَ عليه السؤال ، ولا يُبسِّئَ في الجواب ، ولا يُبلِّغَ عليه إذا كسل ، ولا يُفشِي له سرًّا ، ولا يعاصِبَ عنده أحدًا ، ولا يطلبَ عِزَّتَهُ ، فإذا رُلَّ تأيَّنت أوزنُهُ ، وقيلتَ معذرتُهُ ، وأنَّ نِعْمَتَهُ وتَوْفَرَهُ ما حَفِظَ أمرَ الله وعظْمَهُ ، وألَّا نجلس أمانته ، وإن كانت له حاجة سقت غيْرَكَ إلى خدمته فيها . ولا تصحرون من صحبته ؛ فإنما هو عملة السخلة يُنتصر متى يسقط عليك منها منعةٌ وحصه بالتَّحِيَّة ، واحفظ شَهْدَهُ وعائنه ؛ وليكن ذلك كنهه لله عزَّ وجلَّ ، فإنَّ العالم أفضلُ من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله . وإذا مات العالمُ بُيِّمَ في الإسلامُ ثُلعةٌ لا يبدؤها إلا حَفَّتُ منه . وطالبُ العلمِ نُشِيعَةُ الملائكة حتى يرجع .

(١) يرثيه ، انقطاع من الرأى ، أى فيما عكسه ، وو د : « يرثيه » .

١١٩ — وَصُولٌ مُعَدِّمٌ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ ^(١) مُكْثِرٌ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ مَالَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ مَالَهُ عِنْدَهُ .

١٢٠ — لَقَدْ مِيقَ إِلَى جَنَّاتٍ عِدْنٍ أَقْوَامٌ مَا كَانُوا أَكْثَرَ النَّاسِ صَلَاةً وَلَا صِيَامًا وَلَا حِجًّا وَلَا اعْتِمَارًا ؛ وَلَكِنْ عَقَلُوا عَنْ اللَّهِ أَمْرَهُ خَفِثَتْ طَاعَتُهُمْ ، وَصَحَّ وَرَعُهُمْ وَكَمُلَ بَقِيَّتُهُمْ ؛ فَعَاوُوا غَيْرَهُم بِالْخَطْوَةِ وَزَفِيرِ الْغُرْلَةِ .

١٢١ — مِمَّنْ عَبْدٌ إِلَّا وَمَعَهُ مَلَكٌ يَتَّبِعُهُ مَا لَمْ يُقَدِّرْ لَهُ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ حَلَّاهُ وَإِيَّاهُ .

١٢٢ — إِنَّ اللَّهَ سَعَاهُ أَدَبٌ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ ^(٢) ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ تَأَدَّبَ ، قَالَ لَهُ : ﴿ وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ خَلَقْتَ عَظِيمٌ ﴾ ^(٣) ، فَمَا اسْتَحْكَمَ لَهُ مِنْ رَسُولِهِ مَا أَحَبَّ قَالَ : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ^(٤)

١٢٣ — كُنْتُ أُمًّا وَالْعَبَّاسُ وَعُمَرُ تَذَاكَرَ الْمَعْرُوفَ ، فَقُلْتُ أُمًّا ؛ حَيْرَ الْمَعْرُوفِ سُرُّهُ ، وَقَالَ الْعَبَّاسُ : حَيْرُهُ تَصْمِيرُهُ ، وَقَالَ عُمَرُ : حَيْرُهُ تَعْجِيلُهُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ : مِمَّ أَنْتُمْ ؟ قَدْ كَرَّمَا لَهُ ، فَقَالَ : حَيْرُهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ فِيهِ .

١٢٤ — الْعَفْوُ يَفْسِدُ مِنَ الْكَيْفِ يَقْدِرُ مَا يَصِحُّ مِنَ الْكَرَمِ .

١٢٥ — إِذَا حَبَّتِ الزَّمَانُ كَذَبَتِ الْفَضَائِلُ وَضُرَّتْ ، وَتَفَقَّتِ الرِّذَائِلُ وَضَعَتْ ، وَكَانَ خَوْفُ الْمَوَسْرِ أَشَدَّ مِنْ خَوْفِ الْمَصْرِ .

١٢٦ — اظْهَرُ إِلَى الْمُتَصَحِّحِ ^(٥) إِلَيْكَ ، فَإِنْ دَخَلَ مِنْ حَيْثُ يُبْصَرُ النَّاسُ فَلَا تَقْبَلْ

(١) الوصول ، فعل ؛ من الصلة ، وهي سبطه ، وإيجاز صد الوصول .

(٢) سورة القم ٤٠

(٣) سورة البقرة ٦٢

(٤) التصحح - التشبه بالنصحاء .

(٥) سورة الأعراف ١٩٩

- نصيحته وتحرّز منه ، وإن دحل من حيث العدوّ والصالح فاقبلها منه .
- ١٢٧ — أعداء الرجل قد يكونون أنفع من إخوانه ، لأنهم يهدون إليه عيوبه فيتجنبها ويخاف شتماتهم به فيصط بعتته ويتحرّز من ذوالها بغاية طوقه .
- ١٢٨ — المرأة التي ينظر الإنسان فيها إلى أخلاقه هي الناس ، لأنه يرى محاسنه من أوليائه منهم ، ومساوئه من أعدائه فيهم .
- ١٢٩ — انظر وجهك كل وقت في المرأة ؛ فإن كان حسناً فاستبجح أن تضيف إليه عملاً قبيحاً وتشبه به ، وإن كان قبيحاً فاستبجح أن تجمع بين قُصعين .
- ١٣٠ — موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطأ من العلماء .
- ١٣١ — دكّ قلبك بالأدب كأنك كتي الشرج الحطب .
- ١٣٢ — كسر العمة لوئم ، وصحة الجدول شوئم .
- ١٣٣ — طابت من ماريت .
- ١٣٤ — لا تصرم^(١) أحلك على أرنباب ، ولا تقطعه دون استعتاب .
- ١٣٥ — حبر المقال ماصدقه النعال .
- ١٣٦ — إذا لم تردق غنى فلا تحرّز من تقوى .
- ١٣٧ — من عرف الدنيا لم يحزن للبلى .
- ١٣٨ — دج الكذب تكراً ما إن لم تدعه تأثماً .
- ١٣٩ — الدنيا طواحة طراحة فصاحة ، آسية جراحة .
- ١٤٠ — الدنيا بجة المصائب ، مرّة المذرب ، لا تمتع صاحبها بصاحب .
- ١٤١ — المنذر من غير ذنب ، يوجب على نفسه الذنب .

(١) لا تصرم - لا تقطع ، أى لا تهجره لحد التهمة ، غير متيقن بغيره .

١٤٢ — من كسل لم يؤدِّ حقًا .

١٤٣ — كثرة الجدال تورثُ الشكَّ .

١٤٤ — حير القلوب أوعاها .

١٤٥ - الحياءُ لباسٌ مباحٌ ، وحجبٌ مانعٌ ، وسِتْرٌ من المساوىءِ وَاقٍ ، وحليفٌ للدينِ ، وموجبٌ للمحبةِ ، وعَيْنٌ كاثرةٌ تدوِّدُ عن الفسادِ ، ونهى عن المعشاهِ . والمصلحةُ في الأمورِ مَكْسَةٌ للمدَّةِ ، ورياءٌ لِلدَّامَةِ ، وَسُلْبٌ لِلرُّوءَةِ ، وَشَيْنٌ لِلْجِحَى ؛ ودَلِيلٌ على صَعْفِ العَقِيدَةِ .

١٤٦ — إذا سمعَ الرِّثْمَ من الدُّنْيَا هَوِّ قَدْرَهُ . تَكَرَّرَتْ لِلنَّاسِ أَخْلَاقُهُ .

١٤٧ لا تصعبِ الشَّرَّيْخَ فَإِنَّ صُعُوكَ تَسْرِقُ مِنْ طَمَعِهِ شَرًّا وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ .

١٤٨ مَوْتُ الصَّالِحِ رَاحَةٌ بِنَفْسِهِ ، وَمَوْتُ الطَّاعِ رَاحَةٌ لِلنَّاسِ .

١٤٩ يسمى للعاقلُ أَنْ يَتَذَكَّرَ عِدَّةَ حُلَاوَةِ الْعَدَاءِ مِرَارًا الدَّوَاءَ .

١٥٠ — إِنْ حَسَدَكَ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكَ عَلَى فَصِيلَةٍ طَهَّرْتَ نَفْسَكَ بِمَعْنَى فِي مَكْرُوهِاتِكَ فَلَا تَقَابِلُهُ بِمِثْلِ مَا كَانَتْ لَهُ ، فَتَعْدِرَ بِنَفْسِهِ فِي إِسَاءَةٍ بِكَ ، وَتَشْرَعَ لَهُ طَرِيقًا إِلَى مَا يُحِبُّهُ فَبِكَ ، لَكِنْ اجْتَمِدْ فِي التَّرِيدِ مِنْ تِلْكَ الْعُضْبَةِ الَّتِي حَسَدُكَ عَلَيْهَا ؛ فَإِنَّكَ تَسُوُّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُوَحِّدَهُ حُجَّةً عَلَيْكَ .

١٥١ — إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ طَعْمَ الرِّجْلِ فَاسْتَشِيرْهُ ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ مَشُورَتِهِ عَلَى عِلَّةِ وَجْهِهِ ، وَخَيْرِهِ وَشَرِّهِ .

١٥٢ — يَحِبُّ عَلَيْكَ أَنْ تُشْفِقَ عَلَى وَلَدِكَ ؛ كَثَرَتْ مِنْ إِشْعَاقِهِ عَلَيْكَ .

١٥٣ — زَمَانُ الْخَائِرِ مِنَ السَّلَاحِينَ وَالْوَلَاةِ أَقْصَرُ مِنْ زَمَانِ الْعَادِلِ ، لِأَنَّ الْجَائِرَ مَعِيدٌ ، وَالْعَادِلُ مُصْلِحٌ ، وَافْسَادُ الشَّيْءِ أَسْرَعُ مِنْ إِصْلَاحِهِ .

١٥٤ - إذا خدمت رئيساً فلا تدين من ثوبه ، ولا تركب مثل مركوبه ، ولا تستخدم كخدمه ، فمساك تلم منه .

١٥٥ - لا تحدث بالعلم السماء فيكذبوك ، ولا احيال فيسئفوك ، ولكن حدث به من يثق به من انه يقبل وقم بهم عليك ما تقول ، ويحكم عليك ما سمع ؛ فان لم عليك حقا ؛ كما ان عليك في مالك حقا - تدنه مستحقه ، ومنعه عن غير مستحقه .

١٥٦ - اليقين فوق الإيمان ، والصبر فوق التيقن ؛ ومن أفرط رجاؤه علت الأمان على قلبه واستعدته .

١٥٧ - إداة وصاحب السوء ؛ فإنه كاليف السلول يروق منظره ، ويضح أثره .

١٥٨ - يان آدم ، اخذ الثوب في هذه الدار قبل ان يصير الى دار تمنى موت فيها فلا تحده .

١٥٩ - من أخطأ سهم الشيف فبده الحرم .

١٦٠ - من ميع يحاشه فانه هاكل كمن أتاها

١٦١ العاقل من انهم راية وليا يتق بنا سواتته له فقه .

١٦٢ - من سامع معه فما يحب انمها فيما لا يحب .

١٦٣ - كى مامى مجبراً نعم ، وكى عيراً لدوى الألباب محروناً .

١٦٤ - أمر لا تدري متى بعثاك ، ما يبعثك أب تستعد له قبل

أن يفجأك !

١٦٥ - ليس في البرق الخاطف مُسْتَمِعٌ ^(١) من يحوض في الطلعة .

١٦٦ - إذا أعجبت ما يتواصه الناس من تحاسيك ، فانظر فيما بطن من مساويك ؛ ولتكن مرقك سميت أوثق عندك من مدح المادحين لك .

١٦٧ - من مدحك ما ليس بك من الجميل وهو راضٍ عنك دمك بما ليس بك من القبيح وهو ساحط عليك .

١٦٨ - إذا أشبه صاحب رياء ، بالخصم في الهيئة كان مثل الوارم الذي يوم الناس أنه حبيب ؛ فيص الناس ذلك فيه وهو يستر ما ينسني من الألم الدابع للورم .

١٦٩ - إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأى ، وإذا صمت انقطع إلى النكت .

١٧٠ - الرعة إلى الكريم تحرر كفه على الدل ، وإلى الحيس تغريه بالنسج .

١٧١ - خيار الناس يترقبون عن ذكر معاصي الناس ، ويهتمون للخير بها ، ويأثرون ^(٢) العصال ، ويتعصبون لأهيب ، ويستعرضون مآثر الرؤساء ، وإصالحهم عليهم ، ويظانون أنفسهم بالكافة غايه وحسن الرعاية لها .

١٧٢ - لكل شيء قوت ، وتتم قوت الهوام ؛ ومن مشى على ظهر الأرض فإن مصيره إلى بطنها .

١٧٣ - من كرم للمرء نكاؤه على مامضى من رمايه ، وحينئذ إلى أوطانه ، وحفظه قديم إخوانه .

(٢) الحيس : التيمم الجهد عن مكانه لأجله .

(١) مستمع : موضع متعة .

(٣) يأثرون ، عصال : يستأذون بها .

- ١٧٤ — وَمِنْ دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ قَدْ فَضَرْتُكَ عَنْ بُلُوغِ طَاعَتِكَ فَقَدْ تَمَكَّنَا مِنْ طَاعَتِكَ بِأَحِبِّهَا إِلَيْكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ جَاءَتْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِكَ .
- ١٧٥ — أَصَابَتِ الدُّنْيَا مِنْ أَمْنِهَا وَأَصَابَ الدُّنْيَا مِنْ حَدَرِهَا .
- ١٧٦ — وَوَقَفَ عَلَى قَوْمٍ أَصِيبُوا بِمُصِيبَةٍ . فَقَالَ : إِنَّ تَحَرُّعُوا فَحَقَّ الرَّعِيمُ بَلْعَمٌ ، وَإِنْ تَصَيَّرُوا فَحَقَّ اللَّهُ أَذَيْتُمْ .
- ١٧٧ — مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ عَشْرُ حِصَصٍ : السَّخَاءُ ، وَالْحَنَاءُ ، وَالصَّدْقُ ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، وَالتَّوَّامِعُ ، وَالْعَيْزَةُ ، وَالشُّعَاعَةُ ، وَالْحِلْمُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالشُّكْرُ .
- ١٧٨ — مَنْ أَدَاءَ الْأَمَانَةَ الْمَكَافَأَةُ عَلَى الصَّبِيغَةِ لَأَنَّهُمَا كَالْوَدِيعَةِ عِنْدَكَ .
- ١٧٩ — الْحَبِيرُ النَّفْسُ تَكُونُ لِمَرْكَهٌ فِي الْحَسْرِ عَلَيْهِ سَهْلَةٌ مُتَبَسِّرَةٌ ، وَالْمَرْكَهَةُ فِي الْإِمْتَرَارِ عَسِرَةٌ تَطْنَةُ ، وَالشَّرْبُ بِالْصَدِّ مِنْ ذَلِكَ .
- ١٨٠ — السُّعْلَاءُ مِنَ النَّاسِ يَكُونُ نَعَاهُمْ عَنْ عَظِيمِ الْجُرْئِمْ أَسْهَلُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَكَافَأَةِ عَلَى بَيْرِ الْإِحْسَانِ .
- ١٨١ — مَثَلُ الْإِنْسَانِ الْخَصِيفِ ^(١) مَثَلُ عَصَمِ الصَّلْبِ الْكَثِيفِ ، يَسْتَحْنُ بَطْنًا ، وَتَبْرُدُ تِلْكَ الشَّعْوَةُ نَاطُولٌ مِنْ ذَلِكَ رَأْمَانِ
- ١٨٢ — ثَلَاثَةُ يَرْحَمُونَ : عَاقِلٌ يَحْرَى عَيْنَهُ حُكْمُ جَاهِلٍ ، وَصَعِيفٌ فِي يَدِ ظَالِمٍ قَوِيٍّ ، وَكَرِيمٌ قَوِيمٌ أَحْتَاجَ إِلَى لَيْثٍ
- ١٨٣ — مَنْ صَعِبَ السُّلْطَانُ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ كَرَّاءُ كَبِ الْبَحْرِ ، إِنْ سَلِمَ بِحُسْنِهِ مِنَ الْفَرَقِ لَمْ يَسْلَمْ بَقْلُهُ مِنَ الْفَرَقِ ^(٢) .

(١) الخفيف : يمكن من منه ، المتعجم عنه

(٢) الفرق : الخوف

١٨٤ — لا تقنأ في استمير عمالك وأمراك شفاعاً إلا شفاعاً الكفاية والأمانة .

١٨٥ — إياك سئذرت عدوئك حرّذله لمصيحة ؛ لأنه باستشارتك قد خرج من عدوانك ودخل في مودتك .

١٨٦ — العدل صورة واحدة ، والجور صور كثيرة ؛ ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحرّي العدل ؛ وهما يشبهان الإصانة في الرماية والخطأ فيها ؛ وإن الإصانة تحتاج إلى ارتياض^(١) وتمهيد ، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك .

١٨٧ — لا يخطئ الخمس في الدعا . إحدى ثلاث : دس يسر ، أو حيز بمغل ، أو شرّ يؤجل .

١٨٨ — لا يتعصب ثلاثة من ثلاثة : برّ من فاجر ، وعاقل من جاهل ، وكريم من لئيم .

١٨٩ — أشرف الناس من لم يحاطه العار . ولم يحمل عن الحق ، وأغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيراً ؛ وخير الأصدقاء من لم يكن على إخوانه مبصراً ، وخير الأخلاق أعونها على الدق والورع .

١٩٠ — أربع القليل مهيئ كثير : البذر ، والعداوة ، والمرض ، والقر .

١٩١ — أربعة من أشقاء : حذر سوء ، وولد سوء ، وامرأة سوء ، والمزلة الصيق .

١٩٢ — أربعة تدعو إلى الحقد : كتمان نصيب ، وكتمان الصدقة ، ورؤ الولدين والإكثار من قول لا إله إلا الله .

١٩٣ - لا تصحب الجاهل؛ فإن فيه حسداً ، فأعرفوه بها . يعصب من غير غضب ، ويتكلم في غير محرم ، ويمطى في غير موضع لإعطاء ، ولا يعرف صديقه من عدوه ، ويفشى سره إلى كل أحد .

١٩٤ - إيات ومواقف الاعتذار ؛ فرب عزير أثبت الحق على صاحبه وإن كان بريئاً .

١٩٥ - الصراط ميدانٌ سكرٌ فيه المثار ، داساء رح ، والمثار هالك .

١٩٦ - لا يعرف الفصل لأهل الفصل ، لا أولو الفصل .

١٩٧ - إن لله عباداً في الأرض كأنما رأوا أهل الجنة في حشهم وأهل النار في نارهم ، البقيين وأبوارهم لامعة على وجوههم ، قلوبهم بحروية ، وشروورهم مأمومة ، وأعضائهم عصفية ، وحوائحهم خفيفة ؛ صبروا أياماً قائلة لرحمة طوباة ، أما الليل فصافون أقدامهم^(١) ، تجري دموعهم على خدودهم ، يخشرون^(٢) إلى الله سبحانه دعيتهم ؛ قد حلا في أفواههم وحلا في قلوبهم طعم مساحاته ولذيد الخلة به ؛ قد قسم الله على نفسه نخلال عرته بيورتهم النعام الأعلى في مقعد صدق عنده ؛ وأما سهرهم لخدمة عماء ، حررة أقياء ، كالقذاح سطر إليهم الماطر فيقول : مرضى ، وما بالقوم من مرضى ، أو يقول قد حولوا ؛ والعرض لقد حاطهم أمر عظيم حائل

١٩٨ - طامع عنان وأكثر وهو ساكت ، فضال منك لا تقول ! قال : إن قلت

لم أقل إلا ما تكره ، وليس لك عدى ، لا مانع

١٩٩ - بُيت في حرب الجمل دُشد الخدين شجاعة ، وأكثر الخلق ثروة وبدلاً ،

وأعظم الخلق في الخلق طاعة ، وأولى الخلق كيداً وكثراً^(٣) ، بُيت بالبربر ، لم يرد وجهه قط ،

(١) صافون أقدامهم ، كناية عن كونهم مصداقاً ، حذر الزحج إلى الله ، نصريح

(٢) ١٠١ ، ونكراً

ويبلى من منية يحمل المال على الإبل الكثيرة ويعطى كل رجل ثلاثين ديناراً وفرساً على أن يقاتلني ، وبمائنة ما قالت قطاً بيده هكذا إلا واتبعها الناس ، وطلحة لا يدرك غوره^(١) ، ولا يطال مكره .

٢٠٠ — بعث عثمان بن حنيف إلى طلحة والزبير ، فعاد فقال : يا أمير المؤمنين ، حشيتك بالخبيث ، فقال : كلاً ! أصبت خيراً وأحرث ، ثم قال : إن من الصعب إضادهما لأبي بكر وعمر وحلافهما علي ! أما والله إنهما ليعلمان أني لست بدون واحد منهما ، اللهم عليك بهما .

٢٠١ — الزرق مقوم ، والأيام دوال^(٢) والناس سرع^(٣) سواء : آدم أبوم ، وحواء أمهم

٢٠٢ — قوت الأحسام الغذاء ، وقوت العقول الحكمة ، فمضى فقد واحد منهما قوته بار واصبحل .

٢٠٣ — الصبر على مشقة العباد^(٤) يترقى بك إلى شرف الفوز الأكبر .

٢٠٤ — الروح حياة البدن وانفس حياة الروح .

٢٠٥ — حقيق بالإسأل^(٥) أن يحشى الله بالعب ، ويحرس نفسه من العيب ، ويرداد خيراً مع الشيب .

٢٠٦ — أفصل الولاء من بقاء العدل ذكر^(٦) ، واستمده من بقاء عدده .

٢٠٧ — قدم العدل على العيش تفتر الخسة ، ولا تستعمل الفعل حيث ينفع^(٧) القول .

(١) يقال : لم لا يدرك غوره ، إذا كان عمقه جدياً ، والروادها أنه لا يعرف ، وأمره نفسه .

(٢) سرع ، أي متجاوز . (٣) د : د : العاء .

(٤) ب : د : الأحسان : تخرجه . (٥) يجمع مع .

٢٠٨ — البعيلُ يسخر من عرضه بمقدار ما يجعل به من ماله ، والسحى يتخل من عرضه بمقدار ما يسحر به من ماله .

٢٠٩ — فصلُ العقل على الهوى ، لأنَّ العقل يُملكُ الزمان ، والهوى يستبدك للزمان .

٢١٠ — كلما حلت عليه الحرَّة احتملك ورآه زيادة في نفسه ، إلا ما حطه جرها^(١) من حرته ، قلناه يأباه ولا يحيب إليه .

٢١١ — إذا سمعتُ اللئيمُ البرَّ مع إعظامه حقك ، كان أحسن من بذل السخي لك إياه مع الاستعفاف بك .

٢١٢ — الملكُ كالنهر العظيم ، تستمدُّ منه الخداول . فإنَّ كان عذبا عذبت ، وإنَّ كان ملحا ملحت .

٢١٣ — الفرق بين السقاء والتهدير ، أنَّ السخي يسمع بما يعرف مقداره ومقدار الرعة فيه إليه ، وبصمه بحيث يحس وضعه ، وتركه طارعه ، والمذر يسمع بما لا يوارى به رغبة الراغب ، ولا حقَّ القاصد ؛ ولا مقداره أولى ، ويستترء^(٢) لذلك حطارة من خطراته ، والتصدي لإطراء مطر له بينهما بورٌ جيد .

٢١٤ — لا تلأج المصيان ؛ فإنك تلققه^(٣) بالتحاح ، ولا تردّه إلى الصواب .

٢١٥ — لا تفرح بسقطة غيرك ، فإنك لا تدري ما تنصرف الأيام بك .

٢١٦ — قليل العلم إذا قرى القلب كالطلُّ يصبب الأرض العطشنة حش .

٢١٧ — مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب ، وطعمها

(٢) استترء : أخرج .

(١) جرها : جرها .

(٣) تلققه : تحركه .

طيب ؛ ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مؤثر ،
ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحفلة طعمها مؤثر ولا ريح لها .

٢١٨ — المؤمن إذا نظر عتبر ، وإذا سكت تفكر ، وإذا تكلم ذكر ، وإذا
استمع شكر ، وإذا أصابه شدة صبر ، فهو قريب الرضا ، بعيد السخط ؛ يرصيه عن
الله اليسير ، ولا يسخطه البلاء الكثير ؛ قوته لا تلغ به ، وبيته تلج ، معموسة في الخير
يده ، بنوى كثير من الخير ، وبعض طائفة منه ، ويتلمذ على ما فاته من الخير
كيف لم يعمل به !

والسائق إذا طر لها ، وإذا سكت سها ، وإذا تكلم لما ، وإذا أصابه شدة شكاً ؛
فهو قريب السخط بعد الرضا ، يسخطه على الله اليسير ، ولا يرصيه الكثير ،
قوته تلج ، وبيته لا تلج ، معموسة في الشر يده ، بنوى كثيراً من الشر ، ويعمل
طائفة منه ويتلمذ على ما فاته من الشر كمن لم يتم به ، وكيف لم يعمل به !

على إيان المؤمن مود يسمع ، وعلى إيان السائق شيطان يطاق

٢١٩ — سورة العن بدوى (١) لقوت ، ويتيم المؤمن ، ويوحش المستأس ،
وتغير مودة الإخوان .

٢٢٠ — إذا لم يكن في الدنيا إلا محتاج فعلى الناس أنفسهم تماريق .

٢٢١ — قيل له : إن دُرُغْتَ صدر لا صبر لها ، إن محاف أن تؤتى من قبل
طبعك ، عقل . إذا وليت فلا واءنت (٢) .

٢٢٢ — أشد الأشياء الإسر ، لأن أشدهم — فيما يرى — أهل ، والحديد

(١) بدوى يرصيه بالله ، وبدوى : الفرس ، وأدوته : أمرته .

(٢) واءل : حسن ونجا .

يفتت الجبل ، والثر تأكل الحديد ، ولما يطوى ثَر ، والسحاب يحيل الماء ، والرييح
يفرق السحاب ، والإنسان يتقى من الريح .

٢٢٣ — إنما الناس في نفس معدود ، وأمل معدود ، وأحل معدود ، فلا بد
للأحل أن ينهائى ، وللنفس أن يحصى ، وللا أمل أن ينقضى ، ثم قرأ : ﴿ وَإِنْ عَلَيْكُمْ
لِحَافٌ طِينٌ * كَرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ ^(١) .

٢٢٤ — اللهم لا تحمل الدنيا لي سحناً ، ولا فراقها عليّ حرماً ؛ أعود بك من
دنيا تحرمنى الآخرة ، ومن أمل يحرمنى العمل ، ومن حياة تحرمنى حور المات .

٢٢٥ — تَطَرُّوا بِالْأَسْمَاءِ لَا تَعْمَلُوا بِالشُّعْرِ الْكُوفِ .

٢٢٦ — لَلشَّكَمَاتِ غَايَاتُ تَنْبِيْ إِلَيْهَا ، وَدَوَاوِهَا الصُّرُ عَلَيْهَا وَتَرَكُ الْحَيَّةُ فِي رِثَائِهَا ؛
فإن الحيلة في إرثها قتل انقيص مدتها سبب زيادتها .

٢٢٧ — لا تَرْضَى عَمَلُكَ الْحَاسِدُ حَتَّى يَمُوتَ أَحَدُكُمَا .

٢٢٨ — لَا يَكُونُ رَجُلٌ سَيِّئًا قَوْمُهُ حَتَّى لَا يُبَالَى أَى ثَوْبَيْنِهِ لَبَسَ .

٢٢٩ — كَسَبَ إِلَى عَامِلٍ لَهُ : أَعْمَلُ بِالْحَقِّ نِيَوْمٌ لَا تَقْصِي فِيهِ إِلَّا بِالْحَقِّ .

٢٣٠ — نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَغْتَابُ آخَرَ عِدَاةَ الْحَسَنِ ، فَقَالَ : يَا نَفْسُ رَأَيْتَ سَمِعْتُ عَنْهُ ؛
فإنه نظر إلى أحدث ما في وعائه فأفرغه في وعائه

٢٣١ — احذروا الكلام في محس الخوف ، فإن بحرف يدهل العقل الذي منه
تستمد وتشد له عرسة النفس عن حراسة المذهب ، في تروم بصيرته . واحذر العصب بمن
يحملك عليه ، فإنه يمتد ليعواظر ^(٢) ، مع من نسب . واحذر من تبعه فإن مصك له
يدعوك إلى الصخرة ؛ وقيل العصب كثير في ذى النفس والعقل ، والصخر مصيق

لِلصُّدْر ، مُصَنَّفٌ لِقُوَى الْعَقْلِ ؛ وَاحْذَرِ الْخَافِلَ الَّذِي لَا أَنْصَافَ لِأَهْلِهَا فِي التَّسْوِیَةِ بِسُوءِكَ وَبَيْنَ
خَصْمِكَ فِي الْإِقْبَالِ وَالِاسْتِمَاعِ ، وَلَا أَدَبَ لَهُمْ يَمْنَعُهُمْ مِنْ جَوْرِ الْحُكْمِ لَكَ وَعَلَيْكَ
وَاحْذَرِ حِينَ تَظْهَرُ الْمَصِیْبَةُ لَخَصْمِكَ بِالْإِعْتِرَاضِ عَلَيْكَ وَتَشِيدُ قَوْلَهُ ^(١) وَحُجَّتُهُ ، فَإِنَّ
ذَلِكَ يَهْجِجُ الْمَصِیْبَةَ وَالْإِعْتِرَاضَ عَلَى هَذَا الْوَحْدِ بِحَلِيقِ الْكَلَامِ ، وَبِذَهَبِ بَهْجَةِ الْمَعَانِي .
وَاحْذَرِ كَلَامَ مَنْ لَا يَفْهَمُ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ يُضْجِرُّكَ ؛ وَاحْذَرِ اسْتِصْغَارَ الْخَصْمِ فَإِنَّهُ يَمْنَعُ مِنَ
التَّحَفُّظِ ؛ وَرُبَّ صَغِيرٍ غَلَبَ كَبِيرًا !

٢٣٢ — لَا تَقْبَلِ الرَّيَاسَةَ عَلَى أَهْلِ مَدِينَتِكَ ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَقِيمُونَ لَكَ إِلَّا بِمَا تَخْرُجُ
بِهِ مِنْ شَرْطِ الرَّئِيسِ الْفَاضِلِ .

٢٣٣ — لَا تَهْزَأْ بِخَطَا غَيْرِكَ ؛ فَإِنَّ الْمَطْلُوقَ لَا يَمْلِكُهُ ، وَأَقْدِيلُ مِنَ الْخَطَا الَّذِي
أَمَتْ فِيهِ بِقَدْرِ الصِّبْرِ وَاحْتَمَلَ الْخَلَلَ وَالْحَقُّ إِمَامَتُكَ تَسِيلُ النُّفُوسَ فِيهَا .

٢٣٤ — الرَّأْيُ يُرِيكَ غَايَةَ الْأَمْرِ سَدَاءً .

٢٣٥ — الْخَيْرُ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَدَرَ عَلَى أَنْ يَصْرِفَ نَفْسَهُ كَمَا يَشَاءُ وَيُدْفَعُهَا عَنِ الشَّرِّ وَرُءًى ،
وَالشَّرُّ يَرْمِي مَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ .

٢٣٦ — الشَّاطِطَانُ الْفَاضِلُ هُوَ الَّذِي يَحْرُسُ الْمَصَائِلَ وَيَحُودُ بِهَا لِمَنْ دُونَهُ وَيُرْعَاهَا
مِنْ حَاسَتِهِ وَعَامَتِهِ ؛ حَقٌّ تَكْثُرُ أَيْبَامُهُ ، وَيَتَحَسَّرُ بِهَا مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ .

٢٣٧ — لِلْكَرِيمِ رَهْطَانُ أَحَدُهُمَا الرِّيَاسَةُ لِصَدِيقِهِ وَذَوَى الْحَرَمَةِ بِهِ ، وَالْآخَرُ الْوَفَاءُ
لِمَنْ أَزَمَهُ الْفَضْلُ مَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِ .

٢٣٨ — إِذَا تَحَرَّكَتْ صُورَةُ الشَّرِّ ؛ وَلَمْ تَظْهَرِ وَلَدَتْ الْمَرْءَ ؛ فَإِذَا ظَهَرَتْ
وَلَدَتْ الْأَمَّ ؛ وَإِذَا تَحَرَّكَتْ صُورَةُ الْخَيْرِ وَلَمْ تَظْهَرِ وَلَدَتْ الْفَرْجَ ، فَإِذَا ظَهَرَتْ
وَلَدَتْ اللَّذَّةَ .

(١) قوله : « وَتَشِيدُ قَوْلَهُ » أي تَحْصِيهَا وَصَوْنَهَا عَنْ طَرِيقِ الْخَلَلِ إِلَيْهَا ، وَأَصْلُ التَّشِيدِ تَلَاوُحُ الْخَائِطِ
بِالْجِسِّ وَالطَّيْنِ تَلَاوُحُ بِهِ تَقَبُّ .

٢٣٩ — الفرق بين الاقتصاد والبخل أن الاقتصاد تمكّن الإنسان بما في يده خوفاً على حريته وجاهه من المسألة ؛ فهو يصع الشيء موضعه ، ويصبر عما لا تدعو ضرورة إليه ، ويصل صغير برّه بعظيم بشره ؛ ولا يستكثر من المودات خوفاً من فرط الإجحاف به ، والبخل لا يكافئ على ما يسدى إليه ، ويمع أيضاً اليسير من استحقاق الكثير ، ويصبر لصغير ما يجري عليه على كثير من الذلّة .

٢٤٠ — لا تحقرن صغيراً يمكن أن يكبر ، ولا قليلاً يمكن أن يكثر .

٢٤١ — مارتُ مطلوباً مدّ قبر الله فيه حتى يوم الناس هذا ؛ ولقد كنت أظلم قبل ظهور الإسلام ؛ ولقد كان أحى عقيل^(١) ، يدبُّ أحى حمر فيضربني .

٢٤٢ — لو كسرت لي الوسادة لقيضت بين أهل التوراة وتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل وإنجيلهم ؛ وبين أهل القرآن وقرآنهم ؛ حتى ترهم^(٢) تلك القصايا إلى الله عز وجل وتقول : يا رب ؛ إن علياً قصي بين حاتك خصائك .

٢٤٣ — مرّ بداري بالكوفة في مراد تنفي فوقيت منها شطيّة^(٣) على صامتة هادمتها ، فقال : ما يومى من مراد بواحد ! اللهم لا ترقصها ، قالوا : هو الله لقد رأينا تلك الدار بين الدور كالشاة الجاه^(٤) بين انعم دوات القرون .

٢٤٤ — أقتل الأشياء لعدوك ألا تعرفه أمك اتخذته عدواً .

٢٤٥ — الخيرة في ترك الطيرة .

٢٤٦ — قيل له في بعض الحروب : إن جالت الخيل أين تطلّك ؟ قال : حيث ركسوى .

٢٤٧ — شيع أمدب إقراره ، وتوبته أعيد ره .

(١) ترهم : نفي وتلاؤ .

(٢) الشطيّة : الفلقة من العاص .

(٣) شاة جاه : لا قرون لها .

٢٤٨ — قسم طهرى رحلان ، جاهل متسلك^(١) وعالم متبتك^(٢) .

٢٤٩ — ألا أحبركم بذات موسى ! أما الحسن فعنى من الفتيان ، وصاحبُ جمعة وحوان ؛ ولَوْ التفت حلقنا البطل^(٣) لم يمن عسكم في الحرب عباء عصفور ، وأما عبدُ الله بن جعفر فصاحبُ هو ومن باطل ، وأما أنا والحسينُ فحسنٌ معكم وأنتم منا .

٢٥٠ — قال في التبرية : صار يُنسبُ نسباً على النديبة^(٤) وهذا من المعائب .

٢٥١ — جاء الأشعثُ إليه وهو على النحر ، فجلس بتحت رِقابِ أناس حتى قَرُبَ منه ثم قال : يا أمير المؤمنين ، غلبتْ هذه الحمراء على قُرْبِكَ — يعنى العجم — فركس النحر برحله ، حتى قال صفصعة بن ضوحان : مالاً ولا شعث ! يقولُ أمير المؤمنين عليه السلام يوم في العرب : فولا لا تزل ندك^(٥) ، فقال عليه السلام : مَنْ نذرني من هؤلاء الصاطرة ! يتمرغُ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ،^(٦) ويهجر قوماً للذكر ! أقامَ مَرُوفِي أن أطردم ! ما كنت لأطردم فأكون من الجاهلين ! أما والذي فوق الحجة ، وبرأ الأمة ، ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً .

٢٥٢ — كان إذا رأى ابنَ شحيم ، يقول : أريدُ حياته^(٧) ... البيت ؛ فيقال له : فاقنته ، فيقول : كيف أقتلُ قاتلي !

٢٥٣ — إلهي ما قدر ذُنُوبُ أقبالٍ كرمك ، وما قدرُ عبادَةٍ أقابلُ بها نعمك ! وإني لأرجو أن تسعرقَ ذُنُوبِي في كرمك ، كما استعرقَت أعمالي في نعمك .

(١) المتسلك ، منكلف النبت والنفوس .

(٢) التفت حلقنا البطل : مثل ؛ والخاص : الحرام الذي حسن نعت من الباطل ، فإذا التفت حلقنا دل على اضطراب أقدار وأعلامها .

(٣) النديبة : إشارة إلى مسألة من ... بن نيرت .

(٤) الصطر : الرجل العجمي لا عجمه ، وجمعه صطرة .

(٥) يشير إلى قول عمرو بن مديكرب .

أريدُ حياته ويريدُ قتيلى عديرتك من حايكك من مراد

- ٢٥٤ — إذا غصب الكريمُ قائلٍ له الكلام ، وإذا غصب اللئيمُ غداة العصا .
- ٢٥٥ — غصب العاقل في فعله ، وغصب الجاهل في قوله .
- ٢٥٦ — رأى رجلاً يحدثُ منكر الحديث ، فقال : يا هذا ، أصف أذيتك من ذلك ؛ فإنما جعل الأدبان اثنتين ، والعم واحدٌ ، يُسمعُ أكثر مما يقول .
- ٢٥٧ — إيتك وكثرة الاعتذار ؛ فإن الكذب كثيرٌ ما يُحَالِطُ للمأذير .
- ٢٥٨ — اشكر لمن أكرم عابك وأكرم على من شكرك .
- ٢٥٩ — سلْ مَنَّاةَ الحقِّ ^(١) واحططْ حططاً لا كياس .
- ٢٦٠ — مرُّوا بالأحداثِ مراءً واجتالِ ، والكهولُ بالفكرِ ، والشيوخُ بالصبرِ .
- ٢٦١ — عودُ نفسك الصبرَ على جابسِ السوءِ ؛ فليسَ بكاذُ يحطُّك .
- ٢٦٢ — يا بني ابنَ الشرِّ بركك ابنَ تركته .
- ٢٦٣ — لا تعلموا الحاجةَ إلى ثلاثة - إلى السكِّدِ ، فإنه يفرُّها وإن كانت بعيدةً ، ولا إلى أحقٍّ ؛ فإنه يريدُ أن يبعثك فيصرءُ ، ولا إلى رجلٍ له إلى صاحبِ الحاجة حاجةٌ ؛ فإنه يحملُ حاجتكَ وقايةً لحاجته .
- ٢٦٤ — إيتك وصدرَ المحسرِ فإنه مجلسُ قنعةٍ ^(٢) .
- ٢٦٥ - احذروا صولةَ الكريمِ إذا جاع وصوته اللئيمِ إذا شبع .
- ٢٦٦ — سرُّك دمك فلا تُقرِّبه إلا في أود حك .
- ٢٦٧ — وسئل عن المروء بين العم والخوفِ ، فقال : الخوفُ محمِّدُ الأمرِ والخوفُ قتلُ وقوعه ، والعمُّ ما يحقُّ الإنسانُ من وقوعه .

٢٦٨ — المعروف كثر فانظر: عدد من تودعه .

٢٦٩ — إذا أرسلت لغير فلا تأت شمر فهو كل تمرك وتعذب على خلافك^(١) .

٢٧٠ — إذا وقع في يدك يوم الشرور فلا تحبه فإنك إذا وقعت في يد يوم المم لم يحلك .

٢٧١ — إذا أردت أن تصادق رجلاً فانظر: من عدوه ؟

٢٧٢ — الانقراض من الناس مكسبة للعداوة ، والامساك بحمة لقربن السوء ؛ فكان بين المقصر والمستقر مل ، بين خير الأمور أوساطها

٢٧٣ — أنا عبد الله ، وأحد رسول الله ؛ لا يقولها بهدي إلا كذاب .

٢٧٤ — أحد رسول الله صلى الله عليه وآله يدي فمزها ، وقال : ما أول نعمة أمم الله بها عبيك ؟ قلت : أن خلقني حياً ، وأقدرني ، وأكل حواشي ومشاعري وفواي ، قال : ثم ماذا ؟ قلت : أن جعلني ذكراً ، ولم يجعلني أنثى ، قال : والثالثة : قلت : أن هداني للإسلام ، قال : والرابعة ؟ قلت : (وإن تدوا لعممة الله لا تحضوها)^(٢) .

٢٧٥ — اللهم إني أسألك إحيات المحبتين ، وإحلاص الموقدين ، ومرافقة الأبرار ، والعريضة في كل بر والسلامة من كل إثم ، والموئز بالجنة ، والنجاة من النار .

٢٧٦ — لما صر به ابن مسمع وأوصى ابنه بما أوصاهما قال لابن الحنفية : هل فهمت ما أوصيت به أخويك ؟ قال : نعم ، قال : فإني أوصيك بمثله وتوقيع أخويك ، واتباع أمرهما ، وألا يبرم أمراً دونهما . ثم قال لهما : أوصيكما به فإنه شقيقكما ، وابن أبيكما ، وقد عسى أن أباكما كان يحته فأحياءه .

٢٧٧ — أما هذا الأعور - بمعنى الأشعث - فإن الله لم يرفع شرفاً إلا حمده ، ولا أظهر فضلاً إلا حمده ، وهو يمتنى منه ويحدها ، يخاف ويححو ، فهو بينهما لا يثنى

بواحدٍ منهما ، وقد منَّ الله عليه بأن جعله جباناً ، ولو كان شجاعاً لقتله الحق ،
وأما هذا الأكتفُ عندَ الجاهلية - يعنى جرير بن عبد الله البجلي - فهو يرى كلَّ
أحدٍ دونه ، ويستصرُّ كلَّ أحدٍ ويحتقره ، قد بُني ناراً ، وهو مع ذلك يطلبُ رئاسةً ،
ويرومُ إمارةً ، وهذا الأعورُ يمويه ويطنبيه ، إن حدثته كذبه ، وإن قام دونه
سكس عنه ، هما كالشيطان إذ قال للإنسان : اكفر فلما كفر قال إني بريء
منك إني أخاف الله رب العالمين .

٢٧٨ — يُلَوِّغُ أَعْلَى النَّازِلِ بِعِزِّ اسْتَحْقَاقٍ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ الْمَلَكَةِ .

٢٧٩ — السَّكَلَةُ إِذَا حَرَحَتْ مِنَ الْقَلْبِ وَقَعَتْ فِي الْقَلْبِ ، وَإِذَا حَرَحَتْ مِنَ
اللسانِ لَمْ تَحَاوِزِ الْآدَانَ .

٢٨٠ — الْكَرَمُ حَسَنُ الْعِطَةِ ، وَاللُّؤْمُ سُوهُ التَّمَاقُلِ .

٢٨١ — أَسْوَأُ النَّاسِ حَالًا مَنْ اتَّعَتْ مَعْرِفَتُهُ ، وَتَعَدَّتْ هِمَّتُهُ ،
وَضَاقَتْ قُدْرَتُهُ (١) .

٢٨٢ — أَمْرَانِ لَا يَتِمُّكَانِ مِنَ الْكَذِبِ : كَثْرَةُ الْوَعِيدِ ، وَشِدَّةُ الْإِعْتِذَارِ .

٢٨٣ — عَادَةُ الْمُؤَكِّي (٢) الْجُلُوسُ فَوْقَ الْقَدْرِ ، وَالْجَنَى فِي غَيْرِ الْوَقْتِ .

٢٨٤ — الْعَافِيَةُ الْمَلِكُ الْخَفِيُّ .

٢٨٥ — سُوهُ حُلِّ الْعَنَى يورثُ مقتاً ، وسُوهُ حُلِّ الْعَاقَةِ بصع شرفاً .

٢٨٦ — لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَدْعِيَ الْحَرَمَ لَطْعِمٍ بَالِهِ عَاجِزٌ ، وَلَا يَسْمَعَ بَعْدَهُ فِي
التَّضَرُّعِ لِنَسْكَةٍ دَخَلَتْ عَلَى حَازِمٍ .

٢٨٧ — لَيْسَ مِنْ حَسَنِ التَّوَكُّلِ أَنْ يَقَالَ عَزْرَةٌ ، ثُمَّ يَرْكَبُهَا ثَانِيَةً .

(١) هذه السككة ساقطة من ب ، وأثبتها من د ، هـ (٢) التوك : الحق .

٢٨٨ - سوء القالة في الإسراء كان كدماً بطير الموت لصاد دياه : فإن كل صدقاً فأشدُّ من الموت لصاد آخرته .

٢٨٩ - ترعى الكرام : كلام ، ونصاد اللئام بالمال ، وتُستصلح السقاة بالهوان .

٢٩٠ - لا يزال المرء مستمراً ماله عذر ، فإذا عثر مرةً أبع به العشار ولو كان في حدٍ .

٢٩١ - المتواضع كالزهرة يختص في قعرها وقطر غيرها ، والمكبر كالزئبرة لا يقر عليها قطرها ، ولا قطر غيرها .

٢٩٢ - لا يضر على الحرب وتمدق في الله ، إلا ثلاثة : منصرف في دين ، أو عريان على حرفة ، أو متمعض من ذن .

٢٩٣ - محذورتك ما بكفيك قراً لا منهيته

٢٩٤ - قيل له : أي الأمور "تخل عفو" ، وأسرع اصحابها صرعة ؟ فقال : ظلم من لا ناصر له إلا الله ، ومহারاة لعم السقيير ، واستطالة العبي على الفقير .

٢٩٥ - اصراع لم يحن تخاص ، وللخبرات متاع : حياة يرتفع ، وعورات تجتمع : أشبه شيء بالجنون ، ولعلك حبيب عر العيون ، تقيته وأدقتون ، إن عاش كد ، وإن مات هد .

٢٩٦ - ماشي أهون من وريع : إذا رايك أمر فدعه .

٢٩٧ - إذا أتى على يوم لا أرداد فيه عملاً بقرئسى إلى الله ، فلا يورك في طلوع شمس ذلك اليوم .

٢٩٨ - أشرف الأشياء العالم : والله تعالى عالم يحب كل عالم .

٢٩٩ — لَيْتَ شَرَى أَيْ شَيْءٍ أَدْرَكَ مِنْ فَائِدَةِ الْعِلْمِ ! بَلْ أَيْ شَيْءٍ فَاتَ مِنْ أَدْرَكَ الْعِلْمِ !

٣٠٠ — لَا يَسْوَدُّ الرَّجُلَ حَتَّى لَا يُبَالِيَ وَ أَيْ ثَوْبِهِ طَهَرَ .

٣٠١ — سَمِعَ رَجُلًا يَدْعُو لِصَاحِبِهِ ، فَقَالَ : لَا أَرَاكَ اللَّهُ مُكَرِّهًا ، فَقَالَ : إِنَّمَا دَعَوْتُ لَهُ بِالْمَوْتِ ، لِأَنَّهُ مِنْ عَاشَرَ الدُّنْيَا لَا بُدَّ أَنْ يَرَى الْمَكْرُوهَ .

٣٠٢ — مَنْ صَغُرَ الْعَاقِلُ أَلَّا يَتَّعَدَّثَ بِمَا يُسْتَطَاعُ تَكْذِيبُهُ فِيهِ .

٣٠٣ — السَّمِيدُ مِنْ وَعْظٍ مَمْرٍ ، وَالشَّقِيّ مِنْ أَقْصَى غَيْرِهِ .

٣٠٤ — دَوْلَةٌ وَإِنْ حَطَّ مِنْهُ بَأْسُ الْإِلَاحِ ، كَالْمُطْعَمَةِ مِنَ النَّارِ بِحِمْلِهَا صَاحِبُهَا ، وَتَأَى إِلَّا إِرْتِفَاعًا .

٣٠٥ — الدِّينُ عَلَى اللَّهِ وَ أَرْصِهِ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يُدِيلَ عِلْمًا حَلَّهُ فِي عُنُقِهِ .

٣٠٦ — الْعَاقِلُ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَتَتْهُ حِكْمَةٌ وَمَثَلًا ، وَالْأَخْفَى إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَتَتْهَا حَيْفًا .

٣٠٧ — الْحَرَكَةُ لِقَاحُ الْجَدِّ الْعَظِيمِ (١) .

٣٠٨ — ثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَعَى مِنَ الْخَمِّ عَلَيْهَا : مُسَالُ لَفَى الْهَيْمَةِ ، وَالْجَوْهَرُ لِنَعَاسَتِهِ ، وَالْعَدْوَاءُ لِلْإِحْتِيَاطِ مِنَ الْعَدُوِّ .

٣٠٩ — إِذَا أَبْصَرْتَ مَكْلًا لِلرَّجُلِ رَحَلَتْ ، وَإِذَا أَعْمَرْتَ أَكْرَكَ أَهْلَكَ .

٣١٠ — مِنَ الْحِكْمَةِ حَلُّ الْمَسْأَلِ فِي أَيْدِي لِحَالٍ فَيَنْتَهِ لَوْ حُصِّنَ بِهِ الْعُقُلَاءُ لِمَاتِ

(١) هذه الحكمة سابقة من ١

الجمالُ جوعاً ، ولكهُ جُمْلَ في أَيْدِي الْهَمَالِ ، ثم استترهم عبه العقلاء
بأطعمهم وفطنتهم .

٣١١ — ماردٌ أحدٌ أحملاً عن حاجة الأوتىءِ العرِّ في قعاه ، والدُّك في وجهه .

٣١٢ — اشتدَّ الصَّيعةُ باغلةً ، ورَّثها ^(١) فريضةً .

٣١٣ — الحاسدُ المطرُ للحسدِ كالحلِّ يمحُّ الدَّواءَ ، ويطنُّ الدَّاءَ .

٣١٤ — الحاسدُ يرى دَوَّالَ نَعِيكَ نعمةً عليه .

٣١٥ — التَّوَصُّعُ إحدى مصادِ شُرف

٣١٦ — توأصعُ الرُّحْنُ في مرتبته دَبٌّ لثمانته عِندَ سَفَطته

٣١٧ — رَبُّ صَلَفٍ أَذَى إِلَى تَبَفٍّ

٣١٨ — سَوِّهِ الْخَلْقَ يُبَدِّدِي ؛ وَذَلِكَ أَنَّكَ بَدَعُو صَاحِبَكَ إِلَى أَنْ يَهْلِكَ بِمَنْزِلِهِ .

٣١٩ — المَرْءُوةُ التَّامَةُ مُبَابِنَةُ الْعَامَةِ .

٣٢٠ — أَسْوَأُ مَا فِي الْكَرِيمِ أَنْ يَمْلِكَ بَدَاهُ ، وَأَحْسَنُ مَا فِي اللَّئِيمِ أَنْ يَكْفَ

عَنْكَ أَدَاهُ .

٣٢١ — السَّعَةُ إِذَا تَعَمَّرُوا تَكَبَّرُوا ، وَإِذَا تَمَوَّلُوا اسْتَطَالُوا ، وَالْعِلْيَةُ إِذَا تَعَلَّمُوا

تَوَاضَعُوا ، وَإِذَا اقْتَضُوا صَالُوا .

٣٢٢ — ثَلَاثٌ لَا يُسْتَصْلَحُ فسادُهُنَّ حِيلَةٌ أَصْلًا : الْعُدْوَةُ بَيْنَ الْأَقَارِبِ ،

وَتَحَاسُدُ الْأَكْهَاءِ ، وَرِكَازَةُ اللَّوْكَ .

٣٢٣ — الْحَيُّ شُدَّعُ الْقَبْرِ وَالْمَحْيِيُّ شُدَّاعُ الْوَحْدِ .

- ٣٢٤ - العرلة توفر العرص وتستر العاقة ، وترفع ثقل الكفاؤ .
- ٣٢٥ - ما احتنت أحد قط إلا أحب الخلوة والعرلة .
- ٣٢٦ - خير الناس من لم تجرته .
- ٣٢٧ - الكريم لا يابى على قسر ، ولا يقشوعى يسر .
- ٣٢٨ - المرأة إذا أحسك أدتك وإذا أعمست حانتك ورعما فلتك ؛ فصها أدى ، ونمضها داء ملا دواء .
- ٣٢٩ - المرأة تكتم الحب أربعين سنة ، ولا تكتم العمر ساعة واحدة .
- ٣٣٠ - المتعص كالحقيق ؛ كلما أراد أن ينظر أمامه إذا كان احتشاقا .
- ٣٣١ - كل ما لا يتقل ما ثقالت من مأكلك فهو كمثل بك .
- ٣٣٢ - أحل ما يرل من السماء التوفيق ، وأحل ما يصعد من الأرض الإحلاص .
- ٣٣٣ - انار يهون عليها كل شيء عالم عرف المواقب . وحامل يحمل ما هو فيه .
- ٣٣٤ - شر من الموت ما إذا نزل نعيم يزول الموت ، وخير من الحياة ما إذا فقدته أبصت لفقد الحياة .
- ٣٣٥ - ما وصع أحد بدّة في طعام أحد إلا دل له .
- ٣٣٦ - المرأة كالعل بلبسها يرل إذا شاء ، لا إذا شاءت .
- ٣٣٧ - أنصر الناس لعوار الناس المور .
- ٣٣٨ - المحب ممن يحاف عقوبة السعد وهي منقطعة ، ولا يحاف عقوبة الدّيان وهي دائمة .

٣٣٩ — من عرف نفسه فقد عرف ربه .

٣٤٠ — من عمر عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه أعجز .

٣٤١ — لو تكاشعتم لنا تدفتم .

٣٤٢ — شيطان كل إنسان معه .

٣٤٣ — إن لم تعلم من أين جئت ، لم تعلم إلى أين تذهب !

٣٤٤ — عانة كل متعق و معرفة لحاق سحابة الاعتراف بالقصور

عن إدراكها .

٣٤٥ — السكبان في خمس . ألا يعيب رجل أحداً يعيب فيه مثله حتى يصلح

ذلك العيب من نفسه ؛ فإنه لا يعرف من إصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم على آخره

فتشمله عيوبه عن عيوب الناس ، وألا يطلق لسانه ويبدع حتى يعلم أن طاعة ذلك أم

في معصية ، وألا يمس من أسس لا ما يعطيهم من صدق مثله ، وأن يسلم من

الناس باستشعار مدرائهم وروقيهم خفوقهم ، وأن يسبق العسل من ماله ، ويمسك

العسل من قوله .

٣٤٦ — صديق البخيل من لم يحرته .

٣٤٧ — من الحيط الصيف يمس الحبل الحصيف ، ومن مقدحة^(١) صغيرة تخرق

مدينة كبيرة ، ومن ليرة ليرة^(٢) تسمى قرية حصينة .

٣٤٨ — يحب الدراهم معدون وإب أدنته من الدنيا ؛ لأنها صانته عن

أبناء الدنيا .

(١) المقدحة : ما يندح بها النار

(٢) الليرة : التي يبيع بها

٣٤٩ — عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف بفرح ! وعجباً لمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يعصب !

٣٥٠ — ثلاث مَوَاقِتُ : الكِبَرُ فَإِنَّهُ حَطَّ إبليس عن مَرَّتَبَتِهِ ، وَالْحَرَمُ فَإِنَّهُ أخرج آدم من الجنة ، وَالْحَسَدُ فَإِنَّهُ دعا ابن آدم إلى قَتْلِ أُخِيهِ .

٣٥١ — العِظَامُ عن الخَطَامِ شَدِيدٌ ^(١) .

٣٥٢ — إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا أَقْبَلْتَ عَلَى حِمَارٍ قَطُوفٍ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَدْبَرْتَ عَلَى الْبَرَاقِ .

٣٥٣ — أَصَابَ مُتَأَمِّلٌ أَوْكَادَ ، وَأَحْطَأَ مُسْتَعَجِلٌ أَوْكَادَ .

٣٥٤ — بَيْتُهُ لَا تُحْطِئُهُمُ السَّكَاةُ قَصِيرُ حَدَثٍ عَهْدٍ يَمِينِي ، وَمُكْثَرُ بَحَافٍ عَلَى مَالِهِ ، وَطَالِبُ مَرْتَبَةٍ فَوْقَ قَدَرِهِ ، وَالْحَسْرَةُ ، وَالْخُفُودُ ، وَمَحَالِطُ أَهْلِ الْأَدَبِ وَلَيْسَ نَادِيهِ .

٣٥٥ — طَلَبْتُ الرَّاخَةَ لِنَفْسِي فَلَمْ أَحْدِثْ رُوحَ مَنْ بَرَكَ مَالًا يَمِينِي ، وَتَوَحَّشْتُ فِي الْقَعْرِ التَّافِعِ فَلَمْ أَرِ وَحْشَةً أَشَدَّ مِنْ قَرْنِ السَّوْءِ ، وَتَشَبَّهْتُ الرُّحُوفَ ^(٢) وَاقْبَتُ الْأَقْرَانَ فَلَمْ أَرِ قِرْنًا أَعْلَى مِنَ الْمَرَاةِ ، وَنَظَرْتُ إِلَى كُلِّ مَا بَدَّلَ الْعَرِيرُ وَبَكَسِرُهُ ، فَلَمْ أَرِ شَيْئًا أَذَلَّ لَهُ وَلَا أَكْسَرَ مِنَ الْعَاقَةِ .

٣٥٦ — أَوَّلُ رَأْيٍ الْعَاقِلِ آخِرُ رَأْيِ الْجَاهِلِ .

٣٥٧ — الْمُسْتَرْشِدُ مُوَفَّى ، وَالْمُخْتَرِسُ مُلْقَى .

٣٥٨ — الْخُرُّ عَدُوٌّ مَا طَمِعَ ، وَالْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنَعَ .

(١) ب : وشد .

(٢) رجب لانه : حب وسمي ، وارجب : الخشب يمشي في الدنو

٣٥٩ — ما أَحْسَنَ حُسنَ الظَّنِّ إِلَّا أَنْ فِىهِ الْعَجزَ ، وما أَفْضَحَ سوءَ الظَّنِّ إِلَّا أَنْ فِىهِ الْحَزْمَ !

٣٦٠ — ما الْحِيلةُ فِىما أُغْنِ^(١) إِلَّا لَكُمُ عَنْهُ ، ولا الرَأْيُ فِىما يُنَالُ إِلَّا الْيَأْسُ مِنْهُ .

٣٦١ — الْأَحَقُّ إِذَا حَدَّثَ دَهْلٌ ، وَإِذَا حَدَّثَ عُجِلٌ ، وَإِذَا جُمِلَ عَلَى الْقَبِيحِ فَعِلٌ .

٣٦٢ — إِثْبَاتُ الْحَقِّ عَلَى الْجَهْلِ سَهْلٌ ؛ وَلَكِنْ إِقْرَارُهُ بِهَا صَعْبٌ

٣٦٣ — كَمَا تُعْرَفُ أَوْىُّ الْفَخَّارِ بِمُتَعَبِهَا ، وَصَوَاتُهَا بِمَعْلَمِ الصَّحِيحِ مِنْهُ مِنَ الْمَكْسُورِ ، كَذَلِكَ يَنْمَحُضُ الْإِسْلَامُ بِمَطْفِئِهِ فَيَعْرِفُ مَا بَعْدَهُ .

٣٦٤ — اِحْتِمَالُ الْفَقْرِ أَحْسَنُ مِنْ اِحْتِمَالِ الدُّنْيِ ، لِأَنَّ الصَّبْرَ عَلَى الْفَقْرِ قِصَّةٌ ؛ وَالْعَصْرَ عَلَى الدُّنْيِ ضَرَاةٌ^(٢) .

٣٦٥ — الدُّنْيَا جَمْعٌ لَا تَمِيحُ إِلَّا إِلَى أَشَدِّهِ .

٣٦٦ — السَّمْعُ مِيزَانُ الْأَحْلَاقِ .

٣٦٧ — الْعَقْلُ مَلِكٌ وَالْخِصَانُ رَعِيَّةٌ ، فَإِذَا صَغَفَ عَنْ لِقِيَامِ هَيْبَتِهَا وَصَلَّ اِتَّخَلَّلَ إِلَيْهَا .

٣٦٨ — الْكَدُّ أَنْ يُجِيفَ بَعْدَهُ وَهُوَ آمِنٌ

٣٦٩ — لَوْلَا ثَلَاثٌ لَمْ يُنَالِ سَبْعٌ : سِلَاحٌ أَدْوًى مِنْ سِلَاحٍ ، وَوَجْهٌ أَصْبَحَ مِنْ وَجْهِ ، وَلُقْمَةٌ أَسْوَأُ مِنْ لُقْمَةٍ .

٣٧٠ — قَدْ يَحْتَسِنُ الْاِمْتِنَانُ بِالْمَعْمَةِ وَكَذَلِكَ عَدَدُ كُفْرَانِهَا ، وَلَوْلَا أَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ

(٢) صَرَعَ إِلَيْهِ ضَرَاةٌ : دَلَّ وَحْصَهُ .

(١) : أَعَا .

كفروا الذممة لما قال الله لهم : ﴿ اذْكُرُوا بَيْعَتِي الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيَّ ﴾ (١) .

٣٧١ — إذا تهاهى لعمّ انقطع الدمع .

٣٧٢ — إذ ولى صديقك ولايةً فصانته عن الشر من صداقته فليس
صاحب سوء .

٣٧٣ — أغضب الأشياء مديهة أمنٍ وردت في مقام خوف .

٣٧٤ — الحرص تحرقه (٢) والخبس مقتنه ، وإلا فاطر فيمن رأيت وسمعت : أمنٌ
قتل في الحرب مقللاً أكثر ، أم من قبل مذبذباً ! فاطر : من يطلب بالإحمال والتكريم
أحق أن يسحو بنفسك له أم من يطلب بأشربه والحرص !

٣٧٥ — إذا كان العقل تسعة أجراء احتاج إلى حزم من جهل ليُقدِّم به صاحبه على
الأمور ، فإن العاقل أبداً متوانٍ مترقب يصحو فقه .

٣٧٦ — عمل الرجل بما يعلم أنه خطأ هوى ، والهوى آفة العفاف ، وترك
العسل بما يعلم أنه صواب تهاون ، والتهاون آفة الدرس ، وإقدامه على مالا يدرى
أصوات هو أم خطأ لحاج ، والحاج آفة العن .

٣٧٧ — ضعف العقل أمان من ألم .

٣٧٨ — لا يسعى للعاقل أن يمدح امرأة حتى تموت ، ولا طعاماً حتى يستمره ،
ولا صديقاً حتى يستغربه ، وليس من حشر الجوار ترك الأذى ، ولكن حشر
الجوار الصبر على الأذى .

٣٧٩ — لا يتأدب العدو بالكلام إذا وثق بأنه لا يصرت

٣٨٠ — لفرق بين المؤمن والكافر صلاة ، فمن تركها وأدعى الإيمان كذبه
فعله ، وكان عليه شاهد من نفسه .

٣٨١ — من خاف الله خافه كل شيء .

٣٨٢ — من القص أن يكون شيعتك شيئاً خارجاً عن ذاتك وصفاتك .

٣٨٣ — وبلى على العبد اللئيم ، عبد من ربيعة (١) ربع به (٢) عرق الشريك العثماني إلى مسأتي ، وتدكر ديم الوليد وعنته وشبهة أزلتي له ؛ والله ليبري في موقف يسوءه ثم لا يخذهاك فلاناً وفلاناً — يعني ساء مؤلتي حديفة .

٣٨٤ — أما قاتل الأقران ، ومجذل الشجعان ، أما الذي فقات عين الشريك ، وتللت عرشه ؛ غير ممتن على الله بجهادي ، ولا مدبر إياه بطاعتي ؛ ولكن أحدث بنية ربي .

٣٨٥ — الصوم عبادة بين العبد وحالقه ، لا يطليغ عليها غيره ، وكذلك لا يجازي عنها غيره .

٣٨٦ — طوبى لمن شمله غيظه عن عيوب الناس ! طوبى لمن لا يعرف الناس ولا يعرفه الناس ! طوبى لمن كان حياً كميته ، وموجوداً كعدويم ؛ قد كفى جاره خيره وشره ، لا يسأل عن الناس ، ولا يسأل الناس عنه .

٣٨٧ — ما السيف الصارم في كبت الشجاع ، أعز له من الصديق .

٣٨٨ — لا يكن فقرك كغراً ، وعائك طغياناً .

٣٨٩ — ثمرة القساعة الراحة ، وثمره التواضع المحبة .

٣٩٠ — الكريم يلبس إذا استعطى ، واللئيم يقسو إذا لوطف .

٣٩١ — أنكى لعدوك ألا تريه أنك اتعدته عدواً .

٣٩٢ — عذابان لا يأتان الناس لهما : السعر البعيد ، والنساء الكثير .

(١) مرشح به عربى لشر : حديه إليه . (٢) عثماني ، نسبة إلى عبد شمس

٣٩٣ — ثلاثة يؤثرون المال على أنفسهم : تاجر البحر ، وصاحب السلطان ،
والرئيس في الحكم .
٣٩٤ — أعجز الناس من قصر في طلب الصديق ، وأعجز منه من
وجدته فضيحة^(١) .

٣٩٥ — أشد المشاق وعد كذاب ليعريض .
٣٩٦ — العادات قاهرات ، فمن اعتد شيئاً في سره وحلوته فصحة
في جهريه وعلايته .

٣٩٧ — الأخ البار مفيض الأسرار .
٣٩٨ — عدم المعرفة بالكتابة رمانة حقيقة .
٣٩٩ — قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقر ما بينهما من الإساءة .
٤٠٠ — ركوب الحمار عري ، وركوب البرادين لذة ، وركوب العالي مهزلة ،
وركوب الحمار مدلة .

٤٠١ — العقل يطهر بالمعاملة ، وشيم الرجال تعرف بالولاية .
٤٠٢ — قال له قائل : علمني الخير ، فقال : هو الذل ، فاصطبر عليه
إن استطعت .

٤٠٣ — قائم : إن ولانا أفاد مالا عظيماً ؛ فهل دد أيماً بنفقته فيها !
٤٠٤ — عيادة النوكى أشد على للرئيس من وحيه .
٤٠٥ — المريض بماد ، والصحيح برار .
٤٠٦ — الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقاً ، مدح الإنسان نفسه .

٤٠٧ — الشيء الذي لا يُستعنى عنه بحالٍ من الأحوال التوفيقُ .

٤٠٨ — أوسع ما يكونُ السكريمُ معزرةً ، إذا صاقتُ بالدسبِ المعذرةُ .

٤٠٩ — سترُ ما طيقتُ أحسنُ من إشاعةٍ ما ظننتُ .

٤١٠ — التكبرُ على المتكبرين هو التواضعُ بعينه .

٤١١ — إذا رفعتُ أحداً فوق قدره فتوقع منه أن يحطَّ منك قدره

مارفقتُ منه .

٤١٢ — إساءةُ الحسن أن يحبك حقدواؤه ، وإحسانُ السي أن يكفَّ

عنك أذاؤه .

٤١٣ — اللهم إني أستعبدك على قريشٍ ، فإنهم أصبروا لرسولك صلى الله

عليه وآله صرواً من الشرِّ والمدير ، فعصروا عنها ؛ وحلتَ بينهم وبينها ؛ فكانتِ

الوحيَةُ بي ، والدائرةُ عليَّ . اللهم احفظْ حسناً وحسباً ، ولا تمكنْ خيرةَ قريشٍ

منهما مادمتُ حيّاً ، فإذا توفيتني فانتِ الرقيبُ عليهما ، وأنتِ على كُلِّ

شيءٍ شهيدٌ .

٤١٤ — قال له قائلٌ : يا أمير المؤمنين ، رأيتُ لو كان رسولُ الله صلى الله عليه

وآله تركَ ولداً ذكراً قد بيعَ العلمُ ، وآسَ منه الرشدُ ، أكانتِ العربُ تسلمُ إليه

أمرها ؟ قال : لا ، بل كانتِ تقتله إن لم يفعلْ ما فعلتُ ، إن لعربٍ كرهتُ أمرَ محمدٍ

صلى الله عليه وآله وحسدتهُ على ما ساءَ الله من فعله ، واستطالتِ نيابتهُ حتى قدّستِ

روحتهُ ، وهرّستِ به مائتهُ ، مع عظيمِ إحسانه إليها ، وحسبِ مَنبتهِ عندها ، وأجمعتُ

مُذْ كانَ حيّاً على صرفِ الأمرِ عن أهلِ بيته بعدَ موته ؛ ولولا أن قريشاً جعلتِ اسمه

ذريعةً إلى الرئاسةِ ، وسلماً إلى العزِّ والإمارةِ ، لما عدتِ الله بعدَ موته يوماً واحداً ،

ولارتدت في حافرتها ، وعاد قارحها حذعاً ، ودرأها ^(١) تكراً ، ثم فتح الله عليها
الفتوح ، فأثرت بعد العاقبة ، وتمولت بعد الجهد والخصّة ^(٢) ؛ لحسن في عيوبها من
الإسلام ما كان تيمحاً ، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مصطرباً ، وقالت :
لولا أنه حق لما كان كذا ؛ ثم سبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها ، وحسن تدبير
الأمراء القائمين بها ، فتأكد عند الناس ساعة قويم وحمول آخرين ؛ فكلنا نحن ممن
نحل ذكره ، وحبب داره ، وانقطع صوته وصبيه ، حتى أكل الدهر عينا وشرب ،
ومضت السنون والأحقاب بما فيها ، ومات كثير من يعرف ، وشا كثير ممن لا يعرف ؛
وما عسى أن يكون الولد لو كان ؛ إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعرفني
ما علموه من القرب للنسب والخصّة ؛ بل للجهاد والصبحة ؛ أفترأه لو كان له ولد هل
كان يعمل ما فعلت أو كذا ؛ لم يكن يقرب ما قرب ، ثم لم يكن عند قريش والعرب سداً
للخطوة والمزلة ، بل للحرمين والجعوفة اللهم ؛ أنت تعلم أني لم أريد الإمرة ، ولا علو
الملك والرياسة ؛ وإنما أردت القيام بحدودك ، والأداء لشرعتك ، ووضع الأمور في
مواضعها ، وتوفير الحقوق على أهلها ؛ وألحى على مساجر بيتك ، وإرشاد الصالحين
إلى أنوار هدايتك .

٤١٥ — البر ما سكنت إليه نفسك ، واصلت إليه قلبك ؛ والإثم ما جال في نفسك
وتردد في صدرك .

٤١٦ — الزكاة تخلص في الصورة ، وريادة في المعنى

٤١٧ — ليس الصوم الإمساك عن التأكل والشرب ؛ الصوم الإمساك عن
كل ما يكرهه الله سبحانه .

- ٤١٨ — إذا كان الرُّعَى ذِيئاً ، فانشأه من يحفظها !
- ٤١٩ — كل شيء بعصيتك إذا أعصتته ، لا الدنيا ، فإنها تطيعك إذا أغضبتتها .
- ٤٢٠ — رُبَّ معبوطٍ شفيقٍ هي دأؤه ، ومَرَحُومٍ من سقم هو شفاؤه .
- ٤٢١ — إذا أراد الله أن يبط على عدوٍّ ، لا يرحمه ساطع عليه حاسداً .
- ٤٢٢ — شرب الدواء للعبد كالصاوب للثوب ؛ يُنقى ولكن يُخلفه .
- ٤٢٣ — الحسد خلقٌ دنيء ؛ ومن دنايته أنه موكلٌ بالأقرب فالأقرب .
- ٤٢٤ — لو كان أحدٌ مكتعباً من العلم لا كتى بيُّ الله موسى ؛ وقد سمعتم قوله :
(هَلْ أَتَعْلَمُ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مَنْ عَلَّمْتَ رَشْداً)^(١)
- ٤٢٥ — استعمر الله من أملك من استصلحه فيما لا أملك .
- ٤٢٦ — إذا فعلت وأهممت بحسبٍ نخب ، فعدت وأنت كذب حيث تكبره .
- ٤٢٧ — الولد المارق كالإصبع الزائد ، إن تركت شات ، وإن فطمت آلمت .
- ٤٢٨ — خرج المرء والعقَى يحولان ، فليق القاعة فاستقرأ .
- ٤٢٩ — الصديق سببُ الروح ؛ والأخ سببُ اللحم .
- ٤٣٠ — حُرِّيَّةُ المؤمن كراهٍ مبره ، وعدائه سوء خلقٍ زوجته .
- ٤٣١ — الوعد وحشة والإعذار محاسة .
- ٤٣٢ — أكرم الناس عيشاً من عاش في عيشه غيره .
- ٤٣٣ — لا تشاغل أحداً ، ولا ترادئ سادراً ؛ إنما هو كريمٌ تسدُّ حلته ، أو لئيمٌ تشتري عرصك منه .

- ٤٣٤ — النِّمَامُ مِمَّنْ قَاتِلٌ .
- ٤٣٥ — ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ لَا حَوَامَ لَهَا : الْمَالُ فِي يَدِ الْمُدَّرِ ، وَصَحَابَةُ الصَّيْفِ ، وَغَضَبُ الْعَاشِقِ .
- ٤٣٦ — الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا وَالْدَّرْهُمُ أَعْرُثُ مِنْ نَدْبَارِ الْبَرِّهِمِ .
- ٤٣٧ — رَبُّ حَرْبٍ أَحْيَيْتَ بِلَعَطِهِ ، وَرَبُّ دَرٍّ عَرَّسَ بِلِحْفَتِهِ .
- ٤٣٨ — إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ فَهُدْرَكَ الْبَعْرُ ، هَبْ وَلَدَ لَهُ قَدْ كَسَرَ بِهِ .
- ٤٣٩ — صَلَاحُ كُلِّ دِيٍّ نَعْمَةٌ فِي خِلَافِ مَا عَسَدَ عَلَيْهِ .
- ٤٤٠ — أَسْمُ الدَّاسِ عَيْشُهُ مَنْ تَحَيَّ بِالْعَفَافِ ، وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ (١) ، وَتَحَاوَرَ مَا يُخَافُ إِلَى مَا لَا يُخَافُ .
- ٤٤١ — التَّوَّاصِعُ نِعْمَةٌ لَا يَعْطَنُ لَهَا الْخَاسِدُ
- ٤٤٢ — يَمْنَى لِلْعَاقِلِ أَنْ يَمْسُحَ مَعْرُوفَهُ الْخَافِلُ وَتَنْتِمِ السَّمِيَّةُ ؛ أَمَّا الْخَافِلُ فَلَا يَعْرِفُ الْمَعْرُوفَ وَلَا يَشْكُرُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا التَّنِيمُ فَارْضُ سَيْخَةٍ لَا تَنْتِي ، وَأَمَّا السَّمِيَّةُ فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَعْطَانِي قَرَقًا مِنْ لَسَانِي .
- ٤٤٣ — حَيْرُ الْعَيْشِ مَا لَا يُطْعِمُكَ ، وَلَا يُلَهِّبُكَ .
- ٤٤٤ — مَا ضَرَبَ أَقْبَهُ الْمَلَادِ سَوْطَ أَوْحَجٍ مِنْ لَعْفَرٍ .
- ٤٤٥ — إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَزِيلَ عَنْ عَمْدٍ نِعْمَةً كَانَ أَوَّلُ مَا يَنْفِرُ مِنْهُ عَقْلُهُ .
- ٤٤٦ — حَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي حَصَلَتَيْنِ : الْبُغْيُ وَالنُّفَى ، وَشَرُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي حَصَلَتَيْنِ : الْعَقْرُ وَالْعُجُورُ .
- ٤٤٧ — ثَمَانِيَةٌ إِذَا أَهْيَؤُوا فَلَا يَلُومُوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ : الْآلِي طَعَامًا لَمْ يَدْعَ إِلَيْهِ ،

والمُأْمَرُ عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ وَبَيْتِهِ ، وَطَالِبُ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ ، وَالِدَاحِلِ بَيْنِ اثْنَيْنِ
لَمْ يَدْخُلَاهُ ، وَالْمُسْتَخِفُّ لِسُلْطَانٍ ، وَالْجَالِسُ مَحَلًّا لَيْسَ لَهُ أَهْلٌ ، وَالْمَقْبَلُ بِحَدِيثِهِ عَلَى
مَنْ لَا يَسْمَعُهُ ، وَمَنْ جَرَّبَ الْحَرْبَ .

٤٤٨ — أَمْسُ الْأَعْلَاقِ ^(١) عَقْلٌ قَرُبَ إِلَيْهِ حَقٌّ .

٤٤٩ — اللَّطَافَةُ فِي الْخَاجَةِ أَحَدَى مِنْ لَوْسِيلَةٍ .

٤٥٠ — اِحْتِمَالُ نَحْوَةِ الشَّرَفِ أَشَدُّ مِنْ اِحْتِمَالِ نَظَرِ الْمَنَى ، وَدَلَّةُ الْفَقْرِ مَاسَةٌ مِنْ
الصَّبْرِ ، كَمَا أَنَّ عَرَمَ الْمَنَى مَانِعٌ مِنْ كَرَمِ الْإِنْسَابِ ، إِلَّا مَنْ كَانَ فِي عَرَبِيَّتِهِ فَصْلٌ قُوَّةٌ ،
وَأَعْرَاقٌ تَنَازَعَهُ إِلَى نَعْدِ الْهَمَةِ .

٤٥١ — أَمَدُ النَّاسِ سَعْدٌ مَنْ كَانَ فِي حَسَبِ صَدِيقٍ يَرْضَاهُ .

٤٥٢ — اسْتِشَارَةُ الْأَعْلَاءِ مِنْ جِلْبِ الْحِدَنِ .

٤٥٣ — حَاحِلٌ يُعْرَفُ بَيْتُ خِيَالٍ : الْمَصِيبُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ
نَعْمٍ ، وَالْمُعْطِيَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، وَالْأَيُّوفُ صَدِيقُهُ مِنْ عَدُوِّهِ ، وَافْتِشَاءُ السَّرِّ ،
وَالثَّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ .

٤٥٤ — سَوَاءُ الْعَادَةِ كَمِينَ لَا يُؤْمَنُ

٤٥٥ — الْعَادَةُ طَلِيعَةُ نَائِيَةٍ عَادَةٍ

٤٥٦ — التَّحَقُّقُ وَاقِدُ الْقَطِيعَةِ

٤٥٧ — صَدِيقُكَ مَنْ سَهَكَ ، وَعَدُوُّكَ مَنْ أَعْرَاكَ

٤٥٨ — يَا عَجَبًا مِنْ عَقْلَةٍ اخْسَادٍ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ .

٤٥٩ — مَنْ سَعَادَةٍ لَمَرَّةً أَنْ يَقُولَ عَمْرَةً وَيَرَى فِي أَعْدَائِهِ مَا يَسْرُهُ .

٤٦٠ — الصَّعَاتُ تَوَرَّثَتْ كَمَا تَوَرَّثَ الْأَمْوَالُ

- ٤٦١ - رَبِّ عَزِيزِ أَدَلَّةٍ حُرْقَةٍ، وَدَلِيلِ أَعَزَّةٍ حُلْفَةٍ.
- ٤٦٢ - لَا يَصَاحُ النَّسِيمُ لِأَحَدٍ، وَلَا يَسْتَقِيمُ، إِلَّا مِنْ فَرْقٍ أَوْ حَاجَةٍ؛ فَإِذَا اسْتَعْمَى أَوْ ذَهَبَ حُرْقَةً عَادَ إِلَيْهِ جَوْهَرُهُ.
- ٤٦٣ - ثَلَاثَةٌ فِي الْخَمْسِ وَلَبِثُوا بِهِ: حَقٌّ، وَالصَّبِيُّ الْخَفَّ، وَالسَّقِيءُ الطَّرُّ بِأَهْلِهِ.
- ٤٦٤ - وَسُئِلَ: مَا أَتَى الْأَشْيَاءَ فِي نَعُوسِ النَّاسِ؟ قِيلَ: أَمَّا فِي أَعْيُنِ الْعُلَمَاءِ فَالْتَّدَامَةُ عَلَى الذُّبُوبِ، وَأَمَّا فِي نَعُوسِ السَّعَاءِ فَالْخَفْدُ.
- ٤٦٥ - إِذَا انْهَضَ مُلْكٌ قَوْمٍ حَيُّوا فِي آرَائِهِمْ.
- ٤٦٦ - الضَّعِيفُ الْمُخْتَرَسُ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوَى أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوَى الْمُعْتَرِ بِالْعَدُوِّ الضَّعِيفِ.
- ٤٦٧ - الْحَرْنُ سَوَاءٌ اسْتَكَانَهُ، وَالْمَصْبُ لَوْ لَمْ يَذَرَوْهُ.
- ٤٦٨ - كُلُّ مَا يُؤْكَلُ يُسْتَقَى، وَكُلُّ مَا يُوَهَّبُ يَرْجُحُ.
- ٤٦٩ - الطَّرَشُ فِي الْكِرَامِ، وَالْمَوْحُ فِي السُّوَالِ، وَالْكَيْسُ فِي الْقَصَارِ، وَالْفُتْلُ فِي الرِّفْعَةِ، وَحَسَنُ الْخُلُقِ فِي الْخُلُولِ، وَالْكَيْتَرُ فِي مَعُورِ، وَالنَّهْتُ فِي الْعَمِيَانِ، وَالذِّكَا، فِي الْخُرْسِ.
- ٤٧٠ - أَلَأَمْ النَّاسُ مَنْ سَعَى بِإِسَانٍ ضَعِيفٍ فِي سُلْطَانٍ حَائِرٍ.
- ٤٧١ - أَعْمَرِ الْخَيْلَ تَصَوُّبِ الْبَاطِلِ فِي صُورِهِ، الْحَقُّ عَمْدُ الْعَاقِلِ الْمُتَمَيِّزِ.
- ٤٧٢ - الْعَدْرُ دَلٌّ حَاضِرٌ، وَالْعِيَّةُ لَوْ لَمْ يَأْطِ.
- ٤٧٣ - الْعَلَبُ الْعَارِضُ نَحَثٌ عَنِ السُّوءِ، وَابِيدِ الْعَارِعةَ سَارِعَ إِلَى الْإِلَاحِ.
- ٤٧٤ - لَا كَثِيرَ مَعَ سَرَاءٍ، وَلَا قَلِيلَ مَعَ خِرَافٍ، وَلَا ذَبَّ مَعَ اعْتِرَافٍ.

- ٤٧٥ — التمسدُ على غيرِ قهَرٍ كحمارٍ الرجا يبور ولا يرج .
- ٤٧٦ — المحرومُ من طالةِ نَصه ، وكان لغيره مكسبه .
- ٤٧٧ — في الاعتبار غنى عن الاختبار .
- ٤٧٨ — عيط البغيل على الجوادِ أحمبُ من بخله .
- ٤٧٩ — أذلُّ الناس مُتَنَزِّلاً إلى اللثيم .
- ٤٨٠ — أشجعُ الناس أثبتهم عقلاً في داهيةِ الخوف .
- ٤٨١ — المعتذرُ منصرفٌ ، والمعاتبُ مُعاصِبٌ .
- ٤٨٢ — المروءةُ بلا مالٍ كالأسيرِ الذي يُهابُ ولم يعقرمُ ، وكالسيفِ الذي يخافُ وهو مسدودٌ ؛ والمالُ بلا مروءةٍ كالكلبِ الذي يختبُ عقرأ ولم يعقر .
- ٤٨٣ — عليكم بالأدب ، فإن كنتم مُوكَّاً بجرتم ، وإن كنتم وسطاً فتم ، وإن أعوزتكم الميشةُ عثم بأدبكم .
- ٤٨٤ — الموكُ حُكَّامٌ على الدس ، ولعلماء حُكَّامٌ على الموك .
- ٤٨٥ — لا يسنى للعاقِلُ أن يكون إلا في إحدى مرتين : إمّا في العايةِ القصوى من مطالبِ الدنيا ، وإمّا في العايةِ لقصى من التزك لها .
- ٤٨٦ — من أفضل أعمال البرِّ الحودُ في المشر ، والصدقُ في العصب ، والعموُ عند القدرة .
- ٤٨٧ — إن الله أكرم على العبادِ بقدرِ قدرته ، وكلفهم من الشكرِ بقدرِ قدرتهم .
- ٤٨٨ — العيشُ في ثلاث : صديقٌ لا يمدُّ عليك في أيامِ صداقتك ما يرمى به أيامَ عداوتك ، وزوجةٌ تسرك إذا دخلت عليها وتعمط غيبتك إذا غت عنها ، وغلّامٌ يأتي على ما في نفسك كأنه قد علم ما تريد .

- ٤٨٩ - محتاجُ القراءةِ إلى مودَّةٍ ولا محتاجُ المودةِ إلى قراءةٍ .
- ٤٩٠ - الصابرُ على محالطةِ الأشرارِ وصحبَتهم ، كراكبِ البحرِ إنْ سلمَ سَدَنُه من التلفِ ، لم يسلمْ قلبه من الحذرِ .
- ٤٩١ - لأحيكْ عليكْ إذا حرَّبه أمرٌ أنْ تشيرَ عليه بالرأى ما أطاعتْ ، وتدلُّه النصرَ إذا عصاكْ .
- ٤٩٢ - العيبةُ ربيعُ الثامِ .
- ٤٩٣ - أطولُ الناسِ نصَباً الحريصُ إذا ضمَّ ، والحقودُ إذا ضمَّ .
- ٤٩٤ - الشريفُ دونَ حقِّه يُعْتَلَّ ويعطى نافذةٌ فوقَ الحقِّ عليه .
- ٤٩٥ - احملْ عمركَ كنفقةٍ دُصَّتْ إبيكْ ؛ فكلا لا تحبُّ أنْ يذهبَ مالهقْ صباعاً فلا تذهبَ عمركَ صباعاً .
- ٤٩٦ - من أظهرَ شكركَ فيما لم تنلْ إليه ، فاحذرْ أنْ يكفرَكَ فيما أسديتْ إليه .
- ٤٩٧ - لا تستعنْ في حاجتكْ عن هوٍ لمضروبٍ إليه أنصحْ منه لك .
- ٤٩٨ - لا يؤمنك من شرٍّ جاهلٍ قرابةً ولا جواراً ، فإنْ أحوطَ ماتكُونُ لحريقِ النارِ أقربُ ماتكُونُ إليها .
- ٤٩٩ - كنْ في الحرمِ على تقعدٍ عيوبك كعدوكْ .
- ٥٠٠ - عليكِ سوءُ العطنِ ، فإنْ أصابَ فاعزَّمْ وإلا فالسلامةُ .
- ٥٠١ - رضا الناسِ غايةٌ لا تدركُ ، فتحرَّ خَيْرَ محمدكْ ، ولا تبالِ بسخطِ من يرضيه الباطلُ .

٥٠٢ - لا تَمَّاكِسْ في البيعِ واشترأ : فما يصبعُ من عرضِكَ أَكْثَرُ مما تنالُ
من عَرَضِكَ .

٥٠٣ - الدُّيْنُ رِقٌّ فلا تَدْرُ رِقَّتَكَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ حَقَّكَ .

٥٠٤ - احذرْ كلَّ الحذرِ أنْ يَحْدَثَكَ الشَّيْطَانُ فَيَمِثْلَ لَكَ التَّوَانِي فِي صُورَةِ
التَّوَكُّلِ ، وَيُورِثُكَ الْهَوِيَّ بِالْإِحَانَةِ عَلَى الْقَدَرِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالتَّوَكُّلِ عِنْدَ انْقِطَاعِ
الْحَيْلِ ، وَبِالنَّسْلِمِ لِلْقَضَاءِ بَعْدَ الْإِعْدَارِ ، فَقالَ : ﴿ حَذَرُوا حِذْرَكُمْ ^(١) ﴾ ، ﴿ وَلَا تُلْقُوا
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْنُكَةِ ^(٢) ﴾ ، وَقَالَ نَبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « اغْنِهَا وَتَوَكَّلْ » .

٥٠٥ - لَا تَصْغَبْ فِي السَّرِّ عَيْنِي : وَيْلَكَ إِنْ سَاوَيْتَهُ فِي الْإِمَانِ أَصْرًا بِكَ ،
وَإِنْ مَثَّلَ عَلَيْكَ امْتِدَادَهُ .

٥٠٦ - إِذَا سَأَلْتَ كَرِيماً حَاجَةً فَدَعَّهُ بِفُسْكَرٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَفْكَرُ إِلَّا فِي خَيْرٍ ؛ وَإِذَا
سَأَلْتَ لَثِيماً حَاجَةً فَمَافِضَهُ ^(٣) فَإِنَّهُ إِذَا ^(٤) فَفَكَرَ عَادَ إِلَى طَمَعِهِ .

٥٠٧ - مَا أَفْضَحَ بِالصَّبِيحِ الْوَحْشَ أَنْ يَكُونَ جَاهِلًا أَوْ كَذَّابًا حَسَنَ الْبَدَنِ
وَسَاكِنًا شَرًّا ، وَكَعْجَةً يَصْرُهَا نَوْمٌ ، أَوْ صِرْمَةً يَحْرُسُهَا دَنْبٌ .

٥٠٨ - فَبَيْعَ بَدَى الْعَقْلِ أَنْ يَكُونَ سَهْمَةً وَقَدْ أَمَكَّهُ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا ، وَأَنْ
يَكُونَ إِنْسَانًا وَقَدْ أَمَكَّهُ أَنْ يَكُونَ مَنَكًا ، وَأَنْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ قُصِيَّةً مُعَارَةً وَحَيَاةً
مُسْتَرَدَّةً ؛ وَلَهُ أَنْ يَتَّعِدَ قُصِيَّةً مُجَدَّدَةً وَحَيَاةً مُؤَدَّدَةً .

٥٠٩ - الَّذِي يَسْتَحِقُّ اسْمَ السَّعْدَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ سَعَادَةِ الْآخِرَةِ ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ :
بَقَاءٌ بِلَا فَنَاءٍ ؛ وَعِلْمٌ بِلَا حَيٍّ ، وَقُدْرَةٌ بِلَا عَجْرٍ ، وَعَنَى بِلَا ظَهْرِ .

(٢) سورة البقرة ٩٥
(٤) ب : هـ : لَمْ يَأْفِكْهُ

(١) سورة الباء ٧١
(٣) عاصمه . أَي أَخَذَهُ عَلَى عَرَةٍ

- ٥١٠ — ما حاب من استخار
- ٥١١ — الذين قد كشف عن عطاء قلبه ، يرى مطونه قد طلق الحاققين ولا يجمع
بصره على شيء إلا رآه فيه .
- ٥١٢ — من عرس النحل أكل الرطب ، ومن عرس الصفصاف والصديق عديم
ثمرته ، وذبحت صياعاً خدمته .
- ٥١٣ — إذا أردت العلم والخير فاص عن يدك أداء الجهل والشر ، فإن الصانع
لا يتهيأ له الصياعة إلا إذا ألقى أداة الملاحة عن يده .
- ٥١٤ — الصبر مفتاح الفرج .
- ٥١٥ — غاية كل متعقب في علم أن يعمل
- ٥١٦ — ستعرف الحال على حقيقتها ؛ ولكن حبث لا تستطيع أن تدرك
أحدًا بها .
- ٥١٧ — السعادة التامة بالعلم ، والسعادة الناقصة بالزهد ، والعبادة من غير علم ولا
زهادة تعب الجسد .
- ٥١٨ — الآمال مطايا ؛ ورما حشرت ، ونقت أحقادها .
- ٥١٩ — حب الرئاسة شاغل عن حب الله سبحانه
- ٥٢٠ — يا أبا عبيدة ، طال عليك العهد فميت أم ماتت فميت ! لقد سمعتها
ووعيتها قبل أن رهيتها !
- ٥٢١ — قال له سمعت خطبة عمر بن الخطاب التي شرح فيها قصة النقيعة ؛ معذرة ورب
الكعبة ؛ ولكن بعد ماذا هي بات علفت معاقبها ، وصرت أهدب .
- ٥٢٢ — أول من حرأ الناس علينا سعد بن عباد ؛ فزع باباً وجأه

غيره ، وأصرمَ نارا كان لها عابه ، وصودها لأعدائه .

٥٢٣ - ماله وقريش المحصون الدنيا باسمها ويطئون على رقابنا؛ فيا لله وللمحب!
من اسم حليل يسمى دليل .

٥٢٤ - أخير كُله في السيف ، وما قام هذا الدَّينُ إلا بالسيف ؛ أنعمون ما معني
قوله تعالى : ﴿ وَأَتْرَكْنَا أَحَدَهُ فِيهِ دَمٌ شَدِيدٌ ﴾ ؟ هذا هو السيف .

٥٢٥ لم يفت من لم يمت

٥٢٦ - من فسدت بطائته كان كمن عصا بالماء ، فإنه لو عصا بغيره لأوسع
الماء عصته

٥٢٧ - من صنَّ بغيره فليسرع المزم ،

٥٢٨ من أيقظ فتنة فهو آكلها .

٥٢٩ من أرى كرم عن أهله ، ومن ألقى هان على ولده .

٥٣٠ - من أمل أحدا هاته ، ومن جمل شيئا عابه .

٥٣١ - أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد يسوء ظنه ، ولا يثق به أحد
يسوء أثره .

٥٣٢ - أحب الناس إليك من كثرت أياديك عنده ، فإن لم تكن من كثرت
أياديك عنده .

٥٣٣ - من طال صمته اجتلب من الهيبة ما يسعه ، ومن ألوحشه ما لا يقصره .

٥٣٤ - من رآد عقله فقص خطئه ، وما حمل الله لأحد عقلا واهرا إلا احتسب
به عليه من ريقه .

٥٣٥ - من عمل «لعدل فيمن دونه ؛ ريق العدل ممن فوقه .

- ٥٣٦ — مَنْ طَلَبَ عِرًّا يَظْلَمُ وَيُطْلَمُ أَوْزَنَهُ اللهُ دَلًّا بِإِنْصَافٍ وَحَقٍّ .
- ٥٣٧ — مَنْ وَطِنَتَهُ الْأَعْيُنُ ، وَطِنَتَهُ الْأَرْحُلُ .
- ٥٣٨ — يَمَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَنْ كَانَ بِهِ أَجْرٌ عَلَى اللهِ فَلْيَقُمْ ، فَيَقُومُ الْمَافِقُونَ عَنِ النَّاسِ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾ .
- ٥٣٩ — اصْطَحَبَ النَّاسَ مَا يُخْلُقُ شَيْئًا يَصْحَوُكَ مِثْلَهُ .
- ٥٤٠ — كَأَنَّكَ بِالْذُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ، وَكَأَنَّكَ بِالْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ .
- ٥٤١ — قَالَ لِعَرِيضٍ أَمَلٍ مِنْ مَرْحُومٍ : إِنْ اللهُ ذَكَرَكَ فَأَذْكُرْهُ ، وَأَقَالَكَ فَاشْكُرْهُ .
- ٥٤٢ — الدَّارُ دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَهِيَ بِعَرَجٍ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ، فَأُتْرُوها مَبْرُئَتِهَا .
- ٥٤٣ — لَا تَسْتَصِيرَنَّ أَمْرَ عَدُوِّكَ إِذَا حَارَمْتَهُ ؛ فَيَمُوتُ إِنْ طَلَعَتْ بِهِ لَمْ تُحْمَدْ ، وَإِنْ ظَفَرَ بِكَ لَمْ تُعَذَّرْ ؛ وَالصَّغِيرُ الْحَرَسُ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيُّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ لِلْأَمْرِ بِالصَّغِيرِ .
- ٥٤٤ — لَا تَضَعُ مَنْ تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَكْتُمَهُ مَا يَعْرِفُ اللهُ بِكَ .
- ٥٤٥ — لَا تَسَالْ عِيرَ اللهِ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ أَعْطَاكَ عَدَاكَ .
- ٥٤٦ — الصَّاحِبُ كَارِثَةُ فِي الثَّوْبِ ، فَتُحْدِثُهُ مُشَاكَلًا .
- ٥٤٧ — إِلَيْكَ وَكَثْرَةُ الْإِخْوَانِ ؛ فَمَنْ لَا يُؤَادِبُكَ إِلَّا مَنْ يَعْرِفُكَ .
- ٥٤٨ — دَعِ لِمَنْ قَدْ أَجْلَلَا ، وَلِلنَّاسِ جَمَالًا .
- ٥٤٩ — الْمَادَاتُ قَاهِرَاتٌ ، فَمَنْ اعْتَادَ شَيْئًا فِي مِرْوَةٍ فَصَحَّتْ فِي عِلَابَتِهِ .
- ٥٥٠ — إِذَا كَانَ لَكَ صَدِيقٌ وَلَمْ تَحْمَدْ أَحَدًا ، وَمُودَّةٌ فَلَا تَطْهَرُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ بِعَرِيقَةِ السَّيْفِ الْكَلْبُ فِي مَرَلِ الرَّحْلِ . يَرْهَبُ بِهِ عَدُوُّهُ ، وَلَا يَعْلَمُ الْعَدُوُّ أَصَارِيْمٌ هُوَ أَمْ كَلِيلٌ !

٥٥١ — دَعِ الذُّنُوبَ قَبْلَ أَنْ تَدْعَكَ

٥٥٢ — إِذَا نَزَلَ بِكَ مَكْرُوهٌ فَطَرِّقْ ؛ فَإِنْ كَانَ لَكَ حِيلَةٌ فَلَا تَعْمَرْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ حِيلَةٌ فَلَا تَحْزَنْ .

٥٥٣ — تَعَلَّمُوا لِعِلْمٍ ، فَإِنَّهُ رَبُّنَا لِعَمَى وَعَوْنٍ لِلْفَقِيرِ ، وَلَسْتُ أَقُولُ بِهِ بِطَلَبٍ ، وَلَكِنْ يَدْعُوهُ إِلَى الْقِسَاةِ .

٥٥٤ — لَا تَرْضَيْنَا قَوْلَ أَحَدٍ حَتَّى تَرْضَى مَعَهُ ، وَلَا تَرْضَ مَنْ مَعَهُ حَتَّى تَرْضَى عَقْلَهُ ، وَلَا تَرْضَ مَنْ مَعَهُ حَتَّى تَرْضَى حَيَاةَهُ ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَطْبُوعٌ عَلَى كَرَمٍ وَلُؤْمٍ ؛ فَإِنْ قَوِيَ الْحَيَاءُ عِنْدَهُ قَوِيَ الْكَرَمُ ، وَإِنْ ضَعُفَ الْحَيَاءُ قَوِيَ اللَّؤْمُ .

٥٥٥ — تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَإِنْ لَمْ يَنْبُلُوا بِهِ حَقًّا ؛ فَإِنَّ يَدَيَّ الرِّمَانِ لَكُمْ أَحْسَنَ مِنْ أَنْ يَدَّ بِكُمْ .

٥٥٦ — احْصِ يَرْكَ إِلَى وَاحِدٍ ، وَمَشُورَتَكَ إِلَى أَلْفٍ .

٥٥٧ — إِنْ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ السَّاءَ مِنْ عِيَةٍ وَعَوْرَةٍ ، فَدَاوُوا عَيْنَيْكُمْ بِالْكَوْتِ ، وَاسْتُرُوا الْعَوْرَةَ بِالْبُيُوتِ .

٥٥٨ — لَا تَمِدَّنْ عِدَّةَ لَا تَشِقْ مِنْ تَقْسِيكَ بِحَارِهَا ، وَلَا يَفْرُتْكَ الْمُتَقَنَّي السَّهْلِ إِذَا كَانَ الْمُتَعَدِّرُ وَغَرًّا . وَاعْلَمْ أَنَّ يَلَأَ أَعْمَالِ حَرْبٍ فَاتَتْهُ الْعَوَاقِبُ ، وَأَنَّ يَلَأُ أُمُورِ نَعْمَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ .

٥٥٩ — لَا تَحَاهِدِ الطَّبَّ حِمَادَ مُعَابٍ ، وَلَا تَسْكِلْ عَلَى الْقَدَرِ أَشْكَالَ الْمُسْتَسْلِمِ ؛ فَإِنَّ انْتِمَاءَ الْفَصْلِ مِنَ الشَّيْءِ ، وَالْإِحْضَالُ فِي الطَّبِّ مِنَ الْعِقَةِ ؛ وَابْسُتِ الْعِقَةُ بِرَافِعَةٍ رِيفًا ، وَلَا الْخَرْصَ بِحَالٍ فَصْلًا .

٥٦٠ — مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ عُسُهُ ، فَلَا يَبُوءُ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ .

- ٥٦١ — من رُجِي الرُّوقُ لديه صُرِفَتْ أَعْلَقُ الرُّوحِ إليه .
- ٥٦٢ — من اسْتَحَمَكَ مُؤَمَّلًا فَقَدْ اسْتَعْتِكَ حُسْنُ الطَّلِ .
- ٥٦٣ — إِذَا شِئْتَ أَنْ تَطَاعَ فَاسْأَلْ مَا يُنْصَعُ .
- ٥٦٤ — من أعذر كمن أجمع .
- ٥٦٥ — مَنْ كَانَتِ الدِّيَارُ هَهُنَا كَثْرًا فِي نَقِيصِهِ عَمَّا
- ٥٦٦ — من أجل في الطَّلَبِ أَتَاهُ رِزْقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
- ٥٦٧ — مَنْ رَكِبَ الْمَخَلَّةَ لَمْ يَأْمَسِ الْكِبْرَةَ .
- ٥٦٨ — مَنْ لَمْ يَنْتَقِ لَمْ يُوثِقْ بِهِ .
- ٥٦٩ — مَنْ أَعَادَ الْدَّهْرُ أَفَادَ مِثْلَهُ (١) .
- ٥٧٠ — مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الصَّغَائِرِ اكْتَسَبَ الْعِزَّاءَ .
- ٥٧١ — مَنْ لَمْ يَنْحُدْ صَاحِبَةً عَلَى حَسْرِ اسْتَبْرَأَ لَمْ يَحْدُثْ عَلَى حَسْرِ الصِّبْرِ
- ٥٧٢ — تَأَمَّلْ مَا نَحْدَثَ بِهِ ، فَإِنَّهُ كُنْ تَمَلُّ عَلَى كَاتِبِكَ صَحِيفَةً يُوصِلُهَا إِلَيْكَ ، فَاطْلُزْ عَلَى مَنْ تَمَلُّ ، وَإِلَى مَنْ تَكْتُبُ
- ٥٧٣ — أَقِمِ الرِّعْصَةَ إِلَيْكَ مَقَامَ الْحَرَمِ وَرَيْكَ ، وَعَظْمُكَ يَمُوتُ عَنْ التَّعْظِيمِ ، وَتَطَوَّلُ وَلَا تَتَطَوَّلُ .
- ٥٧٤ — عَابِدُوا الْأَحْرَارَ بِالْكَرَامَةِ الْخَصَّةِ ، وَالْأَوْسَاطَ بِالرِّعْمَةِ وَالرِّهْمَةِ ، وَالسَّعَاءَ بِالْفَوَاحِشِ .
- ٥٧٥ — كُنْ لِمَعْدُوكَ الْكَاتِمِ شَدًّا حَذَرًا مِنْكَ لِمَعْدُوكَ لِلنَّارِ .
- ٥٧٦ — احْمِطْ شَيْئَكَ مِمَّنْ تَسْتَحْيِ أَنْ تَسْأَلَهُ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ الشَّيْءِ
- إِذَا صَاعَ لَكَ .

- ٥٧٧ — إذا كنت في مجلس ولم تكن المحدث ولا المحدث فقم .
- ٥٧٨ — لا تنصبرن حديثاً^(١) من قرش ، ولا صغيراً من الكتاب ؛ ولا صلوفاً من الفرس ؛ ولا تصدقن دميماً ولا حبیباً ولا مؤثناً ، فلا ثبات لموداتهم .
- ٥٧٩ — لا تدخلى في مشورك بحيلة فيقصرك بعملك ، ولا حماناً فيحرفك مالا تحاف ، ولا حريصاً فيعدك مالا يرشحى ؛ فإن الحيل والتخلو لحريص طليمة واحدة ؛ يحممها سوء الظن بالله تعالى .
- ٥٨٠ — لا تكن بمن نفسه نفسه على ما يبطئ ، ولا يعلها على ما يستيقن .
- ٥٨١ — اعص هوائك والنساء واقص ما سأك لك .
- ٥٨٢ — ما كنت كلمة من عدوك فلا تعظم عليه صدقتك .
- ٥٨٣ — كل من الطعام ما تشهى ، والقس من الثياب ما يشهى الناس .
- ٥٨٤ — ولتكن دارك أول ما تسع وآخر ما نسع .
- ٥٨٥ — من كان في بدو شيء من ريق الله سبحانه فليصبره ؛ فإنكم في زمان إذا احتاج المرء فيه إلى الدار كان أول ما تسدله لهم دينه .
- ٥٨٦ — ابدل لصديقك منك ، ولعدوك رفقاً ، ولعامة شركك وتحمك ، ولعدوك عدلك وبصفتك ، واصطنع يدريك وعرضك عن كل أحد .
- ٥٨٧ — حاسن العلاء أعداء كانوا أو صدقة ؛ فإن العقل يقع على العقل .
- ٥٨٨ — كن في الحرب بحبنتك أوثق منك شدتك ، وعدرك أفرح منك تنحدرتك ؛ فإن الحرب حرب لتهوى وعيية المتحدر .
- ٥٨٩ — التعم وحشة فيذوها بالمعروف .

٥٩٠ — إِذَا أَحْطَأَتْكَ الصَّيْفَةُ إِلَى مَنْ يَتَنَقَّى اللَّهُ فَاصْنَعِهَا إِلَى مَنْ يَتَنَقَّى الْعَارَ .

٥٩١ — لَا تَشْتَغَلْ بِالرُّرْقِ الْمَصْبُورِ عَنِ الْعَمَلِ الْمَعْرُوضِ .

٥٩٢ — إِذَا كَرَمْتَ النَّاسَ لِمَا فِي أَوْ سَطَرٍ فَلَا يُعْصِيكَ ذَاكَ ، فَإِنَّ رِوَالِ السَّكْرَامَةِ بِرِوَالِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيُعْصِيكَ إِنْ أَكْرَمْتَ النَّاسَ لِلدِّينِ أَوْ آدَبٍ .

٥٩٣ — يَسْمَى مَنْ لَمْ يُكْرَمْ وَجْهَهُ عَنْ مَسَائِكَ أَنْ تُكْرَمْ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّهِ .

٥٩٤ — إِيَّاكَ وَمَشَاوِرَةَ النِّسَاءِ ؛ فَإِنَّ رِيَّهِنَّ إِلَى أَفْنٍ ، وَعَرْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ ، وَكَفَمَنْ مِنْ أَنْصَارِهِنَّ بِمَحَابِلِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحُبِّ حَيْرٌ لَكَ مِنَ الْارْتِيَابِ ، وَلَيْسَ حُرُوحُهُنَّ نَاشِئَةً عَلَيْكَ مِنْ دُحُولٍ مِنْ لَا يَتَنَقَّى عَنْ عَيْنَيْنِ ؛ وَإِنْ اسْتَطَعْتَ الْإِبْرَافِينَ عَيْرَكَ فَافْعَلْ ؛ وَلَا تَتَكَبَّرْ إِذَا رَأَى مِنَ الْأُمْرِ مَا جَدَّورَ نَفْسِهَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لِبَالِهَا ، وَأَرْحَى لِحَدِهَا ؛ وَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيْعَانَةٌ وَلَيْسَتْ قَهْرْمَانَةً ؛ فَلَا تُعِدُّ مَكْرَامَتَهَا نَفْسِهَا ، وَلَا تُعْطِيهَا أَنْ تَسْمَعَ لِنَفْسِهَا ؛ وَلَا تُطِيلِ الْخُلُوءَ مَعَهُنَّ فَيَسْتَكْثِرْنَ ، وَتَمْلِكُنَّ ، وَاسْتَقْرِ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً ؛ فَإِنَّ إِمْسَاكَ كَثْرَتِ عَيْنٍ وَهْنٌ بِرُذُلِكَ ذَلِكَ بِاقتِدَارٍ حَيْرٌ مِنْ أَنْ يَهْجُمَنَّ مِنْكَ عَلَى اسْكَسَارٍ . وَإِيَّاكَ وَالتَّمَايُزَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْعَيْزَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ مِنْهُنَّ إِلَى التَّقَرُّبِ .

٥٩٥ — إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَحْتَمِيَ عَلَى كِتَابٍ ، فَأَعِدِ النَّظَرَ فِيهِ ؛ فَإِنَّمَا تَحْتَمِي عَلَى عَقْلِكَ .

٥٩٦ — إِنْ يَوْمًا أُسْكِرَ الْكِدَرُ وَشَيَّبَ الصُّعَارَ لَشِدَّةً .

٥٩٧ — كَمْ مِنْ مُبَرِّدٍ لَهُ الْمَاءُ وَالْحَمِيمُ يَغْلَى لَهُ .

٥٩٨ — الصَّلَاةُ صَوْنٌ مِنَ الْخَطَايَا .

٥٩٩ — إِنْ أَمْرًا عَرَفَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ ، وَرَهْدَ بِهِ لِأَحَقِّ ، وَإِنْ أَمْرًا جَهَلَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ مَعَ وَصُوحِهِ خَدِيعٌ .

٦٠٠ — إذا قال أحدكم : والله ، فليضرب ما يصيف إليها .

٦٠١ — رأيتك لا يتسع لكل شيء : فترعه اللهم من أمورك ، ومالك لا يعني الناس كلهم فاحصن به أهل الحق ، وكرامتك لا تطيق بدله في العامة ، فتوخ بها أهل الفصل ؛ وليت وسهرتك لا يستوعبان حوائجك فأحسن القسمة بين عميك ودعكتك .

٦٠٢ — أخى المعروف بإمانته .

٦٠٣ — اصنعوا من يد كز إخوانكم إليه ، وينسى أيدية عدكم .

٦٠٤ — جهدوا أرواحكم كما تحاذون أعداءكم .

٦٠٥ — إدارعت في مسكركم فاحجب المحارم .

٦٠٦ — لا تنق كل الثقة بأحلك ، فإن سرعة الاسترسال لا تقا .

٦٠٧ — انتقم من الخرص بالدعة ، كما تنقم من العدو بالعصا .

٦٠٨ — إذا قصرت بذلك عن الكفاة ، فليطأ لسانك بالشكر .

٦٠٩ — من لم يشط حديثك فزعم عنه مؤانة الاستماع منك .

٦١٠ — الزمان ذو ألوان ، ومن يصحب الزمان يراهم .

٦١١ — لا ترعدن في معروف ، فإن الدهر ذو حروف ؛ كم من راعب أصبح مرغوباً إليه ، ومشوع أُمسى قابلاً .

٦١٢ — إن عانت يوماً على المال فلا تهن على الحيلة على كل حال .

٦١٣ — كن أحسن منكور في الطاهر حالاً أقل منكور في الباطن مآلاً .

٦١٤ — لا تكونن المحدث من لا يسمع منه ، والداحل في سير اثنين لم بدحلاه .

فيه ، ولا الآتي وليمة لم يُدْعَ إليها ، ولا الخيس في محبس لا يستحقه ، ولا طالب الفضل من أیدی اللّٰهم ، ولا التحقق في بدائة ، ولا التمرض للخير من عند العدو .

٦١٥ — اطع الطّٰیبن مادام رطاً ، واعمر من يعود مادام لَدُناً .

٦١٦ — خف الله حتى كأنك لم تُطعمه ، وارج الله حتى كأنك لم تعمه .

٦١٧ — لا تمنع في سلامك على إخوانك حتى تنفك ، ولا تقصرهم عن

درجة الاستحقاق .

٦١٨ — انفتح لكل مستجير . ولا تقشر إلا لمن فتح الباب .

٦١٩ — يا أفتح بك أن يادی عدائنا أهل خطيئة كذا ؛ فتقوم معهم ، ثم يادی

ثانياً . يا أهل خطيئة كذا ، فتقوم معهم ، ما أراك يمسكين إلا تقوم مع أهل كل خطيئة !

٦٢٠ — ما أصاب أحد دماً ليلاً إلا أصبح وعليه مدائة .

٦٢١ — الاستعمار يحث الدوبحت الورق ، ثم تلاقوه : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ سَوْءاً

أَوْ يَطْلَمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ يَحْدِثِ اللَّهُ غُيُوراً رَجِيئاً ﴾ (١) .

٦٢٢ — أيها المستكبر من الدُّبُوبِ ، إن نالك أخرج من الخفة

بذنب واحد .

٦٢٣ — إذا عصى الرّب من يعرفه سخط به من لا يعرفه .

٦٢٤ — لقاء أهل الخبر عمارة القلوب

٦٢٥ — أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله كاعصدي من الشك ، وكالدراغ

من العُصْدِ ، وكالكَفِّ من الفراع ؛ رَبَّانِي صَبِراً ، وآخِزِي كِبِيراً ؛ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي
كَانَ لِي مِنْهُ مَحْسُوسٌ مِيرَ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ عَيْرِي ، وَأَنَّهُ أَوْضَى إِلَيَّ دُونَ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ ؛ وَلَافُورَانَّ مَا لَمْ أَقْلُهُ لِأَحْدَرٍ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ ، سَأَلْتُهُ مَرَّةً أَنْ يَدْعُوَنِي بِالْمُفْرَقِ
فَقَالَ : أَفْعَلُ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ؛ فَلَمَّا رَفَعَ يَدَهُ لِلدُّعَاءِ اسْتَمَعْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَائِلٌ : اللَّهُمَّ
بِحَقِّ عَلِيِّ عِنْدِكَ أَعِزِّ لِعَلِيٍّ ؛ فَقُلْتُ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : أُوَاحِدٌ أَكْرَمُ
مِنْكَ عَلَيْهِ فَاسْتَشِيعَ بِهِ إِلَيْهِ !

٦٢٦ — وَاللَّهِ مَا قُلْتُ بِبِ حَيْبَرِ ، وَكَذَلِكَ كُنْتُ ^(١) حِصْنِ يَهُودٍ بِقُوَّةِ
جِسْمَانِيَّةٍ مِلَّ قُوَّةِ إِلَهِيَّةٍ .

٦٢٧ — يَا ابْنَ عَوْفٍ ، كَيْفَ رَأَيْتَ صُنْبَتَكَ مَعَ عُمَانَ ارْتُبَ وَائِقِي حَجَلٍ ، وَمَنْ
لَمْ يَتَوَخَّ بِمَعْلِهِ وَحْدَهُ اللَّهُ عَادَ مَلِدَحُهُ مِنَ النَّاسِ بِهِ دَعْمًا .

٦٢٨ — لَوْ رَأَيْتَ مَا لِي مِيرَاثِكَ لَحُمْتُ عَلَى لِسَانِكَ

٦٢٩ — لَيْسَ الْحَلَمُ مَا كَانَ حَالُ الرُّصَاءِ ، بَلِ الْحَمُّ مَا كَانَ حَالُ الْعَصَبِ .

٦٣٠ — لَيْسَ شَيْءٌ أَقْطَعَ لَطْفَهُ إِبْلِيسَ مِنْ قَوْلٍ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
كَلِمَةُ الْقَوَى .

٦٣١ — لَا تَحْمِلُوا دِيُونَكُمْ وَحَصَابَاكُمْ عَلَى اللَّهِ ، وَتَدْرُوا أَمْسَكُمْ وَالشَّيْطَانَ .

٦٣٢ — إِنْ أَخَوَفَ عَلَى هَدْيِ الْأُمَّةِ مِنَ الدَّجَالِ ، أَثِيَّةٌ مُصَلِّونَ وَهُمْ رُؤَسَاءُ
أَهْلِ الْبَيْدِ .

٦٣٣ — إِذَا زَلَلْتَ فَارْجِعْ ، وَإِذَا بَدَمْتَ وَقْلِعْ ، وَإِذَا أَمَاتَتْ قَائِدُكُمْ ؛ وَإِذَا مَنَعَتْ
فَاكْتُمْ ، وَإِذَا مَنَعَتْ فَاحْجِلْ ، وَمَنْ بَسِيبِ الْعُرُوفِ يَكُنْ رِثْمُهُ الْحَدَّ .

- ٦٣٤ — استشر عدوك تحربة لتعلم مقدار عداوته .
- ٦٣٥ — لا تطعن من معك العام ما وعدت طاماً أول .
- ٦٣٦ — أطول الناس عمراً من كثر عهده ، فتأدب به من بعده ، أو كثر معروفة فشرف به عقبه .
- ٦٣٧ — استهبوا بالموت فإن مرارته في خوفه .
- ٦٣٨ — لادين لمن لا يبة له ، ولا من لمن لا تدير له ، ولا عيش لمن لا رفق له .
- ٦٣٩ — من اشتغل بتفقد اللمعة ، وطلب السحمة ^(١) ، نسي الحجة .
- ٦٤٠ — الدنيا مطية المؤمن ، عليها يرتحل إلى ربه ، فأصاحبوا مطابكم رُفُكُم إلى رُفُكُم .
- ٦٤١ — من رأى أنه مسي . فهو عسي ، ومن رأى أنه عسي فهو مسي .
- ٦٤٢ — سينة سوءك خير من حسنة تفعلك .
- ٦٤٣ — اطلبوا الحاجات بمرقة الأئمة ؛ فإن بيد الله قضاءها .
- ٦٤٤ — عذت حُتادك بالإحسان إليهم .
- ٦٤٥ — إظهار المافة من خمول المنة .
- ٦٤٦ — يا عايم ، قد قام عليك حجة العِمر ، فاستيقظ من رقدةك .
- ٦٤٧ — الرقيق بقاء حدة المخالفة .
- ٦٤٨ — أرشح الناس عقلاً ، وأكلمهم فصلاً من صحب أئمتهم بالموادعة ، وإخوانه بالمسألة ، وقيل من الرمان عموه .

٦٤٩ الوُحُوهُ إِذَا كَثُرَتْ تَفَاضَتْ ، اِعْتَصَرَ مَضْجُهَا مَاءُ بَعْصٍ .

٦٥٠ — أَدَاءُ الْأَمَانَةِ بِمَتَاعِ الرِّزْقِ .

٦٥١ — حَقَّنَ عِلْمَكَ مِنَ الْعُجْبِ ، وَوَفَّارَكَ مِنَ الْكِبَرِ ، وَعَطَاكَ مِنَ الشَّرَفِ ، وَصِرَامَتَكَ مِنَ الْعَقَلِ ، وَعَقْوَمَتَكَ مِنَ الْإِفْرَاطِ ، وَعَمَمُوكَ مِنْ تَعْطِيلِ الْخُدُودِ ، وَصَتَّتَكَ مِنَ الْيَمْرِ ، وَاسْتَمَاعَكَ مِنْ سُوءِ الْقَهْمِ . وَاسْتِنَاسَكَ مِنَ الدَّاءِ ، وَخَلَوَانِكَ مِنَ الْإِصَاعَةِ ، وَعَرَمَاتِكَ مِنَ اللَّعْدَةِ ، وَرَوْعِيكَ مِنَ الْإِسْفَالِ ، وَحَدَرَاتِكَ مِنَ الْخَبَنِ .

٦٥٢ — لَا نَحْمَدُ اِمْنُونَ بِمُخْشَوَاتِهَا مِنْ أَدَاءِ أَوْثَقٍ مِنَ الْعَدِّعِهِ ، وَالْإِحْتِرَاسِ .

٦٥٣ — احْذَرُ مِنْ أَهْوَائِهِ وَمَحَاطِيئِكَ الْكَثِيرَةِ لِسَالَةِ ، الْحَسَنِ النَّحْتِ ، اللَّطِيفِ لَا سِتْدَاجٍ ، الِذِي بِمَحْضِ أَوَّلِ كَلَامِكَ عَلَى أَحْرِمٍ ، وَتَعْتَرُ مَا أَحْرَمْتَ تَأَقَّدَمْتَ ، وَلَا تَقْطُرْنَ لَهُ الْحَافَةَ بِرَى أَمْكُ قَدْ تَحَرَّرْتَ وَتَحَمَّطْتَ وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ بَقِطَةِ الْبَطَلَةِ إِطْهَارَ الْعَقَلِ مَعَ شِدَّةِ الْحَدَرِ ، خَاطِطُ هَذَا بِحَاطَةِ الْآيِسِ ، وَتَحَمَّطُ مَعَهُ تَحَمُّطُ الْخَاطِبِ ؛ فَإِنَّ النَّحْتِ يُطَهِّرُ الْحَقَّ ، وَتَنْدَى الْمُسْتَوْرَ الْكَامِ .

٦٥٤ — مِنْ سَرَّةِ الْعِيِ نَاسِطِ ، وَاسْكُزَةُ بِلَا عَشِيرَةٍ ، فَلْيُجْرِجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى عَرِّ طَاعَتِهِ ؛ فَإِنَّهُ وَاحِدٌ ذَلِكَ كَلَهُ .

٦٥٥ - الشَّيْبُ إِعْذَارُ الْمَوْتِ .

٦٥٦ - مَنْ سَاسَ نَفْسَهُ بِالنَّصْرِ عَلَى حَيَالِ النَّاسِ صَدَحَ أَنْ يَكُونَ سَائِسًا .

٦٥٧ - اللَّهُ يَمَالِي كُلَّ لِحْطَةٍ ثَلَاثَةَ عَشَرَ . فَكُفُّ يَدَيْكَ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ ، وَعَسْكَرُ يَدَيْكَ مِنَ الْأَرْحَامِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعَسْكَرُ يَدَيْكَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْآخِرَةِ .

- ٦٥٨ — اللَّهُمَّ ارحمني رحمة العفراء ، إنني ترحمي رحمة الرضا .
- ٦٥٩ — إلهي كيف لا يحسنُ معي العظمى ؛ وقد حسُنَ منك المنى ؛ إلهي إن غاملتنا بعد ذلك لم يبقَ لنا حصة ، وإن أنشأنا فصحت لم يبقَ لنا سيئة .
- ٦٦٠ — العلمُ سلطانٌ ، من وحده صال به ، ومن لم يحدّه صيل عليه .
- ٦٦١ — يا ابن آدم إنا أنعمنا عليك بما أنت أعمى به ، فإذا مضى يوم مضى مصك .
- ٦٦٢ — حيث تكون الحكمة تكون حشية الله ، وحيث تكون حشية الله تكون رحمة .
- ٦٦٣ — اللهم إني أرى لدى من قصص ما لم أسمع ، فعمت أن لديك من الرحمة ما لا أعلم ، فصعرت قيمة مطاي فيما غابت ، وقصرت غاية أمل عندما رحوت ، وإن الحب في سؤالي فبما عني إلى ما عندك ، وإن مصرت في دعائي فما عوذت من انتدائك .
- ٦٦٤ — من كان همته ما بدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه .
- ٦٦٥ — يقول الله تعالى : يا ابن آدم ، لم أحفك لأرخص عليك ، إنا حَفَقْنَاكَ لِتَرْجَحَ عَلَيَّ ، فالتجدي بدلاً من كل شيء ؛ فإني ناصر لك من كل شيء .
- ٦٦٦ — الرجاء للعاقبة سبحانه أقوى من خوف ، لأنك تخافه لذلك ، وترجوه لجوده ، فالخوف لك والرجاء له .
- ٦٦٧ — أسألك صرعة التوحيدانية ، وكره الإلابة ، ألا تقطع عني برحمتك بعد مماتي ، كما لم ترني أثناء حياتي ، أنت الذي عيب من دعائك ، ولا تحب من رجائك ، صل من دعوى بلا إلهة ، حيث لا تحب من أدائك ، وتفصل على من

عصاك ، ولا يفوتك من ناولك ، ولا ينجزك من عاداك ؛ كل في قدرتك ، وكل
بأكل رزقك .

٦٦٨ — لا تظن إلى أحد حاجة ليلاً ؛ فإن الحياة في العيين .

٦٦٩ — من ازداد علماً فليحذر من توكيد الصحة عليه .

٦٧٠ — العاقل يأس الصالحين للاحق بهم ، ويحتمل لشاركتهم بمصته ؛
وإن قصر عن مثل عملهم ، والجاهل يدم الدنيا ولا يتحو بأحراج ألقا ، يمدح
الجود ، ويعمل بالعدل ، يتسنى التوبة مطول الأمل ، ولا يسجتها لخوف حلول
الأجل ، يرجو ثواب عمل لم يعمل به ، ويهر من الناس لطلب ، ويحفي شخصه
ليشتهر ، ويذم نفسه لمدح ، ويهي عن مدحه وهو يحب ألا ينتهي من
الثناء عليه .

٦٧١ — الأس بالعلم من قبل الحق .

٦٧٢ — اللهم كما صنت وحي عن الشهود لترك ، فصن وجهي عن مسألة غيرك .

٦٧٣ — من الناس من ينقصك إذا ردت ، ويهون عليك إذا حاصصته ، ليس
لرسله موضع نرفته ، ولا لسطه مكان تحدره ، فإذا لقيت أولئك فادل لم
موضع الودة العامة ، واخرهم موضع الخاصة ؛ ليكون ما دلت لهم من ذلك
حائلاً دون شرهم ، وما حرمتهم من هذا قاطعاً بحرمتهم .

٦٧٤ — من شيع عوقب في حال ثلاث عقوبات : بلقي العطاء على قابله ،
والشاس على عينه ، والكسل على بدنه .

٦٧٥ — دم العقلاء أشد من عقوبة السلطان .

٦٧٦ — قطع البليغ عن المسألة أمران : دل الطلب ، وخوف الرد .

٦٧٧ — للوأمين محدث .

- ٦٧٨ — قل أن يعطى لسان الدُّعوى إلا ويحرره كِعامُ الامتنان .
- ٦٧٩ — انظر ما عندك فلا تصعه إلا في حقّه ؛ وما عند غيرك فلا تأخذه إلا بحقه .
- ٦٨٠ — إذا صافك عدوك رياءً منه فتلقْ دمه أو كد مودته ؛ فإنه إن أليف ذلك واعتاده خلصت لك مودته .
- ٦٨١ — لا تألف للسأله فيألفك الملع .
- ٦٨٢ — لا تسأل الخواصَّ غير أهلها ، ولا تسألي غير حبيها ، ولا تسأل ما لست له مُستحقاً فتكون للحرمان مُستوحباً .
- ٦٨٣ — إذا عشك صديقك طامعه مع عدوك .
- ٦٨٤ — لا تعدن من إخوانك من آخاك في أيام مقدرتك للقدرة ، واعلم أنه ينتقل عنك في أحوال ثلاث : يكونُ صديقاً يومَ حاجته إليك ، ومُمرصاً يومَ عاهة عنك ، وعدواً يومَ حاجتك إليه .
- ٦٨٥ — لا تسرنَّ بكثرة الإخوان ما لم يكونوا أحياناً ؛ فإن الإخوان بمنزلة النار التي قليبها متاعٌ وكثيرها بوارٌ .
- ٦٨٦ — كماك حياة أن تكون أميناً للخبوة .
- ٦٨٧ — لا تحقرن شيئاً من الخير وإن صغر ؛ فربك إذا رأته سرك مكانه ؛ ولا تحقرن شيئاً من الشر وإن صغر ؛ فإنك إذا رأته ساءك مكانه .
- ٦٨٨ — يابن آدم ؛ ليس بك عاصٍ عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أقر .

٦٨٩ — معصية العالم إذا حَفِيتْ لمْ تُضرْ إلا صاحبها ، وإذا ظهرتْ ضرتْ صاحبها والعامة .

٦٩٠ — يحبُّ على العاقل أنْ يَكُونَ بما أَحْيَا عقله من الحكمة أَكْثَمَ منه بما أَحْيَا حسه من الفداء .

٦٩١ — أَعسرُ الميؤبِ صلاحاً العَجَبُ واللعاجة

٦٩٢ — يَكُلُّ نَمِرٌ مِفْتَاحَ ومِغْلَاقَ ، ففَاحُهَا الصبرُ ، ومِغْلَاقُهَا الكسلُ .

٦٩٣ — الحزنُ والمصِبُ أَمِيرَانِ تَابِعَانِ لَوُقُوعِ الأَمْرِ بِمُخْلَافِ مَا تُحِبُّ ، إلا أنْ المَكْرُوهَ إِذَا أَتَاكَ مَنَ هَوَاكَ نَجَّحَ عَلَيْكَ مَحْرَمًا ، وَإِنِ أَتَاكَ مَنَ هَوَاكَ نَجَّحَ عَلَيْكَ عَصِيًّا .

٦٩٤ — أَوْنُ المَعْرُوفِ مُسْتَحَبٌّ ، وَآخِرُهُ مُسْتَقْبَلٌ ؛ تَكَاذُ أَوَّلُهُ تَكُونُ لِلْهَوَى دُونَ الرِّأْيِ ، وَأَوَّلُ آخِرِهِ لِلرِّأْيِ دُونَ الْهَوَى ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ : رَبُّ الصَّنِيعَةِ أَشَدُّ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ بِهَا .

٦٩٥ — لَا تَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَيْشَكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّ حَاجَاتِ النَّاسِ تَعَصِمُ إِلَى بَعْضِ مُتَصَلَةٍ كَاتِلِصَالِ الْأَعْصَاءِ فَمَنْ بَسَمَى الْمَرْءَ عَنْ يَدِهِ أَوْ رِجْلِهِ وَلَكِنْ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَيْشَكَ عَنْ شِرَارِهِمْ

٦٩٦ — احْتَرَسْ مِنْ ذِكْرِ اسْمِهِ عِدَمٍ لَا يَرْغَبُ فِيهِ ؛ وَمِنْ ذِكْرِ قَدِيمٍ الشَّرَفِ عِدَمٍ لَا قَدِيمَ لَهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَمَّا يَحْدُثُهَا عَلَيْكَ .

٦٩٧ — يَسْنَى لِذَوِي الْقَرَامَاتِ أَنْ يَتَرَاوَرُوا ، وَلَا يَتَعَاوَدُوا .

٦٩٨ — لَا تَوَاحِ شَاعِرًا فَإِنَّهُ يَمْدُحُكَ شَمَنًا ، وَيَهْجُوكَ مَحَامًا .

٦٩٩ — لَا تَنْزَلْ حَوَاثِمَكَ بِحَيْدٍ لِلْسَّارِ ، وَلَا بِمَنْسَرِّعٍ إِلَى الصَّامِرِ .

- ٧٠٠ — كلُّ شيءٍ طلبتهُ في وقتِهِ فقدَ فاتَ وقتُهُ .
- ٧٠١ — إذا شككتَ في مودةِ إنسانٍ فاسألْ قلبَكَ عنه .
- ٧٠٢ — العقلُ لم ينجِ على صاحبهِ قطُّ ؛ ولعمْرُ منْ غيرِ عقلٍ ينجي على صاحبهِ .
- ٧٠٣ — يابن آدمَ ؛ هلْ ستطرأُ إلّا هَرَمًا حائلًا^(١) ، أو مرضًا شاعِلًا ، أو موتًا نازلًا ؟
- ٧٠٤ — ابكْ بأكلِكَ صَغيراً وبِرثِّكَ كبيراً ، واستكْ تأكلُ منْ وطائِكَ ، وترثُ منْ أعدائِكَ ، وإنْ عمكْ عدوكْ وعدوكْ عدوكْ ، وروحكْ إذا قُتِلَ لها قُوى قامتْ .
- ٧٠٥ — إذا ظمروا نَمًّا فأكرموا السَّنةَ ، وعينكمْ بالنَّاسِ فإنه فعلُ الكرامِ ، وإياكمْ ولنْ فإنه مَهْدِمةٌ للصَّبيحِ ، منبهةٌ للصَّبيحِ .
- ٧٠٦ — منْ لمْ يَرْجُ إلّا ما ستوجِبُهْ أذركْ حاجتهُ .
- ٧٠٧ — بلغْ منْ حدِّعِ النَّاسِ أنْ جعلوا شَكَرَ اللّوْنِ تحارةً عِندَ الأحياءِ ، والنَّاءِ على العائِبِ استمالةً للشَّاهدِ .
- ٧٠٨ — منْ احتاجَ إليكْ ثَقُلَ عليكْ ، ومنْ لمْ يَصْلِحْهُ الخَيْرُ أَصْلَحْهُ الشرُّ ، ومنْ لمْ يَصْلِحْهُ الطَّالِبُ أَصْلَحْهُ الكَاوِي .
- ٧٠٩ — منْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عَرِفَ بِهِ ، وَمَنْ رَأَى رَأَى بِهِ ، وَمَنْ طَلَبَ عَظِيماً حَاطَرَ عَظَمَتِهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَهْرِمَ أَحَدُهُ فَلْيَقْرِضْهُ نِمْ لِيَقْاضِهِ ؛ وَمَنْ أَحَبَّ لِنَفْسِهِ مَلِكٌ عِنْدَ انْقِصَائِهِ ، وَمَنْ عَرِفَ حَكْمَةَ لَاحِظَةِ المَيُوءِ بِالوقَارِ .

(١) حائلًا ؛ أى مانعًا يحميه من أداء أعماله

- ٧١٠ - من بلغ السبعين اشتكى من غير علة .
- ٧١١ - في المال ثلاث خصال مذمومة : إنا أن يكتسب من غير حله ، أو يمتنع إنفاقه في حقه ، أو يشتغل بإصلاحه عن عبادة الله تعالى .
- ٧١٢ - يسعدك من غضب الله إلا نصيب .
- ٧١٣ - لا تسندلن بأخ لك قريم أ - أ مستعداً ما استقام لك ؛ فإمك إن فعلت فقد غيبت ، وإن غيبت تغيبت نعم الله عليك .
- ٧١٤ - أشد من البلاد شامة الأعداء .
- ٧١٥ - ليس يزني فرحك إن عصمت طرفك .
- ٧١٦ - كنزك لكم للوك الحكمة والعلم فاتركوا لهم الدنيا .
- ٧١٧ - الهدية تفعأ عين الحكيم .
- ٧١٨ - ليكن أصدقائك كثيراً ، واحمل سرك منهم إلى واحد .
- ٧١٩ - يا عبيد الدنيا ؛ كيف تحالف فروعكم أصولكم ، وعقولكم أهواءكم ، قلوبكم شعاع يبرئ الداء ، وعلمكم داء لا يقبل الدواء ؛ وأنتم كالسكرمة التي حسن ورقها ، وطاب ثمرها ، وسهل مرتقاها ؛ ولكم كالشجرة التي قل ورقها ، وكثر شوكها ، وجبث ثمرها ، وصعب مرتقاها . جعلتم العلم تحت أقدامكم ، والدنيا فوق رؤوسكم ؛ فالعلم عندكم مد من ممتن ، والدنيا لا يستطيع تناولها ؛ فقد مسمتم كل أحد من الوصوب بها ؛ فلا أحرار كرام أنتم ، ولا عبيد أتقياء . ويحكم بأجراء السوء ؛ أما الأحرار وأخذون ، وأما العمل فلا تعملون ؛ إن علمتم فلا عمل تصدقون ، وسوف تقعون ما تعملون ، يوشك رب العمل أن ينظر في عمله الذي أفسدتم ، وفي أجره الذي أخذتم . يا عرماء السوء ، تبدون بالهدية قبل قضاء

الدين ، تتعاونون بالسواقر ولا تؤكثون العرائص ، إن رب الدين لا يرضى بالهدية حتى يُقضى دينه .

٧٢٠ — الدنيا مرزعة إنيس ، وأهلها أكره حرثون لها فيها .

٧٢١ — واعلم ممن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ، ولا يعمل للأخرة وهو لا يرزق فيها إلا بالعمل !

٧٢٢ — لا تحالوا إلا من بدكم لكم آفة رؤيته ، ويريد في عملكم مطقة ، ويرعكم في الآخرة عمله .

٧٢٣ — كثرة الطعام تميم القلب كما تميم كثرة الماء الزرع .

٧٢٤ — ضرب الوالد الولد ~~كأنه يلعنه~~ ^{كأنه يلعنه} .

٧٢٥ — إذا أردت أن تصادق رجلاً دعصه ، فإن أصحك في عصيه ولا فدعه .

٧٢٦ — إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسننهم الإسلام ، ثم احسن - يعني السلام - فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم ، وإن أفاضوا في غيره فخلهم وانهم .

٧٢٧ — الأوطار تكسب الأورار ، فارص وطارت ، وانصصن بصرك .

٧٢٨ — إذا قدمت عند سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل ؛ فله أن يأتيه من هو آخره عنده منك ؛ فيريد أن تتجنى عن مجلسك ، فيكون ذلك نقصاً عليك وشيئاً .

٧٢٩ — ارحم الفقراء لقلّة صبرهم ، والأغنياء لقلّة شكرهم ؛ وادخر الجميع لطول غلّتهم .

٧٣٠ — العالمُ مصباحُ الله في لأرضٍ ، فمن أرادَ الله به خيراً اقتبس منه .

٧٣١ — لا يهوتنَّ عليك من قبحِ منظرةٍ ورثَ لبائسةً ؛ فإنَّ الله تعالى ينظرُ إلى القلوبِ ويحاري بالأعمالِ

٧٣٢ — من كذبَ ذهبَ يمد وجهه ، ومن ساء خلقه كثرَ سمه ، ونقل الصجورِ من مواضعها أهونُ من تمهيمِ من لا يفهم .

٧٣٣ — كنتُ في أيامِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله كحردٍ من رسولِ الله صلى الله عليه وآله ، ينظرُ إلى الناسِ كما ينظرُ إلى الكواكبِ في أفقِ السماء ، ثم غصَّ الدهرُ مني ، ففرتُ في فلانٍ وفلانٍ ؛ ثم قرئتُ بحمةِ أمثالهم ممان ، فقلتُ : وادفراهُ^(١) ! ثم لم يترخص الدهرُ لي بذلك ؛ حتى أردتُني ، فغصى بطيراً لاني هديرِ وابني النابغة ! لقد استغفرتُ المصالحَ حتى انقضى

٧٣٤ — أما والذي ملقَ الحنة ، ورأى لسةً ، إنه لعمدُ الديِّ الأُمى إلى أن الأمةَ مستعديرون بك من بعدى .

٧٣٥ — لامته فاطمة على قعوده وأطالت تسميه ؛ وهو ساكتٌ حتى أذن المؤذن ، فلما بلغ إلى قوله : « أشهد أن محمدًا رسولُ الله » ، قال لها : اتخشين أن تزولَ هذه الدعوة من الدنيا ؟ قالت : لا ، قال فهو ما أقولُ لك .

٧٣٦ — قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله : إنِ احتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك ؛ وإلا فأصبقَ كلكَ للأرضِ ؛ فلما تفرقوا عني حررتُ على المكروهِ دلي ، وأغصبتُ على القذى جفني ، وألصقتُ بالأرضِ كلكي .

٧٣٧ — الدنيا حلمٌ والآخرةُ بقةٌ ؛ وعن يديهما أضعتُ أحلامي .

٧٣٨ — لَمَّا عَرَفَ أَهْلُ النِّقَمِ حَالَهُمْ عِنْدَ أَهْلِ لِكَالٍ ، اسْتَعَاوُوا بِالْكَثْرِ
لِيُعْظِمَ صَمِيرًا ، وَيُرْفَعَ حَقِيرًا ، وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ .

٧٣٩ — لَوْ تَمَيَّزَتِ الْأَشْيَاءُ كَانَتِ الْكَذِبُ مَعَ الْحَقِّ ، وَالصَّدْقُ مَعَ الشُّعَاعَةِ ،
وَالرَّاحَةُ مَعَ الْيَأْسِ ، وَالتَّقَبُّ مَعَ الطَّعْمِ ، وَالْحَرَمَانُ مَعَ الْحَرَصِ ، وَالذُّلُّ
مَعَ الدِّينِ .

٧٤٠ — الْمَعْرُوفُ عَلَى لَا يُمْكُ إِلَّا شُكْرٌ أَوْ مَكَاةٌ .

٧٤١ — كَثْرَةُ مَالِ الْمَيِّتِ تَسْلِي وَرَثَتَهُ عَنْهُ .

٧٤٢ — مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَ عَلَيْهِ مَالُهُ .

٧٤٣ — مَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ اسْتِغْفَابٍ بِهِ ، أَوْ حَقْدٍ عَلَيْهِ .

٧٤٤ — كَثْرَةُ الدِّينِ تَصْطَرُّ الصَّادِقَ إِلَى كَذِبٍ وَالْوَاعِدَ إِلَى الْإِحْلَافِ .

٧٤٥ — عَارُ النَّصِيحَةِ يَكْدُرُ لَذَنَهَا .

٧٤٦ — أَوَّلُ الْمَصِيبِ جُنُونٌ ، وَآخِرُهُ سَمٌ .

٧٤٧ — ائِمْرٌ سِرٌّ وَلَا يُوَدَّعُهُ حَارِمًا فَيَرَى ، وَلَا جَاهِلًا فَيَحُونَ .

٧٤٨ — لَا تَقْطَعْ أَحَاكَ إِلَّا سَدَّ عَجْرَ الْخَبَةِ عَنْ اسْتِصْلَاحِهِ ، وَلَا تُتْبِعْ لِسَدَّ

الْعُطْبَةِ وَقِيعَةً فَهُوَ ؛ فَتُذْ طَرِيقُهُ عَنِ الرُّجُوعِ بِكَ ، وَلَعَلَّ التَّعَارِبَ أَنْ تُرَدَّ
عَلَيْكَ وَتُصْلَحَهُ لَكَ .

٧٤٩ — مَنْ أَحْسَنَ نَصَفَ حِيلَتِهِ عَنِ الْاِكْتِسَابِ مَحَلٍّ .

٧٥٠ — الْخَاطِلُ صَمِيرٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا ، وَلِغَالِمٍ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا .

٧٥١ — الْمَيِّتُ يَهْلُ الْحَسْدُ لَهُ ، وَيَكْثُرُ الْكَسْبُ عَلَيْهِ .

٧٥٢ — إِذَا زَلَّتْ بِكَ النِّعْمَةُ فَحُلِّ قِرَاهُ الشُّكْرِ .

٧٥٣ — اِخْرُصْ بِتَقْصُرٍ مِنْ قَسْرِ الْإِسَارِ وَلَا يَزِيدُ فِي حَطِّهِ .

٧٥٤ — الْعُرْصَةُ سَرِيْعَةُ الْفَوْتِ بِطَيْئَةِ أَمْوَدٍ .

٧٥٥ — أَيْحَلُ النَّاسِ مِمَّالُهُ أَحْوَدُهُمْ بِعُرْصِهِ .

٧٥٦ — لَا تَنْسَحِ الذَّنْبَ الْعَقُوْبَةَ وَاجْعَلْ بَيْنَهُمَا وَقْتًا لِلْإِعْتِذَارِ .

٧٥٧ — اذْكُرْ عِدَّةَ الظُّلَمِ عِدَّةَ اللَّهِ فَنُكْتُ ، وَعِدَّةَ الْقُدْرَةِ فِدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ

٧٥٨ — لَا يَحْمِلُنَّكَ الْحَقُّ عَلَى اقْتِرَافِ الْإِثْمِ فَتَشْفِي غِيْطَكَ وَتَسْمِ دَبِكَ .

٧٥٩ — الْمُلْكُ بِالذِّينِ يَبْقَى وَالذِّينُ بِالْمُلْكِ يَقْوَى .

٧٦٠ — كَانَ الْحَاسِدَ إِعْمَا حَلَقَ لِيَنْخَاطَ .

٧٦١ — عَقْلُ الْكَاتِبِ فِي قَمَرِهِ .

٧٦٢ — اقْتَعِرْ مِنْ شَهْوَةٍ حَامَتِ عَقْلُكَ بِالْخِلَافِ عَلَيْهَا .

٧٦٣ — اللَّهُمَّ حُنَّ وَحُصْنٌ بِالْبَسَارِ ، وَلَا تَبْدُلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ ؛ فَاسْتَدْرِقْ طَالِي

رَرْقِكَ ، وَاسْتَعِظْ شِرَارَ حَقِّكَ ، وَتَنَلَّ بِحَمْدٍ مِنْ أَعْطَانِي ، وَأَفْتِنِ بَدَمٍ مِنْ مَعْنَى ؛

وَأَمْتُ مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ وَلِيَّ الْإِعْطَاءِ وَالنَّعْرِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

٧٦٤ — كُلُّ حَقْدٍ حَقْدُهُ قَرِيشٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَظْهَرَتْهُ وَ

وَسُظْهِرَتْهُ وَوَلَدَى مِنْ بَسْدَى ، مَالِي وَتَقَرِيشِ ! إِيْمَا وَتَرْتُهُمْ ^(١) بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ ؛

أَهْدَا حِرَاءَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُسْلِمِينَ !

٧٦٥ — عَجَبًا لِسَعْدٍ وَاشْرَ عَمْرٍ ! بَزْعَمَانِ أَيْ أَحَارِبُ عَلَى الدُّيَا ، أَهْكَانَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَحَارِبُ عَلَى الدُّيَا ! فَإِنْ رَعِمَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

حَارِبَ لَتَكْسِيرِ الْأَصْنَافِ ، وَعَادَةِ الرِّثْمِ ! فَإِنَّمَا حَارِبْتُ لِدَفْعِ الضَّلَالِ وَالنَّهْوِ عَنْ

(١) وَتَرْتُهُمْ : أَحَدَتْ عَنْهُمْ وَتَرَأَ .

المعشاة والفساد : أهمل يرن محب الدبيب ! والله لو تمثلت لي ثيراً حويلاً
لفربتها بالسيف .

٧٦٦ — اللهم أنت خلقتني كما شئت ، ورحمني كيف شئت ، ووفقتني لطاعتك ،
حتى تكون قتي كلها بك ، وحوثي كله منك .

٧٦٧ لا تسبني إيسى في العلابية وأنت صديقه في السر .

٧٦٨ من لم يأخذ أهنة الصلاة قبل وثب فافقرها .

٧٦٩ — لا نطمع في كل مانع .

٧٧٠ — من عانت ووثع فقد استوفى حقه .

٧٧١ — الجود الذي ينطاع أن يناول به كل أحد ، هو أن ينوي الخير
لكل أحد .

٧٧٢ من سمى السلطان بالصحة والصحة كان أكثر عدواً ممن سمى
بالشر والحياة .

٧٧٣ — من عاب سعة فقد رفعه ، ومن عاب كرمياً فقد وضع نفسه .

٧٧٤ — الموالى يتصرون ، وبنو الم يحمدون .

٧٧٥ — الصديق عر ، والكاذب مدلة ، ومن عرف بالصدق جز كذبه ، ومن
عرف بالكذب لم يحز صدقه .

٧٧٦ — إذا سمعت الكلمة تؤذيك فطأطأ ما فيها تنعطاك .

٧٧٧ — عمر ريد أ لا نموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب حتى نموت .

٧٧٨ — أنزل الصديق مرة العدو في ريع المؤنة عنه ، وأنزل العدو مرة
الصديق في تحمل المؤنة له .

٧٧٩ — أَوَّلُ عَقُوبَةِ الْكَادِبِ أَنْ صَدَقَهُ يُرَدُّ عَلَيْهِ .

٧٨٠ — الْأَدَبُ عِنْدَ الْأَحْقَقِ كَلِمَةُ الْمَدْبِ فِي أَصُولِ الْخَطْلِ ، كَمَا ارْدَادِرِيًّا
ازداد مرارة .

٧٨١ — إِنَّا كُمْ وَحْيَةٌ الْأَوْفَادِ ! فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْعَفْوَ صَيًّا .

٧٨٢ — الْكَرِيمُ لَا يَسْتَفْعِي فِي مُحَافَةِ الْمُسَدِّرِ ، حَوْفًا أَنْ يَحْرَى مِنْ لَا يَحْدُ
مُخْرَجًا مِنْ ذَنْبِهِ .

٧٨٣ — الْعَفْوُ عَنِ الْقَرِّ لَا عَنِ الْمَغِيرِ .

٧٨٤ — مَا اسْتَعَى أَحَدٌ بِإِلَهِ إِلَّا افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ .

٧٨٥ — مَنْ جَادَ بِمَالِهِ فَقَدْ جَادَ بِنَفْسِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْكُنْ جَادَ بِهَا لَيْسِنَهَا فَقَدْ
جَادَ بِقِيَامِهَا .

٧٨٦ — الدُّيْنُ مَسْمُومُ الْكَرِيمِ ، وَطَلُّهُ وَقَرُّ الْكِرَامِ بِالْدُّيْنِ !

٧٨٧ — الْمَاضِي قَلْبُكَ هُوَ الْبَاقِي مَدَّكَ ، وَالْمُتَهَنِّئَةُ مَاحِلُ الثَّوَابِ أَوَّلَى مِنَ التَّعْرِيفِ
بِمَاجِلِ النَّصِيبِ .

٧٨٨ — إِنَّمَا تَكْتَسِبُ بِهِ الْخُتْمُ أَنْ تَكُونَ عَلَانًا كَعَاهِلٍ ، وَوَاعظًا كَوَعُوطٍ .

٧٨٩ — لَا تَحْمَدَنَّ الصَّبِيَّ إِذَا كَانَ سَجَبًا ، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ فَصِيلَةَ السَّخَاءِ ؛ وَإِنَّمَا
يُطْلَى مَافِي يَدِهِ ضَعْفًا .

٧٩٠ — حَيْرُ الْإِخْوَانِ مَنْ إِذَا اسْتَصْبَتْ عَنْهُ لَمْ يَزِدْكَ فِي الْمَوَدَّةِ ، وَإِنْ احْتَبَتْ
إِلَيْهِ لَمْ يَنْقُصْكَ مِنْهَا .

٨٩١ — عَقَبًا لِلطَّيَارِ ، كَيْفَ يُخَيِّرُ ، وَهُوَ إِذَا أَسَاءَ وَحَمَدَ مِنْ
بِزْغِيهِ وَعَدَسُهُ !

٧٩٢ — إذا صدقت إساناً وجب عليك أن تكون صديقاً صديقه ، وليس يجب عليك أن تكون عدوً عدوه ؛ لأن هذا إنما يجب على حاديه وليس يجب على من أن يميل له .

٧٩٣ — ليس يكملُ فصيلة الرجل حتى يكون صديقاً لمتعديتين .

٧٩٤ — من سعادة الحديث ألا يتم له فصيلة في رربة .

٧٩٥ — إذا مضت من شيء قدر لمتته ، فليكره عبطك منه على نفسك في المسألة أكثر من غيظك على من منعك .

٧٩٦ — الأشعياء يشترون بالأحلام عند الموت ، والعلاء تشترون بالأشعياء عند الفقر .

٧٩٧ — ليس يصطُ العدد الكثير من لا يصطُ نفسه الواحدة .

٧٩٨ — إذا أحسن أحدٌ من أضياعك فلا تخرج إليه بما يقربك ؛ ولكن اترك منه شيئاً تزيد به إياه عدد تبييتك منه زيادة في نصيبه .

٧٩٩ — الوقوع في المكروه أسهل من توقع المكروه .

٨٠٠ — الحسود طالم ، صنعت بدؤه عن نزاع ما حسدك عليه ؛ فقل قصراً عليك بعث إليك تأثمه .

٨٠١ — أعمُ الأشياء نفعا موت الأشرار .

٨٠٢ — الشيء المعرئ للناس عن مصائبهم يعلم الأماء إسماء نفعا اصطورية وتأسي العامة بعضها ببعض .

٨٠٣ — العقل الإصانة بالظن ومعرفة ما به يكن بما كان .

٨٠٤ — يا عَجَباً للناسِ قد مكَّتهم الله من الاقتداء به ، فبدَّعُون ذلك إلى الاقتداء بالبهائم .

٨٠٥ — سلوا القلوبَ عن الموداتِ ؛ فإنها شهوةٌ لا تقبلُ الرِّثاءَ .

٨٠٦ — إنما يحزنُّ الحسدةُ أبداً لأنهم لا يحرمون لما ينزلُ بهم من الشرِّ قطاً ؛ بل ولما ينالُ الناس من الخيرِ .

٨٠٧ — العشقُ جهدٌ عارضٌ صلاوةٌ قلباً فارغاً .

٨٠٨ — تُعرفُ حسه لكرهه لكثرةِ كلامه فيما لا يعنيهِ ، وإحداؤه عما لا يُنالُ عنه .

٨٠٩ — لا نوَحِّزْ إبلَّةَ المحتاجِ إلى علمٍ ، فإنك لا تعرفُ ما يعرِّصُ من ضلِّهِ .

٨١٠ — إن تنصَّ في امرئٍ ؛ فإنَّ التبعَ يزولُ والبرُّ يبقى .

٨١١ — أجهلُّ الجهالِ من عثرَ بحجرٍ مرتينِ .

٨١٢ — كفاكَ موبخاً على الكذبِ عيبُكَ بأنَّكَ كاذِبٌ ، وكفاكَ ناهياً عنه خوفُكَ من تكذيبِكَ حالَ إحبارِكَ .

٨١٣ — العالمُ يعرفُ الجاهلَ لأنه كان جاهلاً لمَّا والجاهلُ لا يعرفُ العالمَ لأنه لم يكن عالماً .

٨١٤ — لا تشكِّلوا على التبعِ قريباً لم يكنْ وربما كان وزالاً ، ولا على الحسبِ فظالماً كان ملاءً على أهله ، يقالُ فلانٌ قصٌّ ؛ هذا ابنُ فلانٍ الناضلِ ؛ فيتصاعفُ غمه وعارُهُ ؛ ولكنْ عليكم بالعلمِ والأدبِ ؛ فإنَّ العالمَ يُكرمُ وإن لم ينسبْ ، ويكرم وإن كان فقيراً ، ويكرم وإن كان حديثاً .

٨١٥ — خيرُ ما عُوْشِرَ به للكَ قَلَّةُ اَحْلَافٍ وَتَخْفِيفُ الثَّوْبَةِ ، وَأَصْعَبُ
الأَشْيَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ ، وَأَنْ يَكْتُمَ سِرَّهُ .

٨١٦ — العَدْلُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّعَاعَةِ ، لِأَنَّ النَّاسَ لَوْ اسْتَعْمَلُوا الْعَدْلَ هَمُومًا فِي
جَمِيعِهِمْ لَاسْتَفْتَلَوْا عَنِ الشَّعَاعَةِ .

٨١٧ — أَوَّلَى الْأَشْيَاءِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْأَخْذُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي إِذَا صَارُوا رِجَالًا
أَحْاجُّوا إِلَيْهَا .

٨١٨ — لَا تَرْغَبْ فِي اقْتِنَاءِ الْأَسْوَالِ ؛ وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيمَا يَنْالُ بِالِبَحْتِ
لَا بِالِاسْتَحْقَاقِ ، وَيُؤْمَرُ الْبَحْلُ وَاسْتُرُهُ بِحِفْظِهِ وَالْجُودُ وَالرَّهْطُ بِالْإِحْرَاجِ .

٨١٩ — إِذَا عَانَتْ الْحَدِيثُ فَارْكُ لَهُ مَوْصِمًا مِنْ دَسِهِ ، ثَلَاثًا يَحْمِلُهُ الْإِحْرَاجُ
عَلَى الْكَابِرَةِ .

٨٢٠ — مَا انْتَقَمَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَدُوِّهِ مَا عَمَّ مِنْ أَنْ يَرْدَادَ مِنَ الْفَصَائِلِ .

٨٢١ — إِنَّمَا لَمْ يَجْتَمِعِ الْحِكْمَةُ وَالْمَأْنُ ، لِمَرْئَةٍ وَخُودٍ لِكَلٍّ .

٨٢٢ — يَجْمَعُ الْجَاهِلُ أَنْ يَحْدَ أَلَمْ الْحَقِّ الْمُسْتَقَرُّ فِي قَلْبِهِ مَا يَجْمَعُ الْسَّكَرَانُ أَنْ يَحْدَ مِنْ
الشَّوْكَةِ فِي يَدِهِ .

٨٢٣ — الْقُسْيَةُ مَخْذُومَةٌ ، وَمَنْ حَدَمَ عَيْرَ مَسِيرِ قَائِسٍ مَحْزَرٌ .

٨٢٤ — لَا تَطْلُبِ الْحَيَاةَ لِنَأْكُلَ ؛ بَلِ اضْطَرِّ الْأَكْلَ لِنَحْيَا .

٨٢٥ — إِذَا رَأَتْ الْعَامَّةُ مَنَازِلَ الْخَاصَّةِ مِنَ السُّلْطَانِ حَمْدَتُهَا عَلَيْهَا ، وَتَمَتَّتْ
أَمْنُهَا . فَإِذَا رَأَتْ مَصَارِعَهَا بَدَا لَهَا .

٨٢٦ — الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ أَحَدٌ هُوَ التَّوْفِيقُ .

٨٢٧ — ليسَ ينبغي أن يقعَ التصديقُ إلا بما يصحُّ ، ولا العملُ إلا بما يحلُّ ، ولا الابتداءُ إلا بما تحسنُ فيه العاقبةُ .

٨٢٨ — الوحدةُ خيرٌ من رفيقٍ سوءٍ .

٨٢٩ — لكلِّ شيءٍ صناعةٌ ، وحسنُ الاختيارِ صناعةُ العقلِ .

٨٣٠ — من حسدَكَ لم يشكرَكَ على إحسانِكَ إليه .

٨٣١ — البغيُّ آخرُ مدَّةٍ للولكِ .

٨٣٢ — لأنَّ يكونَ الحرُّ عبداً لميله خيرٌ من أن يكونَ عبداً لشهواته .

٨٣٣ — من أمضى يومه في غيرِ حقٍّ قصاهُ ، أو فرسٍ أداهُ ، أو مجدي بناهُ ، أو حمدي حصاهُ ، أو حيرٍ أساهُ ، أو علمٍ اقتبسهُ ، فقد عرقَ يومه .

٨٣٤ — أرسلَ إليهِ عمر بن العاص بعينه بأصحابه منها أنه يسئ حسناً وحسيناً ولدى رسولِ الله صلى الله عليه وآله فقال لرسوله : قل للثاني ابن الثاني ؛ لو لم يكونا ولديه لكان أمراً ؛ كارعهم أمرك !

٨٣٥ — قال معاوية لما قُتلَ عمرُ واصطربَ أهلُ الشامِ لرواية عمرو بن العاصِ كانت لهم : « تفتُّه الغنة الباعية » ؛ أي قتله من أخرجهُ إلى الحرب وعرضه للقتل ؛ فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام : فرسُولُ الله صلى الله عليه وآله أدنُّ قاتلٍ حمرة !

٨٣٦ — هذا يدى — يعنى محمد بن الحنفية — وهذا عيناى — يعنى حسناً وحسيناً — وما زالَ الإنسانُ يذُبُّ بيديه عن عيبهِ ؛ قالها لمن قال له : إنك تُعرضُ محمدًا للقتل ، وتُقدِّفُ به في محوِّ الأعداءِ دونَ أخويه .

٨٣٧ — شكرتَ الوهابَ ، وبورك لك في اللوهُوبِ ، ورزقتَ حيرةً وبرهً ، حدَّ إليك أبا الأملاك ؛ قالها لعبد الله بن عباس لما وُلِدَ أسه على من عبد الله

- ٨٣٨ — مَا يَسُرُّنِي أَيْ كَفَيْتُ أَمْرَ الدُّنْيَا كَفًى ، لِأَنِّي أَكْرَهُ عَادَةَ الْحَزَنِ .
- ٨٣٩ — اجْتِمَاعُ الْمَالِ عِنْدَ الْأَسْخِيَاءِ أَحَدُ الْخَصَيْنِ ، وَاجْتِمَاعُ الْمَالِ عِنْدَ الْبُغْلَاءِ أَحَدُ الْخَلْدَتَيْنِ .
- ٨٤٠ — مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَجَلَهُ كَفَى بِصَفِّ النَّسَبِ .
- ٨٤١ — لِلْمَصْطَبِ إِلَى التَّيْمِ كُنْ طَوِّقَ الْبَنَازِيرِ تَبْرًا ، وَقَرَّطَ الْكَلْبِ دُرًّا ، وَالْبَسَ الْحَارَّ وَشِيًّا ، وَأَهْمَ الْأَهْيَ شَهْدًا .
- ٨٤٢ — الْحَارِمُ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ ^(١) الرَّأْيُ مَمْلُوءٌ مِنْ أَصْلٍ لَوْلُؤُهُ ، فَجَمَعَ مَا حَوَّلَ مَسْقَطَهَا مِنَ التَّرَابِ ثُمَّ التَّمَسَّهَا حَتَّى وَحَدَّهَا ، وَلِذَلِكَ الْحَارِمُ يَجْمَعُ وَحُوءَ الرَّأْيِ فِي الْأَمْرِ الْمَشْكَلِ ، ثُمَّ يَضْرِبُ بَعْضَهُ بَعْضًا حَتَّى يَخْتَصِرَ إِلَيْهِ الصَّوَابُ .
- ٨٤٣ — الْأَشْرَافُ يَمَاقِفُونَ بِالْمُهْجَرِ لَا بِالْحَرَمَانِ .
- ٨٤٤ — الشَّيْءُ أَصْرٌ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الْفَقْرِ ، لِأَنَّ الْفَقِيرَ إِذَا وَحَدَ أَنْسَعَ ، وَالشَّيْءُ لَا يَتَسَّعُ وَإِنْ وَجَدَ .
- ٨٤٥ — أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ طَائِلًا عَدُوَّهُ ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَاقِلًا كَانَ مِنْهُ فِي عَافِيَةٍ .
- ٨٤٦ — عَلَيْكَ مُمَحَالَّةُ أَصْحَابِ التَّحَارُبِ فِيهَا تَقْوَمُ عَلَيْهِمْ بَأْغَى الْعِلَاءِ ، وَتَأْخُذُهَا مِنْهُمْ بَارِئُ خَصِّ الرُّخَصِ .
- ٨٤٧ — مَنْ لَمْ يَحْمَدَكَ عَلَى حُسْنِ الشَّيْءِ لَمْ يَشْكُرَكَ عَلَى جَمِيلِ الْعَطِيَّةِ .
- ٨٤٨ — لَا تَنْكَحُوا النِّسَاءَ الْحُسَيْنِ ، فَهِيَ حُسَيْنٌ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ ، وَلَا لِأُمُومِينَ

(١) أَشْكَلَ عَلَيْهِ الرَّأْيُ : أَسْهَبَهُمْ .

فمضى أموالهن أن تُطْفِئَهُنَّ ، واسكِحُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ ؛ وَلَأَمَّةٌ سَوْدَاءُ خَرَّمَاهُ ذَاتُ
دِينٍ أَفْضَلُ .

٨٤٩ — أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ .

٨٥٠ — دَمُ الرَّاحِلِ مَعَهُ فِي إِبْرَاءِيَةِ مَدْحٌ لَهَا فِي السَّرِّ .

٨٥١ — مَنْ عَدِمَ فَصِيلَةَ الصَّدَقِ فِي مَنْطِقِهِ فَقَدْ قُجِعَ بِأَكْرَمِ أَحْلَاقِهِ .

٨٥٢ — لَيْسَ بِصُرْكَ أَنْ تَرَى صَدِيقَكَ عِنْدَ عَدُوِّكَ ؛ فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَنْفَعَكَ
لَمْ يَضُرَّكَ .

٨٥٣ — قَلَّ أَنْ تَرَى أَحَدًا تَكَبَّرَ عَلَى مَنْ دُونَهُ إِلَّا وَبَدَلَكَ الْمِقْدَارُ بِحُودٍ مَالِدَةٍ
لِعَيْنِ مَوْقَةٍ .

٨٥٤ — مَنْ عَطَلَتْ عَلَيْهِ مُصِيبَةٌ فَلْيَذْكُرِ لِلْوَيْتِ ؛ فَإِنَّهَا تَهْوُونَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ
ضَاقَ بِهِ أَمْرٌ فَلْيَذْكُرِ الْقَبْرَ فَإِنَّهُ يَتَمَسَّعُ .

٨٥٥ — حَيْرُ الشَّعْرِ مَا كَانَ مَثَلًا ، وَحَيْرُ الْأَمْثَالِ مَا لَمْ يَكُنْ شِعْرًا .

٨٥٦ — أَلِقِ النَّاسَ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْكَ بِالنَّشْرِ وَالتَّوَاصُعِ ، فَإِنْ مَاتَكَ نَائِثَةٌ ،
وَحَالَتْ بِكَ حَالٌ ، لَقِيَتَهُمْ وَقَدْ أَمِيتَ دِلَّةَ التَّنَاصُلِ إِلَيْهِمْ وَالتَّوَاصُعِ .

٨٥٧ — إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُعْنَى عَنْ رَلَّةِ السَّرِيِّ .

٨٥٨ — مَنْ طَالَ لِسَانُهُ وَحَسُنَ تَبَاهُهُ ، فَلْيَتْرِكِ التَّنَحُّثَ بِعَرَائِبِ مَا سَمِعَ ، فَإِنَّ
الْحَسَدَ لِحَسَنِ مَا يَطْهَرُ مِنْهُ بِحَيْلٍ أَوْ كَثَرِ اسْتِئْذَانٍ عَلَى تَكْذِيبِهِ ، وَمَنْ عَرَفَ
أَسْرَارَ الْأُمُورِ الْإِلَهِيَةِ فَلْيَتْرِكِ الْحَوْضَ فِيهَا ، وَإِلَّا حَمَلَتْهُمُ النَّافِسَةُ عَلَى تَكْفِيرِهِ .

٨٥٩ — لَيْسَ كُلُّ مَكْتُومٍ يَسُوغُ إِظْهَارَهُ لَكَ ، وَلَا كُلُّ مُعْلُومٍ يَجُوزُ أَنْ
تَمْلِكَهُ غَيْرُكَ .

٨٦٠ — ليسَ بهمهمُ كلامك من كان كلامه لك أحبَّ إليه من الاستماع منك ، ولا يهتمُ نصيحتك من علتَ هواه على رأيك ، ولا يسمُّ لك من اعتقد أنه أتمُّ معرفة بما أشرتَ عليه منكَ .

٨٦١ — خفي الصميف إذا كان تحت راية لإلصاف أكثر من خوفك القوى تحت راية الخور ، فإن النضر يأتي من حيث لا يشم ، وحرجه لا يتدمل .

٨٦٢ — إحافه العبد والتصديق عليهم يزيد في عبوديتهم وحياسهم ، وإظهار الثقة بهم يكسبهم أمة وحبرية .

٨٦٣ — أصر الأشياء عليك أن تعلم رئيسك أنك أعرف بالرياسة منه .

٨٦٤ — عداوة العاقبين أشدُّ العداوات وسكاها ، فإنها لا تقع إلا بعد الإعدار والإنذار ، وبعد أن ينس صلاح ما بينهما .

٨٦٥ — لا تخدم من رئيساً كنت تعرفه بأحموي ، وسمت به الحال ، ويعرف منك أنك تعرف قديمه ، فإنه وإن سرَّ عنك ليك من خدمته ، إلا أنه يعلم العين التي تراه بها ، فيفضضُ عليك بحسب ذلك .

٨٦٦ — إذا احتجت إلى المشورة في أمرٍ قد صرأ عليك فاسأله بداية الشئان ، فإبهم أحداً أدهاناً ، وأسرعُ خدماً ، ثم رده بعد ذلك إلى رأى الكهول والشيوخ ليستعقبوه ، ويحسبوا الاختيار له ؛ فإن نحررتهم أكثر .

٨٦٧ — الإنسان في سميه وتصرفاته كالحائمر في الآخرة ، فهو بكايحُ الجرية في إدباره ، ويحري معها في إقباله .

٨٦٨ — ينمي للعقل أن يستعمل فيما يتنمسه الرفق ، ونحاسه الهدر ،

فإن العَقَّةَ ^(١) تأخذ ههنا من الدِّمِّ مالا تأخذهُ العوصةُ باصطرابها
وفرطِ صياحها .

٨٦٩ — أقوى ما يكونُ التصنُّعُ في أواسيله ، وأقوى ما يكونُ التناطحُ
في أواخره .

٨٧٠ — غايةُ المروءة أن يستحي الإنسانُ من نفسه ، وذلك أنه ليسَ العِلَّةُ في
الحياءِ مِنَ الشَّيخِ كِبَرِيَّةً ولا بَصَ لِحْسِهِ ، وإنما عِلَّةُ الحياءِ منه عقله ، فينسى إن
كان هذا الخوهر دينا أن يستحي منه ولا يحصره قبحاً .

٨٧١ — من ساس رعيَّةً حرَّم عليه الشُّكْرُ عَقْلاً ، لأنه فبيع أن يحتاج الحارسُ
إلى من يحرسه .

٨٧٢ — لا تتاعنُ مموكاً قوياً شهوياً ، فإن له مولى غيرك ، ولا عصوياً فإنه
يؤذيك في استجدائك له ، ولا قوياً الرأى فإنه يستعملُ الحيلةَ عليك ، لكن اطلب
من العبدِ مَنْ كان قوياً الحُسنِ ، حسن الطَّعَةِ ، شديد الحياءِ .

٨٧٣ — لا تعادوا الدُّوَلُ المُتَبَلِّغَةَ ، وتُشْرِبُوا قلوبكم نُعْصَهَا ، فتُدِيرُوا بِأفهامها .

٨٧٤ — المريبُ كالعرسِ الذي زایل شيرتهُ ، وفارق أرضه ، فهو ذاب ولا يتقيدُ
وذابِلٌ لا يُشمرُ .

٨٧٥ — السَّعْرُ قطعةٌ مِنَ العذابِ ، والرَّهيقُ السَّوَدُ قطعةٌ مِنَ الدَّرِّ .

٨٧٦ — كلُّ خُلُقٍ مِنَ الأخلاقِ فإنه يكسُدُ عندَ قومٍ مِنَ الناسِ إلا الأمانةُ
فإنها نافقةٌ عندَ أصنافِ الناسِ ، ينقصُ بها من كانت فيه ، حتى إن الآيةَ إذا لم تُشَفَّ

وَبَقِيَ مَا يُوَدَّعُ فِيهَا عَلَى حَالِهِ لَمْ يَقُمْ ، كَانَتْ أَكْثَرُ ثَنَاءٍ مِنْ غَيْرِهَا يَمَّا
يُرْشَحُ أَوْ يُشْفَى .

٨٧٧ اصْبِرْ عَلَى سَطَايِكَ فِي حَاجَاتِكَ ، فَلَسْتَ أَكْبَرَ شَيْءٍ ، وَلَا تَكُ
قِيَامُ أَمْرٍ .

٨٧٨ — قُوَّةُ الْإِسْتِعَارِ مِنْ صَفِّ الْيَقِينِ .

٨٧٩ إِذَا أَحْسَنْتَ مِنْ رَأْيِكَ بِإِكْدَادٍ ، وَمِنْ تَصَوُّرِكَ بِعَسَادٍ ، فَاتَّهَمُ نَفْسَكَ
بِمَحَالَسَتِكَ لِعَدَمِ الطَّعْمِ ، أَوْ لِيَّيْ الْعَكْرِ ، وَتَذَارُكَ بِإِصْلَاحِ مَرَاكِ تَحْيِيلِكَ بِمَكَائِدِ
أَهْلِ الْحِكْمَةِ ، وَمَحَالَسَةِ دُورِ السَّدَادِ ، فِي مَعَاوِصَتِهِمْ تَرْيِخُ الرَّأْيِ الْمَكْدُودِ ، وَتَرْدُ
صَالَةِ الصَّوَابِ الْمَقْضُودِ .

٨٨٠ - مِنْ حَسَنِ طَلْقِ الْمَلَقِ ، لَمْ يَسْقُرْ بِهِ ، وَوَضَعُهُ ، لِكثْرَةِ تَنَقُّلِهِ وَتَصَرُّفِهِ مَعَ
الطَّبَاجِ ، وَعَرَفَهُ النَّاسُ بِالْحَدِيثَةِ .

٨٨١ كَثِيرٌ مِنَ الْحَاجَاتِ تُقْصَى رَمًا لَا كَرَمًا .

٨٨٢ — أَصْحَابُ السُّلْطَانِ فِي الْأَثَلِ كَقَوْمٍ رَفُوحٍ حَمَلًا نَمَّ سَقَطُوا مِنْهُ ، فَاقْرَبُهُمْ إِلَى
الْمَلَكَةِ وَالْتَفَتِ أَبْعَدَهُمْ كَانُوا لِلرَّتْقِ .

٨٨٣ — لَا نَصْعُ سِرِّكَ عَدُوٍّ مِنْ لَا مِيرَ لَهُ عَدُوٌّ .

٨٨٤ — سَعَةُ الْأَحْلَاقِ كِيمِيَاءُ الْأَرْزَاقِ .

٨٨٥ — الْعِلْمُ أَصْلُ الْكُؤُورِ وَأَحْمَلُهَا ، حَبِيبُ الْحَمَلِ ، عَظِيمُ الْجُلُودِ ، فِي الْمَلَأِ
جَمَالٌ ، وَفِي الْوَحْدَةِ أُنْسٌ .

٨٨٦ — السَّبَابُ مَرَاخِ التَّوَكُّلِ ، وَلَا نَاسَ بِالْمَاكِهَةِ يُرَوِّحُ بِهَا الْإِنْسَانُ عَنْ
نَفْسِهِ ، وَيَخْرُجُ عَنْ حَدِّ الْعُيُوسِ .

٨٨٧ — ثلاثة أشياء تدُّ على عَفْوِ أَرْبَابِهَا ، التَّهْدِيَةُ ، والرَّسُولُ ، والكِتَابُ .

٨٨٨ — التَّعْرِيبُ نَعْدَ ثَلَاثٍ تَحْدِيثٌ لِمَصِيبَةٍ ، وَالتَّهْنِئَةُ نَعْدَ ثَلَاثٍ

اسْتِحْفَافٌ بِالْوَدَّعِ .

٨٨٩ — أَتَى مُحَيَّرٌ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَمُرْتَهِنٌ بِدَوَائِمِ الْإِحْسَانِ

إِلَى مَنْ أَحْسَنَتْ لَهُ ، لِأَنَّ ثَبَاتَ الْفَضْلَةِ قَدْ أَهْدَرَتْهُ ، وَإِنْ أَهْدَرَتْهُ فِيمَا فَضَّلَتْهُ

٨٩٠ — الدَّسُّ مِنْ حَوْفِ الدُّنَى فِي ذَلِكَ .

٨٩١ — إِذَا كَانَ لِإِجْرٍ كَافِيًا كَانَ الْإِكْثَارُ عَيْثًا ، وَإِذَا كَانَ الْإِكْثَارُ مَعْصَرًا

كَانَ الْإِكْثَارُ وَحِيدًا .

٨٩٢ — نَسِيَ الرَّبَّ إِذْ رَأَى مَعْدَنَ الْغَنَى عَلَى الْمَادَرِ .

٨٩٣ — الْخَلْقُ عَيْنُ اللَّهِ ، وَأَحْسَنُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَشَقَقُهُمْ عَلَى عِبَادِهِ .

٨٩٤ — عَرِيكَ الْكَفْرِ أَسْهَرُ مِنْ سَكِينِ التَّحَرُّكِ .

٨٩٥ — الْعَاقِلُ مَحْشُورٌ بِالْمَشْرِ مَعَ الْغَفْلَةِ ، آسُ مِنْهُ يَبِينُ أَعْيَاشَ مَعَ الشُّعْبَةِ .

٨٩٦ — الْإِنْقِصَافُ بَيْنَ الْمُسْطَلِّينَ تَقَرُّ ، وَالْإِسْطَاطُ بَيْنَ الْمُتَقَصِّصِينَ سَجَعٌ ^(١) .

٨٩٧ — السَّعَاءُ وَجُودٌ بِالْعُلَمَاءِ لَا بِالْأَسَافَةِ ، وَمَنْ وَهَبَ أَهْلًا وَشَخَّ نَصَحَةً طَعَامٌ

فَإِيسَ نَحْوَادٍ .

٨٩٨ — إِنْ قَبِيتَ لَمْ يَبْقَ اللَّهُ .

٨٩٩ — لَا يَقُومُ عَرُّ الْعَصْرِ بِدَلَّةِ الْإِعْتِدَارِ .

٩٠٠ — الثَّقِيفُ صَاحِبُ الطَّابِ .

٩٠١ — الْأَمَلُ رَفِيقٌ مُؤَيِّنٌ ، إِنْ لَمْ يَتَّفَكَ فَقَدْ اسْتَمْعَتْ بِهِ .

٩٠٢ — إِعَادَةُ الْأَعْدَادِ تَدْ كِبَرًا بِالْأَدْنَى .

- ٩٠٣ — الصبر في العواقب شافٍ أو مريح .
- ٩٠٤ — من طال عمره ، رأى في أعدائه ما يبرؤه .
- ٩٠٥ — لا سعة في الدنيا أعظم من طول العمر ، وصحة الحسد .
- ٩٠٦ — الدس رحلاب : إما مؤجل بفقد أحيائه ، أو معجل بفقد نفسه .
- ٩٠٧ — العقل عريضة ترثها الثعالب .
- ٩٠٨ — المصح بين الملائم والتقريب .
- ٩٠٩ — لا تسكن حائط ميرك .
- ٩١٠ — من راد أدته على عقله كان كالأعمى الصبي مع العم الكبير .
- ٩١١ — الدائر الصيقة العمى الأصغر .
- ٩١٢ — التمام جسر الشر .
- ٩١٣ — لا تشن رحمة العفو بالتقريب .
- ٩١٤ — كثرة الصبح تهجم بك على كثرة لظنه .
- ٩١٥ — لكل ساقطة لاقطة .
- ٩١٦ — سنساق إلى ما أنت لاق .
- ٩١٧ — عاداك من لاحاك .
- ٩١٨ — حدك لا كدك .
- ٩١٩ — تذكر قل الورود الصدر ، وحذر لا يعمى من القدر ، والصبر من أسباب الطفر .
- ٩٢٠ — عاز الماء نقي يلحق الأساء بعد لآء .
- ٩٢١ — أمحل العقوبة عقوبة السعي والمدى واليمين الكاذبة ، ومن إذا تضرع إليه وسئل العفو لم يعذر .

- ٩٢٢ — لا تَرَدَّ بِأَسِ الدُّوِّ القَوِيَّ وعصيه يمثّل الخضوع والدُّلَّ ، كسلامة الخشيش من الريح العاصف بإشائه معها كيفما مالت .
- ٩٢٣ — قاربَ عدوكْ بعضُ انقاريةِ تنلُ حاجتكْ ، ولا تُقرطُ في مقارنته فتدُلُ نفسك وناصركْ ، وتُملُ حالُ الخشنةِ مصنوعة في الشمس التي إن أمانتها زاد ظلمها ، وإن أمرطت في الإمالة نقص العطل .
- ٩٢٤ — إذا زال المحمود عاينَ عفتِه أن الحاسد كان يَحْدُ على غير شيء .
- ٩٢٥ — المحز مأم ، والحر ^{يظلم} .
- ٩٢٦ — من محرطاً لك تحرط العلي .
- ٩٢٧ — ما عفا عن الذنب من قرع يـ .
- ٩٢٨ — عند الشهوة أدلُّ من عبد الرُّق .
- ٩٢٩ — ليسَ بسفى للعاقل أن يطلب طاعة غيره ، وطاعة نفسه عاينَ مُنْتِمَة .
- ٩٣٠ — امسْ رجلاً : واحد لا تكفى ، وطالب لا يجد .
- ٩٣١ — كلما كثر خُرَّان الأسرار ، زادت صياغاً .
- ٩٣٢ — كثرة الآراء مفسدة ، كالتدوير لا تطيب إذا كثر طَلُّ خوها .
- ٩٣٣ — مَنْ اشتاق حَدمَ ، وَمَنْ حَدمَ اتَّصلَ ، وَمَنْ اتَّصلَ وصلَ ، وَمَنْ وصلَ عرفَ .
- ٩٣٤ -- عَصَا لَمِنْ يَحْرُجُ إِلَى الْبِشَانِينَ لِمَرْحَةِ عَنِ الْقُدْرَةِ ، وَهَذَا شَمْدَةُ رُؤْيَةِ الْقَادِرِ عَنِ رُؤْيَةِ الْقُدْرَةِ .
- ٩٣٥ - كلُّ الناسِ أُمُورٌ أَنَّهُ قَوْلُهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ رُفِعَ قُدْرُهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَقِيلَ لَهُ : دَعْنِي أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَأَمَرَ بِالْعَلَمِ لَا بِالْقَوْلِ .

- ٩٣٦ - كُلُّ مُصْطَلَحٍ عَارِفٍ بِأَيْمَانٍ يَصِيعُ إِلَى نَفْسِهِ ، فَلَا تَلْتَمِسُ مِنْ عَمْرٍكَ شُكْرَ مَا أُتَيْتَهُ إِلَى نَفْسِكَ وَتَمَتَّتْ بِهِ لَدُنَّكَ ، وَوَقِيتَ بِهِ عِزَّ نَفْسِكَ .
- ٩٣٧ - وَأَدُّكَ رِيحَانُكَ سَعَاً ، وَحَادِثُكَ سَعَاً ، ثُمَّ هُوَ عَدُوُّكَ أَوْ صَدِيقُكَ .
- ٩٣٨ - مَنْ قَبِلَ مَعْرُوفَكَ فَقَدْ بَاعَكَ مَرُوءَتَهُ .
- ٩٣٩ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِلَادَةَ الْأَمِينِ وَبِقُطْبَةِ الْخَاسِرِ .
- ٩٤٠ - مَنْ أَكْثَرَ الْمَشُورَةَ لَمْ يَمُتْ بِمَقْدَمِ عَدُوِّهِ نَصَافاً مَدْحاً ، وَعَدَّ الْخَطِيئَةَ عَادِرًا .
- ٩٤١ - مَنْ كَثُرَ حَقْدُهُ قَلَّ عَثَانُهُ .
- ٩٤٢ - الْحَارِمُ مَنْ لَمْ يَشْعَلْهُ النَّظَرُ بِالنِّعْمَةِ عَنِ الْعَمَلِ لِلْعَاقِبَةِ ، وَالْهَمُّ بِالْحَادِثَةِ عَنِ الْحِيلَةِ لِلدُّعْمَةِ .
- ٩٤٣ - كَلَّمَ حَسْبُكَ نِعْمَةَ الْخَاسِلِ أَرْدَدَتْ قَسْحًا فِيهَا .
- ٩٤٤ - مَنْ قَبِلَ عَطَاءَكَ فَقَدْ أَعَانَكَ عَلَى الْكُرْمِ ، وَلَوْلَا مَنْ يَقْبَلُ الْخُودَ لَمْ يَكُنْ مَنْ يَنْخُودُ .
- ٩٤٥ - إِحْوَالُ السُّوءِ كَشَعْرَةِ الْمَارِ ، يُخْرَقُ بِمَصْبِهَا نَعْمًا .
- ٩٤٦ - رَأَى الْعَالَمُ كَالْكَسَارِ السَّعْبَةِ تَعْرِقُ وَيَعْرِقُ مَعَهَا حَاقُ .
- ٩٤٧ - أَهْوَنُ الْأَعْدَاءِ كَيْدًا أَطْهَرُهُمْ لَيْدَةً وَتَةً .
- ٩٤٨ - أَبْقِ لِرِصَالِكَ مِنْ عَصِيكَ ، وَإِذَا طُرْتُ فَتَقَعْ قَرِيبًا .
- ٩٤٩ - لَا تَسْتَبِشْ بِالسَّاطِفِ فِي وَقْتِ اضْطِرَابِ الْأُمُورِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْبَحْرَ لَا يَكْأَدُ بِسَلْمٍ صَاحِبُهُ فِي حَالِ سُكُوبِهِ ، فَكَيْفَ بِسَلْمٍ مَعَ اخْتِلَافِ رِيَاحِهِ وَاضْطِرَابِ أَمْوَاجِهِ !
- ٩٥٠ - إِذَا حُلِّيَ عِيَانُ الْعَقْلِ ، وَلَمْ يَجْبَسْ عَلَى هَوَى نَفْسٍ ، أَوْ عَادَةِ دِينٍ أَوْ عَصِيَّةٍ لِسَافٍ ، وَرَدَّ بِصَاحِبِهِ عَلَى السَّعَةِ .

٩٥١ إذا زادك الملك تأييداً فردّه إجلالاً

٩٥٢ — مَنْ تَكَلَّفَ مَالاً يَنْتِيهِ فَإِنَّهُ مَا يَنْصِبُهُ

٩٥٣ — قَبِيلٌ يُتَرَفَّى مِنْهُ إِلَى كَثِيرٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يَنْحَطُّ عَنْهُ إِلَى قَبِيلٍ

٩٥٤ حَسَبُوا مَوْتَكُمْ فِي مَدَائِفِهِمْ حَارَ السَّوَاءِ ، فَإِنَّ الْحَارَ الصَّاحِ يَنْقَعُ فِي الْآخِرَةِ
كَمَا يَنْقَعُ فِي الدُّنْيَا .

٩٥٥ رُبُّ الْقُورِ تَذَكَّرَ مِنْهَا الْآخِرَةَ ، وَعَسَلَ الْمَوْتُ يَنْعَرِكُ قَلَمُكَ ، فَإِنَّ
الْحَسَدَ الْخَاوِيَّ عَطْفٌ لَيْعَةٌ وَصَحَّ عَلَى الْجُنَّاحِ لَعْنَةُ يُعَزِّبُكَ ، فَإِنَّ الْحَرِيرَ قَرِيبٌ
مِنَ اللَّهِ .

٩٥٦ — الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، أَمَّا لِلْمُؤْمِنِ فَيَسْتَحِلُّ لَهُ النِّعَمَ ، وَأَمَّا
الْكَافِرُ فَيَقْلُ عَذَابُهُ ، وَآيَةُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا عَذَابُ اللَّهِ خَيْرٌ
بِالْظَّالِمِينَ ﴾ (١) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطْعِمُهُمْ فَأَتَانَا نُمْلِكُ لَهُمْ
لِيَرْتَدَّادُوا إِلَيْنَا (٢) .

٩٥٧ — حَرَّكَكَ فِي مُصِيبَةٍ صَدِيقُكَ أَحْسَنُ مِنْ صَدِّيقِكَ ، وَصَدِّيقُكَ فِي مُصِيبَتِكَ
أَحْسَنُ مِنْ حَرَّكَكَ .

٩٥٨ — مَنْ خَافَ إِبْرَاهِيمَ عَتَقَهُ مَنَاءُ نَحْتٍ ، وَمَنْ رَهَبَ صَوْلَتَكَ رَهَبَ دَوْلَتِكَ .

٩٥٩ — مَنْ فَعَلَ مَا شَاءَ تَقَيَّ مَا شَاءَ

٩٦٠ — بَشَّرُنِي مِنَ الْقُرْآنِ كَلِمَةً أَرْجُوهُ لَنْ أَسْرِفَ عَلَى نَفْسِي ﴿ قَالَ عِدَائِي
أَصِيبُ يَوْمَ مَنْ أَشَاهِدُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٣) فَتَحَقَّلَ الرَّجْمَةُ عُمُومًا
وَالْعَذَابَ خُصُوصًا .

٩٦١ — الاستِثْناءُ يُوجبُ الحسدَ ، والحسدُ يوجبُ البغضةَ ، والبغضةُ تُوجبُ الاختِلَافَ ، والاختِلَافُ يوجبُ الفرقةَ ، والفرقةُ توجبُ الصُّفْءَ ، والصُّفْءُ يوجبُ الدُّلَّ ، والدُّلُّ يوجبُ رَوَالِ الدُّوَلَةِ ، ودهابُ السُّمَةِ .

٩٦٢ — لا يكادُ يصحُّ رؤْيَا الكذابِ ، لأَنَّهُ يَحْمَرُّ فِي النُّقْطَةِ بِمَا لَمْ يَسْكُنْ ، فَأَخْبَرَهُ أَنْ يَرَى فِي أَنْفَامِ مَا لَا يَكُونُ .

٩٦٣ — لَا يُمِيدُكَ الطَّائِفُ عَلَى صَدِيقِي قَدْ أَصْلَحَكَ الْيَقِينُ لَهُ .

٩٦٤ — لَا تَسْكَدُ الطُّغْيَانُ تَرْدَحِمَ عَلَى أَمْرٍ مُسْتَوْدِعٍ لَا كَشْفَتَهُ .

٩٦٥ — الْمَشُورَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَمَتْ عَلَى غَيْرِكَ .

٩٦٦ — حَقٌّ كُلُّ سِرٍّ أَنْ يَصَارَ ، وَأَخْفَى الْأَسْرَارِ بِالصِّيَاةِ سِرُّكَ مَعَ مَوْلَاكَ ، وَبِزُرَّتْ مَمْلَكَةُ ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ فَصَحَ فَصِيحٌ ، وَمَنْ دَحَ فَلَيْدِيهِ أَمَاحٌ .

٩٦٧ — يَا مَنْ أَلَمَ نَحَابِ الْحَلَالِ ، احْفَظْ مَا عَرَفْتَ ، وَارْكَبْ مَا اسْتَوْدَعْتَ ؛ وَاعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ رَشَحْتَ لِأَمْرِ فَاطِنٍ لَهُ ، وَلَا تَرْضَ بِمَسِيكَ أَنْ تَكُونَ حَانِيًا ؛ فَمَنْ لَمْ يُوَدِّ الْأَمَانَةَ فِيمَا اسْتَوْدِعَ ، أَحْلَقَ النَّاسَ بِسِيَةِ الْحَيَاةِ ، وَأَحْدَرُ النَّاسِ بِالْإِبَادِ وَالْإِهَانَةِ .

٩٦٨ — لَا تَعَامِلِ الْعَامَّةَ بِمَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْعَالَمِ ، كَمَا تَعَامِلُ الْخَاصَّةَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سَخَّاهُ رِجَالًا أَوْدَعَهُمْ أَسْرَارًا حَمِيَّةً ، وَمَنْعَهُمْ عَنِ إِشَاعَتِهَا ؛ وَادْكُرْ قَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ نُوسَى وَقَدْ قَالَ لَهُ : هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تَعَصِيَ عَمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا . قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَبْرًا »

٩٦٩ — لِكُلِّ دَارٍ بَابٌ ، وَبَابُ دَارِ الْآخِرَةِ الْمَوْتُ .

٩٧٠ — إِنْ نَكَّ فِيمَنْ مَضَى مِنْ آبَائِكَ وَخَوَلِكَ لَعْنَةُ ، وَإِنْ مَلَكَ الْمَوْتُ دَحَلَ

على داود النبي ، فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : مَنْ لا يهابُ الملوك ، ولا تَمُتُ منه القصور ، ولا يَقْتُلُ الرِّشَاءُ ، قالَ : فَإِذْ أَنْتَ مِثْلُ الْمَوْتِ جِثَّتْ ؟ ولم أَسْتَعِدَّ لِمَعْدٍ ، فقال : فَأَيْنَ فَلَانُ جَارُكَ ؟ أينَ فَلانُ سَيْبِكَ ؟ قال : مَاتُوا ، قال : أَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي هَؤُلَاءِ عِبْرَةٌ لَتَسْتَعِدَّ !

٩٧١ — ما أخسر صفقة الموتى ، لَأَمْسَ عَصَمُ اللَّهِ ، نَاعُوا الْآخِرَةَ يَوْمَ

٩٧٢ — إِنْ هَذَا الْمَوْتُ قَدْ أَصَدَّ عَلَى النَّاسِ نَعِيمَ الدُّنْيَا ؛ فَالْحُكْمُ لَا تَلْتَمِسُونَ نَعِيماً لَا مَوْتَ بَعْدَهُ !

٩٧٣ — اسْطَرَّ الْعَمَلُ الَّذِي يَسْرُلُهُ أَنْ يَأْتِيكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَيْهِ فاعمله الآن ، فليستْ تَأْمَنُ أَنْ تَمُوتَ الآن .

٩٧٤ — لَا تَسْتَعِظِي الْقِيَامَةَ فَتَنْسَكِي إِلَى طَوْلِ الْمُدَّةِ الْآتِيَةِ عَلَيْكَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَإِنَّكَ لَا تَعْرِفُ بَعْدَ هَوْدِكَ بَيْنَ أَلْفِ سَنَةٍ وَبَيْنَ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ قَرَأْ : « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ » ^(١) الْآيَةَ .

٩٧٥ — لَا يَدُّ لَكَ مِنْ رَفِيقٍ فِي قَبْرِكَ ، فاعمله حَسَّ الْوَحْدَةِ طَيْبَ الرِّيحِ . وهو الْعَمَلُ الصَّالِحُ .

٩٧٦ — رَبُّ مُرْتَابٍ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنْ حَمَاهُ فِي ذَلِكَ النَّادِ .

٩٧٧ — الْمَوْتُ قَانِعٌ بِصَمِيٍّ وَلَا يَشْوِي .

٩٧٨ — مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا يَتَصَحَّحُ مَلِكُ الْمَوْتِ فِيهِ وَجُوهُ الْخَلَائِقِ ، فَمَنْ رَأَاهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ أَوْ لَهْوٍ ، أَوْ رَأَاهُ صَاحِكاً فَرِحاً ، قَالَ لَهُ يَا مَسْكِينُ : مَا أَعْطَاكَ عَمَّا يُرَادُّ بِكَ ! اْعْمَلْ مَا شِئْتَ ؛ فَإِنْ لِي فِيكَ غَمْرَةٌ أَقْطَعُ بِهَا وَتَيْبَتُكَ ^(٢) .

(٢) الرِّبْدُ : عَرَفِي فِي الْقَبْرِ إِذَا انْقَطَعَ مَا فِي صَاحِبِهِ

(١) سُورَةُ يُونُسَ ٤٥

٩٧٩ — إذا وضع الميت في قبره اعتوره بران أربع ، فتحي الصلاة فتطفي واحدة ، ويحي الصوم فيطفي واحدة ، وتحي الصدقة فتطفي واحدة ، ويحي العلم فيطفي الرابعة ، ويقول . لو أدركت لطفاتهن كلهن ، فقر عياداً معك ، ولن ترى يوماً .

٩٨٠ - استحيروا بالله تعالى . واستحيروه في أموركم ، فإنه لا يُسيم مستحيراً ولا يحرم مستحيراً .

٩٨١ — ألا أدلكم على نعمة الحمة لا إله إلا الله شرط الإحلاص .

٩٨٢ من شرف هذه الكلمة وهي الحمد لله . أن الله تعالى جعلها فائحة كتابه ، وجعلها حائجة دعوى أهل جنته ، فقال : وأحر دعوهم أن الحمد لله رب العالمين .

٩٨٣ ذا كبر الله في العالمين كالشجر ، حصراء في وسط المشير ، وكالدائر العامر بين الربوع الحرة .

٩٨٤ - أفضل الأعمال أن تموت وسانت رطبٌ بذكر الله سبحانه .

٩٨٥ - الذِّكْرُ ذِكْرَانِ : أحدهما ذكر الله وتحميده ، فما أحسنه وأعظم أجره ، والثاني ذكر الله عند ما حرّم الله وهو أفصل من الأول !

٩٨٦ — ما أصيبَ الطريق على من لم يكن الحقُّ تعالى دَبيبهُ ، وما أوحشها على من لم يكن أيبسهُ ! ومن اعتز بغير عزِّ الله ذلٌّ ، ومن تسكّر بغير الله قلٌّ .

٩٨٧ — اللهم إن مهيبٌ عن مسألتي ، أو عمتٌ عن طبعتي ، فدعني على مصاحبي وحدٌ نصيبي إلى مرشدي . اللهم احملني على عفوٍ ، ولا تجعلني على عدلٍ .

٩٨٨ — مُنْعُ الْإِيمَانِ التَّقْوَى وَالْوَرَعُ ، وَهَما من أفعال القلوب ، وأحسنُ أفعال الجوارح ألا تزال مائلاً فاك مذكراً لله سبحانه .

٩٨٩ - اللهم فرعى ما حفى لى ، ولا تشفى بما تكلفت لى ، ولا تحرمى
وأنا أسألك ، ولا تعذبى وأنا أستغفرك .

٩٩٠ - سبحان من مدعوه حطاً يسرع ، ويدعونا حطاً ونسئله ! خيرُهُ إلينا
بازل ، وشرُّنا إليه صاعد ؛ وهو مالكٌ قادرٌ :

٩٩١ - اللهم إنا نعوذ بك من نياتٍ عنة وصباحٍ بدامه .

٩٩٢ - اللهم إني أستغفرك ما كنت منه إليك ثم عدت فيه ، وأستغفرك
ما وعدت بك من نفسى ثم أخطئتك ، وأستغفرك لسمع الله أنى أصمت بها على فتقويت بها
على معصيتك .

٩٩٣ - اللهم إني أعوذ بك أن أقول حقاً ليس فيه رسالة الناس به أحدٌ أو الكـ
وأعوذ بك أن أترين للناس شيئاً شئى عندك ، وأعوذ بك أن أكون عنة لأحدٍ
من خلقك ، وأعوذ بك أن يكون أحدٌ من خلقك أسعدنا علمتى منى .

٩٩٤ - يا من ليس إلا هو ، يا من لا يتم ما هو إلا هو ، اعف عني .

٩٩٥ - اللهم إن الآمال صوطة بكرمك ، فلا تقطع علائها بسخطك . اللهم إني
أرأ من الخول والقوّه إلا بك ، وذراً نفسى عن التوكل على غيرك .

٩٩٦ - اللهم صل على محمد وآل محمد ، كما ذكره الذاكرون ، وصل على محمد
وآل محمد كلما نزل عن ذكره ~~مدهون~~ اللهم صل على محمد وآل محمد عدد
كلماتك ، وعدد معلوماتك ، صلاة لا نهاية لها ، ولا غاية لأمدّها .

٩٩٧ - سبحان الواحد الذى ليس غيره ، سبحان الدائم الذى لا يفادله ، سبحان
القديم الذى لا ابتداء له ، سبحان العنى عن كل شىء ولا شىء من الأشياء
ينفى عنه .

٩٩٨ — يا الله يا رحمن يا رحيم ، حتى ياقبوه يدبغ السموات والأرض إذا الجلال والإكرام اعف عني ^(١)

وهذا حين تنهت قولنا في شرح سبج الداعة ، ود برك ما أدر كفاءه منه بقوتنا وحوالنا ، فإن عارون عم هو دونه ، ولقد شرع فيه وبنه لى مسا كالطود الأماس ترل الوعول الغصم ^(٢) عن قدافته ^(٣) ، بل كالطك الأطلس ^(٤) لا تلغ الأوهام وانقول إلى حدود عايته ، فمارلت معونة الله سبحانه وتعالى تسهل لنا حزنه ، وتذل لنا صعبه ، حتى أصحبت أسبه ، وأطاع عصيه ، وفجحت عينا نخس النية ، وإخلاص العلوية ، في تصبغه أبواب البركات ، وبشترت علينا مطالب الخيرات ؛ حتى لقد كان الكلام بشال علب ايدياً ، ونواتنا ندية وارحالا ، قتم تصبغه في مدته قدرها أربع سنين ونمائه أشهر ، وأولها عرّة شهر رحب من سنة أربع وأربعين وسنانه وآخرها سلخ صفر من سنة سبع وأربعين وسنانه ، وهو مقدار مدّة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ، وما كان في الطل والتقدير أن العرج منه يقع في أقل من عشر سنين ؛ إلا أن الألطاف الإلهية والعناية السماوية ، شمتت بارتفاع العوائق ، واتممت العوارف ، وشعدت بصيرتنا فيه ، وأرهمت همنا في تشييد مباهير ، وتنصير الفاظه ومعانيه .

وكان لسعادة الحاس المؤلوي المؤتدي الوريري أخرى الله بالخير أقلامه ، وأمضى

(١) كذا كان عدد هذه ، لحكم على حسب المجموعة التي وقعت فيها . وقد أشار المؤلف إلى أن عددها ألف ، ولعلها سقطت أو أن حكيب قد امرت بخل بساح ؛ وبرحو حب تقع لها سبع أخرى في نسخة النسخة أن تصل إلى العدد الصحيح

(٢) الوعول : نيس بخل ، والأنهم منه ما في دراعيه أو أحدها يابس وسائر أسود أو أحر

(٣) القداب : جمع قدبة ، وهو ما أشرف من رؤوس ال

(٤) هو مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن الصفي وريه القصب بالله والصير ترجمته في حواشي الجزء الأول ١ : ٤

في طَلَى الأعداء حُسامه في المعونة عليه أَوْفَرُ قِسطٍ ، وأَوْفَى نصيب وحظٍ ؛ إِنْ كَانَ مصنوعاً
لِحِرَاتِهِ ، وَمَوْسُوماً بِسِمَتِهِ ؛ وَلَئِنْ هُمُ أَعْلَاهُ اللهُ مَا رَأَيْتَ تَنْقَاصِي عِندَهُ بِإِتْمَامِهِ
وَتَحَنُّهُ عَلَى إِعْجَازِهِ وَبِرَامِيهِ ، وَبَاهِيَتِ بِهَا مِنْ هَمٍّ رَاضَتْ الصَّبَّ الْجَامِيعَ ، وَخَفَّتِ
العِيبُ العَادِحَ ، وَبَسُرَتْ الأَمْرَ العَصِيرَ ، وَقَطَعَتْ مَدَى العَاقِبِ فِي الرُّمْنِ القَصِيرِ .

وقَدْ اسْتَعْمَلْتُ فِي كَثِيرٍ مِنْ قُصُوفِهِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِكَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَالحُكْمَاءِ حَاصَةً
أَلْفَاظَ القَوْمِ ، مَعَ عَمِي بَانَ الْعَرَبِيَّةَ لَا تُخْبِرُهَا ، بِحَقِّ قَوْلِهِمْ : المحسوساتُ ، وَقَوْلِهِمْ :
الْكُلُّ وَالْبَعْضُ ، وَقَوْلِهِمْ : الصِّدَاتُ الدَّائِيَّةُ ، وَقَوْلِهِمْ : الْجَسَامِيَّاتُ ، وَقَوْلِهِمْ أَمَّا
أَوَّلًا فَالْحَالُ كَذَا : وَبِحَقِّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْفَى عَنْهُ لَهْ أَدْنَى أَتَى بِالْأَدَبِ ؛ وَلَكِنَّ
اسْتِهْجَاءَ تَدْبِيلِ أَصْلِهِمْ وَتَغْيِيرِ عِبَارَتِهِمْ ، فَمِنْ كَلِمٍ قَوْمًا كَلَّمَهُمْ بِاصْطِلَاحِهِمْ ، وَمَنْ
دَخَلَ ظَفَارٍ سَحَرٌ (١) .

وَالنَّسْخَةُ الَّتِي سَمَّيْتُ هَذَا الشَّرْحَ عَلَى فَصْلِهَا ، ثُمَّ سَعَيْتُ وَحَدَّثْتُ بِسَبْحِ الْبَلَاغَةِ فِيمَا
مَشْتَمِلَةٌ عَلَى زِيَادَاتٍ تَخْلُوعِهَا أَكْثَرُ النِّسْخِ .

وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ يُتَعَدُّ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَمِنْ كُلِّ خَاطِرٍ يَدْعُو إِلَى
الخُرُوجِ عَنْ طَاعَتِهِ ؛ وَأَسْتَغْفِرُ إِلَيْهِ بِمَنْ أَصَبْتُ حَسِيْدِي ، وَأَسْهَرْتُ عَيْنِي ، وَأَعْمَلْتُ
فِكْرِي ، وَاسْتَرْقَيْتُ طَائِفَةً مِنْ عَمْرِي ، فِي شَرْحِ كَلَامِهِ ، وَالتَّعَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِتَعْظِيمِ
مَنْزِلَتِهِ وَمَقَامِهِ ، أَنْ يَحْتَقِ رِقَّتِي مِنَ النَّارِ ، وَأَلَّا يَنْتَلِيَنِي فِي الدُّنْيَا سِلَاحٌ تَفْعَرُّ عَنْهُ
قُوَّتِي ، وَتَصْغَفُ عَنْهُ طَائِفَتِي ، وَأَنْ يَصُورَ وَجْهِي عَنْ المَخْلُوقِينَ ، وَبِكَلِّمْ عَنِّي
عَادِيَّةَ الظَّالِمِينَ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَامُهُ !

﴿ آخِرُ الْخَرْجِ الْعَشْرِينَ وَبِهِ تَمَّ الْكِتَابُ ﴾

(وَفِي الْمَجْدِ كَمَا حَوَاهُ أَهْلُهُ دَائِمًا لَا انْقِصَاءَ لَهُ وَلَا نَقَادَ لَهُ آمِينَ)

(٣) ظَفَارٌ : قُرْبَةُ يَدَيْنِ . وَحَمْرٌ : مَكْلَمٌ مُخْبِرٌ ؛ وَهُوَ مِثْلُ بَصَرٍ لِلرَّجُلِ يَدْخُلُ فِي الْقَوْمِ فَيَأْخُذُ بِرِجْلِهِمْ
(الْبَيْهَقِيُّ ٢ : ٣٠٦) .

فهرس الموضوعات

صفحة	
٣ -	تابع ماورد من حكمه عيه السلام ومختار أحوبة مسائله وكلامه
٨-١٠	المعبرة من شعبة
١٠-٣٥	إيراد كلام لأبي المعالي الخويني في أمر الصحابة ، والرد عليه
٣٨-٣٥	عمار بن ياسر وطرف من أخاره
٤٤-٤١	نسكت في العقل وما قيل فيه
٥٧-٦٠	فصل في الاستمطار والتوبة
١٠٣-١٤٩	عبد الله بن الزبير وذكر طرف من أخاره
١٥٠-١٥١	فصل في العقر وما قيل في السهي عنه
١٥٣، ١٥٤	في مجلس علي بن أبي طالب
١٥٥-١٧٣	اخلاف العلماء في تفصيل بعض الشراء على بعض
١٨٧-٢١٤	فصل في أفعال الكفايات وذكر الشواهد عليها
٢١٥-٢١٧	حديث عن امرئ القيس
٢٢١-٢٢٦	فصل فيما قيل في التفضيل بين الصحابة
٢٣٠-٢٣٢	مختارات مما قيل من الشعر في الشيب والحضاب
٢٣٣-٢٤٣	مبذ وحكايات حول العفة
٢٥٥	الحكم للنسوة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

تنبيه

وقع خطأ في أرقام الحكم القصيرة ما بين صفحتي ٣٩ و ٢٥١ والصواب أن يكون الرقم في ص ٣٩ و ٤١٤ ثم تصاح بقية الأرقام لتصل إلى ٤٨٨ في ص ٢٥٥ بدلا من ٤٨٥ .



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مراجع التحقيق في جميع الأجزاء

- إتحاف فضلاء البشر للدمياطي : (حنفى ١٣٥٩)
إحياء علوم الدين للعزالي : (شرة المكتبة التجارية)
أحبار ألى تدام للصوى . (طبع لجنة التثيف و ترجمة والنشر ١٣٥٦)
الأحبار الطوال لاس قتيبة : (عيسى الحلبي ١٩٦٠ م)
أدب السكاتب لاس قتيبة : (السامية ١٣٤١)
أسباب النزول لواحدي . (مطبعة هدية ١٣٩٥)
الاستيعاب لاس عبد البر : (حيدر آباد ١٣٣٦ ، مطبعة مصر ١٣٨٠) .
أسد العامة في أسماء الصحابة ، لابن الأثير : (المطبعة الوهبة ١٢٨٦)
الأشياء والطائر للسيوطي : (حيدر آباد ١٣١٦)
الاشتقاق لابن دريد : (مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٨ م)
الإصابة في أسماء الصحابة لاس حجر : (شرة مكتبة التجارية ١٩٣٩ م)
الأصمعيات : (دار المعارف ١٣٧٠)
إحراز القرآن للبقلاوي : (دار المعارف ١٩٥٤ م)
الأعاني لألى الفرج الأصمعي . (مطبعة التقدم ١٣٢٣ م ، ومطبعة دار الكتب المصرية)
الاقتضاب لابن السيد المطيلوسى : (بيروت ١٩٠١ م)
الألفاظ المعربة لأدى شير : (بيروت ١٩٠٨ م)
أمالى ابن الشحرى : (حيدر آباد ١٣٤٩)
أمالى القالى : (دار الكتب ١٣٤٤)
أمالى المرتضى . (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ م)
أمالى اليزيدى : (حيدر آباد ١٣٦٩)

- الإمامة والسياسة لابن قتيبة . (مطبعة النيل ١٣٢٢) .
 إسهاء الرواه على أساه السعاة للقطي : (مطبعة دار الكتب ١٩٥٠ م)
 أنساب الأشراف للبلاذري . (دار المعارف ١٩٥٩ م)
 إيمان أبي طالب : (النصف ١٩٥٦ م - صم مجموعة مائس المخطوطات)
 البداية والنهاية لاس كثير : (السعاة ١٣٢٨) .
 بعداد ، لأحمد بن طاهر المروفي نان طمبور . (عرت لمطار ١٣٦٨) .
 البيان والتبيين للعاظ . (خة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٠ م) .
 ناج العروس للرتضى الريدى : (القاهرة ١٣٠٦) .
 تاريخ الطبرى : (الحبيبة ، ١٣٢٦ دار المعارف) .
 تاريخ ابن الأثير = الكامل
 تاريخ بعداد للخطيب البعدادى : (مطبعة السعاة ١٣٤٩)
 تاريخ السعدى = مروج الذهب
 تاريخ ابن الوردي : (المطبعة الوهية ١٢٨٥) .
 التبيان في شرح الديوان للمكبرى : (مصطفى الحلبي ١٣٥٥) .
 تبين كذب المافري لابن عساكر (دمشق ١٣٤٧) .
 تفسير ابن كثير : (عيسى الحلبي) .
 تقديم أبي بكر لابن حجة الحموي : (المطبعة الخيرية ١٣٠٤) .
 تكملة العرو والدر للشريف مرتضى . (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ م) .
 تلخيص مع الآداب لابن الفوطى : (مصورة معهد المخطوطات محاممة السول العربية) .
 نزيه الأنبياء ، للشريف المرتضى : (المطبعة حيدرية بالنصف ١٣٥٢ هـ) .
 تنقيح المقال في أحوال الرجال لعبد لله الدماقنى : (طبع العم ١٣٤٩) .

- تهذيب التهذيب لابن حجر : (طبع الهند ١٣٢٥).
- ثمار القلوب في المصاف والمنسوب للشعبي : (مطبعة الطاهر ١٣٢٦).
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي : (طبع دار الكتب).
- الجامع الصحيح للترمذي : (بولاق ١٢٩٣).
- الجامع الصحيح للبخاري : (مطبعة عيسى الحدي).
- الجامع الصغير للسيوطي : (مطبعة عيسى الحدي ١٩٥٥ م).
- جمهرة أشعار العرب : (بولاق ١٣٠٨).
- جمهرة الأمثال للمسكوي - على هامش مجمع الأمثال : (مطبعة الخيرية ١٣١٠ هـ).
- حاشية النقي على متن الرحبة ، في العروض : (طبع مصر سنة ١٣١٠).
- حلية الأولياء لأبي نعيم : (مطبعة السعادة ١٩٣٣ م).
- الحوادث الجامعة والمجارب النافعة في امثلة السامية : (طبعة مكتبة العربية سداد).
- الحيوان للحافظ : (مصطفى الحلبي ١٣٥٧).
- حزاة الأدب للسعداوي : (بولاق ١٢٩٩).
- دره الأسلاك في دول الأتراك لابن حبيب الحلبي (مصورة دار الكتب رقم ٦١٧٠ ح).
- درة العواصم للتحريرى : (الجوائب ١٣٥٠).
- ديوان الأحطل : (بيروت ١٨٩١ م).
- ديوان أبي الأسود الدؤلي - ضمن مجموعة نائس المخطوطات : (سداد ١٩٥٤ م).
- ديوان الأعشى : (فيا ١٩٢٧ م).
- ديوان امرئ القيس : (دار المعارف ١٩٥٨ م).
- ديوان أوس بن حجر : (دار صادر بيروت سنة ١٩٦٠ م).
- ديوان البحري : (هدية ١٩١١ م).

ديوان بشار بن برد : (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠ م).

ديوان بشر بن أبي حازم : (دمشق ١٩٦٠)

ديوان أبي تمام : (دار المعارف بمصر ١٩٥١ م ، بيروت ١٣٢٣ هـ).

ديوان تميم بن المعز : (مطبعة دار الكتب).

ديوان جرير : (مطبعة الصاوي ١٣٥٣).

ديوان جميل : (دار مصر للطباعة).

ديوان حاتم الطائي - ضمن مجموعة حمة ديوان : (المطبعة الوهبة ١٢٩١ هـ).

ديوان حسان بن ثابت : (ارجانية ١٩٣٩ م).

ديوان الحطيئة : (التقديم بالقاهرة).

ديوان الحماة (شرح التبريزي : مطبعة حطاري بالقاهرة ١٩٣٨ م ، شرح

ابن روي : لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦١ م)

ديوان حميد بن ثور : (مطبعة دار الكتب)

ديوان ابن حيوس : (المجمع العلمي بدمشق).

ديوان خنساء : (المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٨٩٦ م).

ديوان دعلج الخزاعي : (النصف ١٩٦٢ م)

ديوان أبي دؤاد الإيادي : (بيروت ١٩٥٩ م).

ديوان ذي الرمة : (كبرج ١٩١٩ م).

ديوان ابن الرومي : (مخطوطة در الكتب رقم ١٣٩ - أدب).

ديوان زهير بن أبي سلمى : (طبع دار الكتب ١٣٦٣ هـ).

ديوان سحيم بن عبد بنى المسحاس : (مطبعة دار الكتب).

ديوان السري الرفاء : (القدس ١٣٥٥).

- ديوان السموأل : (مطبعة المعارف سداد ١٩٥٥ م).
- ديوان الشريف الرضى : (مصورة دار الكتب رقم ٢٦٣٢ ار ، مطبعة نخبة الأخبار بالهد ١٣٠٦ ، المطبعة الأدبية بيروت ١٩٠٧ م)
- ديوان الشنفرى - ضمن مجموعة الطرائف الأدبية ، (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م)
- ديوان الشماخ : (السعادة ١٣٢٧)
- ديوان أبى طالب = غاية الطالب
- ديوان طرفة بن السد : (قازان ١٩٠٩ ، الأنجلو ١٩٥٨ م)
- ديوان الطرمخ : (ليون ١٩٢٧ م)
- ديوان العباس بن الأحم : (مطبعة دار الكتب ١٩٥٤ م)
- ديوان عبيد بن الأرم : (مصطفى الحلبي ١٩٥٧ م)
- ديوان أبى القاهة : (بيروت ١٩١٤ م)
- ديوان المعاج : (بيسل ١٩٠٢ م)
- ديوان المرحى : (سداد سنة ١٩٥٦ م)
- ديوان عروة بن الورد - ضمن مجموعة حمسة دواوين : (انطبعة الوهبة ١٢٩٣ هـ)
- ديوان على بن الحليم . (الهاشمية بدمشق ١٩٤٩ م)
- ديوان عمر بن أبى ربيعة : (مطبعة السعادة ١٩٦٠ م)
- ديوان عترة بن شداد من مجموعة القند الثمين : (لندن ١٨٧٠ م)
- ديوان أبى فراس الحمدانى : (بيروت ١٩٤٥ م)
- ديوان الفرردق : (الصاوى ١٣٥٤)
- ديوان قيس بن الخطيم : (مطبعة مدني ١٩٦٢ م)
- ديوان كعب بن زهير . (طبع دار الكتب المصرية)

- ديوان لبيد : (السكوت ١٩٦٢ م)
- ديوان المتنبي - شرح العكبري : (مصطفى الخبي ١٩٣٦ م)
- ديوان محزون ليلي : (دار مصر للطباعة)
- ديوان المعاني للمسكري : (القاهرة ١٣٥٢)
- ديوان معن بن أوس النمرى : (مطبعة النهضة ١٩٢٧ م)
- ديوان الناعة الديلمي - صنع مجموعة خمسة دواوين : (المطبعة الوهية ١٢٩٣)
- ديوان أنى نواس : (المومنية ١٣٨٩ هـ)
- ديوان مهيار الديلمي : (طبع دار لكتب المصرية)
- ديوان ابن هاشم الأندلسي : (دار المعرف ١٣٥٢ ، المطبعة الأميرية ١٢٧٥ هـ)
- ديوان المذللين : (طبع دار الكتب المصرية)
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحمد محسن : (مطبعة المحف ١٩٣٦ م)
- الرجال للنجاحي : (طبع المع ١٣١٧)
- رسائل أبي حيان التوحيدى : (دمشق ١٩٥١)
- الرسالة القشيرية : (اليمنية ١٣٣٠)
- رغبة الأمل من كتاب الكامل لعرصى : (مطبعة النهضة ١٣٤٦)
- الروض الأنف للسبيل : (الجمالية ١٣٣٢)
- روضات الحيات لمحمد باقر الخوانسارى : (صنع المع سنة ١٣٠٤)
- الرياض النيرة لمحب الطبرى : (المطبعة الحسينية ١٣٢٧)
- زهر الآداب للعصرى : (عيسى الحلبي سنة ١٩٥٣ م)
- سر الفصاحة للخفاحي : (الرحمانية ١٩٣٢ م)

شرح العمود في شرح قصيدة ابن زيدون لابن سائفة : (مطبعة اللوسوعات ١٣٢١

ملحق ١٩٦٣ م)

سقط الزبد : (مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م)

سلوان المطاع في عدوان الأتباع : (تونس ١٢٧٩)

سنن أبي داود : (مطبعة السعادة ١٩٥٠ م)

السهيل في الروض الأنف

سير أعلام السلا للذهبي . (معصرة دار الكتب رقم ١٢١٩٥ ح) .

سيرة ابن هشام : (مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٥٦ هـ)

الشافي في الإمامة للشريف المرتضى . (طبع المعمر ١٣٠١)

الشاهامة للعردوسي (مطبعة دار الكتب المصرية)

شذرات الذهب لابن العماد الحلبي . (مكتبة القدسي سنة ١٣٥٠)

شرح شواهد العمبي على هامش حراة الأدب (بولاق ١٢٩٩)

شرح شواهد المعنى للسيوطي : (المطبعة السنية ١٣٢٢)

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : (مطبعة السادة ١٩٤٧ م)

شرح بهج الملاعة لابن ميثم الجرائي : (طبع المعمر ١٣٧٦)

شروح سقط الزبد للمبريزي والمطايوسي والخوارزمي : (مطبعة دار الكتب ١٩٤٥ م)

الشعر والشعراء لابن قتيبة . (عيسى الحلبي ١٣٦٤)

شعراء البصريانية : (بيروت ١٩٢٦ م)

شفاء العليل للشهاب الجعافي : (المطبعة سيرية ١٩٥٢ م)

صبح الأعشى للنفقشدي : (طبع دار الكتب)

صحاح الجوهري : (دار الكتاب العربي سنة ١٩٥٦ م)

- جميع مسلم : (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٥ م)
صفة الصفوة لابن الخوزي : (حيدر آباد ١٣٥٦)
صفين لنصر بن مرهم : (مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٥)
طبقات الشافعية للسكي : (مطبعة الحسينية ١٣٢٤ هـ)
طبقات الشعراء لابن سلام : (دار المعارف ١٩٥٢ م)
طبقات الشعراء لابن المعتز : (دار المعارف ١٩٥٦)
طبقات الصوفية للباي : (دار الكتاب العربي ١٩٥٣ م)
طبقات فقهاء اليمن الحمدي : (مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٧ م)
طبقات المحوين والمعين المريني : (مطبعة السعادة ١٩٥٤ م)
الطرائف الأدبية لعماد العزيز انيس : (مطبعة بلخسة التأليف والتمهيد والنشر
سنة ١٩٣٧ هـ)
العمامة للمحافظ : (دار الكتاب العربي ١٩٥٥ هـ)
العقد لابن عذرة : (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٠ هـ)
العقد الثمين في دواوين الشعراء : (لندن ١٨٧٠ م)
عقد الجمان للعيبي : (مخطوطة دار الكتب ١٥٨٤ تاريخ)
العلويات السبع لابن أبي الحديد : (معجم ١٣١٧)
الصدقة لابن رشيق : (مطبعة السعادة ١٩٥٥ م)
عوارف المعارف للسهروردي - علي هاشم الإحياء : (شركة المكتبة التجارية)
عيون الأحبار لابن قتيبة : (مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣)
عيون التواريخ لابن شاكر الكنتي : (مخطوطة دار الكتب ١٤٩٧ تاريخ)
غاية المطالب من ديوان أبي طالب : (مطبعة ١٩٥١ م)

- غرر الخصاص الواضحة للوطواط : (بولاق ١٢٨٤ هـ)
الفاخر للمفضل بن سلمة : (عيسى الحلبي ١٩٦٠ م)
الفاضل للمبرد : (مطبعة دار الكتب ١٩٥٦)
القائى في غريب الحديث والأثر : (مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤ هـ)
الفخرى في الآداب السلطانية لابن طباطبا : (مطبعة الموسوعات ١٣٤٧)
الفرق بين الفرق للبغدادى : (المعارف ١٣٢٨)
الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الخديد : (طبع الهند سنة ١٣٠٩) .
فهرست ابن النديم : (ليسك ١٨٧١ م)
فوات الوفيات لابن شاكر : (مطبعة السعادة ١٩٥١ م)
القاموس المحيط للفيروز آبادى : (المطبعة الحسينية ١٣٣٣ هـ)
الآلئ لأبي عبيد البكرى : (لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤ هـ)
لزوم مالا يلزم : (مطبعة الجمالية ١٩١٥ م)
لسان العرب لابن منظور : (المطبعة الأميرية ١٣٠٠ هـ)
لسان اليزان لابن حجر : (طبع الهند ١٣٢٩ هـ)
الكامل لابن الأثير - في التاريخ : (إدارة الطباعة النورية ١٣٤٨ هـ)
الكامل للمبرد : (ليسك ١٨٦٤ م ، نهضة مصر ١٩٥٦ م)
الكتاب لسبويه : (بولاق ١٣١٦ هـ)
الكشاف للزمخشري : (مطبعة الاستقامة ١٩٥٣ م)
كشف الظنون لحاجي خليفة : (طبع إستانبول سنة ١٩٤٣ م)
الكناية والتعريض للشعالي : (مطبعة السعادة ١٩٠٨ م)
ما هو منهج البلاغة ، للسيد هبة الله الشهرستاني : (مطبعة العرفان بصيدا)

مجمع الآداب لابن الفوطى : (ترجمة ابن أبى الحديد فى ذيل الجزء الرابع من شرح

نهج البلاغة طبعة الخلي سنة ١٣٢٩ هـ)

للثعلب السائر لابن الأثير : (مصطفى الخلي ١٣٥٨ هـ)

مجمع الأمثال للميدانى : (مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥ م)

مجموعة خمسة داووين : (للطبعة الوهية ١٢٩٣)

مجموعة المعانى : (الجوائب ١٣٠١)

الحاسن والمساوى للبيهقى : (نهضة مصر ١٩٦١ م)

محاضرة الأبرار لابن عربى : (مطبعة السعادة ١٩٠٦ م)

محاضرات الأدباء لأراغب الأصفهاني : (الشرقية ١٣٢٦ هـ)

المختار من شعر بشار للغالبين : (الاعتماد ١٣٥٣ هـ)

مختارات ابن الشجرى : (الاعتماد ١٩٢٥ م)

مرآة الجنان للياقنى : (طبع الهند ١٣٣٤ هـ)

مرصد الاطلاع لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي : (مطبعة عيسى الخايفى ١٩٥٤ م)

مروج الذهب للمسعودى : (مطبعة السعادة ١٩٤٨ م)

المشتبه فى أسماء الرجال للذهبي : (مطبعة عيسى الخايفى ١٩٦٢ م)

المعارف لابن قتيبة : (المطبعة الإسلامية ١٣٥٣ هـ ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٠ م)

معانى الشعر لابن قتيبة : (طبع الهند سنة ١٩٤٩ م)

معاهد التنصيص للعباسى : (مطبعة السعادة ١٩٤٧ م)

للمعتمد لابن رسولا الضائى : (المطبعة الميمنية ١٣٢٧ هـ)

معجم الأدباء لياقوت : (نشرة دار التأمون ١٩٣٦ م)

معجم البلدان لياقوت : (مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ)

- معجم الشعراء للفرزباني : (عيسى الحلبي ١٩٦٠ م)
 معجم ما استمعتم للبكري : (لجنة التأليف ١٣٦٤ هـ)
 المعلقات - بشرح التبريزي : (مطبعة مدني ١٩٦٢ م)
 مغازي الواقدي : (برلين ١٨٨٢ م)
 مفتي اليب لابن هشام : (نشرة المكتبة التجارية)
 المفردات لابن البيطار : (طبع بولاق)
 الفضليات : (دار المعارف بمصر ١٩٥٢ م)
 مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني : (مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٨ هـ)
 مقاييس اللغة لابن فارس : (عيسى الحلبي ١٣٦٨ هـ)
 مقصورة ابن ديد : (مصر ١٣١٩ هـ)
 الملل والنحل لأشهر ستاني : (مطبعة نجيب ١٩٥٦ م)
 المنتخب من كفايات الأدباء للجرجاني : (مطبعة السعادة ١٩٠٨ م)
 المنتظم لابن الجوزي : (طبع الهند ١٣٥٧ هـ)
 المهاج لابن جزلة الطيب : (مخطوطة دار الكتب برقم ١٠٧ - طب)
 المؤلف والمختلف الآمدي : (عيسى الحلبي ١٩٦١ م)
 الموشح للفرزباني : (السلفية ١٣٤٣)
 النجوم الزاهرة لابن تغري بردي : (مطبعة دار الكتب ١٣٤٨)
 نسب قریش لمصعب بن عبد الله الزبيری : (دارالمعارف ١٩٥٣ م)
 نسمة السحر في ذكر من نشيع وشعر ، ليوسف بن يحيى الصنعاني : (مصورة دار
 الكتب رقم ١٣٨٤٩ ح)
 نقائض جرير والفرزدق : (لندن ١٩٠٥ م)

النسكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية لعبارة النجفي : (باريس ١٨٩٧ م)

نهاية الأرب للنويري : (طبع دار الكتب)

النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير

(المطبعة العثمانية ١٣١١)

نواجر أبي زيد : (بيروت ١٣٤٤)

الهاشميات للكيت : (شركة التمدن ١٣٣٠)

وفيات الأعيان لابن خلكان : (المطبعة النجفية ١٣١٠)



مركز تحقيق و نشر علوم اسلامی